



مجلة معهد المخطوطات العربية

إصدار جديد - الكويت

المجلد الثلاثون — الجزء الثاني

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم

ذو القعدة ١٤٠٦ - ربيع الآخر ١٤٠٧هـ/ يوليو - ديسمبر ١٩٨٦ م



المجلد الثلاثون

الجزء الثاني

ذو القعدة ١٤٠٦ - ربيع الآخر ١٤٠٧هـ / يوليو - ديسمبر ١٩٨٦ م

مجلة معهد المخطوطات العربية

ثمن النسخة:

الأردن: دينار، الإمارات: إثنا عشر درهماً، البحرين: دينار وربع، تونس: ديناران، الجزائر: عشرون ديناراً، السعودية: إثنا عشر ريالاً، السودان: جنيهان، سورية: عشرون ليرة، العراق: ديناران، عُمان: ريال وربع، قطر: إثنا عشر ريالاً، الكويت: دينار، لبنان: عشرون ليرة، ليبيا: ديناران، مصر: جنيهان، المغرب: عشرون درهماً، اليمن: اثنا عشر ريالاً اليمن الديمقراطي: دينار ونصف، باقي دول العالم: خمسة دولارات أو ما يعادلها.

الاشتراك السنوي:

في الكـــويت: ديناران كويتيان.

خارج الكويت: عشرة دولارات أميركية، ترسل بواسطة شيك باسم: «معهد المخطوطات العربية».

ص.ب ٢٦٨٩٧ الرمز البريدي 13129 الصفاة ـ الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة معهد المخطوطات العربية

مجلة متخصصة مُحكَّمة يصدرها معهد المخطوطات العربية
مرتين سنوياً في يونيو (حزيران) وديسمبر (كانون أول).

رئيس التحرير
الدكتور خالد عبدالكريم جمعة

مدير التحرير
غازي سعيد جرادة

المجلد الثلاثون | الجزء الثاني

ذو القعدة ١٤٠٦ ــ ربيع الآخر ١٤٠٧هـ / يوليو ــ ديسمبر ١٩٨٦م

العنوان : مجلة معهد المخطوطات العربية
ص.ب ٢٦٨٩٧ الرمز البريدي 13129 الصفاة ــ الكويت

مجلة معهد المخطوطات العربية

قواعد النشر

☐ تنشر « مجلة معهد المخطوطات العربية » الدراسات والبحوث والنصوص المحققة والفهارس والتقارير المتعلقة بالتراث العربي المخطوط والمطبوع ، في جميع فروع المعرفة الإنسانية .

☐ على الباحثين مراعاة ما يلي في كل ما يقدم إلى النشر في المجلة :

١ ــ أن يكون مطبوعاً على الآلة الكاتبة ، مضبوطاً ، ومراجعاً مراجعة دقيقة ، على أن ترسل النسخة الأصلية إلى المجلة .

٢ ــ أن يكون مكتوباً باللغة العربية ، وللباحث أن يلحق بموضوعه ما يحتاج إليه من الصور والرسوم ونماذج المخطوطات المصورة والأشكال وغيرها .

٣ ــ أن يكون البحث مبتكراً أصيلاً غير مرسل للنشر في مكان آخر .

٤ ــ أن يُلتزم فيه بالشروط المعروفة في كتابة البحوث المعدة للنشر من توثيق وإشارات واضحة إلى المصادر والمراجع . وثبت للهوامش في كل صفحة ، مع إلحاق كشف بأسماء المصادر في خاتمة البحث .

☐ تعرض البحوث المقدمة للنشر ، في حالة قبولها مبدئياً ، على مُحكَّم أو أكثر من ذوي الخبرة من المتخصصين ، يتم اختيارهم بسرية تامة ، وذلك للحكم على

مجلة معهد المخطوطات العربية

أصالتها ، وجدتها ، وقيمة نتائجها ، وسلامة طريقة عرضها ، ومن ثَمَّ صلاحيتها للنشر من عدمه .

☐ يُبلّغ رئيس التحرير أصحاب البحوث بالموافقة على النشر أو عدمه بعد صدور قرار المحكِّم أو المحكِّمين ، ومواعيد النشر .

☐ البحوث التي يرى المحكّم أو المحكّمون ضرورة إدخال بعض التعديلات أو الملاحظات عليها ، ترسل إلى أصحابها مع تحديد تلك التعديلات أو الملاحظات ثم تنشر بعد إجراء التعديلات الضرورية .

☐ ترسل البحوث المرفوضة إلى أصحابها دون إبداء الأسباب .

☐ يفضل أن يرفق الباحث بموضوعه تعريفاً موجزاً عنه ، وعن سجله العلمي .

☐ يمنح كل باحث خمسين فرزة (مستلة) من بحثه بعد النشر .

☐ **ترسل الأبحاث بالبريد المضمون إلى العنوان التالي : رئيس تحرير « مجلة معهد المخطوطات العربية » ص.ب ٢٦٨٩٧ الرمز البريدي 13129 الصفاة ـ الكويت**

مجلة معهد المخطوطات العربية

محتويات العدد

مجلة معهد المخطوطات العربية

رسالة في القولنج

وتعديد أصنافه وأسبابه وعلاماته

لابن سينا

الجزء الثاني ـ النص

دراسة وتحقيق :
الدكتور داود مزبان الثامري
مستشفى حماية الأطفال ـ بغداد

رسالة للشيخ الرئيس في القولنج

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ نبيه محمد وآله وأصحابه وبعد : فقد خاطبني سيدنا الأمير الجليل نصرة الدولة عن الملك كفاه الله من جميع متصرفاته للإنجاح والظفر ، وبلغه فيما شرع إليه بهمته أقصىٰ الأمل ، وقرن سعادة أخراه بسيادة أوليائه ووفقه شكر ما حوله من نعمته وأولاه من قسمته أن أجمع بخزانته عمرها الله كتاباً يشتمل علىٰ ما ينْبغي أن يتحقق من حال القولنج : أقسامه وأسبابه وأعراضه ودلائله ووجوه معالجته ونهج السبيل إلىٰ التحرز منه غير قاصر عن واجب البيان ، ولا خارج إلىٰ حد الحشو والتطويل ، وتلقيت الأمر بالطاعة وبذل الوسع والطاقة معتصماً بحبل العصمة والتوفيق من الله تعالىٰ ومرجياً جميل معونته وهدايته بالسبيل المستقيم . فهو ولي كل رحمة ، ورب كل نعمة ، عليه أتوكل ، وبه أستعين ، وهو حسبي ونعم الوكيل ونعم المعين . وقد قسمت هذا الكتاب إلىٰ مقالات ، والمقالات إلىٰ فصول علىٰ ما يدل عليه هذا الفهرست .

المقالة الأولىٰ : في تشريح الأمعاء ومنافعها ، والمقالة الثانية : في تعريف ماهية القولنج من أقسامه وأسبابه وعلامات كل قسم منه . المقالة الثالثة : في تدبير أصحاب القولنج وعلاجهم وحفظهم . [١/أ]

أما فصول المقالة الأولىٰ فهي تسعة : الفصل الأول : في ذكر التجاويف الكبار التي في بدن الإنسان . الفصل الثاني : في ذكر منافع الأعضاء . الفصل الثالث : في ذكر عدد الأمعاء والحكمة في كثرتها . والفصل الرابع : في ذكر الاثني عشري ومنفعته . الفصل الخامس : في ذكر المعاء الصائم ومنفعته . الفصل السادس : في ذكر المعاء الدقاق ومنفعتها . الفصل السابع : في ذكر المعاء الأعور ومنفعته . الفصل الثامن : في ذكر معاء قولون ومنفعته . الفصل التاسع : في ذكر المعاء المستقيم .

وفصول المقالة الثانية ثمانية : الفصل الأول : في تعريف القولنج . الفصل الثاني : في تقسيم القولنج بالأقسام الأولىٰ . والفصل الثالث : في تقسيم القولنج الكائن بالمشاركة . والفصل الرابع : في تقسيم القولنج الذي بذاته . الفصل الخامس : في تحصيل أسباب كل نوع من القولنج علىٰ سبيل التعديد . الفصل السادس : في تحصيل علامات القولنج جملةً وتفصيلاً . الفصل السابع : في الفرق بين القولنج وبين أمراض تشابهه . الفصل الثامن : في ذكر أمراض من شأن القولنج أن ينتقل إليها .

وفصول المقالة الثالثة أحد عشر : الفصل الأول : في قانون علاج القولنج الذي هو عن سبب بارد أو بلغم أو ريح أو غيره . الفصل الثاني : في تدبير الأدوية يشربها [١/ب] أصحاب القولنج البارد . والفصل الثالث : في الحقن التي يستعملها هؤلاء والشيافات . الفصل الرابع : في قانون علاج القانون الثفلي . الفصل الخامس : في الحقن والشيافات التي يصلح لهم . الفصل السادس : في تدارك أحوال تعقبه استعمال الحقن . الفصل السابع : في كيفية استعمال

المخدرات في القولنج. الفصل الثامن: في ذكر ما ينفع القولنج بالخاصية. الفصل التاسع: في علاج القولنج الدودي. الفصل العاشر: في علاج القولنج الورمي. الفصل الحادي عشر: في وجه احتراز المستعد للقولنج، فهذا فهرست مقالاتها وفصولها.

الفصل الأول من المقالة الأولىٰ:
في ذكر التجاويف الكبار التي في بدن الإنسان:

إعلم أن الأفعال الضرورية في قوام الحيوان فعل تغذية البدن، ويصدر عن القوة الطبيعية وفعل تغذية الروح وتعديلها، ويصدر عن القوة الحيوانية، وفعل الحس والحركة، ويصدر عن القوة النفسانية، وقد أعد الخالق لكل واحد من تلك الأعضاء التي تخص فعلاً (فعلاً منها تجويفاً وخزانةً تحويه)، فأعضاء التغذية للبدن تولي هي المعدة والكبد ويدخل معها الطحال (الكبد الطحالي) والمرارة والكليتان والمعاء، والتجويف الذي يحتويها هو الفضاء الذي يحيط (يبطن) به المراق من قُدّام، والصلب من الأسفل من خلف الحجاب الحاجز المسمىٰ ديافرغما من فوق [٢/أ]، وعظم العانة والورك من تحت، وأعضاء تربية الروح وتغذية القلب والرئتين وقصبتها، والتجويف الذي تحويها هو الفضاء الذي تحده، أما من قُدّام فالقفص وأضلاع الصدر ومن خلف الظهر الأعلىٰ، ومن فوق الترقوة والعنق، ومن تحت الحجاب الحاجز وأعضاء الحس والحركة، وهذا (ومبدأ) قواهما الدماغ والنخاع ثم العصب والتجويف الذي تحويها هو الفضاء الذي تحده، أما من فوق فالقحف، وأما من تحت فالعظم الوتدي، وأما من قدام فالعظم الإكليلي، وأما من خلف فالعظم الذي يحيط به الدرز اللامي. وأما من الجانبين فالعظمان اللذان هما (فيهما) السماخان (الصماخان) ويتصل بهذا التجويف العظيم التجويف (الذي) هو ثقب نافذ من خرزات العنق والصلب، وهذه الأعضاء التي تحيط بها هذه التجاويف هي الأعضاء الضرورية في قوام الحياة، وسائر الأعضاء أطراف لها وهي

غير ضرورية. وقد جعل الخالق جل جلاله موضع تغذية الروح وتربيته وتعديله بالنسيم في الوسط لأنه في أصون المواضع وأبعدها من منال الآفات التي تحويها سائر الأعضاء دون عضو الحياة أعني القلب. وخصه بجثة (كتلة) قوية من العظام وجعل أعضاء الغذاء تحته لأنها كثيرة ثقيلة قذرة. فلو كان فوقه لآذته ويجري إليه فضولها، وجعل بينهما سداً وبزرفاً ثخيناً وهو الحجاب الحاجز المعروف بديافرغما لئلا يختلط بالنسيم الطيب من الأبخرة المتصاعدة [٢/ب] من الأغذية ومن أثفالها المتعفنة، وجعل أعضاء الحس والحركة فوقه، لأنها صغيرة الحجم، ولأن فعلها بحق ــ لطيف، هو الروح، فلذلك لا تثقل علىٰ ما تحتها، ولأن الأعضاء الحاسة وخصوصاً العين طليعة البدن، وأوفق المواضع للطليعة أن يكون مرتفعاً مشرفاً علىٰ غيره. فهذه هي التجاويف التي يسكنها الأعضاء الضرورية في قوام الحياة، وغرضنا في هذه المقالة مقصورة علىٰ أعضاء التجويف الأسفل، ومن بينها علىٰ أعضاء دفع الفضول اليابسة وهي الأمعاء، فلنأخذ من تشريحها وتعديد منافعها بإذن الله.

الفصل الثاني :

في ذكر الأمعاء وجواهرها ومنافعها :

إن الخالق سبحانه وتعالىٰ لما خلق الإنسان مركّباً من عناصر متفاوتة وجعل قوام جوهره من الرطوبة، وكان الحار الذي فيه والحار المحيط به يحلل جوهره، وجب أن يدبر بالحكمة لبدنه تدبير يحصل له بدل (البدن) ما يتحلل عنه، فهيأ له ما يحضره أجساماً (أحب ما) من شأنها أن يستحيل إلىٰ مشاكلة جوهره فيسد مسد التحلل منه، وهذا هو الغذاء، وأعدله (فيدمر المتحلل منه) أعضاء فيها ينضج هذا الشيء الذي هو الغذاء، وهذه الأعضاء هي الكبد والمعدة وما يجري معها. ولما علم بسابق علمه أن الجسم الذي هو الغذاء ليس يمكن طبيعة الإنسان أن يحيله كله إلىٰ شاكلة بدنه بل البعض اللطيف منه، ويبقىٰ منه (فضل) مؤدياً

باحتباسه خلق له آلات دفع الفضول . وهي كما خلق له آلة جذب الغذاء وهي المريء، وخلق الأمعاء من [٣/أ] جزء عصبي لتكون صلبةً لينةً ، أعني صلبة بالقياس إلىٰ سائر الأمعاء لينةً بالقياس إلىٰ الباسط الماد ، ولو خلقها عظيمة لما أطاعت الانبساط عند الامتلاء والانتفاخ من الرياح ، ولكانت أيضاً ثقيلة مؤذية عند الحركة ، ولو خلقها لحمية لكانت تعرض للانخراق عند تمديد الأثفال والرياح الزائدة علىٰ المجرىٰ الطبيعي ، فخلقها الصانع عصبية لتنبسط وتمتد ولا يسرع إليها الانصداع والانخراق والتكامل، وخلقها من طبقتين لتكون أمتن وأثخن وأصبر علىٰ ما يزاحمها من الأثفال المنعقدة واليابسة ، ويلذعها من الأخلاط الحادة وحتىٰ يفي إحدىٰ الطائفتين (الطبقتين) بالغرض في خلق الأمعاء إن عرض للأخرىٰ آفة وخلق الليف في نسج كلتا الطبقتين مستعرضاً بخلاف ما خلق في طبقتي المعدة إذا كانت الليف في الباطنة من طبقتي المعدة مستطيلاً ، وكانت الحكمة في ذلك .

إن حاجة المعدة إلىٰ استعمال القوة الجاذبة أشد وأكثر ، وآلة القوة الجاذبة هو الليف المستطيل الذي يمكنه أن ينجذب إلىٰ المبداء فينفتح للوارد ، ويدنو منه ، ويشتمل عليه . كما أن آلة القوة الدافعة هو الليف المستعرض الذي يمكنه أن ينقبض شديداً فيضغط ما حقه أن يندفع بتمدد آلة القوة الممكنة، هي الليف المورب الذي يمكنه أن يحتوي علىٰ الشيء من جوانب شتىٰ مخالفة ، فيجوز ذلك ضبطه .

الفصل الثالث :

في ذكر عدد الأمعاء والمنفعة في كثرتها :

إن الخالق تعالىٰ [٣/ب] لسابق عنايته بالإنسان ، وسابق علمه بمصالحه ، خلق أمعاءه التي هي آلات دفع الفضل اليابس كثيرة العدد والتلافيف والاستدارات ليكون الطعام المنحدر من المعدة صالحاً (مكث صلح) في المكث في تلك التلافيف والاستدارات . ولو خلقت الأمعاء (معاء واحد) أحد أو أقصرت

المقادير لانفصل الغذاء سريعاً من الجوف واحتاج الإنسان كل وقت إلىٰ تناول الغذاء علىٰ الاتصال، ومع ذلك إلىٰ التبرز والقيام للحاجة، فكان من أحدهما في شغل شاغل عن تصرفه في واجبات معيشته، ومن الثاني في أذىٰ أو صب مملول بالشره والمشابهة للبهائم. فكثّر الخالق تعالىٰ الأمعاء وطوّل مقادير كثيرة، لما لهذا من المنفعة، وكثّر استدارتها لذلك.

والمنفعة الأخرىٰ وهي أن العروق المتصلة بين الكبد وبين آلات الهضم، إنما تجذب اللطيف من الغذاء، لقوتها النافذة في صفاقات المعدة والأمعاء، وإنما ينجذب من اللطيف ما يلامسها (يماسها)، وأما ما يغيب عنها ويتوغل في عمق الغذاء البعيد عن ملامسة فوهات العروق، فإن جذب ما فيه، إما غير ممكن، وإما عسر، فتلطف الخالق تعالىٰ فكثر التلافيف ليكون ما يحصل متعمقاً في جزء من المعاء يعود ملامساً في جزء آخر فتتمكن طائفة أخرىٰ من العروق من امتصاص صفاوته التي فاتت الطائفة الأولىٰ وعدد الأمعاء، بحيث يكون أولها المعروف بالاثني عشري، ثم المعروف بالصائم، ثم معاء طويل [٤/أ] ملتف يعرف بالدقيق واللفائفي، ثم معاء يعرف بالأعور، ثم معاء يعرف بالقولون، ثم معاء يعرف بالمستقيم، وهو السرم. وهذه الأمعاء كلها مربوطة بالصلب ورباطات تشدها علىٰ واجب أوضاعها.

وخُلقت العليا منها رقيقة بجوهرها لأن حاجة ما فيها إلىٰ الإنضاج ونفوذ قوة الكبد إليه أكثر من الحاجة في الأمعاء السفلىٰ، أو لأن ما يتضمنه لطيف لا يخشىٰ فسخه لجوهر الأمعاء وبنفوذه فيه ومراره به، ولا خدش له (ولا حدث له). والسفلىٰ مبتدئة من الأعور غليظة ثخينة متشحمة الباطن، فتكون مقاومتها للثفل الذي إنما يصلب ويكثف أكثره هناك، وكذلك إنما يتعفن إذا أخذ يتعفن ما فيه العليا لا تشحيم له، ولكن لم ينحل في الخلقة من تغرية سطحها الداخل برطوبة لزجة مخاطية تقوم له مقام التشحيم.

الفصل الرابع :

في ذكر المعاء الاثني عشري ومنفعته :

هذا المعاء متصل بقعر المعدة وله فم يلي المعدة يسمىٰ البواب، وهذا بالجملة مقابل بالمريء. فكما أن المريء إنما هو للجذب إلىٰ المعدة من فوق، فكذلك إنما هو للدفع عن المعدة من تحت، وهذا أضيق من المريء واستغنىٰ من الخلقة عن توسيعه توسيع المريء لأمرين: أحدهما أن الشيء الذي ينفذ من المريء خشن وأصلب وأعظم حجماً من الذي ينفذ من هذا المعي اللين والسلس، وأرق حجماً لانهضامه في المعدة واختلاط الرطوبة المائية. والثاني أن النافذ في المريء [٤/ب] لا يتعاطاه إلا قوة واحدة وهي الجاذبة، فأعفيت لتُفسح السبيل وتوسيعه. وأما النافذ في المعاء الأول فإنه ينفصل عن قوتين إحداهما الدافعة التي هي في المعدة، والأخرىٰ الجاذبة التي هي في المعاء، ويرافدهما الثفل الذي يحصل لجملة الطعام، فيسهل لذلك اندفاعه في السبيل المعتدل السعة، وخلقت هذه القصبة مستقيمة الخلقة ممتدة إلىٰ المعدة إلىٰ أسفل ليكون أول الاندفاع متيسراً، فإن نفوذ الفضل في الممتد المستقيم إلىٰ أسفل أسرع منه في المنعرج أو المتصل، وكانت هذه الخلقة فيها أيضاً نافعة (نافقة) في معنىٰ آخر، وهو أنها إذا نفذت مستقيمة خلت يمنتها ويسرتها مكاناً لسائر الأعضاء المكتنفة للمعدة من الجانبين كالكبد يمنة، والطحال يسرة، ولُقِّب بالاثني عشر لأن طولها بهذا القدر من أصابع صاحبها.

الفصل الخامس :

في ذكر المعاء الصائم ومنفعته :

والجزء من الأمعاء الدقيقة الذي يلي الاثني عشر يسمىٰ صائماً، وهذا الجزء فيه التلفيف والانطواء والتلوي، ويسمىٰ هذا المعاء صائماً لأنه في الأكثر يوجد خالياً. والسبب في ذلك تعاضد أمرين : أحدهما أن الذي ينجذب إليه من

الكيلوس يسرع إليه الانفصال عنه، فطائفة ينجذب نحو الكبد لأن العروق المساريقيـة أكثرها متصل بهذا المعاء، لأن هذا المعاء أقرب الأمعاء من الكبد، وطائفة أخرىٰ ينفصل عنه إلىٰ ما تحته من الأمعاء [٥/أ] لأن المرة الصفراء ينحلب من المرارة إلىٰ هذا المعاء وهي خالصة غير مشوبة فتكون قوية الغسل تهيج الدافعة باللذع فيما يغسل ويعين علىٰ الدفع إلىٰ أسفل، وربما تَهيِّج الدافعة يعين علىٰ الدفع إلىٰ الجهتين جميعاً، وأعني إلىٰ الكبد وإلىٰ أسفل، فيعرض بسبب هذه الأحوال إلىٰ أن يبقىٰ هذا الجزء من الأمعاء خالياً، ويسمىٰ لذلك صائماً.

الفصل السادس :

في ذكر المعاء الدقيق ومنفعته :

ويتصل بالصائم جزء من الأمعاء طويل ملتف مستدير استدارات بعد أخرىٰ. والمنفعة في كثرة تلافيفه ووقوع الاستدارات فيه ما قد شرحناه، وهو أن للغذاء فيه مكث ومع المكث اتصال بفوهات العروق الماصة بعد اتصال، وهذا المعاء آخر الأمعاء العليا التي يسمىٰ دقاقاً. والهضم فيها أكثر منها في الأمعاء السفلىٰ التي تسمىٰ غلاظاً. جل فعلها في تهيئة الثفل للإبراز وإن كانت أيضاً لا تخلو من عروق كبديه تأتيها لمص أو جذب.

الفصل السابع :

في ذكر المعاء الأعور ومنفعته :

ويتصل بأسفل الدقاق معاء يسمىٰ الأعور : سمي بذلك لأنه معاء كالكيس له فم واحد منه يقبل إليه من فوق أيضاً يخرج. ووضعه إلىٰ الخلف قليلاً وميله إلىٰ اليمنىٰ. وقد خلق لمنافع : منها أن يكون مبدأً لجودة استحالة الغذاء إلىٰ الثفلية فيكون نسبة الأمعاء الغلاظ نسبة المعدة إلىٰ الدقاق ولما احتيج إلىٰ أن يقرب من الكبد ليستوفي الكبد [٥/ب] بتوسط العروق امتصاص صفاوة من

الثفل كفاه فم واحدة، إذ لم يكن وضعه وضع المعدة علىٰ طول البدن. ومن منافع عوره أنه مجمع الفضول التي لو سلك كلها في سائر الأمعاء خيف حدوث القولنج، فإذا اجتمعت فيه تنحت عن المسلك، وأمكن لاجتماعها أن يندفع عن الطبيعة جملة واحدة فإن المجتمع أيسر اندفاعاً من المتشتت. ومن منافعه أنه مأوىٰ لما لا بد من تولده في المعاء، أعني الديدان الحيّات فإنه قلمّا يخلو منها بدن. وفي تولدها أيضاً منافع إذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم.

الفصل الثامن :
في ذكر معاء قولون ومنفعتها :

ويتصل بالأعور من أسفل المعاء المسمىٰ بالقولون، وهو معاء غليظ ضيق (صفيق)، كما يبعد عن الأعور يميل عنه ذات اليمين ميلاً جيداً ليقرب عن الكبد ثم يأخذ ذات اليسار [الشمال] منحدراً، فإذا حاذىٰ الجانب الأيسر مال إلىٰ اليمين وإلىٰ خلف منحدراً أيضاً، فهناك يتصل بالمعاء المستقيم، والمنفعة في هذا المعاء جمع الثفل وحصره وتدريجه إلىٰ الاندفاع بعد استقصاء فضوله من الغذاء الكائن فيه، وفي هذا المعاء يكون التعرض من علة القولنج، ومنه اشتق اسمه.

الفصل التاسع :
في ذكر المعاء المستقيم ومنفعته :

هذا المعاء آخر الأمعاء ويتصل بأسفل القولون ثم ينحدر منه علىٰ الاستقامة فيتصل بالشرج، ومنفعة هذا المعاء قذف الثفل إلىٰ خارج، وقد خلق الخالق ومده (وحده) أربع عضلات لتغمده وتمسكه : واحدة مشتملة علىٰ فم المعاء المستقيم الذي عند المقعدة [٦/أ] ومخالطتها مخالطة شديدة، والمنفعة فيها قبض الشرج وشدّه، وقد يعين علىٰ تنقية ما يجتمع هناك بالعصر، وأخرىٰ فوق هذه، وأدخل منها، وكالمساوية لها في (لهذا) الاشتمال، وهي معينة لتلك في القبض

والعصر وطرفاها بين العضلتين، يتصلان بأسفل العصب وفوق العضلتين زو ج يتورب باشتماله علىٰ المعاء المستقيم، ومنفعته إشالة المقعدة إلىٰ فوق، وعند استرخاء هاتين، يعرض للدبر أن يبرز، وإنما خلق هذا المعاء مستقيماً ليكون اندفاع الثفل عنه أسهل، والعضل المعينة له علىٰ الدفع، ليست فيه بل التي علىٰ المراق، وهي ثمان عضل، وليكن هذا المقدار كافياً في تشريح الأمعاء وذكر منفعتها.

المقالة الثانية

المقالة الثانية وهي ثمان فصول:

الفصل الأول:

في تحديد القولنج: القولنج مرض آلي يعرض من الأمعاء الغلاظ لاحتباس غير طبيعي فيتوجع، فالمرض جنس لقولنج، والآلي فصل له عن الأمراض يسمىٰ متشابهة الأجزاء وهي المزاجية. فإنه وإن كان القولنج يعرض عن المرض المزاجي فلا يكون المرض المزاجي من نفس القولنج، بل سبب القولنج وليس — إذا كان المرض مزاجياً — يجب أن يكون المرض مزاجياً، وقولنا يعرض عن الأمعاء الغلاظ فضل عن العضلة التي يسمىٰ إيلاوس أي مستعاذ بالله منه فإنها تكون في الأمعاء الدقاق وليست هي القولنج (يسمىٰ القولنج)، وإن كانت مشاركة له في سائر أجزاء الحد، ولا أيضا كلاً منها فيما بينها، وقولنا الاحتباس (غير طبيعي) فرق بين القولنج وبين السحج والمغص والزحير وأمراض أخرىٰ آلية في الأمعاء، لا يسمىٰ شيئاً منها باسم القولنج ما لم يعرض هناك احتباس، فإذا عرض فحينئذ يسمىٰ الاحتباس دون القولنج، وتكون هي أسباباً بالذات، وبالعرض للقولنج، وقولنا فيوجع فرق بين الاحتباس [٦/ب] الذي هو مع القولنج، والاحتباس الذي هو بلا قولنج، فإنه قد يعرض الاحتباس ويأتي عليه زمان ذو قدر، فإذا لم

يكن هناك وجع محدد أو ثاقب أو ثقيل مزعج لم يُسمَّ بالقولنج، وقد يعرض الاحتباس ومعه التوجع بالأفضل فيسمىٰ قولنجاً.

الفصل الثاني:

في قسمة القولنج إلىٰ اصنافه الأولىٰ وأسبابه الأولىٰ:

ويمكننا أن نقف من تحديد القولنج المفرد علىٰ قسمته إلىٰ أصنافه الأولىٰ بالسهولة، فإنه لما كان القولنج يحدث من احتباس شيء غير طبيعي في الأمعاء الغلاظ فلا يخلو، إما أن يكون المحتبس في تجويف المعاء، وإما أن يكون في شباك ليفه، والمحتبس في التجويف، إما جوهر لطيف وإما جوهر غليظ. والجوهر اللطيف هو الجوهر البخاري الريحي، والجوهر الغليظ إما حيواني أو غير حيواني، فالذي هو غير حيواني فهو لا محالة فضل ليفضل عن الغذاء الذي يأخذه البدن وفضل الغذاء، أما فضل الغذاء في الهضم الأولي وهو الثفل، وأما فضل الغذاء بعد الهضم الأولي وهو الخلط، وأما المحتبس الذي هو حيوان فهو الدود [٧/أ] المحتبس الذي هو الخلط، ولا يجوز أن يكون صفراء، فإنها لطيفة سيالة لاذعة لا لزوجة لها ولا كثافة، فلا يحتبس في المعاء ولا أيضاً السوداء إلا في الندرة، فإنها قليلة ومع قلتها منها ما هو سيال لاذع ومنها ما هو جامد، إنما يتكون وتحصل في الأمعاء ندرة وشذوذ فيبقىٰ الخلط الذي يتكون منه القولنج بلغماً، فإنه كثير المقدار في البدن غليظ الجوهر لزج القوام، ثم الدم في الأوقات إذا انفجر في الأمعاء وجمد الدم قد يعرض (جمد البلغم في تسخين) قد يعرض منه القولنج، وهو مانع وربما يتحجر في النادر كما يتحجر في الكلية فيحبس ما من شأنه أن يندفع عن الأمعاء والصفراء والسوداء، وقد يتشرب منها الأمعاء فيتوجع، إلّا أن الخلط المتشرب غير المحتبس، وتلك العلة أولىٰ باسم المغص منها باسم القولنج، فهذه أقسام احتباس ما يحتبس في التجويف، إما يحتبس في الشباك فظاهره أنه إما ريح وإما خلط، والخلط إذا احتبس احتباساً ليس يتشرب وكان احتباساً يعتد به، وكان من

نفس جوهر العضو وفسخ لذعه كان ورماً فيلزم منه تحصيل هذه القسمة.

إن أول أقسام القولنج البسيط خمسة : احتباس ريحي وخلطي ودودي وثفلي وورمي. ثم تتشعب هذه الأقسام : **ولنأخذ أولاً في قسمة القولنج من جهة أسبابه فنقول :**

السبب الذي يعرض منه القولنج ربما كان في نفس المعاء وربما كان بحسب المجاورة. أما الذي يكون بحسب المجاورة [٧/ب] فينقسم إلىٰ خمسة، وإما أن يكون لمشاركة عضو من سوء مزاجه مثل تخفيف الكبد للثفل بفرط حرارته وتبريد الطحال للمعاء بفرط برودته، فيتبع حصول القولنج.

وثانيهما : أن يكون من انضغاطه من عضو مجاور، وهذا علىٰ أقسام ثلاثة لأن الانضغاط إما أن يكون لورم في **ذلك العضو مثل القولنج بسبب ورم في المثانة والرحم**، أو لزوال ذلك العضو من وضعه (مثل القولنج) لدخول حرز الظهر (جزء) داخلاً لضربته أو سقطه، **أو لزوال ذلك العضو واتصاله كالفتق يعرض من الصفاق** فيقع فيها المعاء فينطبق ويحتبس الثفل.

وثالثها : أن يكون لمادة تأتيها من ذلك العضو لفعل القولنج مثل النوازل الدماغية، وكذلك انصباب المرار الكثير عن المرارة، وقد أنكر بعضهم أن يكون ذلك سبباً للقولنج ما لم يكن مزاج حار وإدرار كثير يعرض معه فيجف الثفل لميل المائية إلىٰ جهة الكلية، فإذا كثر انصبابه ابتدأ سخن الأمعاء فيبس الثفل لتجفيفه إياه بحرارته وإلّا ففي المرار المنصب بتلينه وغسله ثم يعرض أن ينسد فوهات العروق **فيحبس أيضاً المرار المنصب** الغاسل.

ورابعها : أن يكون المادة يحتبس عنه من ذلك العضو وشأن تلك المادة معونة القوة [٨/أ] الدافعة علىٰ فعلها مثل احتباس انصباب المرار من المرارة.

وخامسها : أن يكون انجذاب مادة عنها إلىٰ عضو آخر، كما إذا أكثر الكبد من جذب الغذاء عن الأمعاء والبدن أيضاً إذا كان شديد التخلخل، يتحلل منه رطوبة كثيرة ويتبعها ما في غور البدن وما في الأمعاء نفسه لسببين : أحدهما : طلب الطبيعة الغذاء أكثر لأن التحلل أكثر والغذاء بدل لما يتحلل. والثاني : لاتباع في السيلان والحركة لضرورة الخلاء ولأن من شأن السيلان أن يستتبع أولها آخرها، وكذلك العرق الشديد للرياضة الكثيرة وللقلب في الحر الشديد.

وأما أقسام ما يكون السبب منه في نفس الأمعاء فإما أن يكون في جرم المعاء، وإما أن يكون في الشيء الذي يحويه المعاء، والذي يكون في جرم المعاء فإنه يكون لأن قوته الدافعة ضعيفة أو لأن قوته المغيرة ضعيفة، فلا تحيل الغذاء إحالة جيدة بل يبقىٰ طعماً لزجاً كثيفاً فيحتبس الثفل بلزوجته وغلظه أو لأنه يكون شديدة في الحرارة فيتجفف، أو اليبوسة فتنشف، أو البرد فيجمد. علىٰ أن سوء المزاج يتبعه ضعف القوىٰ أو يكون **وضعها رديئاً إما لالتواء** وقع فيها أو لانتهاك رباطاتها. والذي يكون فيما يحويه المعاء فإما ثفل، وإما بلغم، وإما دم، وإما حصاة، وإما سوداء جامدة في النادر، ومحتبس وهذا الاحتباس إما في نفس قولون فيوجعه [٢/ب] وإما في الأعور من النادر فيمدده معاء قولون ويوجعه، وربما كان مع الأعور **استطلاق طبيعة ولينها** والوجع ثابت.

الفصل الثالث :

من تفصيل أصناف القولنج الكائن بالمشاركة :

أما الدماغ فيكون سبباً للقولنج البلغمي فقط بسبب النوازل التي تنزل عنه، وأما المعدة فتكون سبباً للقولنج البلغمي لسوء الهضم، والثفلي لشدة الهضم لقوة حرارتها، وأما الكبد فيكون سبباً للقولنج الثفلي لشدة المص للرطوبات من الكيلوس ولشدة التسخين، وللقولنج البلغمي لقلة المص وضعف الهضم ولشدة

التبريد. وقد يكون للريحي أيضاً بهذا الوجه بعينه، وأما المرارة فتكون سبباً للقولنج من جهتين: أحدهما لكثرة ما ينصب عنها إلىٰ الأمعاء من المرار فيعرض عنه ــ كما بينا ــ آخر الأمر القولنج الثفلي، وهذا قليل نادر. وثانيهما: قلة ما ينصب عنها إلىٰ الأمعاء من المرار فيكون ذلك سبباً لاحتباس الثفل ولاحتقان الرياح الغليظة واستعصائها علىٰ التحلل لأن المرار يعين في دفع الفضول من وجهين: الغسل، والثاني: التنبيه للقوة الدافعة للذع. وأما الكلية فيكون سبباً للقولنج من وجوه ثلاثة: إما لورم فيها فيضغط، وإما لحصاة فيها فيوجع القولنج بالمشاركة فيضعف من فعلها فيحتبس الثفل، وإما لكثرة إدرارها البول. والقسمان الأولان يتولد منها جميع أصناف [٩/أ] القولنج الثلاثة: الريحي الثفلي والخلطي، والأخير يتولد منه الثفلي فقط، لأن المائية إذا كثر درورها انعقد الطبيعة. أما المثانة فيحدث القولنج. أما الورم فيحدث فيها فيضغط ويحبس الثفل والرياح والأخلاط، وأما بالإدرار أيضاً نحو ما قيل في الكلية، وأما الطحال فيحدث القولنج بأسباب ثلاثة: أحدها: لتبريد القولنج والمعاء كله والمعدة، والثاني: **بسبب كثرة انصباب السوداء منه فيحتبس** في المعاء وتولد الريح ولضعف قوة المعاء، وإما لورم، **وهذا أقل لأن ورم الطحال** في الأكثر يجري علىٰ **وجه الأمعاء وقلما يعرض** أن يضغطها. وأما المراق فيكون سبباً للقولنج من وجهين: أحدهما لضعف يعرض للعضل المبسوط علىٰ المراق المعين في دفع الفضل والريح، فإنها إذا ضعفت وامتنعت حركتها عرض احتباس لعدم النافع ونفع الاحتباس جمود.

والوجه الثاني: في الفتق الذي يعرض للصفاق الذي تحت المراق فيضغط فيه الأمعاء، أما الصلب فيكون سبباً للقولنج الثفلي والريحي بانفصال خرزه فيضغط، أو لانتهاك رابطة عن المعاء العلوي فيلتوي. وأما البدن كله فيكون سبباً للقولنج الثفلي من وجهين، لأنه إما أن يكون شديد التخلخل. ما يتحلل منه الرطوبات دائماً إما خفياً وإما ما يعرق، وإما أن يكون قد استعمل رياضة كثيرة وتعرض لهواء [٩/ب] شديد الحر فيتبع ذلك تحلل مفرط.

الفصل الرابع :

في تفصيل أسباب القولنج الذي بذاته :

هذا لا يخلو ، إما أن يكون سببه في جرم المعاء وإما أن يكون فيما يحويه المعاء . والكائن لسبب في المعاء في جوهره ، إما من سوء مزاج مفرد أو مرض آلي ، وإما سوء المزاج المفرد . فإن كان حاراً وحده أو مع مادة متشربة عرض منه تجفيف الثفل ، فكان منه القولنج الثفلي فقط ، وإن كان بارداً عرض منه في الأكثر قولنج خلطي أعني بلغمياً . والقولنج الريحي لأنه مبردة لا يهضم ما فيه من الكيلوس فيتولد الريح الغليظ ، وأيضاً ما ينفذ فيه بنفذوه لا ينهضم بل يبقىٰ فيه فيكون فجاً يتكون منه الريح الغليظ . وإن كان يابساً فينشف رطوبات الثفل وجفف منه فعرض القولنج الثفلي ، وأما الرطب فلا يعرض منه بما هو رطب قولنج بل يكون المعاء الرطب متهيئاً لإزلاق ما يحويه ، ولكن من جهة أن البرد تابع في أكثر الأحوال لمزاج رطب فقد تكون الرطوبة بالعرض سبباً للقولنج البارد ، وأما المرض الآلي الذي يقع في نفس المعاء يكون سبباً للقولنج هو الورم ، وأكثر ما يعرض فيه من الورم فهو الورم الحار ، والورم يُحدث القولنج لسد المنفذ ولتضغيط القوة المغيـرة للمعاء والدافعة أيضاً وخصوصاً الحار ، وقد يعرض أورام رطبة وباردة ، وقد يعرض أورام صلبة وتمدد .

وأما الكائن لسبب ما يحويه [١٠/أ] المعاء فيكون إما أشياء يحويها بالطبع وهي أثفال ورطوبات وإما خارجاً عن الطبع وهي إما **حصاة كما قيل من النادر أنه ربما عرض قولنج عن الحصاة ؛ فقد شوهد إنسان** عرض له قولنج بسبب سد حصاة محتبسة في المعاء للمسلك ، وأنها لما أبرحت اندفعت إلىٰ خارج انطلقت الطبيعة وأخلت القولنج ، وإما ديدان ، وإما ورم ينصب إلىٰ المعاء جملة فيجمد ويتولد الثفل اليابس ، إما **لكيفية** الغذاء ، وإما لكميته ، وإما لترتيبه ، وإما لتركيبه . أما كيفية الغذاء فأن يكون الغذاء في جوهره يابساً قابضاً مثل الذرة والجاورس

والجبن، أو يكون ضاراً كذلك بالصنعة مثل المشوي تشوية بالغة من اللحوم، أو البيض، ومثل المقدد من اللحوم.

وأما كمية الغذاء: فأمّا كثرته (إذا كان كثيراً) لا يهضم الطبيعة ولا يقدر علىٰ دفعه، أو يكون فيه يبس ما لو كان قليلاً أو معتدل اللينة، وسلسلة بالرطوبات وما يشرب من المعاء فيعرض منه أن لا يسهل اندفاعه، ولا مقاومة القوة الدافعة. وأما قلته فإن الغذاء يكون في نفسه لا بائس بكميته وكيفيته، لكنه تتول بعد شيء مقبض لقصر المدة فخشن للأمعاء من الأغذية والفواكه فيعرض للغذاء، وأن يطول مكثه، ويتبع طول مكثه للانعقاد. وإما من تركيب الأغذية فأن يتناول شيئين [١٠/ب] من شأن أحدهما أن يعقد الآخر مثل الجبن، وإلّا فنحذر مع اللبن والسمك مع البيض واللبن والرطوبات يكثر تولدها في الأمعاء، إما من الأغذية نفسها، وإما من شيء معين لها من خارج، أما الأغذية فأن تكون رطبة مثل الفواكه الرطبة والبقول الرطبة وخصوصاً القرع، فإن له خاصية في إحداث القولنج، وأن تكون كثيرة فلا ينهضم تمام الانهضام، وكل غذاء لم ينهضم تمام الانهضام فهو بلغم، وذلك إما في دفعة واحدة وإما في دفعات علىٰ سبيل التخمة، والأغذية التي لا تنهضم يكون من حقها أن تندفع عن الطبيعة، فإن كانت معتدلة المُقدار اندفعت بسهولة وإن لم تكن معتدلة بل مفرطة الكثرة فلا يخلو، إما أن يقوى عليها الحركة العنيفة من الطبيعة فيدفعها دفعاً بعنف فيعرض أن يتبعها رطوبات أخرىٰ من البدن فيكون إما استطلاق وذرب وإما هيضة، فإن عجزت القوة الدافعة عنها حدث القولنج، والإنسان الذي تبدأ به تخمة وسوء هضم فهو معرض لأحد هذين الأمرين.

الفصل الخامس:

في تعديد جملة أسباب القولنج:

علىٰ سبيل الإجمال إنه إذا حقق كانت أصناف القولنج أربعة: ثفلي وخلطي

ولنعد الدودي والدموي الندريـن فيه، وريحي وورمي، وأما سائر ما يقال في الالتوائي وغيره فلا يخالف تلك الأقسام في النوع والجنس، ولكن في السبب، فيجب الآن منا أن نحصي أسباب كل واحد [١١/أ] من هذه الأقسام علىٰ سبيل التعديد من جميع ما قد سلف ذكره.

فأما الثفلي فأسبابه : تناول غذاء يابس الجوهر، أو كثير أو قليل، أو تناول الغذاء القوابض مع الغذاء أو قبله، أو **العواقد، أو شدة درور البول، أو كثرة العرق**، أو تخلخل البدن، أو كثرة الرياضة، أو المقام في الحر أو البرد، أو قلة ما ينصب من المرار إلىٰ الأمعاء أو كثرته، أو ورم في المعاء حار أو بارد، رطب أو صلب، أو غدة أو التواء في المعاء، أو انتهاك رباط واندفان في فتق، أو جفاف المعاء ويبسه أو شدة حرارته أو شدة برودته، أو شدة القوة الماسكة التي فيه، أو ضعف القوة الدافعة، أو انضغاط المعاء بورم مجاور، أو دخول حرزة الصلب، أو ضعف عضل البطن من تشنج أو استرخاء أو كثرة الصبر علىٰ مدافعة الحاجة، فذلك أحد وثلاثون سبباً.

وأما أسباب القولنج البلغمي : فتناول الأغذية الرطبة الباردة اللزجة الكيموس، وشرب الماء البارد كثيراً أو خصوصاً علىٰ الريق، وتناول الأغذية الكثيرة دفعة، أو التناول علىٰ التخم، وقلة الرياضة، وترك الاستفراغ، وبرد الأمعاء، وضعف الدافعة فيه، وقلة مص الكبد، ونزول النوازل من الرأس، وضعف هضم المعدة والأمعاء، وتبريد الطحال، وانصباب السوداء إلىٰ البدن وتشربه لها، والامتلاء من الديدان، وجمود ورم منصب فيها، وحدوث الحصاة، فذلك سبعة عشر سبباً .

أما أسباب القولنج الريحي فيتناول المنفخات مثل : البقول والشراب الممزوج وما أشبهها، وتناول [١١/ب] أشياء حارة علىٰ امتلاء المعدة والمعاء من الرطوبات واحتقان من رطوبات فيما بين طبقتي المعاء زجاجية تعمل فيها حرارة

حركة قوية وبرد المعاء نفسه أو سيلان مادة سوداوية من الطحال يتحلل نفخة بعد نفخة وإدامة حصر الريح وإطالته، فذلك ثمانية أسباب.

وأما الورمي فسببه انصباب مادة دموية أو صفراوية أو بلغمية أو سوداوية إلىٰ شباك المعاء واحتباسها هناك مع ضعف القوة الدافعة والمغيرة، فذلك أربعة أسباب. فيكون سبب القولنج كله علىٰ هذا النوع من الحساب ستون سبباً، والله يشفي بفضله.

الفصل السادس :
في تحصيل علامات القولنج جملةً وتفصيلاً :

يبتدئ أولاً بتقلب نفس وبعض الطعام أو فاة شهوة له (فوات) ووجع في الأطراف وخصوصاً في الساق، ويظهر وجع ناخس في البطن يبتدي أكثره من اليمين ثم يصير إلىٰ اليسار، وكذلك يظهر عند ابتدائه في الأكثر خرز في أصل القضيب وينجذب إحدىٰ الخصيتين إلىٰ فوق، ثم يشتد الوجع دفعة ويعرض قيء وكرب لاحتباس البطن والريح، وربما أدىٰ لشدة الوجع إلىٰ أن يحدث غش وعرق بارد.

ثم الثفلي : وعلامته احتباس الطبيعة منذ ساعات، أيما قدر وثفل محبوس في المعاء ورجحان منه إلىٰ أسفل مع انتفاخ البطن وتقدم الأسباب الموجبة له فيما فرغنا عن ذكره فبعضها ظاهر وبعضها خفي، والخفية شيءمثل احتباس ما ينصب إلىٰ المعاء [١٢/أ] **من المرارة، وعلامة ذلك بياض ما كان يبرز وحدوث** اليرقان وكون البول زعفرانياً إلىٰ السواد وانصباغ زبد البول بالصفرة، ومثل ما يكون من الالتواء وعلامته : أن يكون قد تقدم سبب الالتواء من ضربة أو سقطة، ويكون الوجع حدث دفعة وثبت علىٰ حالته في الابتداء لا تزيد تزايداً يعتد به، ومثل ما يكون من يبوسة المعاء، **وعلامته هزال المراق** وكثرة العطش، وما يكون من حرارة فعلامته لهيب يحس في البطن وعطش وشدة انصباغ، ما كان

ينفصل قبل الاحتباس بالصفرة ولدغة المقعد وما يكون من تخلخل البدن، وعلامته درور العرق بادي في سبب وسرعة البادي (سرعة الثاني) من الحر والبرد الخارجي وقلة الثفل والبراز أوقات العادة، ومثل ما يكون من ضعف الدافعة وعلامته ذرب (ورب) متقدمة ولين الطبيعة ثم وقوع هذه العلة، وما يكون بسبب عضل المراق فعلامته أن يكون عصر البطن والزحير متعسراً.

وأما الريحي فعلامته الثفل وتمدد ومغص في المعاء وقراقر تقدمت ثم سكنت واحتباس الثفل معه أو قلة خروجه **وكون ما يخرج شبيهاً باخثاء البقر**، وإذا ألقي علىٰ الماء طفا ولم يرسب ويكون الدلك والغمز، وأيضاً التكبيد، فالأكثر نافعاً وذلك كله عند السرة، ويكون الانتفاخ بما يخرج بالجشأ، وما يخرج من أسفل ظاهر أو ربما أحسن لوجع كأن المعاء يثقب بمثقب أو كأنه مسلة مفروزة فيها، والذي يثقب يكون سببه ريحاً متحركة، والذي [١٢/ب] هو كالمسلة سببه ريحاً محتبسة ساكنة، فإن ظهر انتقال وشدة انتفاع بالتكميد حتىٰ أنه يسكنه في تجويف المعاء، وإن كان راسخاً، وليس التكميد يسكنه كثير **التسكين بل ربما زادته**، فالريح محتبسة في الشباك وما بين الطبقتين وربما كان البطن معه محتبساً أو معتلاً أو ليناً.

ومن علامته تقدم الأسباب أو هي ظاهرة معدودة، والأخفىٰ منها ما كان من السوداء فعلامته أن **يكون معه أو قبله جشاء حامض** كثير، ويكون البطن منتفخاً جداً ولا يكون الوجع شديداً محتملاً. وأما الكائن من الرطوبات فعلامته : تقدم أسبابه، وقلة الوجع وخروج الرطوبات كثيرة بالحقن التي تستعمل، وازدياد هيجان الوجع ساعة بعد ساعة لتحللها ريحاً، ثم تحلل الريح. فأما الكائن من الديدان فيعرف من بروز الديدان وسقوط حب القرع. والعلامة التي يكون مع ذلك من تغيير اللون ونهوك البدن وتحليب الريق وغير ذلك، فإذا كانت هذه العلامات موجودة ثم احتبست الديدان فلم يسقط البتة عُرف أن القولنج منها.

وأما الكائن بسبب دم منصب جمد في المعاء، فعلامته أن يكون وجع ثقيل مع خروج الدم ــ فيما سلف ــ ومع ضعف قوته وغشي وعرق بارد، وعلامة ما يكون من حصاة: شدة الوجع في موضع واحد عند الزحير وقلة (فناء) أو (غناء) الحقن وقلة خروج الأخلاط في الحقن، وأن يكون الوجع إلىٰ حد، وعلامة ما يكون من الورم. أما الحار [١٣/أ] فأن يكون هناك حمى ووجع مع ثقل وخربان وتلهب، وتمدد، وعطش، وتهيج العينين، وحمرة اللون، واشتداد الوجع عند استفراغ الغائط. وقد يحتبس معه البول ويعسر. أما البارد والرطب فعلامته: تقدم براز رقيق إلىٰ البياض ما هو وبرد يحس في المعاء وسقوط شهوة ورصاصية اللون وثقل في المعاء مع ترهل في المراق وعنان من غير وجود الصلابة اللينة في اللمس. وأما إن كان بارداً يابساً فعلامته: رداءة السحنة وثقل محسوس في موضع واحد دائماً، وربما نالت إليه صلابته، وربما كان بعد ورم حار.

واعلم أن القولنج يكون سليماً ويكون صعباً، فإن الأعراض التي يكون معه فكانت قليلة ساكنة فهو سليم، وإن كانت عظيمة حتىٰ يعرف العرق البارد ويحدث الغشي فهو غير سليم وأقربها أصنافاً **من الخط هو الورمي**، وأشدها وجعاً هو الريحي.

الفصل السابع:

بين القولنج وأمراض تشابهه:

أمراض تشبه القولنج وليست به وأمراض تشبهها القولنج فيظن أنه هي **فمن ذلك وجع الكلية** والمغص وهما أشد الأشياء شبهاً، ثم السحج ووجع المعدة، إذا انحدر إلىٰ الأمعاء ووجع المثانة ووجع الرحم ووجع الديدان والحيات.

والفرق بين القولنج وبين الحصاة في الكلية يعرف من هذه الأشياء: أن البول في حصاة الكلية يكون في ابتداء الأمر صافياً رقيقاً، ثم يجري معه في آخر

الأمر رمل أو ورم، وفي القولنج يكون كدراً في الابتداء. [١٣/ب] وأيضاً فإن الوجع في حصاة الكلية يكون ثابتاً في مكان واحد صغير الحجم وأميل إلىٰ الظهر. وفي القولنج بالضد من ذلك كله. وأيضاً فإن الأعراض مثل القيء والكرب والوجع والغش والعرق البارد وسقوط الشهوة يكون في حصاة الكلية أقل أيضاً، فإن القيء يحدث خنقة صالحة محسوسة في القولنج، ولا كذلك في حصاة الكلية. والحقنة تفيد الراحة بما يستفرغ من الرطوبات ولا يظهر ذلك في الحصاة بل ربما ظهر منه ضرر بل إنما ينفع بالأشياء المفتتة للحصاة، وأيضاً فإن الرياح في حقنة القولنج يكون أكثر خروجاً منها في حقنة الحصاة، وينفع خروج الرطوبات، ولا يكون البراز شبيهاً باخثاء البقر، وفي حقنة الحصاة لا ينفع خروج الرطوبات ولا يكون البراز شبيهاً بإخثاء البقر، وعيب ناد في حقنه، وربما انحلت الطبيعة في حصاة الكلية بذاتها إذ لا يكون الاحتباس هنالك كما في القولنج، ويكون في الفخذ والخصيتين اللتين الكلية العليلة خدر فى أكثر الآخر.

وأما المغص الصفراوي فيكون الوجع في الأكثر لاذعاً كأن الطبيعة تحوج إلىٰ القيام ولا يكون تمدد بل تآكل يخففه الماء الحار إذا سقي، خصوصاً بعد استفراغ بالقيء إلّا أن يكون متشرباً فيبدأ بالأرياج. وإذا اثني عليه ساعات قليلة استطلق البطن في الأكثر.

وأما السحج فكثيراً ما يكون سحج فيتوهم قولنجاً، وذلك إذا كان السحج منقضياً بلا خروج [١٤/أ] شيء، وكثيراً ما يكون قولنجاً فيتوهم سحجاً، وذلك إذا كان القولنج ثفلياً يثقل ويحوج إلىٰ القيام لثقله، فإذا أقعد الإنسان لحاجة العصر من الثفل رطوبة مائية فتوهم ذلك انخراطاً وانسحاجاً فيخطىء الطبيب ويمعن باستعمال القوابض والمقربات، فيكون في ذلك هلاك العليل، فالفرق بين هذا القولنج وبين السحج أن لا يكون للمقصر دراغه (ذراعه) فيشبه الاسهال ولا ثخن ولا بياض فيشبه الخراطة، وأصعب ما يشكل هذا إذا اجتمع زحير وقولنج.

وأما وجع المعدة يكون من فوق وينبسط إلىٰ أسفل، ويكون ما هو أعلىٰ أشد تألماً لما هو أسفل. وأما في القولنج فالأحوال بالضد.

وأما وجع المثانة فيكون أميل إلىٰ العانة والقولنج إلىٰ السرة والخاصرة وأرفع، ويعرف بما سبق من الأحوال كذلك وجع الرحم، ولا يكون معها احتباس شديد للريح.

وأما الديدان فالطبيعة معها تكون سلسلة ويكون العلامات التي للديدان من سيلان اللعاب ورطوبة الشفتين بالليل وجفافها بالنهار والمبادرة إلىٰ الغيظ ودغدغة فم المعدة وكثرة الجوع. وقال جالينوس: إن كل وجع شديد في البطن فهو قولنج، لأن الكبد والطحال وغير ذلك من الأعضاء المطبقة بالأمعاء لا يبلغ وجعها وجع قولون ثم معاء قولون يبلغ جهات [١٤/ب] البطن يمنة ويسرة، وفوق وأسفل، وكذلك أوجاعه تبلغ الجهات كلها من البطن فتشبه أوجاع الأعضاء الموضوعة في تلك الجهات.

الفصل الثامن:

في ذكر الأمراض التي من شأن القولنج أن ينتقل إليها:

إن القولنج ينتقل إلىٰ الصرع، وإلىٰ الفاليج، **وإلىٰ أوجاع المفاصل**، وإلىٰ السحج، وإلىٰ اليرقان، وإلىٰ الخفقان، وإلى الاستسقاء وعسر البول واسترخاء للمعدة والزحير والبواسير، فأما الصرع والفالج وأوجاع المفاصل والخفقان وعسر البول فيعرض بما أقوله: إن القولنج يمنع تحلب الأخلاط من جهة الأمعاء وخصوصاً الأخلاط الحارة، ثم يتفق مع ذلك أن يقوي الأمعاء في المعالجات فلا يقبل الأخلاط التي كانت تتولد في البدن المزاح في الأعضاء والكبد والمعدة ردي، كان يتولد عنها القولنج، ومن تلك الأخلاط إلىٰ الأعضاء الأخرىٰ. فإن تصعدت إلىٰ الدماغ وكانت رطبة أحدثت الفالج والسكتة والصرع، وإذا انصب إلىٰ بعض الأعصاب أحدثت الاسترخاء، وإذا قبلها المفاصل الباردة فإن مالت إلىٰ ناحية

الكلية والمثانة أحدثت عسر البول، وإن كانت مرارية ومالت إلىٰ الدماغ أحدثت السرسام، وهذا نادر، فإن أكثر ما يتفق للأخلاط المرارية المحتبسة بسبب القولنج أن ينصب إلىٰ الجلد فيحدث اليرقان أو ينتشر بها [١٥/أ] الأوراد والعَضل والعصب فيحدث نوع من الاسترخاء بسبب ما يصحب تلك المواد من الرطوبة السيالة المائية فتبل العصب فترخيه، لكن الغالب بالقوة يكون هو المرار ويكون هو سبب حصول تلك المادة الرطبة وعرضها وجذب أخرىٰ مثلها إليه بقوة العصب، فلذلك يكون علاج هذا النوع من الاسترخاء هو التبريد والترطيب لا التسخين.

وأما الخفقان، فيحدث لميل المواد إلىٰ فم المعدة من ناحية القلب، وأما الاستسقاء، فيكون بسبب استحالة مزاج الكبد بمشاركة الأمعاء، وأما السحج إما لاستتباع الاستفراغ بالحقن أخلاطاً حادة أو لأجل أنّ الحقنة الحادة تخرط الأمعاء وتجرده.

وأما الزحير فيكون لضعف المعاء المستقيم ونكاية الحقن به واسترخاء المقعدة أيضاً بمثل ذينك في عضل المقعدة.

أما البواسير فلقبول المعاء في نفسه أخلاطًا ردية يحدث البواسير ويضعف المقعدة فيقبل المواد المنصبة إليه.

* * *

المقالة الثالثة وهي أحد عشر فصلاً :

الفصل الأول : في قانون علاج القولنج البارد :

وأول ما يجب عليك أن تتفقده في كل قولنج تفقدًا صالحًا أنه هل العلة قولنج أو مغص، فإن كان العلة مغصاً وكانت الطبيعة مستعدة (لينة) أو خلقة

فحقنت أو سقيت ما يستفرغ، كان في ذلك خطر عظيم، وكذلك إمكان ابتداء ورم محتبسه قولنجًا [١٥/ب] بارداً أو ريحياً أو نوعاً آخر فحقنت وسقيت مستفرغًا، أوقعت العليل في أمر مخوف، وإذا أدركت ابتداءه كما يأخذ النحس، ويأخذ الشهوة في السقوط، وقد عرفت باليقين أنه قولنج وخصوصاً إن كان العليل جربه، وكان معه أو إلّهُ فبادرت فسقيت شيئاً مثل الإرياج والسفرجل مركبتين مع تين، أو مفردين.

والمريء أيضاً إن كان هناك أمر من جهة الثفل أو ساير ما تعدوه بعدما كان صواباً وإن كانت العلة تمكنت وجاوزت الابتداء، فيجب أن يتفقد، فإن كان البراز محتبساً غاية الاحتباس، فإياك وسقي المسهلات القوية في الابتداء، فإن ذلك يجلب آفات عظيمة، ومنها أن المواد أيضاً ينزل إلىٰ الأمعاء فإن لم يجد منفذاً زادت في تمديد الأمعاء وتوجيعه، وربما أدت إلىٰ الغشي وإلىٰ انحلال قوة، ومنها أن المعدة ربما ردت الدواء وما انجذب إليه بالقيء، فيزداد اندفاع الأخلاط إلىٰ عمق البدن، ويشتد الاحتباس، وينصرف من جهة الدفع الطبيعي.

وأما القيء المعتدل المنقي لما في المعدة بلا تكلف عظيم فهو نافع لهذه العلة إذ لم يبلغ من الشدة إلىٰ أن يزعج المحتقن إلىٰ حركة مخالفة للطبيعة، فإن عرفت إلىٰ أن يسقى فاسق ما يلين ويلطف ولا يكون مسخناً شديد التسخين إن كانت المادة البلغمية يسرة لزجة تهيج الرياح، فأما إن كان الثفل قد انحدر وانفصل أو كان الثفل غير المحتبس شديد الاحتباس وخمنت أن الرياح أكثر من الرطوبات فلا تهيب المسخنات القوية [١٦/أ] الأسخان، فإنها غير ضارة من الابتداء، بل نافعة جداً، أو لا يبال من حدوث الحمّى فإنها أنفع علاجاً لهذه العلة، وقد أمر لحلها بالبزور المسخنة. وإذا علمت أن العلة شديدة للمادة غليظة، فإياك والمدافعة والاشتغال برقيق العلاج وضعيفه، فإن القوة إذا أسقطت لم ينجح الدواء القوي ولا الضعيف. ويجب أن **تزن الدواء بقدر الداء**، وأن تبتدىء الشيافات، فإن لم

ينجح استعمل الحقن. فإذا استفرغت الثفل وطائفة من الرطوبات بالحقن فيحنئذ يجب أن يسقىٰ ما من شأنه أن يغسل المعاء. ثم إن رأيت الوجع باقياً بعد ذلك فاحقن، فإذا ضمنت أن المعاء قد تنقى وبقي الوجع فاترك الحقن المستفرغة، أو استعمل الملطفة والكاسرة للرياح، ويجب أن يكون ما يستعمل فيها أقل قدراً أو وزناً من الذي يستعمل للاستفراغ، وذلك لتبقىٰ في البطن، ولا يزعج إلىٰ التبرز لثقلها. وفي آخر الأمر يستعمل الادهان المسخنة للمعاء إذا كان استفراغ الرطوبات ليس يسكن الرطوبات بكثير تسكين، فاعلم أن المعاء تحتاج إلىٰ تبديل مزاج وتسخين والقنطوريون والسكبينج والفودنج خاصيته، وكاء العوسج المقتصر في ذلك تأثير عظيم، والأبزن يجب أن لا يكب علىٰ استعماله كل وقت، وخصوصًا مع الغشي لأنه إذا كان هناك غشي ضر ضررًا عظيماً. وإذا أدمن كمن البرد من الأمعاء لأنه أي الماء، يسخن بالعرض ويبرد **بجوهره**.

وأما التكميد فيعتمد من التجربة فإن كان يهيج الوجع ترك أصلاً فإنه كثيراً ما يحلل المادة [١٦/ب] البلغمية ريحاً موجعاً بالتمديد. وإن كان يسكن يستعمل، والتكميد نافع للذي يغلب فيه الريح، وربما احتيج إلىٰ المحاجم بالنار مراراً، والتنطيلات بمثل طبيخ الحنظل مع قنطوريون، وبسفانج وحده نافع. فإن كان ولا بد فيجب أن يستعمل مطبوخات مثل الشبت والسداب والمرزيخوش والفودنج والبابونج وما أشبه ذلك. فإن كانت المياه مياه حمات فهي خير إذا استعملت الحقنة مرة أو مرتين أو ثلاثاً فلم تنجع ولم يسكن الوجع، فلابد لك من استعمال الصموغ، مثل السكبينج والجاوشير، فإن لم يكف فمثل الأشق والفرمون والحلتيت. ومن استعمال الأدوية المحمرة مثل الجندميدستر والفودنج. ويجب أن يقتصر في الأيام الأول من الغذاء علىٰ مرقة الديك الهرم، ويجب أن يعد أو يغني فإذا بر وسقط ذبح وصمط وحشي بطنه ملحاً وشباً «وشيئا» من بفسانج، ويغلىٰ غلياً كثيراً بالمقدار ضعيفاً بالكمية، حتىٰ يبلغ التهري وإن تناوله

الريحي قليل رغوة الخردل فهو نافع جداً. ومرقة القنابر أيضاً نافعة فإن لم يحضر شيء من هذا، فليقتصر تحسي شورباجة مطبوخاً فيه الحمص ومطيبة بالشبت والدارصين، ويتناول في وقت لا يؤذيه فيه الفثي، وإن لم يتناول الخبز ما دامت القوة أو يخاف عليه السقوط بذلك وإن كانت القوة لا يرخص لسقوطها في ترك الخبز فيجب أن يريقه في المرقة أو يلقيه في القدر عند الطبخ، أو يتخذ حسواً من نخالة. وإن ألقي فيه بزر الحلبة ولب القرطم، فهو نافع، وإن حلي بسكر أحمر أو بعسل فلا بأس. والنوم ينفعهم وإن اشتهى حوامض أو كان لا يمكنه تناول غيرها فيجب أن يتخذ له ما من المرى بالأفاوية [١٧/أ] وأما الزيرباجة كثيرة الكمون بخل الكبر شديدة التحلية بسكر وعسل، ولا يجب أن يخلو شيئاً من الدارصين.

ومن الخطأ الذي يقع للأطباء في هذا الباب أن يحسبوا العلة ثفلية فتناولوا مثل البفسنج والشيرخشت خاصة فيفسد مزاج المعدة، وبرودها بالكمال، كذلك أن يتخذوا حقناً فيها الشعير والعناب وما أشبه ذلك. فإذن قد علم أن الخطأ في هذا الباب من التبريد أعظم من التسخين، وأنه ليس علاج هذا الصنف إلا التسخين وخصوصاً بالحقن التي تشغل الطبيعة قوتها بمادة المرضىٰ، ولا يغفل منها الضرر بالأعضاء الرئيسة (الأعصاب الرئيسة) فعل، وهي أسلم من الضروريات. ويجب أن يجتنبوا البقول حتىٰ الحارة فإنها لا تخلو من نفخ، ما خلا السداب والهليون وروس الكراث النبطي والقرطم وينفعهم جداً، وقد مدح لهم السمسم. وأما أن للشدة مضرته بالمعدة ويهيج الغثيان، ولأن جوهر مادته لهذه العلة المزوجة وإن كانت قوته جلاءة، وفيه تلين فلست أحبه في هذه العلة واعلم أنه ينفع أولاً ثم يضر.

وأما شرب الماء فيجب أن يقللوا منه ما قدروا، وخصوصاً من البارد المثلج فإن لا يستوفوا الري دفعة بل يتجرعوه قليلاً قليلاً ويتجنبوا ما فيه قوة قابضة مثل المياه الشبية، وأما الكبريتية فإنها لا تضر ضرر الشبتية، بل ربما كانت خيراً من

العذبة . ويجب أن يكون الماء الذي تشربونه ماءً خفيفاً جداً . فإن أعوز خلط فيجب أن يصعدوا ويخلط بمدر مشموسة من طين [١٧/ب] حر ، ويحمض تحميض اللبن شيئاً كثيراً ثم يصفىٰ ويشرب وماء العسل والسكر ، أو قولهم من الماء الساذج والشراب لوافقهم من الصرف الطيب الطعم القليل المقدار ، ويجتنبون الحامض والعفص . ولا يوافقهم الممزوج ولا ما كان شديد المرارة . وقد أذن لهم في الشراب الحلو وقيل إنه ينفعهم . وأنا أكرهه وخصوصاً في وقت العلة فإنه وإن رجي منه الإطلاق فقد يُخاف منه شيئان : أحدهما النفخ الذي في جوهره ، والثاني سرعة استحالته إلىٰ الحموضة والخلية .

وإذا عرض للقولنجين سقوط قوة فيجب أن يجتنبوا ماء اللحم بالأفاوية مثل الدارصين والفلفل والكبابة والسليخة والخولينجان والقرنفل خاصة ، وأن تلقموا ألقم خبز معجون في العسل ، وأن يشموا اللحم المكبب إن لم يكن به غثيان ، وأن يتبخروا بالعود الطيب والخام والعنبر ، ويجب أن يجتنبوا الهواء البارد فإنه يضرهم بحصر الحرارة داخلاً فيعطش ومع ذلك يقبض ، وخصوصاً ما يحدث من يقبض عضل المقعدة ، وذلك أحد أسباب العفونة (تأخر الطبيعة) .

الفصل الثاني :

في تدبير الأدوية التي يشربها أصحاب القولنج البارد :

وأما الخفيف اللطيف الذي يجب أن يسقىٰ في الابتداء كما يبتدىء النخس قبل أن يتمكن العلة **والأرياح نحو مثقال ، ومعه** نصف درهم تربد أو صبر مثقال ، وسكيبنج نصف مثقال أو أيارج درهم وسقمونيا دانق ، وتريد نصف درهم ، وتماريقون دانقان . فإن أريد أن يكون [١٨/أ] أسرع إسهالاً وكانت المادة كثيرة ركب هذا بأيارج ، مثقال شحم الحنظل ربع درهم ملح نبطي ، وسقمونيا مكد دانق (منكد) ، ودانقين ودقوا فإن كانت المواد غليظة واحتيج إلىٰ شيء أقوىٰ

سقيت حب المنتن أو حب النفط. إما من الابتداء وإما بعد التطريق بالحقنة. وإن علمت أن هناك ثقلاً ورطوبة فالأصوب أن يسقىٰ هذا الحب عبر فريبون وسقمونيا أجزاء سواء، ويجب أن يسقىٰ اثني عشر قيراطاً أو حب اللولو، وهو شيرم وسكنبج بالسويه، والشربة نصف مثقال. فإن علمت أن العلة ريحية وابتدأت مع رياح كثيرة: حب الأرياح وزن مثقال دانق شحم الحنظل حب كباراً أو يسقىٰ بعده بساعتين ( ) هذا الشراب بزر الكرفس فطر اساليون دقوا بزر السداب فودنج أجزاء سواء، يطبخ في الماء طبخاً ناعماً، ثم يمرس فيه الخلنجبين السكري، ويسقى.

فإن كانت الرياح أقوى جعل في البزور مر ودقوا بزر الفنجتك وكمون ونانخو وصقر وزوفا ويداف فيه سنجرينا أو سوطيرا أو دحمرثا أو فيروزبوش، وإما مثرود يطرس فهو غايته. وإن سقي قليلاً مقدار بندقة من الترياق الفاروق فيه، كان غايته. وأيضاً يسقون مثقال أيارج أركاغانيس وأيارج تبادر بطوس في مثل هذا الماء، والتمري وزن ثلاثة مثاقيل أو السفرجلي، ومعجون الأسقف غايته في المنفع. والزامهران أيضاً ومعجون الأسقف نافع للمشايخ. [١٨/ب] وفي البلدان الباردة الصخرية موافقة عجيبة وكذلك الشهرياران. وقد يحبب الأيارج المرشجم الحنضل، أو يدفن في شيء من حذاه المعاجين وتبلع ثم يسقىٰ بعده ماء، والمقدار بحسب ما يوجبه التخمين الصناعي.

وإن شئت أن تستعمل تدابير أقوى فاطبخ ماء الأصول وفيه البزور المذكورة وقنطوريون وبسفانج، وشيءٍ من التين والزبيب ثم يصب عليه بعد التصفية إلىٰ مثقالين دهن الخروع وتسقيه، فإذا أردت أن يسقىٰ **إنسان دهن الخروع** فاقبل علىٰ العناية بحفظ الرأس والدماغ بتبخيره بالخالخ المبردة المتخذة بماء الورد ودهن الورد وقليل خل، ويسعط وينشق دهن الورد الخالص، وإذا سقوا الأيارج بعد دهن الخروع أذهب بقابلته، واستفرغ من الخلط ما بقي، وإذا بقي شيء قليل سقوا ماء العسل مطبوخاً فيه قنطوريون وفودنج وبسفانج وحاشاوزوفا، ليغسل

من الأمعاء البلغم. ويجوز هذا أيضاً من الابتداء والوسط فإنه بالغ من غسل البلغم عن الأمعاء.

الفصل الثالث :

من الحقن والشيافات التي يستعملها هؤلاء :

فإن كان الغالب بلغماً وثفلاً والريح قليلة فمن الحقن النافعة المعتدلة هذه الحقنة : الأصلان وبابونج ومسك مكد جزء ايرسا جزء ثالث صغيرة وزوفا وحاشا مكد، سدس جزء زبيب طائفي جزءان تين جزء ونصف قضبان السداب وقضبان الكرنب وقضبان السلق وحب القرطم [١٩/أ] المرضوض منكد (مكد) جزءان يطبخ الجميع في أربعة أمثاله أو أكثر ماء حتىٰ ينتصف ثم يؤخذ قريب من ثلثي رطل ويداف فيه قليل عسل أو سكر وكمون ويكون قريباً من سدس الماء ومثله مري نبطي (   ) ومثله زيت عتيق أو دهن السمسم، ومن البورق مثقال ونصف، ومن المقل وزن مثقال ويستعمل.

فإن كان البلغم أقل من الثفل حل فيه قضبان للسلق أكثر، **ومن مرارة الثور** إلىٰ درهمين. فإن خرج الثفل وبقي الوجع فأعد وأعد حتىٰ يخرج ثفل رقيق مري أو شيء شبيه بمح البيض عفن منتن، وينكل في تكرار الحقنة حتىٰ يستفرغ المادة بكليتها، ويسكن الوجع.

فإن كان البلغم اللزج لا يخرج بتكرار الحقنة فاجعل في الحقنة الفودنج اليابس والسكبينج من مثقال إلىٰ مثقال ونصف، وإن، كان مع خروج الريح يحس بوجع فهناك برد من المعاء، فاجعل فيها جندبيدستر وفودنجا وبزر القريص. وأيضاً دهنها دهن السداب أو دهن البزور الذي يذكره، وقدر من جندبيدستر من درهم إلىٰ درهمين. وإن احتجت إلىٰ أقوىٰ من ذلك فاجعل فيها شيئاً من الفربيون إلىٰ نصف مثقال حقنة أقوىٰ من الأولىٰ حب الخروع وزن ثلاثة دراهم فودنج

نهري ثلاثة دراهم قنطوريون تربد مكد درهمين صعتر بسفانج زوفا جاشا منكد أربعة دراهم، ورق الشيرم ورم أصل الكبرايرسا أصل الكرفس ومن منقى [١٩/ب] زبيب طائفي مكد عشرة درهم حرمل، خرء الزبيب الأبيض درهمين يطبخ مثل الأولىٰ ثم يفتق فيه درهم سكبنج ودرهم جاوشير، ويستعمل ويكون دهنه دهن السداب ومكان السكر سكر العشر أو العسل. تدبير آخر أقوىٰ من ذينك: بابونج وشيت مكد اوقيتين سداب أوقية سكبينح ثلاثة دراهم مقل خمسة دراهم سلق خمسة طاقات قرطم نخالة كمون وشحم الحنظل وخروع وعناب مكد أوقية، يطبخ في أربعة أرطال ماء حتىٰ يبقىٰ الثلث ويستعمل منه نصف رطل بعشرة دراهم زبيب أو خمسة عشر درهما مري وعشرين درهما عسل.

فإن كانت العلة أصعب من هذا فيجب أن يحقن الخطاطيف وهي علىٰ هذه النسخة حلية بزر الكتان قنطوريون غليظ شيت خروع مكد أوقية لب القرطم أوقيتين مسك أوقية ونصف عشر تينات سكبنج جاوشير مقل شحم الحنظل حرف لوز مقشر مكد خمسة دراهم خمسة خطاطيف كرسنة سلق سداب مكد أوقية دهن البان نصف أوقية دهن الناردين نصف أوقية يحقن به، وهذا مجرب غايته. فإن أعوزت الخطاطيف استعمل هذه الحقنة: حبة بزر الكتان لباب القرطم كمون نبطي مكد أوقية حب الخروع ثمانية دراهم وورق الخروع عشرون درهماً عشر عناب ورق السداب ورق الفار نخالة مكد أوقيتان ورق الرطبة شيت مكد ثلاثة أوراق لوزن نصف أوقية [٢٠/أ] رعي الحمام نصف أوقية خمسين سبتانة (نفتانـة) أصل السوس أصل الخطمي مكد أوقية ونصف سلق وكرنب مكد ثلث رطل، يطبخ بعشرين رطل ماء حتىٰ يبقىٰ الثلث ويصفىٰ ويستعمل كالأول إلّا أنه يجعل فيه شيء من شحوم الفراريج وشحوم البط.

وأما إذا علمت أن الغالب هو الريح فيجب أن يستعمل حقنة علىٰ هذه الصيغة: أصل الكرفس والرازيانج مكد عشرة دراهم بزر الكرفس خولنجان بزر الرازيانج فطر أساليون كمون نانخواه دقو صعتر زوفا فودنج حب الخروع وقنطوريون

مكد ثلاثة دراهم حب البان بزر السداب بزر الفنجنكشت فوموا نجدان شواصير مكد درهمان محلب حب الفار كاشم مرباحور تمام شيح بسفانيج بزر الحلبة مكد خمسة دراهم لب القرطم عشرة دراهم تربد أربعة دراهم تدبيره كتدبير ما تقدم قبله.

وإذا اشتد الوجع في القولنج البارد وبلغمياً كان أو ريحياً لم يكن بد من أن يستعمل في الحقنة القطران، وربما أذيب وزن خمسة دراهم في ماء الأصول أو وزن ثلث دراهم في الحقنة المذكورة واحتقن بأيهما كان، وقد يستعمل في الحقنة المذكورة دهن الرازقي ودهن البان ودهن الخروع أيضاً إلىٰ خمسة دراهم أكثره، وأما الآخرون دهن الخروع [٢٠/ب] فيجوز أكثر من هذا القدر ودهن بزر الفجل يقوم مقام دهن الخروع وكذلك دهن بزر الجرجير.

وإذا علمت أن الغالب هو ريح مستكنة من ليف المعاء وأن المادة البلغمية التي تكون في تجويف المعاء ليس منها شيء بل استفرغت، فليكن غرضك فاستعمل هذه الحقنة المذكورة ووزنها قليل إلىٰ خمسين درهماً، ولا يكون فيها مري وسكر وعسل وما أشبهه، ويتركها حتىٰ تبقىٰ هذه في الجوف (   ) فيفعل فعلها، أو يستعمل حقنة الأدهان. فمن ذلك أن يحتقن بدهن السداب متخذاً من الزيت العتيق أو منقعاً فيه جندبيدستر أو فربيون أو ميعة سايلة وثوم أو دهن البزور. ونسخته : أن يؤخذ ماء الحقنة الأولىٰ فيلقى علىٰ نصفه شيء من الأدهان المذكورة، فإن لم يحضر إلا دهن السمسم كفىٰ، وخير منه دهن الزيت العتيق نسخة لدهن البزور الأصول والبابونج مكد خمسة دراهم بزر الكرفس بزر السداب بزر فنجنكتث بزر الحلبة فومو دوقو فطر أساليون خولنجان كمون صعتر فودنج و ج زنجبيل بزر الشيت بزر الكرنب مكد ثلاثة دراهم، يطبخ هذه كلها في عصارة السداب أو ماء طبخ فيه السداب والشيت أو عصارة الفودنج النهري مع عصارة الرازيانج ويلقي عليه دهن السمسم أو دهن الكتان أو الزيت العتيق.

فإن أريد أن يكون قوياً فدهن الخروع أو دهن بزر الفجل أو دهن بزر الجرجير أو دهن البان [٢١/أ] والرازقي، ويطبخ ويستعمل بعد الطبخ المذكور حقنة ومروخا من الخارج صنعة دهن قوي قطران منه مكد خمسة دراهم جاوشير بورق مكد درهم ونصف علك البطم مقل ميعة مكد عشرة دراهم ودهن السداب خمسة دراهم أخر حلتيت جاوشير ميعة سايلة زعفران عاقر قرحاقنة سكبنج مكد عشرين درهماً يجمع بعسل وطلاء دهن السوس ويستعمل منه قريب من ثلاثين درهماً إلىٰ أربعين درهماً آخر **خرؤ الذيب الموجود علىٰ الشوك زفت** مكد درهم دهن السداب دهن الناردين مكد سكرجة، فإن لم يوجد خرؤ الذيب يستعمل في الآخر نخالة، وإن لم يوجد دهن الناردين يستعمل هنا السمن العتيق.

والذين يعتريهم هذه العلة دائماً وغير شديد ينتفعون منفعة عجيبة بهذه الحقنة: يعتصر الكرنب والفودنج النهري أجزاء سواء ويحتقن به ويضمد ثفله من خارج. وقد عالجت بهذا وحده فقيهًا «ببخارا» فانقطعت عنه هذه العلة وأذابت غدة عظيمة كانت في معائه.

وإذا كانت الرياح غالبة فاخلط بالمائين ماء السداب المعتصر. ويجب أن يستعمل هذا كله مفتراً غير مغلي، وقد ينفعهم الاحتقان بطبيخ الخولينجان وحده وينفعهم أخيراً هذا التدبير، وهو أن يحقنوا بزيت مسخن مع نصفه عسل أو قليل مري آخر قطران خرء الذئب مكد ثلاثة دراهم دهن السداب ثلاثون درهماً عاقر قرحا (درهمان آخر يارز وعاقر قرحا) مقل جاوشير سكبينج مكد درهم [٢١/ب] زبيب مطبوخ فيه ورق السداب ثلاثون درهماً مرارة التيس بورق مكد نصف مثقال عصارة قثاء الحمار وورق الدبق يجمع بعسل معقود ويستعمل مسوحاً بدهن الخروع. منه استعمال الحقنة بتأمل موضع الوجع وجهة ميله فإن كان الميل إلىٰ الظهر فيجب أن يستعمل مستلقياً وإن كان إلىٰ قدام استعمل مبركاً (مركا)، وإن مال علىٰ جانب فَعلىٰ ذلك الجانب. وعلىٰ كل حال فأي نص استعمل عليها الحقنة فأدت إلىٰ تألمه، وجلبت عليه مشقة تركت واستعمل

علىٰ ما أسهل، فيجب أن يجرب أسباب حقنة، فأيما أخف عليه أخذ به الشيافات لهم ريحي والورمي خوارزمي سكر أحمر بورق شحم الحنظل سكبنج جاوشير أجزاء سواء، بزر السداب بزر الفنجنكشت ومكد جزءان يتخذ منه شيافات معجونة بعسل معقود بمرارة الثور. آخر صابون مرارة الثور مجففة قنطوريون شحم حنظل مكد جزء بورق جزءان يتخذ منه شيافات. ويستعمل أخرى للريحي كمون فطر أساليون جندبيدستر حب الفارنانخواه وتربد وشحم الحنظل أجزاء سواء بعسل معقود، ويشيف حمولات قوية يخرج الثفل الكثير مع البلغم اللزج يجعل طولها ستة أصابع يطلب الملح الحجري فيمثل منه بلوطة أو بلوطة كبيرة يتخذ من خرء الفار أو يتخذ فتيلة من فجل ويلوث بعسل ويحتمل، أو بلوطة من عسل مخلوط بشحم الحنظل، يطبخ العسل حتىٰ ينعقد ويتخذ منه مع شحم الحنظل، كما ذكر، أو بلوطة من قثاء الحمار وشحم الحنظل [٢٢/أ] ومرارة البقر والنطرون والعسل أو شحم الحنظل وملح نفطي أجزاء سواء. وأيضاً شيء مشترك البلغمي والريحي والثفلي يؤخذ من شحم الحنظل ومن جندبيدستر مكد ثلث نواة ومن القطران ملعقتان مع شيء من العسل.

الفصل الرابع :

من قانون علاج القولنج الثفلي :

إن التكميد من أضر الأشياء لهذه العلة، وأما الآبزن فهو نافع فيها. فإذا استحكمت فلا يجوز أن يستعمل المسهلات من فوق أصلاً وأما إذا كانت هو ذا يبتدي فاستعمالها صواب علىٰ ما نجده ونذكره، وإذا أريد أن يعالج بالحقنة فيجب أن يبتدي أولاً بما يدسم ويلمس ويرطب والحقن. فإن لم ينجح استعمال القوية بحسب الحاجة وقبل هذا، فيجب أن يبحث عن السبب، فإن كان السبب هو يبس الأغذية فيجب أن يستعمل الأغذية المرطبة اللينة المزلقة مثل مرقة الديك

الهرم المذكور، ومثل مرقة الأسفاناخ بالفراريج والدهن الكثير ومثل مرقة اللبلاب ومائه والسلقية بالمري والزيت، ومثل الاسفيدياج المتخذ بالبطون من غير أن يتناول البطون، ومثل مرقة السمك أسفيباجة وخصوصاً الكبار منها لما يكنعد. وقد ذكر بعض المتطببين أن رجلاً أصابه القولونج بسبب تغذيته بأربعين بيضة مشوية، وكان من علاجه أن أشار عليه باستعاف ثلاثة راحات من ملح ثم يتجرع الماء الكثير فلما عملت بذلك انطلقت طبيعته.

وقد ينفع الحار المزاج من هؤلاء الأجاصية والنيشوقية ومرقة [٢٢/ب] التمر هندي جميع ذلك بالسكر أو ماء الترنجين. وأيضاً شراب البنفسج وشراب الأجاص وشراب التمر هندي والشرخشت، وينفع منهم من كان أسخن مزاجاً الأجاصية مطبوخة بالديك الهرم ومرقة القنابر خاصة وروس الكراث النبطي مطبوخاً في حسو من لب القرطم ومرقة الفراخ السمينة. ومن الأشربة شراب الخيارشيز على هذه الصنعة: يعتصر اللبلاب من الرازيانج أجزاء سواء، ثم يطبخ بالأصول وبالبزور وبرسياوشان ويصفىٰ ثم يطبخ ربعه خيارشيز وشافية حتىٰ يتبخر. وإن كان السبب قلة الأغذية فهذا التدبير بعينه نافع مع زيادة ترطيب البدن بالأبزن. وكذلك إن كان بقلة شرب الماء، وربما أطلقهم شرب الماء وحده. وكذلك إن كان السبب كثرة درور البول.ولكن يجب أن يدبر مع ذلك الدرور حتىٰ يقل بتقوية القوة الماسكة في الكلية بما يعرفه، ثم استكثر من تناول مثل التمر والزبيب الحلو والحلو الرطب والفانيد والتين وجميع ما يقلل البول ويلين الطبيعة.

أما إذا كان بسبب الأغذية فإن أمكن نقذف الباقي منها في المعدة فأفعل ويمال بالغذاء إلىٰ المزلقات الباردة أو الحارة أو المعتدلة بحسب الواجب. والمزلقات مثل المرق الدسمة وخاصة من مرقة ديكٍ هرمٍ نغذيه حتىٰ يسقط ويبقىٰ قوة ثم يذبح ويقطع ويكسر عظامه ويطبخ في ماء كثير جدًّا مع ملح وشبت وبسفانج إلىٰ أن [٢٣/أ] يتهرأ في الماء ويبقىٰ ما قوي فينحى ذلك، وربما جعل دهن

القرطم. ومثل مرقة الأسفيدباجة بالفراريج السمينة، ومثل مرقة الأجاصية وغير ذلك.

وهذه المزلقات إما أن يخرجها، وإما أن يلينها ويجري بينها وبين جرم الأمعاء، فإذا شرب مسهلة واستعمل حقنة سهل إخراج الثفل بها، ويستعمل الحقن الخفيفة التي سنذكرها في الفصل الذي بعد هذا. فإن كان الأمر شديداً فيستعمل الحقن القوية المذكورة في باب القولنج البلغمي الموصوفة بأنها نافعة من البلغم الكائن مع ثفل يسير، ومنها الحقنة الأشنانية. وأما المشروبات فمثل التمري والشهرياران والأسقفي والسفرجلي بعد أن لا يؤخذ المزلقات التي جرت العادة في الضعيف من الثفلي ومن القولنج الصفراوي أكثر نفع، وهي نقيع الأجاص وشرابه والترنجبين والشيرخشت ونحوهما ومما هو بين القوانين (بين القوتين) أن يؤخذ السكر الأحمر والفايند مذاباً في مثل دهن الخل ويشربه، وكذلك طبيخ التين مع سبستان يشربه مع المثلث. فإن لم ينفع هي ولا ما ذكرناه قيل من الجواشنات لم يكن بد من الحبوب والأشربة القوية المذكورة في باب القولنج البلغمي المنسوب إلىٰ أنها شديدة المنفعة من الاحتباس الشديد غير البلغم، والثفل الكثير. ومن الجيد القوي من ذلك أن يطبخ الزبيب والسبستان وخيارشيز كما يوجبه الحال ويصفىٰ ماؤه، ويجعل فيه أيارج فيقرأ قدر مثقال مع شيء من دهن [٢٣/ب] الخروع. أيضاً يؤخذ من أيارج فيقرأ درهمين مع سبعة دراهم دهن الخروع ويسقىٰ في طبيخ الشيت. أيضاً لمن استكثر من أكلٍ مثل السمك البارد والبيض المسلوق فأفرط فيه يستف شيئاً كثيراً من الملح ويشرب عليه ماء حار مقدار ما يمكن، ثم يتحرك ويرتاض بعنف فربما أسهله.

وأما إذا كان السبب شدة تخلخل من البدن أو تعريق أو حرارة من البطن ويبس فيجب أن يستعمل العلاجات التي ذكرناها يستعمل في الضعيف من الثفلي ومن الصفراوي ويجب لهم، والذي قبلهم أن يتناولوا قبل الطعام سلاقة الكرنب المطبوخة بلحم الخروف وإلىٰ المزلقات من الأجاص والسلق المطيب

بالزيت العذب والمري والشيرخشت والعنب والتين والمشمش الحلو، ويتناول المري علىٰ الريق وأزيتون الماء علىٰ الريق، ويكثر في طعامه الدسومات ويتحسىٰ قبل الطعام سلاقة الكرنب المطبوخة بلحم الخروف السمين أو الدجاج المسمنة. وإن كان التخلخل في البدن مفرطاً كثيفة بمثل دهن الورد ودهن الآسي مروخاً وقروطياً وأقل من الحمام مع استعمال ساير التدابير المذكورة بل جعل استحمامه بالماء البارد. وإن كان السبب كثرة الدرور أخرج الثفل بما يعرفه، ثم استكثر من تناول مثل التمر والفايند والزبيب الحلو الرطب وما يقل البول ويلين الطبيعة.

الفصل الخامس:

من الحقنة والشيافات التي تصلح لهم:

إن كان الوجع قريباً ومنتقلاً نحو العانة فتبدأ باستعمال الشيافات من زحير أو شيافة من فايندا ومن عسل معقد، فإن لم يغن خلط بها [٢٤/أ] الملح ثلثها ونصفها واستعمل طوالاً فإن أغنت وإلا استعملت حقن خفيفة، وإلا استعملت حقن يستعمل أمثالها من الخفيف من الثفلي في الصفراوي الذي يكون خلطاً منصباً من فضاء المغاء ليس بذلك المتشرب، وهذه الحقن يتخذ من اللبلاب ومائه والبفسنج ودهنه ومن ماء الشعير والمري والبورق ونحوها. وإذا لم يكن ذلك استعمل حقن يستعمل أمثالها في الصفراوي الذي يكون خلطه متشرباً نحو هذه الحقنة: يؤخذ من المسك ثلاثون درهماً، وورق السلق قبضة، وبنفسج سبعة دراهم، وحلتيت وقرطم وأصل الرازيانج وحب البطيخ المرضوض مكد خمسة دراهم، سبستان ثلاثون عدداً، ترنجبين ثلاثون درهماً خيار شيز عشرة دراهم، يطبخ علىٰ الرسم في مثله ويصفىٰ ويلقي عليه من المري اثنا عشر درهماً، ومن السكر الأحمر اثنا عشر درهمًا، ومن الصبر مثقال، ومن البورق مثقال ويستعمل، أو يستعمل حقنة من عصارة السلق والبفسنج المسحوق والشيرج والبورق علىٰ ما تعمله. حقنة: يؤخذ من السلق قبضة ومن النخالة حفنة ومن التين عشرة أعداد وخطمي

أبيض عشرة دراهم، يطبخ في سبعة أرطال ماء حتىٰ يبقىٰ رطل ويصفىٰ ويلقي عليه من السكر الأحمر عشرة دراهم ومن البورق مثقال ومن المري نصف أوقية، ويحقن به. ويعاد مثل الحقنة بعينها حتىٰ يخرج جميع البنادق. حقنة أخرىٰ: يؤخذ من المسك والبسفانج والشبت والقرطم المرضوض مكد عشرة دراهم أجاص عشرة أعداد تين عشرة أعداد بنفسج حفنة تربد [٢٤/ب] درهمين بزر كتان وبزر كرفس مكد ثلاثة دراهم، ترنجين وتمر هندي مكد ثلاثين درهمًا، شيرخشت وخيارشيز مكد اثني عشر دهماً، قضبان السلق وقضيبان الكرنب قبضة قبضة يطبخ علىٰ الرسم مثله ويجعل إلىٰ طبخه المصفىٰ المري، وسكر أحمر مكد خمسة عشر درهماً من البورق من مثقال ومن الشيرج عشرة مثاقيل ويحقن به.

الفصل السادس:

في تدارك أحوال تعقب الحقن:

قد يعقب بعض الحقن في القولنج إذا استعملت بمقدار أكثر أو كانت أغلظ قواماً أو أقل سخونة بالقوة أو بالفعل، إما للتوقي علىٰ عضو تجاور الأمعاء يخاف عليها إسخانها، أو لغير ذلك أن يزيد الثفل والتمدد والقلق؛ لأن المعاء يمنى معما عنده بما ارتضي به إليه، ويكون الحقن باهظة لا معينة فيعجز المعاء عن دفعها. فإذا تعرض المريض بجلوسه يعود. أعد بعضها وماخرت (خرب) لما ينفق من تعلقها ولزوجتها وغلظ الأخلاط التي صادفها. والتواء المعاء دونها وعليها لنقل لمريض أو أعراض ريح أو ثفل أو خلط يضيق مسلكها، فيحتاج إلىٰ تدارك ذلك إلىٰ استعمال شياف طوال وجلوس في ماء حار معتدل الحر إلىٰ العانة فقط، لا فوق ذلك، ومسح المقعدة بأدهان مرخية حارة حتىٰ يعود الحقن والريح، إن كانت سلك معها. وقد يحتاج إلىٰ ضغط أعلىٰ الجوف بقوة إلىٰ أسفل وكلما انحطت اليد جعل الغمر أرفق حتىٰ تيسر الحقنة والريح علىٰ الخروج، وإذا أحس

ريح ذات قدر جعل في الشيافات السداب والكمون [٢٥/أ] الصعتر، وكمدت السرة بالملح والجاورس وكمدت الجوف تحت السرة بذلك ألفة ومزاج المعاء عن معاودة الحقنة يمال إلىٰ ما يشرب حتىٰ إذا سكنت الأعراض الحادثة عن الحقنة الأولىٰ فاحتيج إلىٰ معاودة حقنة أخرىٰ من الوجوه المذكورة، واستعملت.

وقد يعقب بعض الحقن الحارة خصوصاً إذا كانت بالفعل أشد حرارة مما يحتمله المريض، أن يلذع ويمغص ويكرب ويسحج إلّا أنْ تدعو المريض إلىٰ الجلوس ويعود بسرعة، لكن قد يتخلف بعدما ذكر من الأعراض ويتدارك ذلك بالأدهان المسكنة، إما باردة أو فاترة وهو أحوط، والأول أسرع تسكينًا. وقد يستعمل دهن البنفسج وشحوم الدجاج بدونه.

وإذا كان اللذع شديدًا فالنردر الطري وشحم المِعْزَىٰ مذاباً وصفر صليقة (سليقة) مدوفة مع دهن ورد، فيمن السحج منهم وأول ما يتدارك به ذلك ترك الحقن القولنجية والشيافات. وإذا أحتيج إلىٰ أدوية السحج فيهم فيقتصر علىٰ المقوية منها بحقنة أو شيافة بحسب قرب السحج أو بعده. ولا يبالغ في استعمال أدوية السحج خصوصاً شرباً لأن السحج إنما حدث عن أدوية وصلت بالحقنة، فالأدوية التي توصل بالمحتقن من أدوية السحج يبلغ إليه المشربات السحجية مع قلة نفعها. لذلك فبعد مكانه يكثر ضررها في القولنج، فلا يستعمل ما وجدت عنها مندوحة ولكن ترك المسهلات إلّا ما لا بد له من زلق إلىٰ أن يؤمن من أمر السحج. وقد **يعرض من الحقنة استرخاء في المقعدة** وخدر، ويتدارك بالعود إلىٰ الحقن والشيافات التي تخص القولنج [٢٥/ب] البارد، ويمسح المقعدة بدهن قسط يدخل فيه سكينج وجندبيدستر ونحوهما ويكمد بالملح المسخن. وربما عرض للمقعدة السلخ والتقرح بالشيافات وبطرف المحقنة إذا كانت فيه خشونة، ويصلحه صفرة البيض السليقة بماء السماق يذوبه بدهن الورد وبرسم الشاونج مبالغاً في تركيبه، أو معتصر فيه علىٰ حسب الداعي إليه في سهولته وصعوبته. وربما أعقبت الحقنة الكبيرة مع ما ذكرناه **أولاً** تقطير البول،

وعلاجه الأبزن والمروخات بالأدهان المرخية علىٰ القطن والعانة والمدرات شرباً إلا أن يكون ثفلياً مانعا لإدرار كثير ، فلا يستعمل ح (حينئذ) المدرات المرخيات والآبزن وترك الحقنة يكفي فيه .

الفصل السابع :

في كيفية **استعمال المخدرات في القولنج :**

إن المبادرين إلىٰ تسكين الوجع بالمخدرات يرتكبون أمراً عظيماً من الخطر ، فاستعمال **المخدرات ليس بعلاج حقيقي** إلا للجار عسىٰ ، وذلك **لأن العلاج الحقيقي هو قطع السبب** والتخدير يمكن **السبب ، وإبطال الإحساس به ،** وذلك لأن السبب إن كان خلطاً غليظاً صار أغلظ ، أو بارداً أو نفس برد ومزاج صار أبرد أو ريحاً غليظة صارت أغلظ ، أو شدة تكاثف المعاء حتىٰ لا ينحل منها المحتبس فيها صارت أشد تكاثفا ، ويعود الألم بعد يوم أو يومين أو ثلاثة أشد مما كان ، فلا يجب أن يستعمل به ما أمكن وما وجد عنه مندوحة ، بل يستعمل وبعد السبب وتقطيعه وتحليله وتوسيع مسام ما احتبس فيه بإرخائه . وأكثر ما يمكن هذا بأدوية [٢٦/أ] ملطفة ليست شديدة الأسخان فإن الشديد الإسخان إذا طرأ علىٰ المبادرة بغتة لم يؤمن أن يكون ما يهيجه من الريح ما يحلله من المادة أكثر مما يحلله من الريح ، بل أن يكون قدره القدر الذي يفعل من الريح تحليلًا قوياً من المادة الرطبة تلطيفاً وإنضاجًا لا تحليلاً قوياً . لذلك ربما كفىٰ هجر الطعام والشراب أياماً متوالية ، فلذلك فإن التكميد ربما هاج وجعاً شديداً فيضطرح — إما إلىٰ ترك التكميد وإما إلىٰ الاستكثار منه ، والتكرار له يتحلل ما يهيجه (نتيجة) الأول من الريح . وإنما رخص في استعمال المخدر من ضروب القولنج عن الحار الذي يكون المخدر فيه من علاجاته الحقيقة متىٰ كان قدح الألم من القوة أخر من زيادة المخدر في العلة ، فإذا استعمل المخدر في هذا الوقت رجي له أن يكون الحاصل لهجوم القوة وتوفرها بالنوم علىٰ الانضاج ، وعوز الروح بزوال الألم

الذي كان يحلله، وفعل القوة يزيد نفعه علىٰ نفع المعاونة التي كان يتعاطاه بقوة قد أعجزها الألم، وأشرف بها الاضمحلال، فح (فحينئذ) ترجح استعمال المخدر، وكان عقد هدنة مع المرض تريح القوة عاجلاً، وإن زادت في المرض. وإنما يعتمد عند الضعف عن دوام المجاهدة، فربما كان حموم طالب الهدنة يعود عليه بقوة شديدة بالظفر (الطعن) في جهاد مادة، وربما لم يكن وفي وقت الإشراف أولاً علىٰ انحلال القوة وهو الداعي إلىٰ استعمال المخدر **لم يكن الأشمريقمين فقط**، وهو انهزام [٢٦/ب] القوة، فإن ما أخرج التدبير بالمخدر إلىٰ مكان فلح القوة وظهورها في معركة ثانية. وإن لم يخرج إلىٰ وجوب ذلك (لاحم) كان صواباً.

والمخدرات أوفق علىٰ علاج القولنج الصفراوي لأنها مع تسكين الوجع فيخدر الحس ويسكن حدة المادة الفاعلة للوجع ويصلحها، ولما ذكر أولاً صار الأطباء يستعملون المخدرات من القولنج البارد عند الضرورة المذكورة يسيرة للمقدار مصلحة بأفاوية وأدوية حارة، كما عليه تركيب معجون فيلن وهو القلونيتا الرومي يدمنون استعمالها ويحذرونها حذراً كثيراً في الأمزاج والأشتان والبلدان الباردة، ويقرب من القلونيا (الفلونيا) من كل معاجين آخر يقع فيها مع (منع) المخدر جندبيدستر، ومن ذلك أقراص سوطيرا مخدرة وتسخينها بزعفران وميعة سايلة زنجبيل، دار فلفل بزر البنج مكد درهم أفيون جندربيدستر مكد ربع درهم، يتخذ أقراصا. كل قرص درهم، وهو شربة. ويتخذ هذا الدواء حبوباً صفاراً وأيضاً قد يستعمل المخدر في بعض الحقن المعتدلة، يجعل فيها جندبيدستر نصف درهم أفيون مقدار باقلاة أو أقل، وربما جعل من أدهان الحقنة، وربما جعل مع ذلك سكبنج وحلتيت ومن البلسان وشيء من مسك يستظهر بجملتها من إصلاح المخدر، وربما اتخذت فتيلة من أفيون وجندبيدستر مدوفين في زيت البزور [٢٧/أ] الحارة كالبرازيانج والانيسون، ويغمس فيها فتيلة ويحتمل ويجعل لها هدب خيطي يبقى من خارج، بل كل ساعة ويجدوه عليه الدواء وشياف الزحير التي هي مروكندر وزعفران وأفيون من هذه الجملة.

الفصل الثامن :

في ذكر ما ينفع القولنج بالخاصية :

للثوم خاصية جيدة في تسكين أوجاع القولنج مع أنه ليس له تعطيش كما للبصل. وربما تناول منه القولنجي عند إحساسه بابتداء القولنج، وهجر الطعام أصلاً وأمعن علىٰ الرياضة، وبات علىٰ شربة من شراب صرف فعولي (مقولي) والابرسالة خاصية من ذلك، يسقىٰ منه أربعة دراهم من ماء طبيخ الفراسيون والسوسن نفسه، وماء أصل الورد (الغربية) خاصة مع الزنجبيل والجوز والتمر طبخاً يحرك في طنجر (طنجن) بقضبان السداب ومن التي لها فعل يصدر عن خاصية مرقة الهدهد، وجرمة. والخراطين المجففة نافعة من ما ذكروا من أوجاع القولنج. وأما خرء الذئب الذي عن عظام أكلها وعلامته بياضه الخالص من لون آخر خصوصاً ما طرحه، علىٰ الشوك فإنه أنفع شيء له من شراب أو في ماء العسل أو يلعق في عسل ثلاث ملاعق، بعد أن يعجن به أو يطيب بملح وفلفل وشيء من الأفاوية ثلاثون ألوان. وإن وجد في خرئه عظم كما هو وهو عجيب أيضاً ويدعي أن تعليقها نافع من شربها، ويأمرون أن تعلق بجلد سامورا أو آيل أو كبش تعلق به الذئب فانفلت منه. وجالينوس يشهد بنفعه تعليقاً ولو في فضة. وقيل إن جرم معاء الذئب إذا جفف وسحق أبلغ من النفع من زبله سقياً وحقنه [٢٧/ب] ومما يجري في هذا المجرىٰ العقارب المشوية، فإنها شديدة المنفعة للقولنج. ويجب أن يجري علىٰ القولنج الصحيح لئلا يكون مجربوها قد جربوها علىٰ قولنج كاذب، وهو تابع لحصاة الكلىٰ، فينفع بحصاة الكلىٰ بالذات ومن القولنج بالعرض. ومما يحمد من أوجاع القولنج واشتداد الوجع عنه أن يسقىٰ قرن الأيل المحرق ويزعمون أنه يسكن الوجع من ساعته.

الفصل التاسع :

في ذكر علاج القولنج الدودي :

ينبغي أن ينقىٰ البلاغم المجتمعة في المعاء التي يتولد فيها الديدان ، وأن يغسل الديدان ، يقتل الديدان بأدوية هي بالقياس إلىٰ الديدان سموم لها وهي المرة الطعم ، فمنها حارة ومنها باردة سنذكرها ، ومنها ما يفعل بالخاصية ، ثم يسهلوا بعد قتل الديدان (   ) إن لم تدفعها الطبيعة نفسها فإن بعض أصحاب الديدان يعتريهم إسهال فيتبرز معه الديدان من غير حاجة إلىٰ مسهل ، وإنما كلامنا ههنا فيمن يعرض له بإحساس الديدان (احتباس) وما تولدت فيه من الأخلاط ، وإذا قتلت بالأدوية فلا ينبغي أن يترك لطول بقائها (مقامها) من البطن بعد موتها ونتنها فيصير بخارها ضرراً كلياً (سمياً) ، ويضعف النبض . والأدوية الحارة إلىٰ الدرجة الثالثة أوفق في تدبيرها كل وقت إلا أن يكون هناك حمىٰ أو ورم ، فإن الحارة المرة (المرية) أيضاً ومزاجها بالحرارة ، وأيضاً الكيفية التي هي أحرص عليها ، أعني الدسم والحلاوة والحمولات ، فهي أولاً بأن يخرج من أن يقتل إلا ما كان في المستقيم من صغار الديدان . علىٰ أن هذا النوع من الديدان [٢٨/أ] إنما يحدث زحيراً ولا يكاد يبلغ إلىٰ إحداث أوجاع قولنجية ومن حمولاته ضغطة آلية ملوثة بحلو لينحدر إليه الدود للمحبة ، ويخرج معها إذا أخرجت . والذي يحتاج إلىٰ أدوية مشروبة فأولىٰ الأوقات بها وقت إخلاء البطن حتىٰ لا يكون من المشروب وبين الديدان كثير حجاب ، ويختار المشروبات علىٰ ما يحتقن به إذا كان الوجع فوق السرة . وعندها يكون الميل إلىٰ الحقنة إذا كان الوجع تحت السرة ، وإلىٰ العانة . وإذا دست السموم القتالة للديدان في الألباب وفي الكباب ونحوه ، كانت ح أحرص علىٰ التناول ، وكان لها أقتل .

وقد يسقىٰ صاحب الديدان اللبن الحليب يومين أو ثلاثة ، ثم بعد ذلك من اللبن دواء قتالاً للديدان مع سكر ، فربما مص قبل تناوله الكباب فشبت

لرائحته من مكانها، وأقبلت علىٰ المص لما ينحدر إليها فإذا اتبع ذلك هذه الأدوية القاتلة لها اللبن بغتة كان أقتل لها. فإذا استعملت الحقن القاتلة للدود فالأولىٰ أن، يطلي المعدة بالقوابض وخصوصاً ما فيه قوة قاتلة للدود مثل السماق والطراثيث والأفاقية مدوفة في الشراب، وكذلك الكبر والشبت بالشراب. وإن لم يحتملوا مثل هذه فالطين المختوم بالشراب. وإذا شربت الأدوية الدودية فيجب أن يسد المنخران سدًّا شديدًا، أولاً يكثر من اخراج النفس وإدخاله إن أمكن، فإن الأصوب أن لا يختلط من النفس شيئاً من روائحها.

وفي العلاج المتصل [٢٨/ب] بعلاج الديدان إصلاح الشهوة إذا سقطت، وربما وجد في الضمادات والمشروبات ما يجمع إلىٰ تقوية الشهوة قتلاً للديدان، وإخراجها لها مثل الصبر مع الأفسنتين مشروباً بالحب المتخذ منها، وطلاء منها، وكذلك الصبر مع الربوب الحامضة.

إذا أجتمع مع الديدان إسهال فيكفي قتلها بالأدوية المرة لا سيما القابضة مع مرارتها ليقتلها ويحبس الطبع، وليس ذلك بداخل في علاج القولنج. وإذا كان مع الديدان أورام في الأحشاء أحتيج إلىٰ فضل ملطف ومنت (وثبت) من المداواة، وقسمت مسهلات الدود فأخذت نوب بين أيام، وجعلت إلىٰ برد إن كانت الأورام حارة، ومزجت بأدوية الأورام والأدوية التي تقتل حب القرع والمستديرة. ويقتل أيضاً الطوال والسيب وحب القرع إلىٰ أدوية أقوىٰ. إن حب القرع أبعد مما يشرب وأشد اكتساباً بالرطوبات الواقية لها، وربما كانت في كيس ولأنها متولدة عن مادة أغلظ وأكثف وأقرب إلىٰ المزاج الحار وأشبه بما هو يتم فلا ينفعل عن شكله ما لم يفرط من قوة الدواء، والأدوية الحارة القتالة للديدان الطوال. أما المفردة فمثل الفراسيون والفرد مانا يشرب منه مثقال، والشيح والترمس المرّ والسليخة والفوتنج وعصارته وحب الدهمنت، وهو حب الفار، والقسط المر والأفتيمون والقرطم والنعناع والقنبيل والكماقيطوس والقنطوريون والمشكطرا شنيع.

والثوم خاصة ربما قتل حب القرع [٢٩/أ] وهو مع ذلك من أدوية القولنج الريحي والبلغمي ، فهو مقتسم في هذا الباب ومختار وبزور الرازيانج والآس والصعتر والقوفل والأفسنتين وبزر الكرنب وقشور الغرب وأصل الراسن المجفف ، يشرب منه ثلاثة أواق ، أو الكمون المقلو والقيصوم والويناء والأنيسون وبزر الكرفس والحرف أقوىٰ من ذلك والشونيز وبزر السرمق يسهلها مع القتل، كذلك اللبلاب والبسفانج وأولى ما يسهل بعد القتل والصبر .

وإذا شرب الإنسان من الزيت شربة واحدة (وافرة) بمقدار ما يمكن شربه وقتلها وأخرجها وخصوصاً زيت الإنفاق وهو مقتل الأعراض أيضاً ، ويقتل بحرارته ويزلق بلزوجته ، وإن لم يشربه دفعة واحدة شرب شرباً بعد شرب المفقين . وحب النيل قتال للشية بالحيات فخرج لها وربما نفع في العراض . وأما المركبة فإن أنفعها لها منها هي كالترياق ، ترياق الفاروق الذي يجمع القتل والإخراج مثل أيارج ، فبقي الأمثل أن يؤخذ من الشيح والافسنثين مكد درهم وثلث ومن شحم الحنظل أربع دراهم، من الملح الهندي دانق ويسقىٰ وربما قتلها سقي الكمون والنطرون مناصفة من الجملة وزن مثقال وأيضاً نطرون فلفل قرومانا أجزاء سواء، والشربة إلىٰ درهم ونصف ، وأيضاً فلفل حب الفار كمون هندي مصطكي يعجن بعسل، والشربة منه بالغداة ملعقة وعند النوم مثله [٢٩/ب] أوراسن وشيح ونرفس، وهو كيل دارو وفلفل أجزاء سواء يسقىٰ منهم درهم ونصف ثلثهم. وحب الافسنتين يخرج الطوال . وأما العراض فيحتاج إلىٰ أقوىٰ من ذلك . والأدوية التي هي أخص بحب القرع القطران يستعمل من الحقن والأطلية والبرنخ الكابلي ولبه والخس والقسط المر وقشور أصل التوت وعصارته والقنبيل وشحم الحنظل والصبر والشنجار عجيب من العراض، وقشور اللنج من الأشجار ، وأظن أنه ضرب من السدر أو الآزاد درخت .

ومما يخرجها بلا أذىٰ أن يشرب ثلاثة أواق من عصارة الراسن الطري فإنه عجيب جداً . وقد ذكر أن الأرمان يخرج حب القرع . من الأدوية العجيبة من

جميع ضروب الديدان شعر الحيوان المسمىٰ آخريمون فيما ذكر ولقلقديس مما يقتلها مع منفعة من إسهال إن كان هناك، وقد يتخذ مطبوخ منه ومن القنطوريون لذلك وقد يشرب اللبن الحليب ثلاثة أيام غدوة يتحسىٰ بعده أسفيدباجة ثم يؤخذ ستة مثاقيل برنج وثلاثة دراهم سرفس وثلاثة دراهم قنبيل، ويدق ويذاب في خل ويذاب مع خل حامض، أو من سكنجبين ويمص شيء من الكباب أولاً ثم يشرب من الدواء مقدار ما يوجبه الحدس والتجربة.

وأما الأدوية الباردة والقليلة الحرارة فمثل بزر الكزبرة ويشرب ثلاثة أيام بالمنفحتج، وبزر الكرفس فإنه قوي جداً يقتل كل دود ويسقىٰ من سكنجبين أورايب [٣٠/أ] ويشرب طبيخه، والقوفل وورق الخوخ وعصارة الشوكة المصرية، وهي غير كثيرة الحرارة، والعلق وسلاقة قشور شجرة الرمان الحامض أو المر يطبخ في الماء ليلة بأسرها ثم يصفىٰ ويشرب، وكذلك ما طبخ فيه أصله وعصارة لسان الجمل يابساً. والسماق الممروس من الماء عجيب. والطرانيث والطين المختوم بالشراب عجيب له، والمفرة عجيبة أيضاً. وبزر البقلة الحمقاء إذا استكثر قتلها وكذلك الهندباء المر والخس المر والكرفس المخلل. وقيل إن البطيخ يقتلها ويسهلها. والمسك قريب من هذه الأدوية وهو من أدوية القولنج من غير دود. وأيضاً يبلغ من قوة هذه أن يخرج العراض أيضاً، أعني مثل بزر الخلاف وعصارة الخوخ والكزبرة والهندباء المرة والجعدة وغير ذلك مما تقدم ذكره، وقيل فيه مع اعتدال قوته وبرده نافع من صنفي الديدان. وهذه يسقىٰ إياهم مخيض أو ماء حار أو سكنجبين. وأما أدوية الديدان الصغار فقلما يعرض منها آلام قولنجية بيّنا، إلا أنه قد يتفق لها أن يرتفع مكانها نحو أقصىٰ المستقيم، فيعرض منها بعض سببه بألم القولنج. وقد يقتلها احتمال الملح والاحتقان بالماء الحار، ويقلع مادتها. وأقوىٰ من ذلك حقنة يقع فيها القنطوريون والقرطم والزوفا وقوة من شحم الحنظل، ويستعمل حارة. وأقوىٰ من ذلك احتمال القطران والحقنة خصوصاً من دهن

المشمش أو لب الخوخ المر [٣٠/ب] قد طبخت فيه الأدوية القتالة للديدان. وقد يحقن أيضاً بالقطران والعرطنيثا، وهو بخور مريم، وقشور أصل اللنج. ومما يلفظ هذه الصغار أن يدس في المقعدة لحم سمين مملوح وقد شد عليه مجذب من خيط فانها تجتمع عليه بحرص ثم يجذب بعد صبر عليها ساعة ما أمكن، فيخرجها ويعاود إلىٰ أن يشتفى.

وأما حقنة أصحاب الديدان فإنهم يحقنون بسلاقات الأدوية المذكورة لهم، وقد جعل فيها مسهلات مثل شحم الحنظل والصبر والتربد وقثاء الحمار بحسب القوة والوقت. ويصلح أن يستعمل القطران في حقنهم فينفع نفعاً عظيماً، ويراعىٰ حينئذ المقعدة لئلا يعرض تزحر. ومراعاتها يكون بالشيافات الزحيرية والمراهم النافعة من الزحير كمرهم الشادنج ونحوه، ويراعي المعدة لئلا تضعف، ومراعاتها يكون بالأشربة والأضمدة المعدية مثل ميبة وطبيخ الآس وشراب ونحوها. وربما نفعت الحقنة بالمياه المالحة أو المياه المملحة بالنطرون ونحوه، وخصوصاً مع قطران. وقد ينفع في حقنهم عصارة ورق الخوخ وسلاقة أصول التوت وقشور الرمان وخصوصاً إذا كانت حارة.

والضمادات إلىٰ أصحاب الديدان أن يتخذ من الأدوية القوية من أدويتهم المذكورة ويقوىٰ بمثل شحم الحنظل ومرارة البقر وعصارة قثاء الحمار والقطران والصبر. وإذا ضمد بالصبر والأفسنتين أو الصبر وبرب السفرجل أو رب التفاح قتل الديدان [٣١/أ] وفيق الشهوة. وإذا أجمع الجميع فهو أصوب ضماد وجيد. يسحق الشونيز بماء الحنظل الرطب أو بسلاقة شحمه ويطلىٰ علىٰ البطن والسرة. ويقال إن مخ الآيل إذا ضمدت به السرة نفع من ذلك. كذلك أدهان الأدوية المذكورة إذا طلي بها نفعت ودهن البابونج والافسنتين خاصة.

وأما تغذيتهم فيجب بحسب مقابلة السبب أن تكون أغذية حارة يابسة لا لزوجية فيها. وقد يحتاج بسبب العفونة مرقتها واتخاذ زيرباجة ونحوها. ويكون في

أغذيتهم ما يحلو ويخرجها كالمري والعسل وعصارة السلق، ويدخل في أغذيتهم ماء الحمص وورق الكرنب ولحوم الحمام أيضاً نافعة لهم، وشرب الماء المالح ينفعهم وإذا كان إسهال وحرارة غذوا بأحساء محمضة بسماق فإنه قاتل حابس للديدان، إلا أن هذا قلما يستعمل في القولنج الدودي وكذلك ماء الرمان الحامض. وإذا ضعف الإسهال احتيج إلىٰ ما يعيد القوة، فإن لم ينهضم جعل من جنس الأحساء ومياه اللحوم. وأما الوقت والترتيب فيجب أن لا يجاع فتهيج هي ويلذع المعدة، ربما أسقطت الشهوة، بل يجب أن يغذوا قبل حركتها في وقت الراحة، وأن يفرق غذاءَهم فيطعموا كل قليل، إلا من نوبة القولنج فإن تناول الغذاء لا يصلح الإسراع إليه ومقارنة أوقاته إلا عند ضرورة، ومن الأمراق ويجعل في أغذيتهم ما ذكر أنه يقتل الدود، ويجانس الأغذية كالكرفس المخلل وبزر [٣١/ب] الكرفس والهندباء المر والزيت.

وأما في أصحاب الديدان الصغار فالأولىٰ أن يجعل الغذاء من جنس الحسن الكيموس السريع الانهضام غير ممزوج بما ذكرناه، فإنه إن مرخ بذلك أو جعلت جملة الأغذية بما فيه مضادة الديدان لم يتصل إليها. وإذا كان حسن الكيموس قل الفاسد الذي هو مادة لها.

الفصل العاشر:

في علاج القولنج الورمي:

أما الكائن عن ورم حار فيجب أن يستفرغ منه الدم بالعضو من الباسليق إن كان السن والحال والقوة وسائر الموجبات يرخص فيه أو يوجبه، فإن كان الورم شديد العظم، ويبلغ أن يشاركه الكل فيحبس البول، فيجب أن يفصد من الصافن أيضاً بعد الباسليق، ويبدأ في علاجها بالمتناولات الباردة الرطبة مثل الخيار ولعاب بزر قطونا وما اشبهه غير القرع، فإن له خاصية ردية من أمراض الأمعاء. ومن ذلك أن يؤخذ بزر قطونا أربعة دراهم ومن دهن الورد الجيد أوقية ويضرب

بأوقيتين من الماء ويشرب لتلين الطبيعة. وماء الرمانين وماء ورق الخطمي وماء الهندباء وماء عنب الثعلب وقد يجعل من أمثالها الشيرخشت والخيار شيز، ويشرب. وإذا احتاج في مثل هذه الحال إلىٰ الحقن حقن بماء الشعير مع شيء من خيارشيز وشيرخشت، وإن كان قد طبخ في الماء سبستان وبنفسج كان أوفق وإن خلط بماء الشعير وماء عنب الثعلب والطاكنج كان أشد موافقة [٣٢/أ] ويستحب أن الحقنة بلبن الآتن ممروسا فيه الخيارشبز (الخيارشنبر) ودهنه دهن اللوز ودهن الشيرج، فربما وجد في المادة الصفراوية والحارة كثرة فأحتبجت إلىٰ أن يسهل بمثل السقمونيا، وبالصبر علىٰ حذر، ثم يقبل علىٰ التبريد والترطيب والعلاج بحسب الورم فيكون ذلك أنجع وأنفع. وإذا جاوزت العلة ابتداءها وظهر لين يسير فالواجب أن يجعل في حقن ماء الشعير ماء ورق الخطمي وبزر الكتان وشيء من قوة الحلبة والبابونج والشيت والكرنب أو عصارتها أو دهنهما، ويجعل فيه المثلث من عصير العنب والخيارشيز، ولذلك يجعل فيها لشربة الإسهال سكر أحمر، ويجعل غذاءه ماء الحمص المطبوخ مع الشعير المقشر، ويسقىٰ أيضاً ماء الرازيانج. وإذا انتهىٰ الورم لطف التدبير مقتصراً علىٰ الرقيق من ماء الحمص المطبوخ مع الشعير قليل المقدار قياس ما سلف. وإذا أغط تدرج في زيادة الأغذية بحسب انبعاث الشهوة واستقامة الهضم. واصطلاح المعاء يدفع الفضول. وأما الأضمدة بحسب الأوقات فمن نفس ما يتخذ من الحقن بحسب ذلك الوقت ينتدئ أولاً بالأضمدة المبردة وفيها تليين ما مثل البنفسج ومثل بزر الكتان، ثم نميل إلىٰ الملينات أكثر مثل البابونج وقروطيات مركبة من مثل دهن الورد ودهن البابونج والمصطكي والسموم، فإذا ارتفعت قليلاً جعلت فيها مثل صمغ البطم والحلبة والترفت.

وأما إذا كان من الورم البارد [٣٢/ب]، فهو قليل جدًّا، ومن معالجاته الجيدة: أن يؤخذ من دهن الفار جزء ومن الزيت وشحم الإوز بالسوية جزءان

فإنه عجيب وينفعه الأضمدة المتخذة من القيصوم والشيت والإذخر وإكليل الملك، وسائر الأدوية التي تعالج به الأورام الباردة. ومما ينفع منه جداً ضماد القيصوم المتخذ بقفر اليهود.

وإن كانت المادة السوداوية فيجب أن يستفرغ السوداء بمثل طبيخ الأفتيمون وحب الأزورد ونحوه، ثم يشبع بحب الشيرم والسكبنج وإن احتيج إلىٰ حقن جعل فيها بسفانج وأمنثيمون واسطوخودوس، وجعل في تقوية الحقنة حجز اللازورد مسحوقاً كالغبار أو حجر الأرمني. وربما جعل في حقنة قشور أصل التوت يضمد بطنه ويكمد بمثل حبة السوداء والحرمل والصعتر والفوثنج مطبوخاً بالخل.

الفصل الحادي عشر:

في وجه احتراز المستعد للقولنج:

عن القولنج الاستعداد لهذه العلة يكون لضعف الأمعاء عن المزاج الردي الذي ينفعل معه عن الأسباب الضعيفة بسرعة، وتدبيره تقوية الأمعاء بتعديل مزاجها وتعاهد ما اجتمع من الفضول، يتقصر العضو عن الإحالة ودفع الفضل باستفراغ حتىٰ يجتمع ما يجلب نوبة العلة، ولا يزال التعهد بالاستفراغ وتعديل المزاج ممغص (منغص) كلما ازدادت الشدة لقوة العضو التابعة لاعتدال مزاجه. ويعتبر عودة إلىٰ المزاج الفاضل وتمام قوته بتمام أفعاله من [٣٣/أ] غير معونة الأدوية، وغير انفعاله ومقاومته للأسباب الممرضة. واحتراز المستعد لصنف من أصناف القولنج يكون بتجنب ما عد. ومن أسباب ذلك الصنف وبمثل تدبير الأغذية والأشربة وغيرها إلىٰ خلاف جهة العلة التي هي مستعدة لها بمقدار ما به من رداءة المزاج. وجميع القولنجيين يحتاجون إلىٰ غذاء مزلق ملين، وقد يحتاجون إلىٰ التقوية، فيكون ذلك أولاً بمياه اللحم البالغ في طبخه، ولباب الخبز المدوف فيها، ويكون خبزهم مخبوزاً عن فطير خشكاراً. وقد ينتفع أكثرهم أولاً يستقرون

بالتين والخمير ولحم الزبيب واللوز الرطب، كل ذلك إذا كان حلواً، والبطيخ الشديد الحلاوة التام النضج.

والأشياء التي تضر القولنج منها أغذية ومنها أفعال، أما الأغذية فكل غليظ كلحم البقر ولحم الجزور ولحم الوحشي حتىٰ الأرنب والظبي والسمك الكبار خاصة طرياً كان أو ملوحا، وكل مقلو من اللحمان ومشوي كيف كان، وجميع بطون الحيوان وأجرام اللحوم إلا ما يذكر، ويضرهم السميد الفطير ويظهرهم السكباج والمقيرة وخل زيت، والكشكشية والهبطة واللوزنيج والقطايف أقل ضررا من اللوزنج الممرق لمكان البورق من القطايف، ويخمر عجينة ويحتثيون الحسكناتج والقبيطة والزلابية والألبان والجبن والفواكه الرطبة والبقول سوىٰ ما يستثنيه. والبطيخ الحلو قبل الطعام قد ينفع به أكثر القولنجين [٣٣/ب] وأما القرع خاصة والقثاء والقثد والسفرجل والكمثرى والتفاح، خاصة الحامض والقابض والزعرور والغبيراء والكندشن وهي ثمرة تشبه الزعرور، إلا أنها إلىٰ حموضة ورطوبة، والتوت الشامي والاتبرباريس وما يشبهها، ويتخذ منها، فلا يصلح للقولنجي استعمال شيء منها أن يعرض ضرورة ويعارض غريب يستعمل علىٰ ما يقتضيه من ذلك يتوق. كما قد يحتاج إلىٰ السفرجل في جوارشته المسهلة مثلاً، أو بعد مسهل تقوية فم المعدة ومنع القيء فيمن يحتاج إلىٰ ذلك. ويضر بالقولنجين واللوزن الرطبان جداً أو الباقلي الرطب والرمان الحامض وأما الحلو فأقل ضرراً.

وأما الأفعال التي يجب أن يحذروا فمثل حبس الريح وحبس البراز (   ) والنوم علىٰ البراز والنوم علىٰ براز في البطن، وخصوصاً يابس، بل يجب أن يعرضوا أنفسهم عند كل نوم علىٰ الخلاء. واعلم أن حبس الريح كثيراً ما يحدث القولنج باصعاده الثفل وحصره إياه، حتىٰ يجتمع شيئاً واحداً كثيراً، ويحدث ضعفاً في الأمعاء. وربما أحدث ظلمة في البصر وصداعاً ودواراً. وربما منع فضول ردية فارتدت إلىٰ الكبد وأضعفتها، فولدت سوء قنيته واستسقاء. وربما

اندفعت الفضول إلىٰ المفاصل فأحدثت تشنجاً أو أوراماً في المفاصل.

ويحذر القولنجيون التخمة كل الحذر فيكاد أن يكون جميع أسباب هذه العلة يرجع إليها وليحذروا بأسرهم الاستكثار من الجماع، وتجنب أصحاب [٣٤/أ] الثفلي القلايا والمطنجنات والشواء والقديد والحبوب المقلوة والخبز اليابس والبسر والقسب والفاكهة القابضة، لاسيما قبل الطعام.

ومن يعتريهم الثفلي لتخلخل المسام فليحذروا التعريق بالرياضة والاستحمام. وأصحاب الخلطي إن كان بلغمياً منعوا مولداتها كالمريسة، خاصة البقرية والفطير واللبن، لا سيما الحامض، والسمك العظيم والجبن بأصنافه، والبيض السليق والمشوي الصلب والمقلو والفاكهة الرطبة، سوى ما استثناه من الحلو النضيج من أنواع مخصوصة قبل الطعام.

وإن كان إلىٰ السوداوية منعوا المسكور ولحم الصيد والمملوح من السمك وما شابه ذلك من مولدات السوداء. ويمنع أصحاب الدودية الأغذية المولدة للدود وهي الأغذية اللينة اللزجة كالحنطة واللوبياء والباقلاء، واستعمال الدقيق نيئاً، وأكل اللحم غير النضيج. ويمنعون الاستحمام بعد الأكل والجماع علىٰ الامتلاء.

وأصحاب الريحي يجتنبون الحبوب والاستكثار من شرب الماء، والأشربة الضعيفة والممزوجة، لا سيما في أثناء طعامهم والحركة بعد ذلك. وإصابة الهواء البارد للمراق يضرهم ويضر أكثر القولنجي. ويجتنب أصحاب الورمي الحار الامتلاء، لا سيما عن جرم اللحم الغليظ كلحم الصيد ولحم الفرس والشراب الغليظ والحلو الغليظ والحركة علىٰ ذلك.

وأصحاب الورمي البارد من مولدات البلغم والسوداء والحركة عليها بعنف. ويستعمل المستعدون للقولنج [٣٤/ب] البارد وأكثر الثفلي مرق الديك الهرم والقنابر والفراغ والفراخ النواهض شورباجة، ويتجرعون المري النبطي قبل الطعام سبع جرعات بحسب الاحتمال، وذلك نافع من كل مالا حرارة عظيمة فيه.

ويستعمل المستعدون للقولنج البارد والمري النبطي والثوم ويملح ويقوه بالدارصين والزنجبيل والصعتر والكمون والأبخرة والقرطم، ويتناولون الأسفيدياجات برغوة الخردل، ويكون ملحهم من الدواني المبزر بالقرطم والشونيز والكمون والأنيسون، ويستعمل من البقول السداب والسلق المطيب، لا سيما في أول طعامهم، ويستعملون في أثناء الأغذية الزيتون الأسود وخصوصاً أصحاب الديدان.

ومن أشربتهم الشراب الريحاني وشراب العسل بالأفاوية. ويقدم من يعتريه الثفلي والرطوبي علىٰ أغذية بندقة من جميع البطم ويتعهد نفسه بالأيارج ودهن الخروع مع طبيخ البزور، ويأخذ السلق المطنجن بالمري قبل طعامه. ويكون طعامه من الشورباجة المذكورة وزيرباجة إن مال إلىٰ الحموضة.

ومن يعتريه الريحي والبلغمي يأخذ الثوم ورغوة الخردل في أغذيته، والقنابر وفراخ الحمام الناهضة بزورباجة، وشورباجة باباريز بخبز خشكار ملقىٰ في عجينة الأبازير أيضاً، كالشوينز والكمون، ويشرب الشراب المر باعتقان الصرف، ويجعل حلواه الفايند السنجري.

وأكثر القولنجين يحرسون من القولنج باستعمال شراب التين بالفانيد مع دهن الخروع ومع دهن اللوز، لمن لا يستطيع دهن الخروع ويعطى [٣٥/أ] من يعتريه القولنج البارد بعد التنقية الترياق مع الشراب، ويدثر الأحشاء، ويستعمل أصحاب الدود مع ما ذكرناه وصناعات زيت ورغوة الخردل، وينقىٰ بلاغمهم ببعض المسهلات للبلغم ممزوجة بأدوية الدرور مع الأمراق الدسمة في بعض الأيام، وربما يخرج البلغم كالكنكررو وجوز ألف وبزر الفجل لا في أوقات النوبة، بل في أوقات سكونهم ليخفف عن المعدة، ثم يسهلون بما ذكرناه.

ويستعمل المستعدون للصفراوي والورم الحار وأصناف الثفلي الكائن بسبب التعرق وانتشاف الأثفال بجر الأمعاء وييسها المزلقات كماء الشعير ومرق اسفيدياجه ومرقة أسفاناخية وأجاصية وصفر بيض نميرشت ونحو ذلك، وشاب البنفسج

وشراب التين السكري وحده مع دهن لوز يستعمل منهم، فمن يحتاج إلىٰ تفتيح سدود وشراب الأجاص ونقيعه مع شيرخشت وفلوس خيارشيز بما هو أقوى حرارة .

ويفصد المستعدون للورمي الحار عند إحساسه بتمدد في المراق مع متشاريه النبض (مشهادة)، وبقية الدلائل علىٰ الامتلاء الدموي من الباسليق والأكحل، ويكون أغذيته من الأمراض من زيرباجة إذا لم يجد كثير حرارة وأجاصية إن وجد فضل حرارة .

وبالجملة فتدبير المستعد **لكل صنف هو اجتناب أسبابه واستعمال الخفيف من** علاجه مع الأغذية الموافقة . ففي ما بين أيام يحدس فيها اجتماع فضل قصرت الأمعاء عن دفعه، يؤخذ من المستفرغات ما يناسب [٣٥/ب] ذلك الصنف ويتقوىٰ الأمعاء بإصلاح سوء مزاجها . وقد سبق ذكر جميع ذلك .
وإذ قد استوفينا القول بحسب العرض فلنختم المقالة حامدين الله تعالىٰ .



المصادر

١) معهد إحياء المخطوطات العربية ٣١٦٧ .

المكتبة الآصفية بحيدرآباد ، رقم الفيلم من ٥٣٢ ــ ٥٧١ ، ورقم المخطوط فيها ٤١ (١٩) . مجاميع من صفحة ٥٦٤/٤٩٤ .

اسم الكتاب : رسالة القولنج .

اسم المؤلف : ابن سينا .

تاريخ النسخ : القرن الثالث عشر . خط تعليق حسن .

عدد الأوراق : ٥١ صفحة ، (١٧) سطراً .

المقاس ٩٠ × ٦٠ ملم .

الملاحظات : بالنسخة آثار أرضة وترقيع بسيط .

تمت تصويراً بمكتبة الآصفية ، حيدرآباد ، في يوم الجمعة ١٤ شعبان ١٣٧١ هجرية ، الموافق ٩ مايو ١٩٥٢ .

٢) معهد إحياء المخطوطات العربية ٣٠٦١ .

المكتبة رضا رامبور ، رقم الفيلم من ٢٦٧/٢٢٩ ، ورقم المخطوط فيها ٤٢٣ (٥) وسط من صفحة (١٠٣×٣٠) .

* اسم الكتاب (رسالة في القولنج) وتعديد أصنافه وأسبابه وعلاجاته .

اسم المؤلف : ابن سينا .

تاريخ النسخ : القرن الحادي عشر ، خط تعليق حسن .

عدد الأوراق : ٧٤ صفحة ، ١٥ سطراً ، والمقاس ١٣٠×٢٢٢ ملم .

تمت تصويراً بمكتبة رضا رامبور في يوم السبت ١٣ من جمادىٰ الأولىٰ عام ١٣٧١ هجرية، الموافق ٩ فبراير ١٩٥٢.

٣) مخطوطة معهد ولكم للتاريخ رقم : "68" (WMS Or)، وهي (٢٢) ورقة، (٢١٢ × ١٤٥ ملم)، ١٨ سطراً طلق معادة الكتابة (رسالة في القولنج = القولنج).

٤) معجم أسماء النباتات الواردة في تاج العروس للزبيدي، جمع وتحقيق محمود مصطفىٰ الدمياطي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، مطبعة لجنة البيان العربي، ١٩٦٥.

• الورقة الأولى من مخطوطة المكتبة الآصفية بحيدرآباد، وقد رمزنا لها بالحرف (أ).

٥٤٤

ذلك الصنف يتقوى الاعضاء وباصلاح سوء مزاجها وقد بينا في الربيع
ذلك وإذ قد استوفينا القول بحسب الغرض فلنختم المقالة حامدا لله
تمت الرسالة للشيخ الرئيس في بيان الغوبنج
بعون الله تعالى

• الصفحة الأخيرة من مخطوطة المكتبة الآصفية.

هذه رسالة في القولنج وتعديد أصنافه وأسبابه وعلاماته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه محمد وآله أجمعين ...

● الورقة الأولى من مخطوطة مكتبة رضا برامبور، وقد رمزنا لها بالحرف (ب).

● الورقة الأولى من مخطوطة معهد ولكم للتاريخ الطبي بلندن، وقد رمزنا لها بالحرف (ج).



• الورقة الأخيرة من مخطوطة ولكم.

لباب الإعراب المانع من اللحن في السُّنة والكتاب

لعبدالوهاب الشعراني

دراسة وتحقيق:
الدكتور زيان أحمد الحاج إبراهيم
جامعة البحرين ــ كلية العلوم والآداب والتربية

عصر الشعراني

ليس من السهولة بمكان وضع علامات مميزة وسمات بارزة بين العصر الذي عاشه الشعراني والفترة التي سبقته، أو التي تلته، إذ أن الفترة التي عاصرها إنما هي حلقة متصلة بسابقتها وتمهيد للاحقتها.

ولا بد لنا من نظرة عجلى نستشف منها الأوضاع العامة التي أدت إلىٰ ظهور الصوفية، وبروز أمثال الشعراني، وبالتالي ضرورة تصنيف كتاب في النحو للمريدين من أتباعه، كما ورد في مقدمة الكتاب.

فمن الناحية السياسية: اشترك في حكم مصر في العهد العثماني عدة عناصر كالباشا ومعاونيه، والأمراء وغيرهم، فنشأ تداخل في اختصاصات هذه العناصر. وكان الحاكم يلجأ أحياناً إلىٰ كسب رضا الجماهير عن طريق ذوي التأثير فيها، وأهمهم

مشايخ الطرق الصوفية[1]. ومن هنا يأتي أثرهم في صنع بعض الجوانب السياسية ــ كما أعتقد ــ وعلىٰ رأسهم الزعيم الشعراني.

ومن الناحية الاقتصادية: فقد اعتمدت مصر العثمانية علىٰ التجارة بصورة محدودة، علىٰ حين كانت الزراعة مصدر ثروة علىٰ الرغم من بساطتها وبدائيتها، لكنها ما لبثت أن أصابها التأخر بسبب الظروف القاسية التي اجتاحت البلاد من بعض موجات الفوضىٰ والفتن، وتنافس علىٰ السلطة وجمع الأموال، وتعرض الفلاح إلىٰ بعض ضروب الاضطهاد[2]. ويغلب علىٰ ظني أن هذه الظروف دفعت قسما من هذه الطبقة إلىٰ اللجوء إلىٰ زوايا الصوفية عله يجد متنفساً أو خلاصاً من واقعه، فكثرت رعايا التصوف.

أما الحياة الاجتماعية والتصوف فإن زكي مبارك يكشف لنا عن بعض ملامحها، وصنع الشعراني لبعض جوانبها، في كتابه «التصوف الإسلامي»، فيقول: «ثم رأينا أن نبين كيف نستفيد من كتب التصوف في الدراسات الأدبية، فقررنا أنها سجل لصور المجتمع الإسلامي، وحياة اللهجات، وساقنا ذلك إلىٰ اتخاذ مؤلفات الشعراني وثيقة صورنا بها المجتمع المصري في القرن العاشر... وإنه في نظرنا من كبار الباحثين في الآداب العملية، فآراؤه لا تزال تسيطر علىٰ الجماهير من هذه البلاد»[3]. ثم يقول في مكان آخر: «كان الشعراني أكبر شخصية أثرت في الأذواق المصرية، وسيطرت علىٰ الجماهير زمنا غير قليل، حتىٰ سمّى الناس أبناءهم به، تيمنا بذلك العالم الجليل»[4].

كما كانت تتنازع المجتمع آنذاك طائفتان: هما: أهل الحقيقة، وأهل الشريعة، ولكل أنصار وأعوان. وكانت الثورة ضد الحكومة لأسباب روحية أكثر منها سياسية.

---

(١) المجمل في التاريخ المصري ٢٤٧، ٢٥٨، ٢٧٩.

(٢) المرجع السابق ٢٧١.

(٣) التصوف الإسلامي ١/٤٩، ٥٠.

(٤) المرجع السابق ٢/٧٦.

فكان الساسة المهرة يصلحون ما بينهم وبين الصوفية ليكونوا وسيلة دعاية لهم. وبسبب التناقضات بين الفئات المختلفة، وجدت طائفة أهل الفضيلة، وطائفة أصحاب المجون.

وكانت طبقة التجار تسيطر علىٰ الثروة، وبيدها زمام المنافع الدنيوية، ومعروفة بالترف وسوء الأدب، إلا أنه كان للفقهاء سلطان كبير، ولطبقة سكان الزوايا شأن عظيم، ووجود اجتماعي وعصبية طائفية. ومع هذا كله، فقد كانت سمة الإحساس بالأخلاق والحرص علىٰ إقامة شعائر الدين واضحة، وكان الناس يشجعون من يبصرهم بعواقب ما يصنعون[٥].

لذا وجدت دعوات المتصوفين ـــ ومنها دعوة الشعراني ـــ تربة خصبة، ومناخاً صالحاً لغرس مبادئها ـــ كما أرىٰ ـــ وان كان بعض هذه الدعوات قد خرج عن قواعد الدين واستباح المحرمات.

وإذا انتقلنا إلىٰ الحالة العلمية، وجدنا أنه قد شاع في عصر الشعراني ظاهرة الكتاتيب التي اقتصرت مهمتها علىٰ تعليم الأطفال القرآن، وتلقينهم مبادىء القراءة والكتابة. كما وجدت مجالس الوعاظ في المساجد. وكانت تدار مجالس العلم والأدب في منازل العلماء والأدباء وبعض الحكام. وقد ظل الأزهر مركز إشعاع علمي يتصدر فيه العلماء حلقات الدرس، وجمعت المخطوطات النادرة، وألفت الكتب بتشجيع بعض الحكام وذوي اليسار، ووضعت الشروح والتعليقات علىٰ هذه المؤلفات. وكانت خزائن الأغنياء والحكام والمساجد مستودعاً للكتب، وغلب اتجاه العلماء إلىٰ علوم الدين والتصوف، ولكن مستوىٰ الحياة العلمية ـــ بصفة عامة ـــ كان أميل إلىٰ الهبوط والتأخر[٦].

والأمر الذي لا ينكر أن الشعراني كان ذا مكانة مرموقة يحسب حسابه الحكام وسواد الأمة، إذ كان له تأثير جزئي في صنع بعض جوانب الحياة السياسية، وأثر

---

(٥) التصوف الإسلامي ١/٣٤٠ ـــ ٣٧٧.

(٦) المجمل في التاريخ المصري ٢٧٥ ـــ ٢٧٧.

ملموس في الحياة الاجتماعية بصورة عامة، وفي الجماهير المتصوفة ورواد الزوايا بصفة خاصة، كما كان لكتبه ومؤلفاته ودروسه الدينية والصوفية أبلغ الأثر في تكوين عقلية الغالبية العظمىٰ من الناس.

الشعراني
٨٩٨ هـ ـ ٩٧٣ هـ

نسبه:

هو الفقيه المحدث الزاهد الصوفي، عبدالوهاب الشعراني بن أحمد بن شهاب الدين علي الشعراني الأنصاري الشاذلي، من أسرة مغربية(٧). وقد جاء في مقدمة كتابه «لطائف المنن» أنه من ذرية الإمام محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب، وأن جده السابع كان سلطان تلمسان(٨).

هاجر جده موسىٰ أبو العمران إلىٰ مصر، وأقام بالصعيد الأعلىٰ إلىٰ أن مات عام ٧٠٧ هـ. ثم هاجر عميد أسرة الشعراني أحمد إلىٰ ساقية أبي شعرة بالمنوفية. وأسس زاوية للعلم والعبادة، وتوفي عام ٨٢٨ هـ.

مولده ونشأته:

ولد الشعراني في قلقشندة، بلدة جده لأمه في ٢٧ رمضان ٨٩٨ هـ، ثم انتقل إلىٰ قرية أبيه، وإليها انتسب، فلقب بالشعراني، وسمى نفسه الشعراوي.

مات أبوه وهو طفل فكفله أخوه الشيخ عبدالقادر، قدم القاهرة عام ٩١٠ هـ، وتلقى العلم بالأزهر علىٰ شيخه علي الشوفي، ثم انتقل إلىٰ مدرسة أم خوند عام ٩٢٦ هـ(٩).

---

(٧) جمهرة الأولياء ٢/٢٦١، ٢٦٢.
(٨) هامش التصوف الإسلامي ٢/٢٧٨.
(٩) التراث الروحي ١٤٥، ١٤٦.

نشأ ولياً صالحاً، وظهرت عليه في ريعان شبابه علامات النجابة، ثم اجتهد في طلب العلوم، وحفظ القرآن وبعض المتون كمتن أبي شجاع ومتن الآجرومية، ودرسهما علىٰ أخيه عبدالقادر في الريف قبل أن يهاجر إلىٰ القاهرة، فلما هاجر إليها حفظ من المتون ما لم يحفظه أحد من أهل عصره، صحب أشياخ زمانه فكان له من علومهم أوفى نصيب(١٠).

منزلته الروحية وأخلاقه:

كان الشعراني زعمياً روحياً وإماماً صوفياً، حتىٰ لقب بالقطب الرباني، والمحقق الصمداني(١١). تتلمذ عليه كثير من المتصوفين والمريدين وطلاب العلم، وأسلم علىٰ يديه كثيرون، وتاب أكثر العصاة واتبعوا طريقه. وكان متواضعاً يجالس العلماء ويفتي علىٰ المذاهب الأربعة، متحلياً بأخلاق الإسلام، مؤثراً علىٰ نفسه، كريماً ينفق ما يحصله علىٰ الفقراء، عظيم الهيبة، يجتمع عليه الأكابر، يأتيه السفر العظيم فيتأمله في يوم وليلة ويعطي رأيه فيه(١٢).

وصفه زكي مبارك بالسذاجة العقلية، وأنه كان شديد الحرص علىٰ حسن السمعة بين رجال الشريعة لتصح له السيادة الروحية والدينية(١٣)، لكنه لا يلبث أن يقرر بأنه كان من نوادر الرجال في كرم الأخلاق، ويضرب لذلك الأمثلة(١٤).

توفي عام ٩٧٣ هـ، وشهد جنازته جمع حافل من العلماء والأمراء والفقهاء، ودفن بباب الشعرية.

آثاره العلمية:

ترك الشعراني ثروة فقهية وصوفية لم يخلف مثلها من العلماء إلا قليل، فقد تتلمذ علىٰ أشهر علماء عصره كجلال الدين السيوطي، وزكريا الأنصاري، وناصر الدين

---

(١٠) هامش التصوف الإسلامي ٢/٢٧٨.

(١١) التصوف الإسلامي ٢/٢٨٧.

(١٢) جمهرة الأولياء ٢/٢٦١، ٢٦٢.

(١٣) التصوف الإسلامي ٢/٢٨٣ — ٢٨٧.

(١٤) المرجع السابق ٢/٢٨٨ وما بعدها، ٢/٣٠٨.

اللقاني وغيرهم[١٥]، فتأثر بهؤلاء الأساطين حتىٰ جال قلمه في كل ميدان من ميادين المعرفة، فكتب في: التصوف، واللغة، والأصول، والتفسير، والحديث، والنحو، والأدب، واللغة، والطب، والكيمياء، والأخلاق.

أحصىٰ له بروكلمان أكثر من ستين كتاباً، وذكر علي مبارك أن الكتب التي رآها للشعراني أكثر من سبعين[١٦]. وجاء في هامش معجم المؤلفين أن تآليفه تزيد علىٰ ثلاثمائة كتاب[١٧].

ومن أشهر مؤلفاته:

١ ــ الطبقات الكبرىٰ، ويسمىٰ: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار.

٢ ــ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر.

٣ ــ تنبيه المغترين.

٤ ــ الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر.

٥ ــ بهجة النفوس والأخلاق.

٦ ــ البحر المورود.

٧ ــ لطائف المنن.

٨ ــ الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية.

٩ ــ الميزان.

١٠ ــ مختصر تذكرة القرطبي.

١١ ــ البدر المنير في غريب أحاديث البشير والنذير.

١٢ ــ شرح جمع الجوامع للسبكي في أصول الفقه.

١٣ ــ الجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الأسرار والعلوم.

١٤ ــ الدرر المنثورة في زبد العلوم المشهورة.

١٥ ــ العهود المحمدية.

---

(١٥) الأنوار القدسية ٩/١ ــ وأرى أن صغر سنه لا يمنع من ذلك إذا كان نابها.

(١٦) الأنوار القدسية ١٤/١، ١٥.

(١٧) معجم المؤلفين ٢١٨/٦.

١٦ ــ لباب الإعراب المانع من اللحن في السنة والكتاب[١٨] وهو موضوع البحث.

الدافع إلىٰ التأليف:

إذا أنعمنا النظر في عنوان الكتاب، وجدنا أن غرض المؤلف من تصنيفه ــ بعد طلب رضوان الله ــ هو محاربة اللحن في كلام الله وسنة رسوله عليه السلام، والحيلولة دون استشرائه فيهما.

واللحن في النحو هو خطأ الإعراب ومخالفة وجه الصواب. وقد ظهر في كلام الموالي والمتعربين منذ عهد النبي الكريم حينما لحن رجل بحضرته، فقال: «أرشدوا أخاكم فقد ضل». والروايات التي تشير إلىٰ تفشي اللحن كثيرة.

وما أن اتسعت الفتوحات، واختلط العرب بالأعاجم، حتىٰ فسدت الألسنة، فتنبه أولو البصر والغيرة إلىٰ هذه الظاهرة، واستيقنوا أن الأمر آيل إلىٰ إفساد اللغة من جهة، وإلىٰ التفريط في صيانة الدين من جهة أخرىٰ، إذ في ضعف العربية ضعف لفهم نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف، واستنباط الأحكام من أهم مصادر التشريع الإسلامي، فكان اللحن إشارة إنذار مبكر، وباعثاً علىٰ تدوين اللغة وجمعها، ووضع قواعد النحو وتصنيفها.

وقد كانت الفترة التي عاشها المؤلف ــ القرن العاشر الهجري ــ فترة ضعف عام، تطرق إلىٰ اللغة، فانتشر اللحن، وخاصة بين العامة، فأراد أن يضع لتلاميذه قواعد تضبط ألسنتهم، وتحفظها من اللحن في الكتاب والسنة، فوضع مصنفه هذا، وبين ذلك في المقدمة بقوله: «.. رجاء أن أكتب في حزب أنصار دين الله تعالىٰ، وليعرف به إخواننا المريدون لطريق الله عز وجل مواطن اللحن في كلام الله عز وجل، وكلام رسول الله ﷺ، وليحكوا الكلام علىٰ صورة ما جاء من الوحي، إذ غالب الفقراء في زماننا لا يعتنون بإصلاح اللسان، ويلحنون كثيراً في القرآن والحديث..» ثم

---

(١٨) انظر بعض مؤلفاته في معجم المؤلفين ٢١٨/٦ ــ الأنوار القدسية ١/٥، ٧، ٩، ١٤، ٣٣.

بين بعد ذلك رغبته في إغناء تلاميذه عن النظر والقراءة في كتب النحاة بوضعه هذا المختصر المفيد المغني عن كثير من المطولات في هذا الفن.

كيفية الحصول علىٰ الكتاب:

إن زياراتي المتكررة لقسم التراث التابع للمجلس الوطني للفنون والآداب في الكويت، ومعهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية الموجود في الكويت أيضاً، أتاحت لي فرصة الاطلاع علىٰ مصورات المخطوطات المختلفة من جميع مكتبات العالم.

والذي يَسَّرَ كل عسير بشاشة القائمين علىٰ هذين المركزين، ووضعهم تحت تصرف الزائر كل ما يذلل له مشقة البحث والتصوير، فكان أن عثرت علىٰ هذا المخطوط في قسم التراث تحت الرقم (١٠٩٣) من مخطوطات مكتبة جامعة كمبردج في انكلترا، ووجدت أن من واجبي إماطة اللثام، ونفض الغبار عن كتاب من كتب التراث لعالم جليل، له في مجالات العلوم المختلفة باع طويل، وكان ذلك حافزاً علىٰ إبرازه، فتم لي بذلك إحياء رسم دارس، وكشف معلم طامس، وجمع لتراث قد تفرق، وتحقيق لما لم يتحقق.

وصف نسختي الكتاب:

لقد اعتمدت في التحقيق علىٰ نسختين: إحداهما من قسم التراث بالكويت مصورة عن مخطوطة في مكتبة كمبردج بإنكلترا، كما ذكرت. والأخرىٰ من دار الكتب بالقاهرة.

نسخة مكتبة كمبردج:

بلغت صفحاتها سبعاً وعشرين من القطع الكبير، كتبت بقلم نسخي قديم، واضح نسبياً، ومسطرتها ثلاثة وعشرون سطراً، بقياس ١٩٫٨ سم × ١٤٫٢ سم. جاء في نهايتها اسم الناسخ، وتاريخ الفراغ من النسخ. وهو السابع عشر من شهر جمادىٰ الثانية سنة ١١١٦ هـ. تلا ذلك بيتان من الشعر. وقد رمزت لها بالحرف «ك».

نسخة دار الكتب:

بلغت سبعاً وثلاثين صفحة عدا صفحة الغلاف، وهي بخط نسخ قديم مقروء،

إلا بعض الكلمات المطموسة جزئياً من أثر الرطوبة، علىٰ ما يبدو، ساعد علىٰ قراءتها النسخة الأخت. وعدد أسطرها سبعة وعشرون، وليس فيها نقص. جاء شرح الملوي فيها متداخلاً مع كلام المصنف، إلا أن كلام الشعراني كان بالمداد الأحمر، علىٰ حين كان كلام الشارح بالمداد الأسود، فلا يميز بينهما في التصوير، لذا وضعت خطاً تحت كلام المؤلف ليمتاز من كلام الشارح .

وقد رمزت لها بالحرف «د»، واعتمدتها أصلاً، لأنه جاء علىٰ الصفحة الأخيرة قول الناسخ: بلغت مقابلة علىٰ النسخة المقابلة علىٰ مسودة المؤلف. وكان الأولىٰ أن تعتمد نسخة مكتبة كمبردج أصلاً لتقدم نسخها ــ في الظاهر ــ الذي كان سنة ١١١٦ هـ، علىٰ حين توفي الملوي سنة ١١٨١ هـ. هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ، لا أرىٰ ما يمنع أن تكون النسخة التي نقل عنها الملوي منسوخة قبل نسخة كمبردج، ولكننا لا نعلم تاريخ نسخها.

مقارنة بين النسختين:

إذا نحينا جانبا امتياز نسخة دار الكتب بوجود شرح الملوي عليها، لم نجد كبير فرق بين النسختين سوى ما يوجد عادة بين النسخ الصحيحة من خلاف في بعض الكلمات الزائدة أو الناقصة، ربما كانت من زيادة الناسخ نفسه أو غفلته، أو تصحيف في بعض الكلمات أو تحريفها من قلمه.

وقد أشرت إلىٰ بعض هذه الفروق في التحقيق وأهملت بعضها لعدم تأثيره في روح النص وجوهره ومعناه بأي حال، حتىٰ لا تزدحم الهوامش، كقول أحد الناسخين: رضي الله تعالىٰ عنه، وقول الآخر: رضي الله عنه. أو قول أحدهما: ظبي ودلو، وقول الآخر: دلو وظبي، أو في موضع جر، أو في موضع الجر وهكذا.

وهذه بعض السمات العامة لكلتا النسختين:

١ ــ إهمال إعجام بعض الكلمات، علىٰ قلة.

٢ ــ يغلب عليهما اتباع الرسم القديم: فالمستثنىٰ، وعصا، وصفراء، تكتب: مستثنا، وعصىٰ، وصفرىٰ.

٣ ــ تخفيف الهمزة، ووقوع بعض الأخطاء النحوية، ربما كانت من الناسخ، وقد

نبهت عليها.

٤ ـــ استخدام التعقيبة في نهاية الصفحة اليمنىٰ.

وقد قسم المصنف الكتاب إلىٰ ستة أبواب ضمنها مباحث النحو، وأنهاه بخاتمة بين فيها أن النحو كله يدور علىٰ ثلاثة أقطاب، هي: الفاعلية، والمفعولية، والإضافة. كما أكثر المؤلف من الفصول والفروع والقواعد فذكر خمسة فصول، وتسعة فروع، وثلاث قواعد، وفائدة.

منهج التحقيق:

فسرت الكلمات اللغوية التي تحتاج إلىٰ تفسير، واستدركت ما أغفله المصنف من قواعد ضرورية تتم بها الفائدة، وعدلت بعض العبارات. وأشرت إلىٰ نهاية صفحة «ك» بالخط المائل/، ولوجه الورقة بالحرف «أ»، ولظهرها بالرمز «ب»، علىٰ حين جعلت للنسخة «د» الخطين المائلين //، ولوجه الورقة بالحرف «و»، ولظهرها بالحرف «ظ» . كما رمزت للزيادة في النسخة «د» بالمعوقين [ ] ، للزيادة من «ك» بالعلامتين { } .

توثيق نسبة الكتاب إلىٰ صاحبه:

لقد جاء علىٰ غلاف نسخة كمبردج ما يلي: «كتاب لباب الإعراب المانع من اللحن في السنة والكتاب، تأليف سيدنا ومولانا القطب الرباني، والعارف الصمداني، الشيخ عبدالوهاب الشعراني الأنصاري»..

وجاء في مقدمة الكتاب ما نصه: «قال سيدنا ومولانا وأستاذنا العارف بالله تعالىٰ، مربي المريدين، وقدوة السالكين، وعمدة المحققين، القطب الرباني، والعالم الصمداني، مولانا الشيخ عبدالوهاب بن المرحوم أحمد بن الشيخ علي الشعراني».

وجاء علىٰ الصفحة الأولىٰ لنسخة دار الكتب ما يلي: «هذا كتاب شرح العلامة سيدي الشيخ أحمد الملوي علىٰ مقدمة العارف بالله تعالىٰ سيدي الشيخ عبدالوهاب الشعراني في علم النحو المسماة بلباب الإعراب المانع عن اللحن في السنة والكتاب». وعليها رقم ١١٣٥ خاص، ٤٤٥٤٢ عام، وعليها ختم نمره (٥٣٦) للعارف الشعراني.

كما جاء في الصفحة الأخيرة ما يلي: «روى هذا المتن وبقية مؤلفات صاحبه القطب الشعراني نفعنا الله به صاحب الشرح سيدي أحمد بن عبدالفتاح المجيري الملوي عن أبي الأنس عبدالرحمن المليجي بروايته عن محمد بن علاء الدين البابلي بروايته عن محمد حجازي الواعظ، عن سيدي عبدالوهاب الشعراني بن أحمد بن علي الشعراني العلوي رضي الله عنهم أجمعين».

وما ورد في الجزء الثاني من فهرس الكتب العربية بدار الكتب المصرية ص/١٣٧، ١٥٥ تحت حرف اللام من فهرس علم النحو، بهذا المعنىٰ، يؤكد هذه النسبة.

وجاء في فهرس مخطوطات جامعة كمبردج توصيف لهذا الكتاب ص/١٨٦، تحت الرقم المسلسل (٩٧٥)، والرقم العام (١٠٩٣)، كما أشير إليه عند الحديث عن كتاب «قطر الندىٰ وبلّ الصدىٰ» تحت الرقم ٨٧٠ ص/١٥٦ من نفس المرجع. وذكره بروكلمان في الملحق ٢/٤٦٧.

من كل ما سبق تتضح صحة نسبة هذا الكتاب إلىٰ مؤلفه الشعراني. والله أعلم.

كتاب لباب الأ[illegible] في [illegible]

[illegible] العارف [illegible]

[illegible] الأنصاري رضي الله

تعالى عنه ونفعنا به

والمسلمين أجمعين

يا من يباشر الحساب [illegible] فاتك الألباب

إن كنت ترجو الحساب [illegible] الذي رزقنا بغير حساب

• صفحة الغلاف من نسخة جامعة كمبردج البريطانية، وقد رمزنا لها بالحرف (ك).

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال سيدنا ومولانا واستاذنا العارف بالله تعالى مربي المريدين وقدوة
السالكين وعمدة المحققين القطب الرباني والعالم الصمداني مولانا الشيخ
عبد الوهاب بن المرحوم احمد بن الشيخ علي الشعراني رضي الله تعالى عنه وارضاه
وجعل الجنة متقلبه ومثواه واعاد علينا وعلى المسلمين من بركاته وبركات
علومه واسراره في الدنيا والاخرة امين الحمد لله رب العالمين
واشهد ان لا اله الا الله الملك الحق المبين واشهد ان محمدا عبده
ورسوله سيد الاولين والاخرين اللهم صل وسلم عليه وعلى
سائر الانبياء والمرسلين وآلهم وصحبهم اجمعين وبعد فهذا كتاب
نفيس لتيسير من يروم كلام العرب الفصحاء في نحو يوم [illegible] ان اكتبه
حزب الفقراء من الله تعالى ويعرف به اخواننا المريدون لطريق الله
عز وجل مواطن اللحن في كلام الله عز وجل وكلام رسوله صلى الله عليه
وسلم ليحكوا الكلام على صورة ما جاء من الوحي اذ غالب الفقراء في زماننا
لا يعتنون باصلاح اللسان ويلحنون كثيرا في القرآن والاحاديث
وشرط الفقير ان يكون عالما بجميع علوم الشريعة وتوابعها
كما عليه جماعة سيدي الشيخ ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه [illegible]
صنفت هذا الكتاب للفقراء ولم احوجهم الى القراءة في كتب النحاة
لان من سلك على يد احد من اهل الطريق لا ينبغي له ان يأخذ علما من
الغير الا على لسان شيخه فان للفقراء في ذلك مزيد ذوق يدركونه
في [illegible] وبلسان حال اهل الطريق يقولوا من كان [illegible] فلا يأخذ عن احد
الاعتقاد [illegible] وقد بنيت هذا الكتاب على ستة ابواب وخاتمة الباب
الاول في بيان الاسم ومباحثه الباب الثاني في المرفوعات
وانواعها الباب الثالث في المنصوبات وانواعها الخمسة [illegible]

الباب الرابع في المجرورات والمجزومات [illegible] الباب الخامس في بيان
التوابع لما قبلها في الاعراب الباب السادس في بيان الادوات والابواب الخارجية
عن الاعراب الخاتمة في بيان [illegible] وادواته كله يدور على ثلاثة
ادوات وهي الفاعلية والمفعولية والاضافة [illegible] كتاب جمع مع
صغر حجمه مجموع ما في المطولات واغنى من طالعه عن جميع المختصرات وسميته
بكتاب [illegible] النافع من الخطأ [illegible] جعله الله
خالصا لوجهه الكريم ونفع به المسلمين امين [illegible] على ابواب الكتاب
فاقول وبالله التوفيق الباب الاول في بيان الاسم ومباحثه اعلم يا اخي
رحمك الله ان الاسم هو عبارة عن كل ما يخبر عنه [illegible] نحو زيد
وعمرو وفرس ورجل وحجر ونحو ذلك ثم هو معرب ومبني فالمعرب ما تغير آخره بتغير
العوامل الداخلة عليه كقولك جاء زيد ورأيت زيدا ومررت بزيد واما المبني
فهو ما يستقر آخره على حالة واحدة ولا يتغير بتغير العوامل الداخلة عليه
كقولك جاءني من ضربك ورأيت من ضربك ومررت بمن ضربك وحروف
الاعراب ثلاثة [illegible] وكلها تدخل على الاسم المتمكن [illegible]
المعرب فيدخله الرفع والنصب ولا يدخله الجزم [illegible] في الفعل المضارع
مكان الجر الجزم وفيما لا ينصرف الفتح كما سيأتي كقولك حيث وكيف وهؤلاء
فصل في بيان حروف [illegible] وهي على ثلاثة اضرب الضرب الاول
في الاسماء الخمسة التي هي ابوك واخوك وحموك وفوك وذو مال ورفع هذه الاسماء
يكون بالواو ونصبها يكون بالالف وجرها بالياء نقول جاءني اخوك ورأيت
اخاك ومررت باخيك الضرب الثاني التثنية والجمع وذلك ان رفع التثنية
بالالف نقول جاءني الزيدان ونصبها وجرها بالياء المفتوح ما قبلها نحو رأيت الزيدين
ومررت بالزيدين واما الجمع فيكون رفعه بالواو نحو جاءني المسلمون واما نصبه
وجره فيكون بالياء المكسور ما قبلها نحو رأيت المسلمين ومررت بالمسلمين

● الورقة الثانية من نسخة كمبردج.

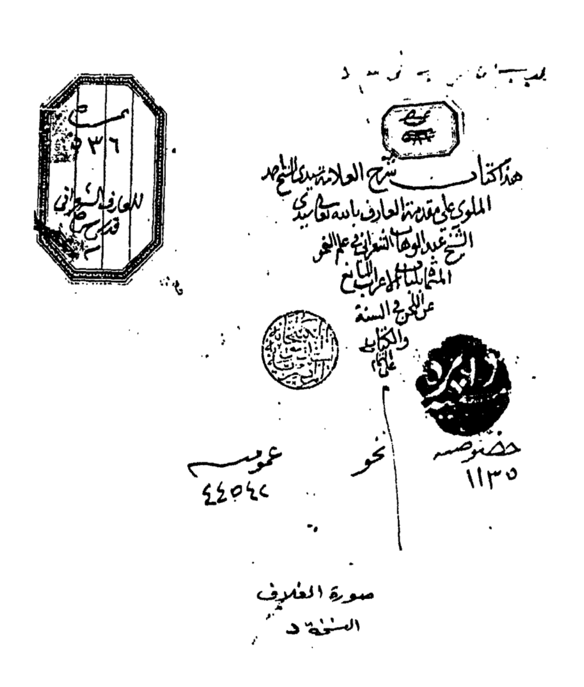
نحو جاء القوم الا زيدا انما تستثني زيدا وهو ملحق بالتمييز لانك اخرجته
من القوم وصار بالاستثناء معنى اعتمدوا اما المشابه للمفعول فخبر كان
واخواتها واسم ان واخواتها كما مر ومنه التمييز نحو [illegible] فلانة احسن
الناس وجها [illegible] مشابه للمفعول نحو [illegible] عشرون درهما
[illegible] زيد ويقال للتمييز منقول [illegible] ايضا
الحال نحو [illegible] مشابه للمفعول [illegible] المختار
في الظرف الفتح لكن لا يخفى ان الحال اضعف نصبا من المفعول لان العامل
فيه الفعل الذي لا يتعدى الى مفعول به [illegible] معتمد عليه واما
المشابه للمشابه للمفعول فكقولك في نفي النكرة لا رجل في الدار الغالب
في الرجل لا وهي ملحقة بان لانها نقيضها وذلك لان حرف لا يقتضي النفي
وحرف ان يقتضي الاثبات فوجب ان تنصب الاسماء كما تنصبها
وانما بني الاسم مع لا لانه جواب كقول القائل هل من رجل في الدار
فتقول لا رجل في الدار فلما حذف تضمن الكلام معنى الحرف [illegible]
كلمة مبنية وقيل الرجل مع حرف لا [illegible] بخمسة عشر وحضرموت
ونحوها ولهذه العلة امتنع من التنوين وهذا القسم يعود الى
المفعول به فافهم القطب الثالث الاضافة وكل مجرور يعود اليها
والاضافة تنقسم الى ثلاثة اقسام الاول اضافة اسم الى اسم
نحو دار زيد وغلام عمرو والثاني اضافة ظرف الى اسم نحو عند زيد
وتحت زيد وفوق سطح ويوم الجمعة والثالث اضافة معنى الى الاسم
وذلك لا يحصل الا بحروف المعاني نحو جئت من البصرة الى الكوفة
وفي الدار زيد وعلى السطح عمرو ومع زيد سيف فمن لابتداء الغاية
والى لانتهائها وفي للظرف وعلى للاستعلاء ومع للمصاحبة
هذا [illegible] جميع ابواب النحو فالمتحقق بذلك ما شئت من ابواب

النحو

النحو جذبه راجعا الى هذه الخاتمة والله تعالى اعلم وحسبنا
الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم والحمد لله رب
العالمين تم [illegible] الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه
ونسبه الفقير الى رحمة الله سبحانه وتعالى علي بن الفقير احمد
ابن الفقير منصور بن الفقير شاهين [illegible]
بلدا الشافعي مذهبا الازهري محلا
الرفاعي طريقة غفر الله له ولوالديه
ولجميع المسلمين اجمعين وكان
الفراغ من كتابته يوم الجمعة
بعد عصرها سابع عشر
شهر جمادى الثاني
سنة [illegible] من الهجرة
النبوية على
صاحبها
الصلاة
والسلام

[illegible]

● الورقة الأخيرة من نسخة كمبردج.



• صفحة الغلاف من نسخة دار الكتب المصرية، وقد رمزنا لها بالحرف (د).

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد

فهذا شرح لطيف على مقدمة العارف بالله تعالى سيدي عبد الوهاب الشعراني في النحو

● الورقة الأولى من نسخة دار الكتب المصرية.

كما تنصبها إن وإنما بني الاسم لأنه جواب كقول القائل هل من رجل في الدار
فتقول لا من رجل في الدار فلما حذف من تضمن الكلام أي اسمه معنى الحرف
والحروف كلها مبنية وقيل الرجل مع حرف لا مبنية كخمسة عشر وحضرموت
ونحوهما وتبديه الثالثة أي تركيبهما مع اسمهما امتنع من التنوين [illegible] بين
التنوين والتركيب الموجب للبنا وهذا القسم يعود إلى مشابه المفعول به فافهم
الفصل الثالث الإضافة وكل مجرور عامله الإضافة أي ما يطلق عليه
لفظها من نحو تقييد بالمعنى الاصطلاحي تنقسم إلى ثلاثة أقسام الأول إضافة اسم
غير دال على ظرفية إلى اسم بالمعنى الأعم ومن ذلك نحو دار زيد وغلام
عمرو الثاني إضافة ظرف غير [illegible] إلى اسم بالمعنى الأعم [illegible] المضاف إلى الجملة
نحو عند زيد وحين زيد وفوق سطح ويوم الجمعة الثالث إضافة بمعنى
إلى اسم إضافة لغوية أو اصطلاحية بلفظ [illegible] وذلك لا يحصل
إلا بحروف المعاني أو ما الحق بها [illegible] نحو خرجت من البصرة إلى الكوفة
وفي الدار زيد وعلى السطح عمرو والمعنى المضاف فيهما هو الاستقرار
ومع زيد سيف لأن متعلقه بالحروف في الدلالة على معنى غير مستقل
نحو من لابتداء الغاية وإلى لانتهائها وفي للظرفية وعلى للاستعلاء ومع للمصاحبة
هذا تمام جميع أبواب النحو وترك الأفعال هنا لاستلزام الفاعل لفظا أو ما
يقوم مقامهما فانتهى بذلك ما [illegible] من أبواب النحو كلام راجعا إلى
هذه الخاتمة والله أعلم وحسبنا الله ونعم
الوكيل ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم
[illegible]

الصفحة الأخيرة
النسخة د

• الصفحة الأخيرة من نسخة دار الكتب المصرية.

بسم الله الرحمن الرحيم

قال سيدنا ومولانا، وأستاذنا العارف بالله تعالىٰ، مربي المريدين، وقدوة السالكين، وعمدة المحققين، القطب الرباني[19]، والعالم الصمداني[20]، مولانا الشيخ عبدالوهاب ابن المرحوم أحمد بن الشيخ علي الشعراني، رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه، وجعل الجنة متقلبه ومثواه، وأعاد علينا وعلىٰ المسلمين من بركاته وبركات علومه وأسراره في الدنيا والآخرة، آمين.

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين، اللهم فصل وسلم عليه وعلىٰ سائر الأنبياء والمرسلين، وآلهم وصحبهم أجمعين.

وبعد، فهذا كتاب نفيس اقتبسته من نور كلام العرب الفصحاء في نحو يوم، رجاء أن أكتب في حزب أنصار دين الله تعالىٰ، وليعرف به إخواننا المريدون[21] لطريق الله عز وجل مواطن اللحن في كلام الله عز وجل، وكلام رسوله ﷺ، ليحكوا الكلام علىٰ صورة ما جاء من الوحي، إذ غالب الفقراء في زماننا لا يعتنون بإصلاح اللسان، ويلحنون كثيراً في القرآن والحديث.

وشرط الفقير[22] أن يكون عالماً بجميع علوم الشريعة // [١/ظ] وتوابعها، كما عليه جماعة سيدي الشيخ أبي الحسن الشاذلي[23]، رضي الله [تعالىٰ] عنه.

---

(١٩) قطب القوم: سيدهم، الرباني: المتأله العارف بالله تعالىٰ. قال تعالىٰ: ﴿ولكن كونوا ربانيين﴾ آل عمران:٧٩.

(٢٠) الصمداني: المنسوب إلىٰ الصمد، وهو الذي يصمد إليه في الحوائج، أي: يقصد، وهو الله عز وجل. قال تعالىٰ: ﴿الله الصمد﴾ ــ الاخلاص:٢.

(٢١) المريد: المجرد عن الإرادة، أو من انقطع إلىٰ الله عن نظر وتجرد عن إرادته، إذا علم أنه ما يقع في الوجود إلا ما يريده الله تعالىٰ، لا ما يريده غيره، فيمحو إرادته، فلا يريد إلا ما يريد الحق. التعريفات للجرجاني ــ باب الميم.

(٢٢) الفقير ــ هنا ــ المتصوف. والفقر ــ عندهم ــ التصوف. انظر الأنوار القدسية: ١/٦.

(٢٣) هو علي بن عبدالله بن عبدالجبار الشاذلي، المولود سنة ٥٩٣ هـ، سمي كذلك نسبة إلىٰ شاذلة، قرية من =

وإنما صنفت هذا الكتاب للفقراء، ولم أحوجهم إلىٰ القراءة في كتب النحاة، لأن من سلك علىٰ يد أحد من أهل الطريق، لا ينبغي له أن يأخذ علما من العلوم إلا علىٰ لسان شيخه، فإن للفقراء في ذلك مزيد ذوق يدركونه في نفوسهم، ولسانُ حالِ أهل الطريقِ يقول: من كان منا فلا يأخذ عن أحد إلا عنا.

وقد رتبت هذا الكتاب علىٰ ستة أبواب وخاتمة [الكتاب]:

الباب الأول: في بيان الاسم ومباحثه.

الباب الثاني: في المرفوعات وأنواعها [الاثنى عشر].

الباب الثالث: في المنصوبات وأنواعها الخمسة عشر/ [١/ب].

الباب الرابع: في المجرورات والمجزومات معا.

الباب الخامس: في بيان التوابع لما قبلها في الإعراب.

الباب السادس: في بيان أربعة الأبواب[٢٤] الخارجة عن الإعراب.

الخاتمة: في بيان زبدة علم النحو، وأنه كله يدور علىٰ ثلاثة أقطاب[٢٥]، وهي: الفاعلية، والمفعولية، والإضافة.

فأكرم به من كتاب جمع مع صغر حجمه مجموع ما في المطولات، وأغنىٰ من طالعه عن[٢٦] جميع المختصرات، وسميته بـ: «لباب الإعراب المانع من اللحن في السنة والكتاب»//،[٢/و] جعله الله خالصاً لوجهه الكريم، ونفع به المسلمين، آمين.

وأشرع[٢٧] في أبواب الكتاب، فأقول، وبالله التوفيق:

= إفريقية، حيث نشأ بها، ثم نزل الاسكندرية. كان شيخ الطائفة الشاذلية. ساح في البلاد، اشتهر بالولاية والكرامة. توفي في طريقه إلىٰ مكة، ودفن في صعيد مصر. انظر: التراث الروحي:٨٨ ــ جمهرة الأولياء: ٢١٢/٢.

(٢٤) في د وك: الأربعة أبواب.

(٢٥) القطب ــ في الأصل ــ الحديدة التي في الطبق الأسفل من الرحيين، يدور عليها الطبق الأعلىٰ، ويعني بها الأسس التي يقوم عليها علم النحو. انظر مجمل اللغة واللسان (قطب).

(٢٦) اللباب ــ بالضم ــ الخالص. وخالص كل شيء لبه. والإعراب: الإبانة عن المعاني بالألفاظ، وهو مصدر أعربت عن الشيء: إذا أوضحت عنه، وفلان معرب عما في نفسه، أي: مبين له وموضح عنه. الخصائص لابن جني: ٣٥/١، ٣٦. واللحن: الخطأ في الإعراب، وبابه قطع. وأراد سجعا بتقديم «السنة» وتأخير «الكتاب».

(٢٧) في د: ولنشرع. والأولىٰ وأشرع ليناسب «فأقول» بعده.

الباب الأول
في بيان الاسم ومباحثه

اعلم يا أخي ــ رحمك الله ــ أن الاسم هو عبارة عن كل ما صح أن يخبر عنه بخبر، نحو: زيد، وعمرو، وفرس، وحجر، { ونحو ذلك } .

ثم هو معرب ومبني. فالمعرب: ما تغير آخره بتغير العوامل الداخلة عليه، كقولك: جاء زيد، ورأيت زيداً، ومررت بزيد.

وأما المبني: فهو ما يستقر آخره علىٰ حالة واحدة، ولا يتغير بتغير(٢٨) العوامل الداخلة عليه، كقولك: جاءني من ضربك، ورأيت من ضربك، ومررت بمن ضربك.

وحركات الإعراب ثلاثة: رفع، ونصب، وجر. وكلها تدخل علىٰ الاسم المتمكن(٢٩). وأما الفعل فيدخله الرفع والنصب، ولا يدخله الجر، إلا أنهم وضعوا في الفعل المضارع مكان الجرِّ الجزمَ// [٢/ظ]. وفيما لا ينصرف الفتح ــ كما سيأتي ــ كقولك: حيث، وكيف، وهؤلاء.

فصل
في بيان حروف تنوب عن الحركات

وهي علىٰ ثلاثة أضرب: الضرب الأول: في الأسماء الخمسة التي هي: أبوك، وأخوك، وحموك [وفوك]؛ وذو مال(٣٠). ورفع هذه الأسماء يكون بالواو، ونصبها يكون بالألف، وجرها بالياء. تقول: جاءني أخوك، ورأيت أخاك، ومررت بأخيك.

الضرب الثاني: التثنية والجمع(٣١)، وذلك أن رفع التثنية بالألف. تقول: جاءني الزيدان. ونصبها وجرها بالياء المفتوح ما قبلها، نحو: رأيت الزيدين، ومررت بالزيدين.

---

(٢٨) في د: بتغيير.

(٢٩) أي: المعرب، وهو الأصل. أما المبني ــ وهو الفرع ــ فيسمىٰ غير متمكن.

(٣٠) لم يشر إلىٰ الاسم السادس (هنوك) لقلة استعماله علىٰ ما يبدو.

(٣١) الأولىٰ أن يقال: في التثنية والجمع. أي أن الحروف التي تنوب عن الحركات تكون في: التثنية والجمع، كما تكون في الأسماء الخمسة، وفي الأفعال الخمسة، كما سيأتي.

وأما الجمع[٣٢] فيكون رفعه بالواو، نحو: جاءني المسلمون. وأما نصبه وجره فيكون بالياء المكسور ما قبلها، نحو: رأيت المسلمين، ومررت بالمسلمين/[٢/أ]وتكون نون التثنية مسكورة، ونون الجمع مفتوحة، ليفرق بينهما.

وأما جمع المؤنث السالم، نحو: مسلماتٍ، وهنداتٍ، فيرفع بالضمة. تقول: جاءني مسلمات. وأما في النصب والجر فهو علىٰ لفظ واحد. تقول: رأيت مسلماتٍ، ومررت بمسلماتٍ، كما تقول: رأيت مسلمين، ومررت بمسلمين.

الضرب الثالث: الأفعال الخمسة[٣٣]، وهي: يفعلان وتفعلان، وتفعلون، ويفعلون، وتفعلين. وعلامة الرفع فيها ثبوت النون. وأما في حالة النصب والجزم فتحذف النون، كقولك: لم يفعلا، ولن يفعلا، ولم يفعلوا، ولن يفعلوا، ولم تفعلي، ولن تفعلي.

واعلم أن نون التثنية ونون الجمع يسقطان// [٣/و] عند الإضافة. تقول في التثنية: جاءني غلاماك، ورأيت غلاميك، ومررت بغلاميك، وتقول في الجمع: جاءني صالحو قومك، ورأيت صالحي قومك، ومررت بصالحي قومك، بسقوط النون.

فصل في الاسم التام والناقص

فالتام: هو ما تم آخره من غير نقصان، نحو: زيد، وعمرو، وخالد.
والناقص: ما نقص من آخره الحركة، نحو: الحبلى، والقاضي، وهو ـــ أعني الناقص ـــ علىٰ ثلاثة أنواع:

النوع الأول: أن يكون في آخره ألف مقصورة زائدة { عنه } ، نحو: حبلى، وسكرى، وصغرى، وكبرى، بغير تنوين، فإنها مما لا ينصرف، فلا تنصرف. ولا فرق بين أن تكون الألف فيه أصلية، أو منقلبة، إما عن الواو، نحو: عصا، وقفا، وإما عن الياء، نحو: رحى، وهُدى. ولكن لا يدخل هذا التنوين، لأنه غير منصرف[٣٤].

---

(٣٢) أي: جمع المذكر السالم، وسمي سالماً لأن واحده سلم من كل تغيير عند جمعه.
(٣٣) يريد: في الأفعال الخمسة، كما ذكرنا آنفا.
(٣٤) هذا إذا سمي به، وإلا فهو منصرف، كقوله تعالىٰ: ﴿أولئك علىٰ هدى من ربهم﴾ البقرة: ٥ ـــ وكذلك في «رحى». أما إذا قصد النوع الأول فهو واضح، والعبارة في د: ولكن يدخل هذا التنوين لأنه منصرف.

واعلم أن كلا هذين الضربين يكون علىٰ حالة واحدة في الرفع، والنصب، والجر. تقول: هذه حبلىٰ وعصا، ورأيت حبلىٰ وعصا[٣٥]، ومررت بحبلىٰ وعصا. فالمثل معربات بحركات مقدرة في آخرها، إلا أن الآخر علىٰ لفظ واحد. قال الله تعالىٰ: ﴿**يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا**﴾[٣٦]، الأول في موضع الرفع مرفوع، والثاني في موضع الجر مجرور،// [٣/ظ] ولفظهما واحد.

النوع الثاني: أن يكون في آخره ياء قبلها كسرة[٣٧]، كالقاضي والداري[٣٨]، فإنه يكون في حال الرفع والجر، بمعنىٰ أنه مقدر في الرفع والجر، منصوب في الحال[٣٩]. تقول: جاء القاضي، ومررت بالقاضي، ورأيت القاضيَ، بفتح الياء. قال الله تعالىٰ: ﴿**يا قومنا أجيبوا داعيَ الله**﴾[٤٠].

واعلم أنه إذا كانت الياء والواو[٤١] مشددة، أو قبلها ساكن أعرب. تقول: هذا صبي وعدو، ورأيت صبياً / [٢/ب] وعدوا، ومررت بصبي وعدو. وتقول: هذا ظبيٌ ودلو، ورأيت دلواً وظبياً، ومررت بدلو وظبي.

النوع الثالث: أن يكون آخره ألف، أو واو، أو ياء، وذلك خاص بالأفعال المستقبلة، نحو: يخشىٰ، ويدعو، ويرمي.

فأما «يخشىٰ» فهو علىٰ حالة واحدة في حال الرفع والنصب، نحو: هو يخشىٰ ويرضىٰ، ولن يخشىٰ، ولن يرضىٰ. وأما في حالة الجزم فتحذف الألف. تقول: لم يخش، ولم يرضَ.

وأما قولك: يدعو، ويرمي، فيكون ساكنا في الرفع، نحو: هو يرمي ويدعو،

---

(٣٥) في ك و د: عصى.

(٣٦) الدخان: ٤١.

(٣٧) ويسمىٰ المنقوص.

(٣٨) من درى يدري، بمعنىٰ علم.

(٣٩) أي في حال النصب.

(٤٠) الأحقاف: ٣١ ـــ وبعدها ﴿ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض﴾: ٣٢.

(٤١) «عدو، ودلو» ليستا من الأسماء الناقصة ـــ علىٰ حدّ تعريفه للناقص ـــ لأن الحركات تظهر عليهما.

ومنصوباً في النصب، نحو: لن يرمي، ولن يدعو، ومحذوفاً في الجزم، نحو: لم يرمِ، ولم يدعُ.

فصل في الاسم المنصرف وغير المنصرف[42]

فأما الاسم المنصرف فهو ما يدخل عليه الحركات الثلاث مع التنوين، وأما غير المنصرف فهو ما لا يدخله جر ولا تنوين، ويكون في موضع الجر مفتوحاً.

وموانع الصرف تسع نظمها الشاعر في قوله:

جمع، ووصف، وتأنيث، ومعرفة ... وعجمة، ثم عدل[43]، ثم تركيب
والنون زائدة من قبلها ألف[44] ... ووزن فعل، وهذا القول تقريب[45]

فكل اسم اجتمع فيه سببان من هذه الأسباب التسعة فهو غير منصرف، فإذا نقص منهما سبب واحد، عاد إلىٰ الصرف[46].

وجميع ما لا ينصرف أحد عشر نوعاً، وهي علىٰ قسمين:

قسم منهما// [٤/و] لا ينصرف في المعرفة ولا في النكرة، وقسم منهما لا ينصرف في المعرفة، وينصرف في النكرة.

---

(٤٢) اختلف في اشتقاق المنصرف، فقيل: من الصريف، وهو الصوت، لأن في آخره التنوين، وهو الصوت. قال النابغة: «له صريف صريفُ القَعْو بالمسدِ»، أي: صوت صوت البكرة بالحبل (صوت ناب الناقة). وقيل: من الانصراف في جهات الحركات. وقيل غير ذلك. انظر الكتاب: ٣٥٥/١، شرح الأشموني: ٢٢٨/٣، ٢٢٩.

(٤٣) المشهور مجيء «جمع» موضع «عدل». انظر كافية ابن الحاجب وعليها شرحه/١١.

(٤٤) في ك: من بعدها ألف. والصواب: «من قبلها ألف» كما هو واضح.

(٤٥) جمعها بهاء الدين بن النحاس في قوله:

موانع الصرف تسع إن أردت بها ... عونا، لتبلغ في إعرابك الأملا
اجمع، وزن عادلا، أنث بمعرفة ... ركب، وزد عجمة، فالوصف قد كملا

والعلل المذكورة في البيت إما صريحة وإما مشتقة. شرح شذور الذهب ٤٥٠ ــ شرح ابن عقيل: ٣٢١/٢.

(٤٦) هناك ما يقوم مقام علتين من هذه العلل. أولا: ألف التأنيث، مقصورة كانت كبهمى، أو ممدودة كصحراء. ثانيا: الجمع المتناهي كمساجد ومصابيح. وهذا الجمع لا نظير له في الآحاد. أي لا مفرد له علىٰ وزنه.

فأما ما لا ينصرف في معرفة ولا نكرة، فكل ما كان علىٰ وزن «أفعل» صفة، نحو: أحمر وأسود، المانع من الصرف فيه الوصف ووزن الفعل. وكل ما كان علىٰ وزن «فعلان» ومؤنثه علىٰ «فَعلَىٰ» كعطشان وعطشىٰ، وسكران وسكرى، المانع من الصرف فيه الوصف وزيادة الألف والنون.

وكل ما كان صفة معدولة في النكرة، نحو: مثنىٰ، وثلاث، ورباع، فإنها معدولة عن اثنين اثنين، وثلاثة ثلاثة(٤٧)، وأربعة أربعة، المانع من الصرف فيه العدل والصفة، التي هي وصف للأجنحة في قوله تعالىٰ: ﴿**أولي أجنحة**﴾(٤٨).

وكل ما كان في آخره ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة، فالمقصورة نحو:/ [٣/أ] حبلى وسكرى، والممدودة نحو: حمراء وصفراء. المانع من الصرف فيهما التأنيث والصفة(٤٩).

وكل ما { كان } ثالثه ألف، وبعد الألف حرفان أو ثلاثة(٥٠)، نحو: مساجد ومصابيح، المانع من الصرف فيه تكرير الجمع مرتين، لأنه علىٰ صورة جمع الجمع، مثل: مفاعل ومفاعيل، ونظير ذلك أسورة وأساور، جمع سوار، وكذلك عرب ثم أعاريب، جمع الجمع، لأن جمعها { وجمع العرب : أعاريب }(٥١) .

وأما ما لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة، فهو كل ما كان علىٰ وزن أحمد(٥٢)، ويزيد، ويشكر، المانع من الصرف فيه المعرفة ووزن الفعل.

---

(٤٧) في ك: «وثلاث ثلاث». وهو خطأ، لأن المقصود بها الأجنحة، إذ مفردها مذكر مخالف للعدد فوق الاثنين، ولتلائم ما بعدها وما قبلها.

(٤٨) فاطر. الآية الأولىٰ، يقتضي المقام أن يذكر الصفة المعدولة فيقول: (أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع)، لا أن يهمل، وهو الشاهد. فهذه الكلمات مخفوضة لأنها صفة لأجنحة، وممنوعة من الصرف لأنها معدولة، فخفضها بالفتحة نيابة عن الكسرة، ولم تظهر في «مثنى» لأنه مقصور.

(٤٩) هناك علة تقوم مقام علتين، فبُهمى ــ اسم نبت ــ وصحراء ليستا صفتين، وهما غير مصروفين.

(٥٠) أوسطها ساكن.

(٥١) اللسان (عرب): أعاريب: جمع أعراب.

(٥٢) «أحمد» علم، وهو علىٰ وزن «أفعل» الذي هو فعل ماض. يقال: أحمدت الرجل: إذا وجدته محموداً، فهو منقول من الفعل أو من أفعل التفضيل مجرداً عن «من»، فلو نكرته صرف، بخلاف ما لو قدرته منقولاً من: «زيد» أحمد من عمرو، ثم نكرته، فإنه لا ينصرف للوصفية الأصلية ووزن الفعل.

ومنه الاسم الأعجميّ العلم، نحو: إبراهيم وإسماعيل، وإسحاق، المانع من الصرف فيه المعرفة والعجمة[٥٣] // [٤/ظ].

ومنه ما كان مؤنثاً بالتاء، كطلحة، وحمزة، وفاطمة، وعائشة، أو مؤنثاً بالمعنىٰ كزينب، وسعاد وسقر[٥٤]. المانع من الصرف فيه العلمية والتأنيث.

ومنه ما كان معدولاً عن «فاعل» {إلىٰ «فُعَل»} نحو: عمر، وزفر[٥٥]، عدلاً عن عامر وزافر. المانع من الصرف فيه المعرفة والعدل.

ومنه كل اسمين جعلا {اسما} واحداً، نحو: حضرموت[٥٦]، وبعلبك، ومعديكرب. المانع من الصرف فيه المعرفة والتركيب.

فهذه ستة الأقسام[٥٧] لا تنصرف معرفة، وتنصرف نكرة، لأنها إذا نكرت نقص منها المعرفة، فيبقىٰ فيها سبب، فتعود إلىٰ الأصل، وهو الصرف، فتقول: رب أحمدٍ، ورب إبراهيمٍ، وعمرٍ، ومعديكربٍ، وزفرٍ[٥٨].

واعلم أنه إذا وقع في ما لا ينصرف اسم علىٰ ثلاثة أحرف ساكن الوسط، جاز فيه الصرف وتركه في المعرفة، نحو: دعد، وهند، ونوح، ولوط، ومصر[٥٩]. وأما في

---

(٥٣) في ك: المانع من الصرف فيه المعرفة والألف والنون الزائدتان، وهو خطأ.

(٥٤) طلحة وحمزة مؤنث لفظي لا معنوي، وفاطمة وعائشة مؤنث لفظي ومعنوي، وزينب وسعاد وسقر، مؤنث معنوي لا لفظي.

(٥٥) الزفر: السيد الشجاع، والبحر. قال أعشىٰ باهلة، واسمه عامر بن الحرث، من بني وائل:

أخو رغائب يعطيها ويُسألها ... يأبى الظلامة منه النوفل الزفر

أي: كثير النوافل، وهي العطايا. الأصمعيات: ٩٠ ــ خزانة الأدب: ٨٩/١.

(٥٦) ناحية واسعة شرقي عدن بقرب البحر. انظر معجم البلدان.

(٥٧) في د و ك: الستة أقسام.

(٥٨) الأسماء الممنوعة من الصرف للعلمية وعلة أخرىٰ، إذا زالت عنها العلمية صارت نكرة، ولذا يجوز دخول «رب» عليها، كما نقول: مررت بسيبويهٍ وسيبويهٍ آخر، بالتنوين.

(٥٩) القول سليم ومستقيم في «دعد وهند»، لأنهما عربيان، أما في «نوح» ونحوه من الأسماء الأعجمية، فليس فيها إلا الصرف، وعلىٰ هذا جمهرة النحاة إلا عيسىٰ بن عمر، وابن قتيبة، والجرجاني، والزمخشري، لأنه لم يرد بمنع الصرف سماع مشهور، ولا شاذ. وقد اتهم ابن يعيش، في شرحه علىٰ المفصل، (الزمخشري) بالخلط بين هند ودعد، وبين نوح ولوط. انظر شرح ابن يعيش: ٧١/١ ــ شرح شذور الذهب: ٤٥٤.

النكرة فليس فيه إلّا الصرف.

قاعدتان:

الأولىٰ: جميع أسماء القبائل والأحياء والبلدان، إذا قصدت به مؤنثاً كقبيلة، أو أرض، أو بقعة، لم ينصرف. وإن قصدت به مذكراً مكانا أو بلداً انصرف.

القاعدة الثانية: إن جميع ما لا ينصرف إذا أضيف أو دخل[٦٠] فيه الألف واللام، انصرف لغلبة الاسمية عليه. تقول: مررت بالأحمر والحمراء والمساجد./ [٣/ب] وتقول: مررت بعمركم وعثماننا[٦١].

فصل في المعرفة والنكرة

والمعرفة علىٰ خمسة أنواع[٦٢]، وما زاد عليها فهو نكرة، نحو: فرس، ورجل، وثوب وأشباهها:

النوع// [٥/و] الأول من المعرفة: الاسم العلم، مثل: زيد وعمرو، وكذلك مثل: أبي محمد، وأبي يزيد.

النوع الثاني: ما دخله الألف واللام، نحو قولك لآخر: جاءني الرجل، يعني الرجل الذي عهدناه.

النوع الثالث: المبهم، نحو: هذا، وذلك، وهؤلاء.

النوع الرابع: المضمر، سواء أكان متصلاً أم منفصلاً[٦٤]. فالمنفصل نحو: أنا، وأنت، ونحن، وهو، وهم، وأشباهها. والمتصل نحو: ضربت، وضربنا، وضربك، { وضربك } ، وأشباهها .

---

(٦٠) في د: جعل.

(٦١) في ك: عثمانا.

(٦٢) هي في عرف بعض النحاة ستة، وعند بعضهم سبعة. وقد أسقط منها المنادى المقصود، ولم يمثل للموصول مع المبهم. انظر كافية ابن الحاجب وشرحه عليها: ٨٣ ــ شرح الأشموني وعليه حاشية الصبان: ١٠٦/١.

(٦٣) هناك من يرى أن قولنا: «ال» أولىٰ من قولنا: «الألف واللام»، لأننا لا نقول في «هل» الهاء واللام. ولا أرى ضيرا في كلا الاستعمالين.

(٦٤) في ك، د: سواء كان متصلاً أو منفصلاً.

النوع الخامس: ما كان مضافاً إلىٰ واحد من هذه، نحو: غلام زيد، وغلام الرجل، وغلامك، وغلامه، إلخ.

فصل في المذكر والمؤنث

قال العلماء: والمذكر أصل، والمؤنث فرع. وهو علىٰ ضربين: حقيقي، وغير حقيقي[٦٥]. فالمؤنث الحقيقي: ما كان خلقةً كالمرأة والناقة، وسائر ذوات الفروج. والمؤنث غير الحقيقي أربعة أنواع:

النوع الأول: ما كان في آخره التاء المتحركة التي يوقف عليها هاء، كالغرفة، والقدرة.

النوع الثاني: ما كان فيه ألف التأنيث المقصورة أو الممدودة، نحو: البشرى والكبرى، والحمراء [والصفراء].

[النوع] الثالث: ما كان في تصغيره الهاء[٦٦]، كالشمس، والأرض، والدار. فإنك تقول في تصغيرها: شميسة، وأريضة، ودويرة، وهذا النوع سماعي لا قياسي.

الرابع: ما كان جمعا، وكل جمع مؤنث، إلا ما جمع بالواو والنون، نحو: المسلمون والزيدون، فإنه مذكر. فلا يجوز أن تقول: خرجت المسلمون[٦٧]. وأما «بنون» فيجوز، لأن الواحد فيه لم يسلم.

فرع:

كل[٦٨] ما كان في الجسد له ثان من الأعضاء فهو مؤنث، مثل: اليد، والرجل، والكف، والأذن، والعين، واليمين، والشمال، والفخذ، والقدم، والساق، ونحوها، إلا الحاجب، والخد، والجنب، والهُدْبَ،[٦٩]، والجفن.

---

(٦٥) أي: مجازي.

(٦٦) أي: عند الوقف، وإلا فهي تاء.

(٦٧) لأن جمع التكسير واسم الجمع واسم الجنس الجمعي يجوز معه تأنيث الفعل للفاعل.

(٦٨) في ك: كلما.

(٦٩) الهُدب: شعر أشفار العين ــ والأشفار ــ جمع شُفر ــ بالضم ــ حروف الأجفان التي ينبت عليها الشعر.

وكل ما ليس له ثان من الأعضاء فهو مذكر، كالرأس، والعِذار[٧٠]، واللحى، والشعر، والوجه، والأنف، واللسان، والقفا، ونحو ذلك[٧١].

قاعدة:

المؤنثُ الحقيقي يؤنثُ فعلُه، سواء // [٥/ظ] تقدم أم[٧٢]تأخّر. تقول: خرجت المرأةُ، والمرأةُ خرجت[٧٣]. وغيرُ الحقيقي يجوزُ في فعلِه التذكيرُ والتأنيث/ [٣/أ] إذا تقدم، نحو: طلعت الشمس، وطلعَ الشمسُ، وإذا تأخر فعلُه فليس إلا التأنيثُ، نحو: الشمس طلعت. ولا يجوز: الشمس طلع. والله أعلم.

الباب الثاني
في المرفوعات

وأنواعُها اثنا عشر[٧٤]:

النوعُ الأول: مرفوعٌ لأنه فاعل[٧٥]. والفاعلُ هو كل اسمٍ أسند إليه الفعلُ قبلَه[٧٦]، سواءٌ أكان حقيقياً أم مجازياً، نحو: قام زيدٌ، وسقط الحائطُ، ومرِض زيدٌ، وتحركت الشجرة. فأسندْتَ الفعلَ إلىٰ الحائط [وزيد] والشجرة، مجازا. والمعنىٰ: اسقط الله الحائط، وحرك الشجرةَ، وأمرضَ زيدا. وأما قولُهم: لم يركبْ زيد، ولم يخرج عمرو،

---

(٧٠) العِذار: جانب اللحية. ينبت عليها الشعر.

(٧١) أما الكبد فمؤنثة، وقد تذكر. قال المتنبي: ص/٣ من ديوانه:
ظَلْتَ بها تنطوي علىٰ كبد نضيجة فوق خلبها يدها

(٧٢) في ك ود: سواء تقدم أو تأخر.

(٧٣) إلا إذا فصل بين الفعل المتقدم وفاعله، كقولنا: قام اليوم هند، ففيه التأنيث وعدمه، والتأنيث أجود. وإذا فصل بين الفعل والفاعل المؤنث بـ «إلّا»، لم يجز إثبات التاء عند الجمهور إلّا في الشعر، كقول الراجز:
ما برئت من ريبة وذمّ في حربنا إلا بنات العمّ

(٧٤) في ك: اثنى عشر.

(٧٥) قد يجر لفظا بإضافة المصدر إليه كقوله تعالىٰ: ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾ ـــ البقرة ٢٥١.

(٧٦) حبذا لو قال: هو كل اسم أسند إليه الفعل قبله، أو شبهه، ليدخل فيه نحو قوله تعالىٰ: ﴿مختلف ألوانه﴾ فاطر/٢٨. «فألوانه» فاعل «لمختلف» لأنه اسم فاعل، فهو في معنىٰ الفعل، ونحو: زيد قائم أبوه، «فأبوه»فاعل لأنه أسند إليه ما أشبه الفعل، وهو «قائم».

فمرفوعٌ أيضا، لإسناد نفي الفِعل إليه.

واعلم أنه يجوزُ تقديمُ المفعول علىٰ الفاعل إذا أُمِنَ اللَّبْسُ، كقولك: أكل الطعامَ زيد، وشرب الماءَ عمرو، وفي القرآن: ﴿وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذُرُ﴾، فإن[77] خيف لم يكن الفاعلُ إلا المقدمَ، نحو: ضرب موسىٰ عيسىٰ، وشتم هذا هذا.

فإذا تقدم الفعلُ علىٰ الاسم[78]، فلا يجوز أن يثنىٰ ولا أن يجمع[79]، قال الله تعالىٰ: ﴿قالَ رجلان﴾[80]، وقال: ﴿قد أفلحَ المؤمنون﴾[81].

وأما إذا تأخر جاز أن يُثنى ضميرهُ ويجمع، نحو: الزيدان قاما، والزيدون قاموا، وأما قوله تعالىٰ: ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوى الذين ظَلَموا﴾[82] ففيه تقديمٌ وتأخيرٌ، كأنه قال: الذين ظلموا أسروا النجوى.

النوع الثاني: مرفوعُ ما لم يُسَمَّ فاعِله[83]، نحو{ قولِكَ }: ضرب زيدٌ، وسِيق البعيرُ، تريد أن ضاربا ضرب زيداً، وسائق ساقَ البعيرَ، ولكنك لم تذكرِ اسْمَهُ.

إن الفعلَ علىٰ قسمين: لازمٍ ومتعدٍ. فاللازمُ ما يَلْزَمُ نفسَ الفاعل[85]، ولا يتعدىٰ عنه إلىٰ غيره، نحوُ: قامَ، وغضبَ، وجاء، وذهب. فإذا لم تُسَمِّ الفاعلَ ضممتَ أولَ هذه الأفعال وكسرت ما قبلَ آخرِها، فتقول: ذُهِبَ بزيدٍ، ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ

---

(٧٧) القمر: ٤١.

(٧٨) في ك: فإذا تقدم الاسم علىٰ الفعل.

(٧٩) أي: الفعل.

(٨٠) المائدة: ٢٣.

(٨١) المؤمنون: ١.

(٨٢) الأنبياء: ٣ ــ في هذه الآية الكريمة أكثر من وجه، الوجه الأول: ان الاسم الموصول «الذين» بدل من الضمير في (وأسروا). الوجه الثاني: أن يكون «الذين» مبتدأ مؤخرا، وجملة «وأسروا النجوى» في محل رفع خبر مقدم، وهو ما أشار إليه المصنف. الوجه الثالث: أن يكون «أسروا» فعلا، والواو معه علامة علىٰ جمع الفاعل، و «الذين» فاعله، وهي اللغة المعروفة بلغة «أكلوني البراغيث». وهذا ضعيف لتنزيه القرآن عنها.

(٨٣) يسمىٰ «نائب الفاعل».

(٨٤) في ك: ومتعدي.

(٨٥) في ك: ما يلزم نفس العامل.

بِجَهَنَّمَ﴾// [٦/و][٨٦] ونحوِ ذلك.

وأمّا المتعدي، فمنه ما يَتَعَدَّىٰ إلىٰ مفعول واحد، نحو: ضَرَبَ زيدٌ عمراً[٨٧]، فإذا لم يُسَمَّ الفاعلُ قلتَ: ضُرب عمرو، فَحَذفْتَ زيداً، وأقمت عمراً مُقَامَهُ.

ومنه ما يتعدىٰ إلىٰ مفعولين، نحوُ: ظننتُ زيداً عالماً، وأعطيتُ زيداً درهماً، ونحوُ ذلك. فإذا لم تسم الفاعل قلت: ظُنَّ زيدٌ عالماً، وأُعْطِيَ زيدٌ درهماً.

ومنه ما يتعدىٰ إلىٰ ثلاثة مفاعيلَ، كقولك: أَعْلَمَ اللهُ زَيْداً عمراً أخاك. فإذا لم تُسَمّ الفاعلَ قلت: أُعلمَ زيدٌ عمراً أخاك، فأقمتَ المفعولَ الأول مُقامَ الفاعل[٨٨]// [٤/ب].

النوع الثالث: مرفوعٌ بالابتداء، نحو: زيدٌ قائم، «فزيد» رَفْعٌ بالابتداء، و «قائم» رَفْعٌ بخبرِ الابتداءِ، والابتداءُ عاملٌ معنويٌّ، لا لفظيٌّ.

واعلم أنه قد يُحذفُ المبتدأُ من الكلام، نحو قولِهِ تعالىٰ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾[٨٩]، وكذلك { نحو } قولِ يعقوبَ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[٩٠]، أي أمري صبر جميل.

النوعُ الرابعُ: مرفوعٌ برجوع الهاء إليه، نحوُ قولِك: زيدٌ ضربتُه، وعمرو أكرمتهُ. رفعتَ زيداً وعمراً برجوع الهاءِ إليهما، ولولا الهاءُ لكانا منصوبين[٩١]. قال الله تعالىٰ: ﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَاهَا﴾[٩٢] وقال: ﴿أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾[٩٣]، فرفع «السماء وسورة» لرجوعِ الهاء إليهما.

---

(٨٦) الفجر: ٢٣.

(٨٧) في ك «عمروا» بإثبات الواو التي يجب أن تسقط في النصب لعدم اللبس «بعمر» المنصوب الممنوع من الصرف.

(٨٨) في ك: «.. مقام الفاعل الثاني». وحبذا لو قال: أعلم خالد زيدا عمرا أخاك.

(٨٩) النور: أي: هذه سورة.

(٩٠) يوسف: ١٨.

(٩١) لاشتغال الفعل بما بعده عما قبله.

(٩٢) النور: ١.

(٩٣) النازعات: ٢٧.

النوع الخامس: مرفوع «بكان» وأخواتِها، وهي: كان، وصار، وأصبح، وأمسىٰ، وظل، وبات، ومازال، ومادام، وما برح، وما فَتِيءَ، وما انفكَّ، وليس، وما تصرف منها// [٦/ظ] نحو: يكون، ويصير، ونحوِها، فجميعُ هذه ترفعُ الأسماءَ وتنصبُ الأخبار[٩٤]. تقول: كان زيد قائماً، وصار زيدٌ أميراً.

النوع السادس: مرفوعٌ «بما» النافية، كقولك: ما زيدٌ قائما، فرفعت[٩٥] الاسم تشبيهاً بليس، علىٰ لغة أهل الحجاز[٩٦]. قال تعالىٰ: ﴿ما هذا بَشَراً﴾[٩٧]، وقال: ﴿ما هُنَّ أُمَّهاتِهِمْ﴾[٩٨].

قال شيخُنا[٩٩] {رحمه الله تعالىٰ} فإن كان الكلامُ منقوضا بإلّا، نحو: ما زيدٌ إلا قائم، رفعت الخبر. قال تعالىٰ: ﴿وما أَمْرنا إلّا واحِدَةٌ﴾[١].

النوع السابع: مرفوعٌ بالحروف الرافعة، وهي: هل، وبل، ولولا، وإنّما، ولكنّما، وليتَما، ولعلّما، وكأنّما[٢]، ومتىٰ، وأيّانَ، وأين، وكيف، وحيثُ، وإذْ، وإذا، فإن هذه الحروفَ والظروفَ ترفعُ الأسماء والأخبارَ عند الكوفيين. وأما عند البصريين فلا عمل البتَّة، وإنما يقعُ بعدها المبتدأ والخبرُ، وهو الأصح[٣].

---

(٩٤) في ك: «تنصب الأسماء وترفع الأخبار». وعلىٰ البداية والنهاية الحرف «م» فكأنه يشير إلىٰ أن الأمر مقلوب، وان العكس هو الصحيح.

(٩٥) في د: فرفعت.

(٩٦) لأنها لا تعمل في لغة تميم.

(٩٧) يوسف: ٣١.

(٩٨) المجادلة: ٢.

(٩٩) لم أتمكن من تحديد المقصود بشيخه، وقال الشارح: لم نعرف اسمه.

(١) القمر: ٥٠ ــ في ك: (ما أمرنا).

(٢) في ك: وأيما.

(٣) انظر ــ علىٰ سبيل المثال لا الحصر ــ المسألة العاشرة في الاسم الواقع بعد «لولا» من الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، حيث ذهب الكوفيون إلىٰ أن «لولا» ترفع الاسم بعدها، نحو: «لولا زيد لأكرمتك»، وذهب البصريون إلىٰ أنه يرتفع بالابتداء. وانظر أيضا المسألة السادسة حول الخلاف في رافع الاسم الواقع بعد ظرف، أو جار ومجرور.

فأما «هل» فحرفُ استفهام، تقول هل زيدٌ خارج؟ جوابه: لا، أو نعم.

وأما «بلْ» فحرفُ عطف، تقول: ما جاءني زيدٌ، بل عمروٌ(٤).

وأما «لولا» فمعناه امتناعُ الشيءِ لوجودِ غيرِه(٥). تقول: لولا زيدٌ لَهَلَكَ عمرو. فهلاكُ عمروٍ ممتنعٌ لوجودِ زيدٍ.

وأما إنّما، ولكنما، وليتما، ولعلما،(٦)، وكأنما {فهي} حروفٌ نواصبُ، اتصلتْ بها «ما» فكفَّتْها عن العمل،(٨) والأسماءُ الواقعةُ بعدَها إنما هي مرفوعة علىٰ الابتداء(٧). قال الله تعالىٰ: ﴿إنّما الصَّدقاتُ للفُقراءِ والمساكينِ﴾(٨).

وأما «متىٰ» فهي سؤال عن الزمان، لأن جوابَها/ [٥/أ] يَقَعُ(٩) بالزمان. تقول: متىٰ زيدٌ خارجٌ؟

جوابُه: يومَ الجُمُعَةِ، أوْ يومَ السبتِ.

وأما «أيّان» فهي بمعنىٰ «متىٰ» أيضاً. قال تعالىٰ: ﴿أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ﴾(١٠).

وأما «أين» فسؤالٌ عن المكان// [٧/و] لأن جوابها يقعُ بالمكان تقول: أينَ زيدٌ جالسٌ؟ جوابُه: في الدار، أو في المسجد.

وأما «كيف» فسؤالٌ عن الحال، لأن جوابها يقع بالحال. تقول: كيفَ زيد؟ الجواب: صحيح، أو سقيم.

وأما «حيثُ» فظرفُ مكان. تقول: رأيتُه حيثُ زيدٌ يصلي.

---

(٤) يعطف «ببل» بشرطين: إفراد معطوفها، وأن تسبق بإيجاب، أو أمر، أو نفي، أو نهي.

(٥) يقال فيها أيضا: حرف يقتضي امتناع جوابه لوجود شرطه. وتأتي حرف تحضيض وعرض، وحرف توبيخ، وتكون حرف استفهام، ونافية بمنزلة «لم» عند الهروي. الاعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام: ٧٦، ٧٧.

(٦) في ك: «وأيما».

(٧) إلّا «ليت» فتبقىٰ علىٰ اختصاصها، ويجوز إعمالها وإهمالها.

(٨) التوبة: ٦٠.

(٩) في ك: يقيد.

(١٠) الذاريات: ١٢.

وأما «إذْ» و «إذا» فظرفان للزمان، لكن «إذ» للماضي[11]، و «إذا» للمستقبل[12]. قال تعالىٰ: ﴿وإذْ جَعَلْنا البيْتَ مَثابَةً للنّاسِ﴾[13]، وقال تعالىٰ: ﴿والليلِ إذا يَغْشى﴾[14].

واعلم أن «إذا» قد تجعلُ الماضيَ مستقبلاً في المعنىٰ، نحو: ﴿إذا جَاءَ نَصْرُ اللهِ﴾[15]، والمعنىٰ: إذا يجيء[16]، وكذلك «إذ» قد تجعلُ المستقبل ماضياً في المعنىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿إذْ يَقُولُ المنافِقونَ﴾[17]، والمعنىٰ: إذ قال. والله أعلم.

النوع الثامن: مرفوع بإنَّ وأخواتها، وهي: إنَّ، ولكنّ، ولَعَلَّ، وكأنَّ، و «أَنَّ» بفتح الهمزة. فهذه الحروفُ كلها تنصبُ الأسماء[18] وترفعُ الأخبار. تقول: إنّ زيداً قائم، وليت زيدا خارجٌ، إلىٰ آخرها. وقال بعضُهم: ليس «كأنّ» سادساً[19]، وإنما هو «أنّ» دخلها كافُ التشبيه[20].

---

(١١) قد تستعمل «إذ» للمستقبل، كقوله تعالىٰ: ﴿فسوف يعلمون إذ الأغلال في أعناقهم﴾ غافر: ٧٠، ٧١ كما تكون حرف مفاجأة ــ تارة ــ كقول عنبر بن لبيد العذري ــ علىٰ خلاف:

استقدر الله خيرا وارضينّ به فبينما العسر إذ دارت مياسير

وحرف تعليل تارة أخرىٰ، كقوله تعالىٰ: ﴿ولن ينفعكم اليوم إذ ظلمتم﴾، أي: لأجل ظلمكم. الزخرف: ٣٩ ــ انظر الإعراب عن قواعد الإعراب.

(١٢) وقد تستعمل للماضي، نحو: ﴿وإذا رأوا تجارة أو لهوا انفضوا إليها﴾ الجمعة: ١١ ــ وقد تأتي للمفاجأة، وتختص بالجملة الأسمية، نحو: ﴿ونزع يده فإذا هي بيضاء﴾ الأعراف: ١٠٨ ــ الشعراء: ٣٣ ــ انظر المرجع السابق: ٦٧ ــ ٦٨.

(١٣) البقرة: ١٢٥.

(١٤) الليل: الآية الأولىٰ.

(١٥) النصر: ١.

(١٦) في ك: جيء.

(١٧) الأنفال: ٤٩.

(١٨) في د: المبتدأ.

(١٩) أي: حرفا سادساً.

(٢٠) قيل بإجماع: إنها مركبة من كاف التشبيه وأنّ فأصل «كأن زيدا أسد»: إن زيداً كأسد، فقدم حرف التشبيه اهتماما به، ففتحت همزة «أن» لدخول الجار. انظر شرح الأشموني بحاشية الصبان: ١/٢٧١، ٢٧٢، علىٰ حين يرى ابن هشام خلاف ذلك. انظر المغني.

ولا يجوزُ تقديمُ خبر هذه الحروفِ علىٰ أسمائِها، فلا يُقالُ: إن قائمٌ زيدا[٢١]، إلا إذا كان الخبرُ ظرفاً، كقولك: إن في الدارِ زيداً {جالسٌ} قال الله تعالىٰ: ﴿أن الله بَرِيءٌ مِنَ المُشْرِكِينَ وَرسولُه﴾[٢٢]، والله أعلم.

والنوع التاسعُ: مرفوع «بِنِعْمَ» و «بِئْسَ»، نحو: نِعْمَ الرجلُ زيدٌ، ونِعْم سَيِّدُ القومِ[٢٣] زيدٌ، وبئس صاحبُ الدار عمروٌ. {ويجوز} نِعْمَ رجلا زيدٌ، تقديره: نِعم الرجلُ رجلا {زيد}[٢٤] وبئسَ الغلامُ غلاماً[٢٥] عمرو. وقال تعالىٰ: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾[٢٦].

النوعُ العاشرُ: مرفوعٌ بـ «حَبَّذا»، وهي مركبةٌ من كلمتين: إحداهما «حَبَّ»، والأخرىٰ «ذا»، فجُعلا كلمةً واحدة[٢٧]// [٧ظ]تقول: حَبّذا زيدٌ، وحبذا الرجلُ. وتقول إذا كان نكرة ــ حبذا رجلاً زيدٌ.

النوعُ الحادي عشرَ: مرفوعٌ بأفعال المقاربة، وهي: عسىٰ[٢٨]، وكادَ، وكَرَبَ، وأوشَكَ تقول: عسىٰ زيدٌ أن يخرجَ. وقال تعالىٰ: ﴿عَسَىٰ اللهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الذين كَفَرُوا﴾[٢٩]، وقال تعالىٰ: ﴿تكادُ السمواتُ يَتَفَطَّرن [مِنْ فَوْقِهن]﴾[٣٠]، وفي

---

(٢١) في ك: «قائم زيداً» بسقوط «إنّ».

(٢٢) التوبة: ٣ ــ وهي في ك: ﴿بريء من المشركين ورسوله﴾ بحذف «إن» واسمها.

(٢٣) في ك: الناس.

(٢٤) أو علىٰ تقدير: نعم هو رجلاً زيد.

(٢٥) مثل لفاعلهما المعرف بأل، والمضاف إلىٰ ما قارنها، ولم يمثل للفاعل المضاف إلىٰ مضاف لما قارنها، كقول أبي طالب عم النبي ﷺ في مدحه:
فنعم ابنُ أختِ القوم غَيرَ مكـذَّبِ   زهيرٌ حساما مفرداً من حمائل
وأما ما بعدهما ففيه خلاف، فقيل: فاعل، وقيل: تمييز.

(٢٦) الكهف: ٥.

(٢٧) هذا مذهب سيبويه، لأنك تقول للمؤنث: حبذا، ولا تقول: حَبَّذِهِ. الكتاب: ١٨٠/٢.

(٢٨) ليست «عسى» من أفعال المقاربة، وإنما هي وحرى واخلولق من أفعال الرجاء. كما لم يذكر أفعال الشروع: شرع، وأنشأ، وأخذ، وطفق، وجعل، وعلق، وقام، وأقبل، وهبّ. وقد اختصت عسى، واخلولق، وأوشك بورودها تامة، فتكتفي بالفاعل المؤول من «أنْ» والفعل المضارع، نحو: عسىٰ أن ينفرج الضيق.

(٢٩) النساء: ٨٤.

(٣٠) الشورى: ٥.

الحديث: ﴿كادَ الفَقْرُ أنْ يكُونَ كُفْراً﴾[31]، وكذا الحُكْمُ في كَرَبَ وأَوْشَكَ.

النوعُ الثاني عشَر: مرفوعٌ بالحِكايةِ[32]، نحو قولِك: زيدٌ خرجَ، وفي القرآن://[٥/ب] ﴿قَالَ اللهُ عَلىٰ ما نَقُولُ وَكيلٌ﴾[33]. وقد يُضْمَرُ القولُ في نحو: ﴿والمَلَائِكَةُ يَدخلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بابٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾[34]، أي: يقولون: سلامٌ عَلَيْكُم. والله أعلم.

الباب الثالث
في المنصوبات

وأنواعُها خَمْسَةَ عَشَرَ نوعاً.

النوعُ الأول: منصوبٌ لأنَّه مفعولٌ به. والمفعولُ به كلُّ اسم أَوْقَعْتَ عليه الفعلَ وذَكَرْتَ فاعله[35]، نحو: ضربتُ زيداً، وشَتَمْتُ عَمْراً، وأعطيتُ زيداً درهما، وكسوتُ عمراً جُبّةً[36].

النوع الثاني: منصوبٌ بأفعال الشَّكِ واليقين، وهي سبعةٌ: حَسِبْتُ، وظَنَنْتُ، وخِلتُ، وعلمتُ، وَوَجَدْتُ، ورأيت، وزَعَمْتُ، إذا كُنَّ بمعنىٰ «عَلْمتُ». وكلُّها تدخلُ علىٰ المبتدأ والخبرِ فتنصبهُما جميعاً [وتقول]: ظننتُ زيداً أخاك، وعلمتُ زيداً

---

(٣١) بقية الحديث: «وكاد الحسد أن يسبق القدر». وقد ضعفه السخاوي في المقاصد الحسنة: ٣١١ ــ مختصر المقاصد الحسنة للزرقاني: ١٥٥ رقم ٧٣١ حرف الكاف.. تمييز الطيب من الخبيث: ١١٥ ــ حلية الأولياء: ٥٣/٣، ١٠٩ ــ ضعيف الجامع الصغير وزيادته: ١٣٣/٤ رقم ٤١٥٢.

(٣٢) انظر الكتاب: ٣٢٦/٣ وما بعدها: «هذا باب الحكاية التي لا تغير فيها الأسماء عن حالها في الكلام». وعلىٰ هذا تقول: بدأت بالحمدُ لله رب العالمين ــ برفع الحمد ــ علىٰ الحكاية، أي علىٰ الحال التي كان عليها ــ المقتضب: ٩/٤.

(٣٣) يوسف: ٦٦.

(٣٤) الرعد: ٢٣، ٢٤.

(٣٥) قد يضمر الفاعل وجوباً أو جوازاً.

(٣٦) مثّل للفعل المتعدي الذي ينصب مفعولاً واحداً، والذي ينصب مفعولين ليس أصلهما المبتدأ والخبر، وهي الأفعال التي فيها معنىٰ المنح والمنع، أو السلب والحرمان.

فاضلاً[٣٧]، ونحو ذلك[٣٨].

النوع الثالث: منصوبٌ لأنه مفعولٌ له[٣٩]، وهو ما يقعُ الفعلُ لأجلهِ وبسببهِ، نحوُ قولك: جئتُ//[٨/و] ابتْغاءَ مَعْروفك، أي: بسببِ ابتغاءِ معروفك، وقال تعالىٰ: ﴿يَجْعَلونَ أَصابِعَهُم في آذانِهِم مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ المَوْتِ﴾[٤٠]، أي: لِحذَرِ الموتِ، فيكون لامُ السببِ مقدراً في جميع ذلك[٤١].

النوعُ الرابعُ: منصوبٌ لأنه مفعولٌ معه، كقولك: استوى الماءُ والخشبَةَ، وكنتُ وزيداً كالأخوين، ونحوِ ذلك. وإنما هو مفعولٌ معه لأنّك وضعتَ الواوَ[٤٢] مكان «مَعَ»، أي: استوى الماءُ مَعَ الخشبةِ.

النوعُ الخامسُ: منصوبٌ لأنه مفعولٌ مُطْلَق[٤٣]، وهو المصدرُ، وإنما سُمِّيَ مفعولاً مطلقاً لأنه هو المفعولُ الذي أحدثَه الفاعلُ وأوجَدَهُ بعينه، بخلافِ سائرِ المفعولات[٤٤]، وإنما سُمِّيَ مصدراً لأن الأفعالَ تصدرُ عنه[٤٥]، فشُبّه بمصدرِ الإبلِ، وهو الماءُ الذي تَصْدُرُ عَنه الإبِلُ وتَذَرُه[٤٦].

---

(٣٧) ذكر أشهر الأفعال، إذ هي كثيرة، وتنصب المفعولين اللذين أصلهما مبتدأ وخبر.

(٣٨) حبذا لو دمج هذين النوعين في نوع واحد، هو المفعول به.

(٣٩) ويسمىٰ المفعول لأجله، أو المفعول من أجله.

(٤٠) البقرة: ١٩.

(٤١) يشترط في المفعول له أن يكون مصدراً، مُفْهِماً عِلَّةً، مشاركا لعامله في الوقت والفاعل، نحو: جُدْ شكراً. شرح ابن عقيل علىٰ الألفية: ٥٧٤/١.

(٤٢) هي الواو الدالة علىٰ المصاحبة، وتسبق بفعل أو ما فيه معناه وحروفه، كقولك: سرت والنيل، أنا سائر والنيل.

(٤٣) هو اسم ما فعله فاعل فعل مذكور بمعناه ــ كافية ابن الحاجب وعليها شرحه: ٢٧.

(٤٤) لأنه مفعول الفاعل حقيقة.

(٤٥) ذهب الكوفيون إلىٰ أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه، وذهب البصريون إلىٰ أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه ــ الإنصاف في مسائل الخلاف: المسألة ٢٨.

(٤٦) في التنزيل: ﴿قالتا: لا نسقي حتىٰ يُصْدِرَ الرعاء﴾، أي: ينصرف. القصص: ٢٣.

وحَدُّ المصدر: كلُّ اسم دَلّ علىٰ معنىً في زمان مجهول(٤٧)، تقول: ضربتُ ضرباً، وجَلَسْتُ جَلْسةً، ومن ذلكَ قولُهم: أهلاً وسهلاً(٤٨) ومرحباً(٤٩)، فإنها منصوبةٌ بتقديرِ أفعال ليست من لفظِ المصادر.

والمعنىٰ: [أتيت] أهلاً لا غرباءَ، وأَتَيْتَ مكانا سَهْلاً لا حَزْناً، وأتيت مَرْحباً لا مَضيقا. ومنه أيضا قولهم: لَقيتُهُ عِياناً//[٨/ظ](٥١)، ولقيتُه فجاءَةً، وأخذتُه سَماعاً.

النوعُ السادس: منصوبٌ لأنّه مفعولٌ فيه، وهو الظرفُ. والظرفُ: الوعاءُ من الأزمنة والأمكنةِ/[٦/أ] فأما الأزمنةُ، فنحوُ قولك: قمتُ وقتاً من الأوقاتِ، وسَهِرْتُ ليلةً من الليالي. وفي الحديث: «زُرْغِبًّا تَزْدَدْ حُبًّا»(٥٢).

وأما الأمكنةُ فالجهاتُ الستُّ وما في معناها. فالجهاتُ: خَلْفٌ، وقُدّامٌ، وفَوْقٌ، وتَحْتٌ، ويمينٌ، وشِمالٌ، وأمامٌ، وما في معناها(٥٣)، كنحوٍ، وعند، ووَسْطٍ، تقول: مررت نحوَ زيدٍ، وقمت عندَك، وجلستُ وَسطَ الدارِ، ونحوَ ذلك(٥٤).

النوع السابع: منصوبٌ بالحال، والحالُ صفة منكورة تجيء بعد كلامٍ تامٍ معرفةٍ(٥٥)، كقولك: جاء زيدٌ راكباً، أي: في حال ركوبِهِ. ومنه: هذا زيدٌ قائما، أي:

---

(٤٧) أي: المصدر هو الاسم الدال على الحدث، فهو يختلف عن الفعل من حيث الاسمية، ويتفقان بدلالتهما علىٰ الحدث، ويزيد الفعل بدلالته علىٰ الزمان.

(٤٨) أي: صادفت أهلاً، ولقيت مكانا سهلاً، أو أصبت، أو حللت، أو ما في هذا المعنىٰ.

(٤٩) أي: رحب الله بك مرحبا، أو أرحب بك مرحبا، فكأنه وضع موضع الترحيب ــ اللسان: (رحب).

(٥٠) الحزن: ضد السهل.

(٥١) أي: لم أشك في رؤيتي إياه.

(٥٢) أورده الزرقاني في مختصر المقاصد الحسنة رقم ٥٠٨ ص ١١٧، وقال عنه: حسن لغيره، أي: لغير السخاوي. المقاصد: ٢٣٢ ــ الخلاصة في أصول الحديث: ٨٣ ــ ميزان الاعتدال: ٣٤١/٢ ــ الفوائد للشوكاني: ٤٣٩/١ ــ تذكرة الموضوعات: ٢٠٤ ــ وأورده صاحب مجمع الأمثال وقال: هذا مثل قاله معاذ بن صرم الخزاعي، وأورد له قصة طويلة فيما أوله زاي.

(٥٣) ك: «معناه». وقدام بمعنىٰ أمام، وإلّا صارت الجهات سبعاً.

(٥٤) كقوله تعالىٰ: ﴿أو اطرحوه أرضا﴾ يوسف: ٩ ــ فهو ليس اسم جهة، ولكن يشبهه. ومنه ما يدل علىٰ مساحة معلومة من الأرض مثل «سرت ميلا»، ومنه اسم المكان المشتق من المصدر، كقولك: جلست مجلس زيد، وقوله تعالىٰ: ﴿وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع﴾ الجن: ٩.

(٥٥) قيل في تعريف الحال: ما يبين هيئة الفاعل أو المفعول به لفظا أو معنىٰ. انظر الكافية: ٣٩.

في حال قيامه. وفي القرآن ﴿هذا بَعْلِي شَيْخاً﴾[٥٦]، ومن ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ الحَقُّ مُصَدِّقاً﴾[٥٧]. وعلامةُ الحال أن[٥٨] يكونَ موضوعا لجوابِ «كيف». فإذا قيل: كيفَ جاءَ زيدٌ؟ تقول: {جاء} راكباً، ونحو ذلك.

النوع الثامن: منصوبٌ بالتمييز، ولا يكون التمييز إلا بعدَ كلام {تام} مجهول مبهم[٥٩]. تقول: امتلأ الإناءُ عسلاً، وتَصَبَّبَ زَيْدٌ عَرَقاً. وقال تعالىٰ: ﴿وضَاقَ بِهِمْ ذَرْعاً﴾[٦٠] ومنه قولُهم: هو أحسن الناس وجهاً، وأشرفُهم أباً. قال الله تعالىٰ: ﴿أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً﴾[٦١]، ومنه قولهم: لله دَرُّهُ رجلاً//[٩/و] ودلوٌ مملوءةٌ عسلاً. وقال تعالىٰ: ﴿مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا﴾[٦٢]. ومنه قولهم: ما في السماءِ قَدْرُ راحةٍ سحابا، وعندي قَفيزان[٦٣] بُرًّا، وعندي مَنَوانِ[٦٤] عَسَلاً، وعندي ذراعان قزًّا، وعندي عشرون درهماً. ومنه ثلاثةَ عَشَرَ رجلاً. قال الله تعالىٰ: ﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾[٦٥]، ﴿وكَفَى بالله وكيلا﴾[٦٦]، ﴿وكفى بربك هادِياً ونصيراً﴾[٦٧].

النوع التاسع: منصوب بالاستثناء: ومعنىٰ الاستثناء: إخراجُ الشيءِ مما دخل فيه. تقول: جاء القومُ إلا زيداً. وقال تعالىٰ: ﴿فَشَرِبُوا مِنْه إلا قليلا﴾[٦٨]، وتقول: ما جاءَ

---

(٥٦) هود: ٧٢.

(٥٧) البقرة: ٩١.

(٥٨) زيادة يقتضيها سياق الكلام.

(٥٩) عرفه ابن الحاجب في كافيته: ٤٢ بأنه ما يرفع الإبهام المستقر عن ذات مذكورة أو مقدرة. ولغة: هو فصل الشيء عن غيره، قال تعالىٰ: ﴿وامتازوا اليوم أيها المجرمون﴾ يس: ٥٩ بمعنى انفصلوا من المؤمنين.

(٦٠) هود: ٧٧.

(٦١) الكهف: ٣٤.

(٦٢) آل عمران: ٩١.

(٦٣) القفيز: مكيال قديم يعادل الآن ستة عشر كيلو جراما. والقفيز من الأرض قدر مائة وأربع وأربعين ذراعا. جمعه: أقفِزة وقُفزان.

(٦٤) المنا: معيار قديم كان يكال به أو يوزن. جمعه: أَمْناء، وأَمْنٍ، ومُنِيّ. المعجم الوسيط.

(٦٥) يوسف: ٤.

(٦٦) النساء: ٤٥.

(٦٧) الفرقان: ٣١.

(٦٨) البقرة: ٢٤٩.

أحدٌ إلا زيداً. وكذا الحكم في بقيةِ أدواتِ الاستثناءِ، نحو: سَواء[٦٩]، وسِوَى، وخلا، وعدا، وحاشا، وغير[٧٠]. ولكن يكون ما بعدَ هذه الأدواتِ مجروراً بالإضافة، تقول: جاءني القومُ غيرَ زيد، وسوى زيد، إلخ ويجوز نصبُ ما بعد خلا وعدا وحاشا، ولا يجوزُ فيما بعد «غير» إلا علىٰ التفصيل المذكور[٧١].

النوع العاشر: منصوبٌ بالنداء[٧٢]، وحروفُ النداء خمسة،[٧٣]، هي: يا[٧٤]، وأَيَا، وهَيَا، وأَيْ، والألف[٧٥].

وقد تحذف الهمزةُ تخفيفا. تقول: يا رجلاً خُذْ بيدي، ويا طالعاً جبلا، ويا عبدَالله. قال الله تعالىٰ: ﴿يا أَهْلَ الكِتابِ﴾[٧٦]. وإذا كان المنادى مُفْرَداً علما، أو نكرةً مقصودة، بُني/[٦/ب] علىٰ الضَّم، نحو: يا زيدُ، ويا رجلُ. ولا تدخل «يا» علىٰ ما

---

(٦٩) قال ابن هشام في المغنى (سواء): «.. وبمعنى مكان، أو غير، علىٰ خلاف في ذلك، فتمد مع الفتح، وتقصر مع الضم، ويجوز الوجهان مع الكسر. وتقع هذه صفة واستثناء كما تقع غير. وهو عند الزجاجي وابن مالك كغير في المعنىٰ والتصرف.. وعند سيبويه والجمهور أنها ظرف مكان ملازم للنصب لا يخرج عن ذلك إلا في الضرورة». الكتاب: ١/٤٠٧، ٤٠٨ ــ ٢/٣٥٠.

(٧٠) ومما يستعمل في الاستثناء «ليس» و «لا يكون»، وما بعدهما منصوب دائما لأنه خبرهما. الكتاب: ٢/٣٤٧.

(٧١) لم يميز جيدا بين المستثنى بسوى وغير، وبين المستثنى بخلا وعدا وحاشا، فخلط بينهما. فنحن معه في أن المستثنى بسوى وغير مخفوض بالإضافة دائما. ولكنه في الحالة الثانية ــ يجوز فيه الخفض علىٰ أنها حروف جر، والنصب علىٰ أنها أفعال ماضية استتر فاعلها، وما بعدها منصوب علىٰ المفعولية. ولم يجوّز سيبويه في المستثنىٰ بعدا غير النصب، فهو لا يراها إلا فعلا، ولا يرى في المستثنىٰ بحاشا غير الجر، لأنه حرف عنده فيه معنىٰ الاستثناء. وأما «خلا» فهي حرف جر ما لم تسبق «بما»، وإلا فهي فعل. انظر الكتاب: ١/٣٤٨ ــ ٣٥٠.

(٧٢) أي: المنادى، لأنه نوع من أنواع المفعول به، وهو المطلوب إقباله بحرف نائب مناب «أدعو» لفظا أو تقديرا. فاللفظي كقولك: يا زيد، والتقديري كقوله تعالىٰ: ﴿يوسف أعرض عن هذا﴾ يوسف: ٢٩ ــ شرح ابن الحاجب لكافيته: ٢٨.

(٧٣) هي علىٰ التحقيق ثمانية: الهمزة، وأي ــ مقصورتين وممدودتين ــ ويا، وأيا، وهيا، ووا.

(٧٤) ساقطة من الكتاب، وقد ذكر «أيا، وهيا» بتشديد الياء.

(٧٥) يقصد الهمزة.

(٧٦) آل عمران: ٦٤، ٦٥، ٧٠ وغيرها من الآيات والسور الكريمة.

فيه الألفُ واللام، فلا يقال: يا الرجلُ، ويا الرحمنُ(٧٧).

ويرخّمُ المنادى(٧٨) إذا كان مُفرداً(٧٩) علما زائداً علىٰ ثلاثةِ أحرف، نحو قولك في حارث(٨٠): يا حارِ، وفي جعفر(٨١): يا جَعْفُ، كما قرأ عبدُالله بن مسعود(٨٢): ﴿وَنادَوْا يا مالِ﴾(٨٣)، يريدون: يا مالك. ومنه قولُهم في طلحةَ: يا طَلْحُ(٨٤)، وفي فاطمة: يا فاطمُ، وفي منديل: يا مندُ(٨٥)، وفي مروان: يا مروُ//[٩/ظ](٨٦)، والله أعلم.

---

(٧٧) بل يقال: يا أيها الرجل، ويندر دخول «أي» علىٰ أسماء الله الحسنىٰ في الاستعمال، لأن صفات الله سبحانه أعلام عليه.

(٧٨) الترخيم لغة: التسهيل والتليين ــ لسان العرب (رخم)، والقطع، ومنه رخمت الدجاجة: إذا قطعتها ــ شرح ابن القواس علىٰ كافية ابن الحاجب: ١٩٥. قال ذو الرمة في المعنىٰ الأول ــ علىٰ غير ما فسره ابن جني في الخصائص: ٢٩/١

لها بشر مثل الحرير، ومنطق رخيم الحواشي، لا هراء ولا نزر

وفي النحو: حذف في آخر المنادى تخفيفا، وهو جائز في سعة الكلام، وفي غير الكلام إنما يكون في ضرورة الشعر.

(٧٩) في ك: منفرداً.

(٨٠) ابو الحارث: الأسد.

(٨١) النهر الصغير، أو الناقة الغزيرة اللبن.

(٨٢) صحابي مشهور كان له مصحف خاص. عارض عثمان (رضي الله عنه) في توحيد المصاحف توفي سنة ٣٢ هـ. انظر الأعلام: ٥٨٥/٢.

(٨٣) الزخرف: ٧٧ ــ وفي ك: (وقالوا يا مالِ وهو خطأ. وقال أبو الحسين أحمد بن فارس في كتاب الصاحبي: ٢٢٩: «وهذا ــ أي الترخيم، ويسميه القبض ــ كثير في أشعارهم. وما أحسب في كتاب الله ــ جَلَّ ثناؤه ــ منه، إلا أنه روي عن بعض القراء أنه قرأ (ونادَوْا يا مالِ)، أراد: يا مالكُ والله أعلم بصحة ذلك». وفي البيضاوي: «وقرىء: يامالُ، علىٰ الترخيم مكسورا ومضموما، ولعله إشعار بأنهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام». وإلىٰ مثل هذا أشار صاحب المحتسب: ٢٥١/١.

(٨٤) الطلح: شجر عظام من شجر العضاهِ ترعاه الإبل ــ والطلح أيضا الموز، واحدته طلحة.

(٨٥) في ك: يا فطم، ويا مندو.

(٨٦) يطرد جواز الترخيم في شيئين: الأول: المختوم بتاء التأنيث مطلقا، كقولك «يا فاطم» في «يا فاطمة». الثاني: العلم غير المركب إذا زاد علىٰ ثلاثة أحرف، وهو الذي ذكره المصنف، ولك أن تحذف حرفين بشرط أن يبقى من الاسم ثلاثة أحرف. ولك في آخر المنادى المرخم لغتان: لغة من لا ينتظر، ولغة من ينتظر، وهذه أجود. فتقول ــ علىٰ الأولىٰ ــ يا فاطمُ، وعلىٰ الثانية: يا فاطمَ.

النوع الحادي عشر: منصوبٌ بلا، نحو: لا غلامَ رجلٍ قائمٌ، ههنا، في نفي الجنس، ولا رجلَ في الدار، ولا إلهَ إلا الله.

وإذا فصلتَ بين «لا» وما تعمل فيه، فليس إلا الرفع(٨٧)، نحو: لا في الدارِ رجل، ولا عندي غلامٌ. قال تعالىٰ: ﴿**لا فيها غَوْلٌ**﴾(٨٨)، والله أعلم.

النوع الثاني عشر: منصوبٌ بالإغراء والتحذير(٨٩): تقول في الإغراء: عليك زيداً، علىٰ معنىٰ: احفظه(٩٠). قال تعالىٰ: ﴿**يا أيها الذين آمَنُوا عَليكُمْ أَنْفُسَكُم**﴾(٩١). وحروفُ الإغراء(٩٢): عليكَ، ولَدَيْكَ(٩٣) ودونَك(٩٤).

وأما التحذير فكقولِك: الأسدَ الأسدَ، وخلِّ الطريقَ(٩٦). قال تعالىٰ: ﴿**ناقةَ الله وسُقْياها**﴾(٩٧)، أي: احذروا ناقةَ الله {ولا تَمَسُّوها بسوءٍ} وفي الحديث: «إيّاكُمْ وَخَضْرَاءَ الدِّمَنِ»(٩٨).

---

(٨٧) ويلزم التكرار، نحو: لا في الدار رجل ولا امرأة، ولا عندي غلام ولا جارية.

(٨٨) الصافات: ٤٧ ــ الغول: ما ينشأ عن الخمر من صداع وسكر، أو كل ما يغتال العقل ويفسده. قال أبو عبيدة: ما يغتال العقل ويذهبه، وأنشد قول ابن إياس (البحر المحيط: ٧/٣٥٠):

وما زالت الخمر تغتالنا وتذهب بالأول فالأول

(٨٩) الإغراء: تنبيه المخاطب علىٰ أمر محمود ليفعله. والتحذير: تنبيه علىٰ أمر مكروه ليجتنبه.

(٩٠) أو الزمه.

(٩١) المائدة: ١٠٥.

(٩٢) يعني الألفاظ التي ترد للإغراء.

(٩٣) في ك: «ولدونك» اختلط هذا اللفظ باللفظ بعده لاختلاط ذهنه بقلمه، علىٰ ما يبدو.

(٩٤) عليك: اسم فعل أمر بمعنىٰ «الزم»، ولديك ودونك بمعنى «خذ».

(٩٥) أي: احذر الأسد، أو اتق الأسد.

(٩٦) أظهرِ العامل جوازا، وهو خلِّ ــ وحذفه في المثال السابق للتكرار، لأنه ان لم يكن عطف ولا تكرير، جاز ستر العامل وإظهاره.

(٩٧) الشمس: ١٣.

(٩٨) أورده الزرقاني في مختصر المقاصد الحسنة، وقال: ضعيف رقم ٢٤٩ ص ٧٧ ــ انظر المقاصد الحسنة: ١٣٥ ــ سلسلة الأحاديث الضعيفة رقم ١٤ ــ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة: ١٣٨ ــ وقد أورده الميداني في مجمع الأمثال في باب «ما أوله همزة» وتتمته: فقيل له: وما ذاك يا رسول الله؟ فقال: المرأة الحسناء في منبت السوء. والدمن: ما تدمّنه الإبل والغنم من أبوالها وأبعارها، لأنه ربما نبت فيها النبات =

النوع الثالث عشر: منصوبٌ بفعلٍ مضمر، نحو قولهم: امْرَأً عمل لنفسهِ، تقديره: رحمَ الله امرأً. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ بَلْ مِلَّةَ إبراهيم حَنيفاً﴾[99]، أي: أتبعُ ملةَ إبراهيم. وقال تعالىٰ: ﴿ونُوحاً إذ نادى مِنْ قَبْلُ﴾[1]، أي: واذكر نوحاً. ومنه أيضاً قولهم: إنْ خيراً فخيرٌ، وان شراً فشرٌّ، معناه: إن كان خيراً فجزاؤه خير[2]. ومنه قوله تعالىٰ: ﴿انْتَهُوا خَيْراً لَكُمْ﴾[3]، والعربُ لفصاحتِها تنصبُ الأسماءَ كثيرا بأفعالٍ مضمرةٍ.

النوع الرابعَ عَشَرَ: منصوبٌ بفعلِ التعجب، نحو: ما أحسن زيدا//[١٠/و] ولا يكون لصيغة فعل التعجب مستقبلٌ ولَا مصدر ولا فاعلٌ، ولا يتصرف[4]، والله أعلم.

النوع الخامسَ عَشَرَ: منصوب «بأن» المخففة وأخواتها، نحو: أرجو أن تعطيَني، وأن يخرجَ، ونحو: ﴿وَمَا كانَ الله لِيُضِيعَ إيمانَكُمْ﴾[5]، وتُسمّى هذه لامَ الجحود[6]، لأنها لا تقع إلا بعد النفي، ومنه قول الشاعر:

لا تَنْهَ عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتيَ مِثْلَهُ[7]

= الحسن، فيكون منظره حسنا أنيقا، ومنبته فاسداً. والتقدير: إياكم أخص بنصحي، وأحذركم خضراء الدمن، وأدخل الواو ليعطف الفعل المقدر علىٰ الفعل المقدر، أي: أخصكم وأحذركم، ولهذا لا يجوز حذفها إلا في ضرورة الشعر. فلا تقول: إياك الأسدَ، إلا عند الضرورة.

(٩٩) البقرة: ١٣٥ وفي ك، د: ﴿قل ملة إبراهيم حنيفا﴾ بحذف «بل». والملة: الشريعة أو الدين.

(١) الأنبياء: ٧٦.

(٢) لك فيها أربعة أوجه: أن تنصبهما، وأن ترفعهما، وأن تنصب الأول وترفع الثاني والعكس. الكتاب: ٢٥٨/١ ـــ ٧/٣، ١٤٩.

(٣) في النصب ثلاثة أوجه: الأول لسيبويه والخليل: انتهوا وائتوا خيرا ـــ الكتاب: ٢٨٢/١. الثاني للكسائي: خبر لكان، أي: انتهوا يكن الانتهاء خيراً لكم. الثالث للفراء: صفة لمصدر محذوف: انتهوا انتهاءً خيراً لكم. شرح ابن يعيش: ٢٧/٢، ٢٨.

(٤) أهمل صيغة التعجب الثانية مثل: أحسِنْ بزيد.

(٥) البقرة: ١٤٣.

(٦) في ك: «وتسمى لام الجحود لام نها» وهو سهو. وهي الآتية بعد كون ماض منفي، وإضمار «أن» واجب بعدها، جائز بعد غيرها «كلام التعليل»، والعاقبة والزائدة.

(٧) صدر بيت من الكامل لأبي الأسود الدؤلي ـــ ظالم بن عمرو ـــ ونسبه سيبويه للأخطل: ٤١/٣، ٤٢، =

وقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شيء أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾[8]، وقوله: ﴿يا لَيْتَني كُنْتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظيما﴾[9]، وقوله تعالىٰ: ﴿لَا يُقْضَى عَلَيْهِم فَيَمُوتُوا﴾[10].

فهذه وأمثالُها كلُّها منصوبةٌ بإضمار «أنْ»، وعلامةُ صحةِ الجوابِ «الفاءُ». والله أعلم[11].

الباب الرابع
في المجرورات والمجزومات معا

أما المجرورات فأنواعها أربعة:[12]

الأول: مجرور بالحروف الجارة. وهي: من، وإلىٰ، وعن، وعلىٰ، وحتىٰ، ومذ، وفي، ورب، والباء، والكاف، واللام[13].

فأمّا «من» فهي لابتداء الغاية، نحو: خرجت من الدار، وهي ضد «إلىٰ». وقد

= ونسب لغيرهما، وعجزه:

عار عليك إذا فعلت عظيم

انظر ملحقات ديوان أبي الأسود: ١٣٠ ــ سيبويه: ٤٢/١ ــ المقتضب: ١٦/٢ ــ الخزانة: ٦١٧/٣.
الشاهد في قوله «وتأتي» حيث نصب الفعل «بأن» المضمرة وجوباً بعد واو المعية الواقعة في جواب النهي.
أي: لا يكن منك أن تنهى وتأتي. و «عار» خبر لمبتدأ محذوف تقديره «هو».

(٨) آل عمران: ١٣٨.
(٩) النساء: ٧٣.
(١٠) فاطر: ٣٦.
(١١) تعقيب: أخرج المنادى من قائمة المفعول به ــ أسقط المنصوب علىٰ الاختصاص ــ لم يضع الاغراء والتحذير ضمن المحذوف عامله ــ أغفل المنصوب بالصفة المشبهة، مثل: زيد حسن وَجْهَهُ ــ أهمل خبر كان وأخواتها، وكاد وأخواتها، واسم إن وأخواتها.
(١٢) جعل سيبويه: ٤١٩/١ عوامل الجر ثلاثة: الظرف، الاسم غير الظرف، الشيء ليس باسم ولا ظرف، وهو الحروف، وقد جعلها المصنف قسمين: أحدهما حروف القسم، فجاءت المجرورات عنده أربعة.
(١٣) من هذه الحروف ما يجر الظاهر والمضمر، وهي: من، إلىٰ، عن، علىٰ، في، الباء، اللام. وقد أخر الحديث عن «من» في «ك» بعد «إلىٰ، وعن، وعلىٰ، وحتىٰ، ورب، علىٰ حين ذكرها في بداية الحروف.

تقع//[١٠/ظ] بمعنىٰ التبعيض، كقولك: أخذت من المال، أي: بعضه. والفرق بين «من» و «عن» أن «عن» تدل علىٰ الانقطاع، بخلاف «من»، تقول: رجعت عنه [إليه].

وأما «إلىٰ» فأصلها لانتهاء الغاية. تقول: خرجت من البصرة إلىٰ الكوفة(١٤). وقد تقع بمعنىٰ «مع»(١٥).

وأما «عن» فللتعدي والانحطاط تقول: رميت السهم عن القوس(١٦).

وأما «علىٰ» فللاستعلاء، تقول: جلس الأمير علىٰ السرير. ووجب المال علىٰ زيد. وقد تقع بمعنىٰ مع(١٧).

وأما «حتىٰ»(١٨) فلها ثلاث خصال: الغاية(١٩)، والعطف، والابتداء. تقول في الغاية: أكلت السمكة حتىٰ رأسها ــ بالجر(٢٠) ــ وأكلت السمكة حتىٰ رأسها ــ بالرفع ــ أي: حتىٰ رأسها مأكول: فرأسها مرفوع بالابتداء.

وأما «رب» فللتقليل، نحو: ربّ رجلٍ لقيته(٢١).

وأما «في»، فأصلُها التَّوْعيَةُ(٢٢)، نحو: الدراهُم في الكيس. وقد تقعُ بمعنىٰ

---

(١٤) هذه هي الغاية المكانية. والزمانية كقوله تعالىٰ: ﴿ثم أتموا الصيام إلىٰ الليل﴾ البقرة: ١٨٧.

(١٥) كقوله تعالىٰ: ﴿من أنصاري إلىٰ الله﴾ آل عمران: ٥٢ ــ الصف: ١٤. انظر المغني (إلى).

(١٦) لم ترد كلمة «السهم» في ك، د، وبدونها تكون «عن» للمجاوزة، وجعلها ابن مالك للاستعانة، كقولك: رميت بالقوس. ولو مثل بقوله: نزل عن الجبل، وأخذ العلم عن زيد، لكان أحسن.

(١٧) كقوله تعالىٰ: ﴿وإن ربك لذو مغفرة للناس علىٰ ظلمهم﴾، أي: مع ظلمهم ــ الرعد: ٦.

(١٨) لا تجر إلا الظاهر.

(١٩) زمانية كقوله تعالىٰ: ﴿سلام هي حتىٰ مطلع الفجر﴾ القدر: ٥، ومكانية كما مثل.

(٢٠) في د: بالرفع والجر، وفي ك: بالفتح. ونصب الرأس يكون في العطف، ولم يمثل له.

(٢١) وقد تأتي للتكثير كقوله تعالىٰ: ﴿ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين﴾ الحجر: ٢، وكقوله عليه السلام: (يارب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة).

(٢٢) أي: الظرفية ــ لأن الظرف هو الوعاء ــ مكانية أو زمانية. وقد اجتمعتا في قوله تعالىٰ: ﴿الم. غلبت الروم في أدنىٰ الأرض. وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين﴾ الروم: ١ ــ ٤. ولها عشرة معان. انظر المغني.

«علىٰ»[٢٣]، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[٢٤]، لأن[٢٥] الجذوعَ بمنزلةِ القبور.

وأما «مُذْ» فأصله «منذْ»، وكلاهما يجر إذا وقعا[٢٦] بمعنىٰ ابتداءِ الغاية، كقولك: ما رأيتُه مذ يومِ الجُمُعة، أو منذُ يومِ الجمعة، أي: من يومِ الجمعة.

وأما «الكافُ» فهي للتشبيه، تقول: زيدٌ كعمرو، أي: مثلُ عمرو. وقد تقع زائدةً كقوله تعالىٰ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢٧].

وأما «اللامُ» فأصلها التمليكُ والاستحقاقُ[٢٨]، تقول: المالُ لزيد، والحمدُ لله. وقد تقعُ بمعنىٰ «عند» كقوله تعالىٰ: ﴿أَقِمِ الصَّلاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ﴾[٢٩]، أي: عندَه[٣٠].

وأما «الباءُ» فأصلها للإلصاق، كقولك: كتبتُ بالقلم[٣١]، ومررتُ بزيد. وقد تقع بمعنىٰ «مع»[٣٢] كقوله: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بالكُفْرِ وهم قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾[٣٣].

وأما خلا، وعدا، وحاشا في الاستثناء، فإن منهم من جعلها حروفاً// [١١/و] تجرّ ما بعدها، كما مر في النواصب.

---

(٢٣) أي: الاستعلاء.

(٢٤) طه: ٧١.

(٢٥) في ك: «لا» بحذف النون، وهو سهو.

(٢٦) أعاد الضمير المثنى علىٰ معنىٰ «كلا»، ويجوز الإفراد حملاً علىٰ اللفظ، أي: وقع، وهو الأولىٰ هنا.

(٢٧) الشورى: ١١ ــ الكاف هنا زائدة للتوكيد، أي: ليس شيء مثله. وفي المغني جارة وغيرها. والجارة حرف واسم. والحرف له خمسة معان، هذا أحدها. وفي القول بأنها زائدة في الآية خلاف.

(٢٨) تأتي اللام علىٰ ثلاثة أنواع: جارة: ولها اثنان وعشرون معنىٰ، وجازمة، وغير عاملة في سبع حالات. المغني (حرف اللام).

(٢٩) الإسراء: ٧٨.

(٣٠) دلكت الشمس تدلك ــ من باب نصر ــ زالت عن كبد السماء. قيل: دلوكها: ميلها بعد نصف النهار. وقيل: دلكت: غربت ــ اللسان: (دلك).

(٣١) معنى الباء هنا: الاستعانة، لا الإلصاق. ولو قال: أمسكت بالقلم أو بزيد، لكان أدق وأصوب، إذ أن «مررت بزيد» إلصاق مجازي. ولها اثنا عشر معنى غير المذكورين.

(٣٢) أي: المصاحبة.

(٣٣) المائدة: ٦١.

النوع الثاني: مجرور بحروف القَسَم، وهي ثلاثة: الواو[٣٤]، والباء[٣٥]، والتاء[٣٦]، كقولك[٣٧]/[٧/ب]: بالله لأفْعَلَنّ كذا، والواو كقوله تعالىٰ: ﴿والعَصْرِ إنَّ الإنْسانَ لَفِي خُسْرٍ﴾، والتاء كقوله تعالىٰ: ﴿وَتَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾[٣٩].

واعلم أنه يقال في القسم: أيمُنُ اللهِ، وايْمُ اللهِ، ولَعَمْرُ اللهِ[٤٠]، كلُّها مرفوعةٌ بالابتداء، وخبرُها محذوف. والتقدير: أيمُنُ الله حَلْفِي[٤١]، ولعمر[٤٢] الله قَسَمي. والعَمْر: البقاء، ولكن يستَعمل في القسم بفتح العين[٤٣].

والحروف التي تصل القسمَ بالجواب الذي هو المقسمُ عليه خمسةٌ: إنّ المشددة المكسورة، واللام المفتوحة[٤٤]، وما، وإنْ الساكنة[٤٥]، ولا[٤٦]. قال الله تعالىٰ:

---

(٣٤) وهي لا تدخل إلا علىٰ مظهر، ولا تتعلق إلا بمحذوف، فإن تلتها واو أخرىٰ، نحو: ﴿والتين والزيتون﴾ ــ التين: الآية الأولىٰ ــ فالتالية واو العطف، وإلّا لاحتاج كل من الاسمين إلىٰ جواب. ويجوز حذفها. انظر الكتاب: ٤٩٨/٣.

(٣٥) يجوز ذكر الفعل معها: ﴿لا أقسم بيوم القيامة، ولا أقسم بالنفس اللوامة﴾ القيامة: ١، ٢ و ﴿فيقسمان بالله لشهادتنا أحق من شهادتهما﴾ المائدة: ١٠٧، وتدخل علىٰ الضمير، نحو: بك لأفعلن، ويجوز حذفها. الكتاب: ٤٩٨/٣.

(٣٦) لا تجر إلا اسم الله تعالىٰ و «ربا» مضافا إلىٰ الكعبة أو إلىٰ الياء، كما مثل المصنف، وكقولهم: ترب الكعبة، وتربي لأفعلن.

(٣٧) في ك: كولك، وهو سهو.

(٣٨) العصر: ١، ٢.

(٣٩) الأنبياء: ٥٧.

(٤٠) انظر الكتاب: ٥٠٢/٣ وما بعدها في هذه الأساليب الثلاثة بعنوان: «هذا باب ما عمل بعضه في بعض، وفيه معنىٰ القسم». ويقال أيضا: مُ اللهِ. انظر شرح ابن يعيش: ٣٥/٨ لمزيد من التفصيل.

(٤١) في ك: خلقني، وهو تصحيف. والحلف بفتح الحاء وسكون اللام وكسرها.

(٤٢) في ك: «ولعمرو الله».

(٤٣) لمزيد من التفصيل انظر شرح ابن يعيش: ٩٠/٩.

(٤٤) تختص «إنّ» بالاسم، وتكون في الإيجاب. أما اللام فتدخل علىٰ الأسماء والأفعال، مثل: والله لزيد أفضل من عمرو. والأسماء بعدها مبتدأ وخبر. وإذا دخلت علىٰ الفعل المضارع لزم آخره النون.

(٤٥) مما يتلقىٰ به القسم حرف النفي، ومنه: ما، ولا.

(٤٦) كان الأولىٰ أن يضع «إنْ» الساكنة قبل اللام، لأن «إن واللام» تكونان في الإيجاب، و «ما ولا» في النفي.

﴿والعَصْرِ. إنَّ الإنسانَ لَفي خُسْرٍ﴾[٤٧]. وقال: ﴿ فوَرَبِّكَ لَنسألَنَّهُمْ﴾[٤٨]، وقال تعالىٰ: ﴿والنَّجْم إذا هَوَى. ما ضَلَّ صاحِبُكُم﴾[٤٩]، وقال تعالىٰ: ﴿تاللهِ إنْ كُنّا لَفي ضَلالٍ مُبين﴾[٥٠]، وقال تعالىٰ: ﴿وَأَقْسَمُوا باللهِ جَهْدَ أَيمانِهِم لا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَموتُ﴾[٥١]. ثم لا يخفى أن هذه الحروف قد تُحذف تخفيفاً. فيقال: واللهِ قد جاءني زيد، أي: لقد جاءني زيد. وقال تعالىٰ في جواب القسم: ﴿والشمسِ وضُحاهَا... قد أفلح﴾[٥٢]، أي: لقد أفلح. وقد يحذف الجوابُ بالكليّة، كقوله تعالىٰ: ﴿والقُرْآنِ المجيد. بَلْ عَجِبُوا﴾[٥٣]، معناه: ق. والقرآن المجيد لَتُبعَثُنَّ، وكذلك ﴿ص والقرآنِ ذي الذِّكر﴾[٥٤]، وكذلك: ﴿والنّازِعاتِ غَرْقا﴾[٥٥]. والله أعلم.

النوع الثالث: مجرورٌ بالإضافة[٥٦] إلىٰ الظروف[٥٧]، وذلك كالأسماء المخصوصة بالجهات الست التي هي: أعلىٰ، وفوقَ، وتحت، وأسفَل، وقبلَ، وقدامَ، وأمامَ، ومقابل، وتلقاءَ، وحِذاء[٥٨]، وإزاء[٥٩]، ووجاه[٦٠]، وتُجاه، وحِيالَ، وخلفَ، وبعدَ،

---

(٤٧) العصر: ١، ٢.

(٤٨) الحجر: ٢٢.

(٤٩) النجم: ١، ٢.

(٥٠) الشعراء: ٩٧ ــ وحذف اللام من «لفي».

(٥١) النحل: ٣٨.

(٥٢) الشمس: ١ ــ ٩.

(٥٣) ق: ١، ٢ ولم يذكر «ق».

(٥٤) ص: ١.

(٥٥) النازعات: ١.

(٥٦) الإضافة لغة: الإسناد. قال امرؤ القيس:

فلما دخلناهــا أضفنــا ظهورنــا إلىٰ كــل حــاريّ جديــد مشــطب

أي: أسندنا ظهورنا إلىٰ كل رحل منسوب إلىٰ الحيرة مخطط فيه طرائق. ديوانه: ٥٣ ــ اللسان: (حير).
وفي الاصطلاح: إسناد اسم إلىٰ غيره. وفي الكتاب ٣/٣٣٥ بمعنىٰ النسبة.

(٥٧) قد تطلق الإضافة ويراد بها المضاف إليه، وإلا لوجب أن يقول: مجرور بإضافة الظروف إليه.

(٥٨) ومثله: حذة.

(٥٩) في ك: حذا، وإذا.

(٦٠) في ك: وجا، وهي أصل «تجاه».

ووراءَ، ويمينَ، وشمال.

وكالأسماء السابقة//[١١/ظ] [١١/ب] في الحالات كلها: عند[٦١]، ولدى، ولدُنْ، ومَعَ، وبين، ووسْط[٦٢]، وطَرف، وشطر، ونصف، وبعضَ، وكلّ، ونحو، وغير، ودون، وسِواء[٦٣]، ومثل، ونظير، وذو، وذا، وذي، وذات، وذوات[٦٤]، ونحو ذلك. تقول: فوق السرير زيد، وتحتَ السرير عمرو، وأمامَ الفرس أسد، وعند زيد.. إلخ فقولك: فوق السرير زيد، فوق: ظرف، والسرير: مجرور بفوق، وزيد: مرفوعٌ بالابتداء، وخبرهُ فوق السرير، مقدم عليه. وكذا القول في بقية الظروف والحروف الجارة.

النوع الرابع: مجرورٌ بالإضافة إلىٰ الأسماء المَحْضَةِ، كقولك دارُ زيد، وغلامُ عمرو، تريد: الدار/[٨/أ] لزيد، والغلامُ لعمرو، وتسمى هذه الإضافة إضافةُ الكُلّ.

وأما الإضافةُ بمعنىٰ «مِنْ» فتسمىٰ إضافةَ البعض، كقولك: ثوبُ خَزٍّ، وخاتَمُ فضة. ومن هذا النوع الإضافةُ إلىٰ الفاعل، نحو قولك: الحسنُ الوجهِ، والكريمُ الأب، تريد: حسنٌ وجهُهُ، وكريم أبوه[٦٥].

ومنه أيضاً الإضافةُ إلىٰ المفعول[٦٦]، كقولك: الضاربا زيد، والراكبو الفرس. تريد: الضاربان زيداً[٦٧]، والراكبون الفرسَ. قال تعالىٰ: ﴿**والمُقيمي الصلاةِ**﴾[٦٨].

---

(٦١) في ك: وكالأسماء الأحرف.. كعندي، وحذف الياء أولى لملاءمة ما بعدها.

(٦٢) «وسط» بسكون السين ظرف، وبفتحها اسم.

(٦٣) هو مقصوراً وممدوداً بمعنىٰ واحد. ابن يعيش: ١٢٨/٢.

(٦٤) لو قال: ذو، ومؤنثه ومثناه، ومجموعه لكان أجمل، ولو أُضاف كلا، وكلتا، وأولو، وأولات وغيرها لكان أكمل. انظر ابن يعيش: ١٢٩/٢ وما بعدها، ٨٥/٤ وما بعدها.

(٦٥) يسمىٰ هذا الضرب وما قبله إضافة معنوية أو محضة لأن اللفظ يكون علىٰ الإضافة والمعنىٰ.

(٦٦) تسمىٰ الإضافة اللفظية، لأن اللفظ فيها علىٰ الإضافة، والمعنىٰ بخلافها، فهي كضرب من التخفيف، والنية غير الإضافة. وتكون بإضافة مشتق من اسم فاعل، أو مبالغته، او اسم مفعول، أو صفة مشبهة إلىٰ معموله.

(٦٧) في ك: الضاربان زيد.

(٦٨) الحج: ٣٥.

فرع

لا يضافُ الشيءُ إلىٰ وَصْفه[٦٩]، فلا يقالُ: زيدُ القائمِ، وعمروُ الخارجِ، وقد يضاف علىٰ قلة، كقولهم[٧٠]: مسجدُ الجامع[٧١]، وقال تعالىٰ: ﴿**وذٰلِكَ دينُ القيِّمة**﴾[٧٢]، وقال تعالىٰ: ﴿**عِلْمَ اليَقينِ**﴾، والله أعلم.

وأما المجزومات فنوعان:

الأول: مجزومٌ بحروف الجزم، وهي خمسة: لم، ولمّا[٧٤]، ولا[٧٥] ـــ في النهي ـــ واللام[٧٦] ـــ في الأمر ـــ وإنْ[٧٧] في الشرط والجزاء. تقول: لم يضربْ، بمعنىٰ: ما ضرب، وكذلك لما يضربْ[٧٨]. وتقول: لا تفعل، تنهىٰ المخاطب عن ذلك الفعل. وقال تعالىٰ: ﴿**لا تَقُمْ فيهِ أَبداً**﴾[٧٩]، وقال: ﴿**لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَومٍ**﴾[٨٠]. وتقول في اللام المكسورة ـــ في الأمر للغائب ـــ لِيُنْفِقْ فلان، قال تعالىٰ: ﴿**لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ**[٨١]

---

(٦٩) أي: الموصوف إلىٰ صفته. وكذلك لا تضاف الصفة إلىٰ موصوفها، لأن الصفة والموصوف شيء واحد، لأنهما لعين واحدة. فالقائم هو زيد، وزيد هو القائم.

(٧٠) في ك: كقوله، والقول للعرب.

(٧١) ظاهر هذا اللفظ أنه من إضافة الموصوف إلىٰ الصفة، وتأولوه صفة لموصوف محذوف، علىٰ تقدير: مسجد الوقت الجامع، أو اليوم الجامع، وهو الجيد والأكثر، والإضافة قبيحة لإقامة الصفة مقام الموصوف، وليس ذلك بالسهل. انظر تقبيح ابن يعيش لها: ٣/١٠ ـــ ومما ظاهره إضافة الصفة إلىٰ موصوفها قولهم: عليه أخلاق ثياب، والمعنىٰ: عليه ثيابٌ أخلاق، أي: بالية.

(٧٢) البينة: ٥.

(٧٣) التكاثر: ٥ ـــ والتقدير: علم الأمر اليقين.

(٧٤) «لم ولما» حرفا نفي وجزم وقلب. وتفارق «لما» «لم» بأمور، منها: أن النفي مع «لما» ممتد إلىٰ زمن التكلم، والنفي بها متوقع الحصول، ومجزومها جائز الحذف، ولا تقع بعد أداة شرط.

(٧٥) يندر دخولها علىٰ فعل المتكلم المبني للمعلوم، إذ لا ينهىٰ الإنسان نفسه.

(٧٦) دخولها علىٰ فعل المتكلم قليل، كقوله تعالىٰ: ﴿ولنحمل خطاياكم﴾ العنكبوت: ١٢.

(٧٧) «إنْ» تجزم فعلين، وسابقاتها تجزم فعلاً واحداً، وهي تربط فعل الشرط بالجواب.

(٧٨) في ك: «لما ضرب» وهو خطأ، لمضي الفعل بعد «لما».

(٧٩) التوبة: ١٠٨.

(٨٠) الحجرات: ١١.

(٨١) الطلاق: ٧.

من سعته﴾ ثم لا يخفى أنه إذا تقدم هذه اللام حرفُ عطف// ١٢/أ جاز تسكينُها. قال تعالىٰ: ﴿وَلْيَتَّقِ الله رَبَّه﴾[٨٢].

وتقول في الأمر المخاطب بغير اللام: اذهب، واضرب، لكن الصحيح أن هذا مبني علىٰ الوقف، وليس بمجزوم. وقد جاءت اللامُ في الأمر للمخاطب في قوله تعالىٰ: ﴿فَبِذلِك فَلْتَفْرحوا﴾[٨٣]، علىٰ قراءة من قرأها بالتاء الفوقية.

وأما «إنْ» في الشرط والجزاء، فنحو قوله تعالىٰ: ﴿إن تَتَّقُوا الله يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَاناً﴾[٨٤]، أصله: تتقون، حذفت النون للشرط، وجزم «يجعل» بالجزاء[٨٥]. وتقول: إن تكرمْني أكرمْك.

لا يخفى أنه إذا كان الشرطُ والجزاء ماضِيَيْن جاز فيهما تركُ الجزم، نحو: إن ضربْتني ضربْتُك. وإذا كان الجوابُ مستقبلاً، والشرط ماضياً، جاز فيه الجزمُ وتركه[٨٦].

فرع

وقد يقعُ المستقبلُ في الجواب موقعَ الصفةِ والحال؛ كقوله تعالىٰ: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنا مائِدَةً من السماء تكونُ لنا عِيداً﴾[٨٧]، فقوله «تكون» صفة للمائدة، وكذلك نحو قوله تعالىٰ: ﴿فَهَبْ لي من لَدُنْكَ وليا. يرِثُني وَيَرِثُ﴾[٨٨]، فيرثني ويرث صفتان للولي، علىٰ قراءة من رفعهما[٨٩].

---

(٨٢) البقرة: ٢٨٢، ٢٨٣.

(٨٣) يونس: ٥٨ ــ والقراءة رويت عن النبي ﷺ، وقد قرأ بها عثمان، وأُبيّ، وأنس، والحسن، وأبو رجاء، وقتادة، والجحدري، والأعمش ــ البحر المحيط: ١٧٢/٥.

(٨٤) الأنفال: ٢٩.

(٨٥) في ك: «بالجز» بحذف الميم، وهو سهو.

(٨٦) مثاله قوله تعالىٰ: ﴿من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه﴾ الشورىٰ: ٢٠.

(٨٧) المائدة: ١١٤.

(٨٨) مريم: ٦.

(٨٩) القراءة للجمهور ــ البحر المحيط: ١٧٤/٦.

النوع الثاني: مجزومٌ بالأسماء التي تتضمن معنىٰ الشرط، وهي تسعة: مَنْ، وما[٩٠]، وأيّ[٩١]، وأين[٩٢]، ومتىٰ[٩٣]، وحيثما، وإذما[٩٤]، وأنّي[٩٥]، ومهما. قال تعالىٰ: ﴿**مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ به**﴾[٩٦]، وقال تعالىٰ: ﴿**ما نَنْسَخْ مِنْ آيةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيرٍ منها**﴾[٩٧]، وتقول: أيُّكم يأتِني[٩٨] أكرمْه. وتقول: أين تذهبْ أذهبْ. وتقول: متىٰ تخرجْ أخرجْ. وتقول: حيثما تكُنْ أكنْ، وإذما تكنْ أكنْ، وأنّى تفعلْ أفعلْ، ومهما تفعلْ أفعلْ.

فرع

إذا دخلت الفاءُ في جواب الشرط ارتفع الفعلُ المضارعُ بعده علىٰ إضمار مبتدأ، تقول: من يأتني فأكرمُهُ، أي: فأنا أكرمُه. وقال تعالىٰ: ﴿**وَمَنْ عادَ فَيَنْتَقِمُ الله مِنه**﴾[٩٩]، ﴿**وَمَنْ كَفَرَ فأمتّعُهُ قليلا**﴾[١]، أي: فأنا أمتعه//١٢/ظ. والله تعالىٰ أعلم.

---

(٩٠) «من» لمن يعقل من الثقلين والملائكة، و «ما» لما لا يعقل.

(٩١) هي بحسب ما تضاف إليه.

(٩٢) أين، وأنّىٰ، وحيثما للدلالة علىٰ المكان.

(٩٣) متىٰ وأيان ــ التي لم يذكرها المؤلف ــ للدلالة علىٰ الزمان.

(٩٤) الأصح أنها حرف كما يراها سيبويه: ٥٦/٣ والجمهور. وهي ظرف عند المبرد وابن السراج والفارسي. انظرها في المغني.

(٩٥) حول اسميتها خلاف، والأصح أنها كذلك، بدليل عود الضمير المجرور عليها من قوله تعالىٰ: ﴿مهما تأتنا به من آية﴾ الأعراف: ١٣٢، إذ لا يعود الضمير إلا علىٰ اسم. انظر سيبويه ٣: ٥٩ ــ المغني: (مهما).

(٩٦) النساء: ١٢٣ ــ وفي الأصل: تقول.

(٩٧) البقرة: ١٠٦، وفي ك و د: ننسأها.

(٩٨) في ك: أيكم يأتيني ــ بالرفع ــ أكرمه. والصواب: جزم الشرط.

(٩٩) المائدة: ٩٥.

(١) البقرة: ١٢٦.

الباب الخامس
في التوابع

وأنواعها خمسة:

النوع الأول: تابعٌ بالنعت، وهو علىٰ خمسة أقسام: الحِلْيَةِ، والفعلِ، والغريزةِ، والنسبِ، والوصفِ بأسماء الأجناس «بذو». فالحلية كقولك: رجل طويل، وأسود، ونحوهما. والفعل كقولك: رجل قائم، وكاتب، وخياط. والغريزة كقولك: رجل كريم، وظريف، وفَطِن، ونحوها. والنسب كقولك: بصريّ، وهاشميّ قرشيّ، ونحوها. والوصف بأسماء الأجناس «بذو» كقولك: جاءني رجل ذو مال، ورأيت رجلاً ذا مال، ومررت برجل ذي مال.

فهذه الصفاتُ كلها تتبع الموصوفَ في: إعرابه، وتعريفه وتنكيره، وتأنيثه وتذكيره، وإفراده وتثنيته وجمعه. تقول: جاءني رجل كريمٌ، والرجل الكريمُ، وامرأة كريمةٌ، ورجلان كريمان، ورجال كرام.

فرع

إذا تقدم صفة النكرة علىٰ الموصوف[2] نصبتها علىٰ الحال، نحو: جاءني ظريفا رجل[3].

النوع الثاني: تابع بالبدل. وهو يجري مجرىٰ الحال[4]، فيتبع إعراب ما قبله، إلا أن البدل لا يكون إلا اسماً[5]. وعلامة البدل أنه يجوز إسقاط ما قبله، وإقامة الثاني مقام الأول، كما تقول: جاءني زيد أخوك، فيجوز أن تسقط «زيد»، فتقول جاءني أخوك.

---

(٢) في ك: المصوف.

(٣) في ك: رجلاً.

(٤) أي: حال ما قبله من الإعراب.

(٥) ليس ما ذهب إليه مقبولاً إذ يبدل الفعل من الفعل كقوله تعالىٰ: ﴿ومن يفعل ذلك يلق أثاما يضاعف له العذاب﴾ الفرقان: ٦٨، ٦٩. قال ابن مالك: ويبدل الفعل من الفعل كمن يصل إلينا يستعن بنا يعن.

والبدل علىٰ أربعة أقسام: بدل الكل، وبدل البعض، وبدل الاشتمال، وبدل الغلط. فأما بدل الكل من الكل فهو كقولك: جاءني زيد أخوك،//٩/أ ١٣/و وقال تعالىٰ: ﴿اهْدِنا الصّراطَ المستقيمَ صِراطَ الّذين﴾[٦].

وأما بدل البعض فكقولك: ضربت زيدا رأسه. وقال تعالىٰ: ﴿ولله عَلَىٰ الناس حجّ البَيْتِ مَنِ اسْتطَاعَ إلَيْه سَبيلا﴾[٧]، «فمن استطاع» بدل من الناس، لأنَ المستطيع بعضُ الناس، لا كلهم.

وأما بدلُ الاشتمال، وهو أن يكون معنىٰ الكلام الأول مشتملاً علىٰ الثاني، فكقولك: سُلب زيدٌ عقلُه[٨] وقال تعالىٰ: ﴿قُتِلَ أصْحابُ الأُخدود النارِ﴾[٩]، فالأخدود مشتمل علىٰ النار.

وأما بدل الغلط ــ ولا يوجد ذلك في القرآن، بل ولا في الشعر، وإنما يقع في أثناء كلام الناس ــ فكقولك[١٠]: مررتُ بزيد بجمالٍ، ثم تذكرت فقلت: بجمال، ولا يصح في مثل هذا أن تقول: بل بجمال[١١].

قاعدة

تبدل المعرفة من النكرة، كقوله تعالىٰ: ﴿وَإنّكَ لَتَهْدي إلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ صِراطِ الله﴾[١٢]، وعكسه كقوله تعالىٰ: ﴿لَنسفَعَنْ بالنّاصِيَةِ ناصِيَةٍ﴾[١٣].

---

(٦) الفاتحة: ٦، ٧ ــ سمىٰ ابن مالك هذا النوع «البدل المطابق» لوقوعه في اسم الله تعالىٰ، نحو: ﴿إلىٰ صراط العزيز الحميد الله﴾ إبراهيم/١، ٢ ــ لأن بدل الكل يطلق علىٰ كل ذي أجزاء، ويمتنع هنا. أوضح المسالك: ٦٥/٣.

(٧) آل عمران: ٩٧.

(٨) في ك: عقل.

(٩) البروج: ٤، ٥ ــ أي: النار فيه. وقيل: الأصل: ناره، ثم نابت أل عن الضمير.

(١٠) في ك: كقولك ــ بإسقاط الفاء من جواب «أما».

(١١) في ك: بحمار.

(١٢) الشورى: ٥٢، ٥٣.

النوع الثالث: تابع بعطف البيان، وهو أن تضع الاسم الذي ليس بحلية، ولا فعل، ولا نسب، مكان الصفة، كقولك: جاءني زيد أخوك، ورأيت أبا عبدالله محمداً، ومررت بصاحبك زيد، فتُبَيِّن الاسم الأوَّل عن غيره بالاسم الثاني، كما تُبيِّن بالصفة. والله أعلم.

النوع الرابع: تابع بالتأكيد. والتوكيد — أيضا — يجري مَجْرى الصفة في الإيضاح والإتباع، وفائدته تخصيصُ المخبر عنه[14]، كما إذا قلت: جاءني زيد، فربما توهم المخاطبُ أن أمرَ زيدٍ {جاءك}، دون نفسه. فإذا قلت: جاء زيدٌ نفسه، أو عينُه، خصصت المجيء بزيد.

وأسماء//[١٣/ظ] التوكيد سبعة، وهي: النفسُ، والعينُ، وكلّ، وأجمعون[15]، وأبْصعون، وأبتعون، وأكْتَعون. تقول: جاءني زيدٌ نفسه، ورأيت الفرسَ عينه. وقال تعالىٰ: ﴿فَسَجَدَ الملائِكَةُ كلُّهُمْ أَجْمَعونَ﴾[16]. وتقول: جاء القومُ كلّهم أبصعون. والبَصَعُ[17]: الجمع. وتقول: جاء القوم كلهم أبْتَعون، مشتق من البَتَع الذي هو القوة والشدة[18].

ولا يستعمل أكتعُ، وأبصعُ، وأبتعُ، إلّا بعد «كل» و «أجمع» كما ذكرنا. وتقول: جاءني النسوة كلهن كُتَعُ[19] بُصَعُ بُتَعُ[20].

---

(١٣) العلق: ١٥، ١٦ — الذي حسّن إبدال النكرة من المعرفة كون النكرة موصوفة — كما في الآية — وقد جاء إبدال النكرة من النكرة في قوله تعالىٰ: ﴿إن للمتقين مفازا حدائق وأعنابا﴾ النبأ: ٣١، ٣٢.

(١٤) في ك: الخبر.

(١٥) ومنها: عامة، وجميع، والتوكيد بها معنوي.

(١٦) الحجر: ٣٠.

(١٧) معنىٰ «أبصعون وأكتعون» كمعنى «أجمعين»، وهو الإحاطة والعموم — شرح ابن يعيش ٣/ ٤٠ — اللسان (بصع، كتع).

(١٨) بتع — من باب فرح — اشتد وامتلأ وطال، أي: قوي، كما ذكر.

(١٩) لعله مأخوذ من قولهم: أتىٰ عليه حول كتيع، أي: تام، وما بالدار كتيع، أي: أحد.

(٢٠) اشترط بعضهم ترتيب هذه الألفاظ علىٰ نحو معين، هو: أجمع، أكتع، أبصع. علىٰ حين حكى ابن كيسان أنك تبدأ بأيتهن شئت بعد أجمع — ابن يعيش: ٣/٤٦.

فرع

وتؤكد التثنيةُ بـ «كلا»، وتكون مع غير المضمر بالألف علىٰ صورة[21]. تقول: جاءني كلا الرجلين [ورأيت كلا الرجلين]، ومررت بكلا الرجلين. وأما مع المضمر فترفعُ بالألف، وتنصبُ/[٩/ب] وتجر بالياء كسائر التثنية، فتقول: جاءني كلاهما، ورأيت كليهما، ومررت بكليهما. وفي المؤنث تقول: كلتا المرأتين، بتاء زائدة.

فائدة

قد يؤكد الاسم بتكرير اللفظ، كقولهم: هذا رجلٌ رجلٌ. ومنه: الله أكبرُ أكبرُ[22]، وقال الشاعر:

أنا أَبُو النّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي[23]

والله أعلم.

النوع الخامس: تابع بالعطف، وحروف العطف عشرة: الواو، والفاء، وثم، وأم، وأو، ولا، وبل، وحتىٰ، ولكن، وإمّا، بكسر الهمزة[24].

فأما الواو فهي للجمع والاشتراك، ولا توجب الترتيب علىٰ الأصح، تقول: جاءني زيد وعمرو، ألا ترى أن الواوَ جمع بينهما في المجيء؟

وأما «الفاء» فتكون للترتيب والتعقيب، تقول: جاءني//[١٤/و] زيد فعمرو، فهي تدل علىٰ أن «عمراً» جاء بعد «زيد».

---

(٢١) ربما قصد «علىٰ صورة واحدة». وتعرب ــ والحالة هذه ــ بحركات مقدرة علىٰ الألف.

(٢٣) هذا ما يسمىٰ بالتوكيد اللفظي، ويؤكد فيه الاسم، والفعل، والحرف، والجملة كالمثال، وهو افتتاح النداء للصلاة.

(٢٣) بيت من الرجز لأبي النجم العجلي، وبعده: «لله دري ما يجن صدري».
الخصائص: ٣٣٧/٣ ــ شرح ابن القواس علىٰ كافية ابن الحاجب: ١١٩ من التحقيق ــ الأمالي الشجرية: ٢٤٤/١.
الشاهد فيه: مجيء «شعري» الثانية توكيداً لفظياً للأولى، للدلالة علىٰ الشهرة، أي: شعري الآن هو شعري المعروف المشهور بنفسه.

(٢٤) هذا ما يسمىٰ عطف النسق أو العطف بالحرف. وسمي نسقا لمساواته الأول في الإعراب. يقال: ثغر نسق: إذا تساوت أسنانه، وكلام نسق: إذا كان علىٰ نظام واحد.

وأما «ثم» فهي كالفاء، إلّا أنها أكثرُ مهلةً[٢٥]. تقول: جاءني زيد ثم عمرو.

وأما «لا» فمعناها إخراجُ الثاني مما دخل فيه الأولُ[٢٦]. تقول: جاءني زيد لا عمرو. ألا ترىٰ أنك أخرجت «عمراً» بـ «لا» عن المجيء؟

وأما «بل» فهي للإضراب عن الأول، والإثبات للثاني[٢٧]. تقول: جاءني زيد بل عمرو.

وأما «لكن» المخففةُ فمعناها الاستدراكُ بعد النَفي. تقول: ما جاءني زيدٌ لكن عمرو. وإن شئت أدخلت الواوَ فيه. قال الله تعالىٰ: ﴿**ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ ولكنْ رَسُولَ اللهِ**﴾[٢٨]، فرسول الله معطوف علىٰ «أبا»[٢٩].

وأما «أوْ» فتكون تارةً للشك، وتارةً للتخيير، وتارةً للإباحة[٣٠]. تقول في الشك: جاءني زيدٌ أو عمرو. وفي التخييرِ: كل السمكَ أو اشربِ اللبنَ، فليس له أن يجمع بينهما. وتقول في الإباحة: كل اللحم أو الثريدَ، فله الجمعُ بينهما.

وأما «أم» فهي عديلةُ الاستفهام لما[٣١] وقع فيه الشك، تقول: أزيد في الدار أم عمرو؟ وقال تعالىٰ: ﴿**أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ**﴾[٣٢]، وتقول في التسوية بين الشيئين: سواءٌ عليه أقام أم قعد. وقال تعالىٰ: ﴿**سَواءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ**﴾[٣٣].

---

(٢٥) أي: للترتيب والتراخي.

(٢٦) من شروط العطف بها: إفراد معطوفها، وأن تسبق بإيجاب أو أمر.

(٢٧) يشترط للعطف بها: إفراد معطوفها، وأن تسبق بإيجاب، أو أمر، أو نفي، أو نهي. انظرها في المغني.

(٢٨) الأحزاب: ٤٠.

(٢٩) ليس ما ذهب إليه صحيحا، لأن «لكن» هنا ابتدائية لأنها تلت واواً، و «رسول» خبر «كان» المحذوفة، أي: ولكن كان رسول الله، كما أن العطف ليس بالواو، لأن متعاطفي الواو المفردين لا يختلفان بالسلب والإيجاب. انظرها في المغني.

(٣٠) تكون للشك بعد الخبر أو الاستفهام، وبعد الطلب للتخيير والإباحة. انظر الصاحبي في فقه السنة: ١٢٧.

(٣١) في ك: كما.

(٣٢) الدخان: ٣٧.

(٣٣) البقرة: ٦، ولم يذكر «أم» وما بعدها في الأصل، فأغفل الشاهد. مثل هنا «لأم المتصلة»، ولم يمثل للمنقطعة، كقولهم: إنها لإبل أم شاء. أي: بل أهي شاء؟ انظر المغني: «أم».

وأما «إما» بكسر الهمزة، فتجري مجرى «أو» في الشك وغيره، إلا أنها تأتي قبل الاسمين، فَتُؤْذِنُ بالشك في أول الكلام، ولذلك كُرِّرَتْ. تقول: رأيت إما زيداً وإما عمرا. وقال تعالىٰ: ﴿إمّا شاكراً وَإمّا كَفُوراً﴾[٣٤]، بخلاف «أما» بفتح الهمزة، فإنها ــ وان كانت من حروف العطف، فلابد/١٠/أ لها من جواب لما فيها من معنىٰ الشرط[٣٥]. تقول: أمّا زيد فقائم. وقال تعالىٰ: ﴿وَأَمّا ثَمُودُ فَهَدَيْناهُمْ﴾[٣٦]، وإن كررت فإنما هي لعطف//[١٤/ظ] كلام علىٰ كلام بالواو، كقوله تعالىٰ: ﴿فأمّا اليتيمَ فلا تَقْهَرْ. وأمّا السائلَ فلا تَنْهَرْ. وأمّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فحدِّث﴾[٣٧].

وعاشر الحروف «حتىٰ». وتكون ناصبة. تقول: أكلت السمكةَ حتىٰ رأسَها، بالنصب، وتكون لانتهاء الغاية. [وغير ذلك ذكرناه في مبحث الحروف من أصول الفقه. والله أعلم].

فرع

لا يعطفُ اسم علىٰ اسم إلا إذا اتفقا في الفعل، نحو: قام زيد وعمرو. فإن اختلفا لم يجزِ العطف. فلا يقال: مات زيد والشمس، إذ الشمس لا توصفُ بالموت.

{وكذلك} لا يعطف الفعل علىٰ الفعل إلا إذا اتفقا[٣٨]. فلا يقال: قام ويقعد. وأما قوله تعالىٰ: ﴿إنّ الذين كَفَرُوا ويَصُدُّونَ عَنْ سَبيلِ الله﴾[٣٩]، فالواو ليست للعطف، وإنما هي واو الحال. المعنىٰ: إن الذين كفروا فيما مضى، وهم يصدون عن سبيل الله الآن.

قالوا: ولا يجوز عطفُ الفعل علىٰ الاسم؛ وأما قوله تعالىٰ: ﴿أَوَ لَمْ يَرَوْا إلىٰ

---

(٣٤) الإنسان: ٣، ومعناها هنا التفصيل.
(٣٥) ولا بد من اقتران جوابها بالفاء.
(٣٦) فصلت: ١٧.
(٣٧) الضحىٰ: ٩ ــ ١١.
(٣٨) يعني اتحاذ زمانيهما، سواء اتحد نوعاهما، كقوله تعالىٰ: ﴿لنحيي به بلدة ميتا ونُسقيه﴾ الفرقان: ٤٩، أم اختلفا، نحو: ﴿يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار﴾ هود: ٩٨.
(٣٩) الحج: ٢٥.

الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ﴾[٤٠]، فتقديره: صافات وقابضات، لأن الفعل المستقبل يضارع اسم الفاعل في المعنىٰ، لاشتراكهما في الحال، ولذلك سُمي مضارعا، يعني: مشابها[٤١]، فتقول: رأيت زيداً يصلي، ورأيت زيداً مصلياً، بمعنىٰ واحد. والله تعالىٰ أعلم.

الباب السادس
في بيان أربعة الأبواب[٤٢] الخارجة عن الإعراب

وهي: باب العدد، وباب الجمع، وباب التصغير، وباب النسب. وقد ذكرناها في أربعة فصول.

الفصل الأول
في بيان العدد

واعلم أن للعدد أربع مراتب: آحاد، وعشرات، ومئات، وألوف، وما جاوزها فهو مكرر. والآحادُ ما دون العشَرة عندهم. وعدد المذكر يكون بالهاء من الثلاثة إلىٰ العشرة. وعدد المؤنث يكون بغير الهاء من الثلاثة إلىٰ العشرة. فيقال: ثلاثة رجال، وخمسُ نسوةٍ، وعشرةُ أبواب. قال تعالىٰ: ﴿سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾[٤٤]//[١٥/و]

وأما من الثلاثة إلىٰ العشرة[٤٥]، فيضاف إلىٰ جمع القلة، نحو: أَفْعِلَة، وأَفْعُل، {وأَفْعال}، ثم فِعْلَة[٤٦].

---

(٤٠) الملك: ١٩.

(٤١) أي ان الفعل «يقبض» مشابه في المعنىٰ للاسم «صافات». وقد ورد عكسه في قوله تعالىٰ: ﴿يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي﴾ الأنعام: ٩٥.

(٤٢) في د، ك: الأربعة أبواب.

(٤٣) في د و ك: أربعة مراتب.

(٤٤) الحاقة: ٧.

(٤٥) في ك: وأما من العشرة إلىٰ الألف.

(٤٦) جاءت العبارة في ك ناقصة ومكررة كالآتي: فعلة، وأفعل، ثم فعلة.

فتزنُ[٤٧] الجمعَ بهذا الميزان [أي: نحو أفعلة]، تقول: خمسةُ أَكْلُبٍ، وثلاثة أُجْمال، وسبعةُ/ ١٠/ب أرغفةٍ، وعشرةُ صبيةٍ.

واعلم أن الواحد والاثنين لا يضافان إلىٰ المعدود، ولكن يُجعلان صفةً له، فتقول في المذكر: جاءني رجلٌ واحد، ورجلان اثنان. وفي المؤنث: امرأةٌ [واحدةٌ]، وامرأتان اثنتان[٤٨].

وأما العشرات[٤٩] فما فوقها إلىٰ المائة، فتجعلُ العددين اسما واحداً، وتبنيهما علىٰ الفتح في كل حال[٥٠]، إلا اثني عشرَ رجلاً[٥١].

وإذا عددتَ المذكرَ ألحقتَ الهاء بأول العدد، واسقطتها[٥٢] من الثاني، فتقولُ: ثلاثةَ عَشَرَ رجلاً، وخمسةَ عَشَرَ غلاماً، وتسعةَ عَشَرَ ثوباً.

وإذا عددتَ المؤنث أسقطت[٥٣] الهاءَ من الأول، وألحقتَها بالثاني علىٰ عكس المذكر، فتقول: ثلاثَ عشرةَ امرأةً، وخمسَ عشرةَ جاريةً، وتسعَ عشرةَ سنةً. فإذا بلغت العشرين، استوى المذكرُ والمؤنثُ في العقود، نحو: عشرون رجلاً، وعشرون امرأة، وكذلك ثلاثون وأربعون، إلىٰ المائة.

فرع

إذا جاوزَ العدد العشرةَ إلىٰ المائة، توحَّد المعدود[٥٤]، ونُصبَ علىٰ التمييز، نحو:

---

(٤٧) في ك: فتزن جمع الجمع..

(٤٨) لذا لا يقال: واحد رجل، واثنا رجلين، لأن «رجل» يفيد الجنسية والوحدة، و «رجلان» يفيد الجنسية وشفع الواحد، فلا حاجة إلىٰ الجمع بينهما.

(٤٩) لو قال: و «أما في العشرات» لكان أولى.

(٥٠) في ك: إلىٰ.

(٥١) يعامل الجزء الأول من «اثنا عشر» معاملة المثنى، ويبقى الثاني مبنياً علىٰ الفتح.

(٥٢) في ك: وأسقطّها ـــ وهي: التاء ـــ في ألفية ابن مالك ـــ لا الهاء:

ثلاثة بالتاء قل للعشرة في عد ما آحاده مذكرة

(٥٣) في ك: أسقطّ.

(٥٤) في د: العدد.

﴿أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً﴾[٥٥] {وخمسون رجلاً، وتسعون نَعْجةً} وأما قوله تعالىٰ: ﴿اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أسباطا﴾[٥٦]، فبدلٌ[٥٧] من اثنتي {عشرة} ، أو عطفُ بيان[٥٨].

فإذا بلغ العددُ مائةً أضيفَ إلىٰ واحد، وكان شائعا في الجنس//[١٥/ظ]، كقولك: مائةُ درهم، وكذلك: مائتا درهم، وثلاثمائة درهم... إلىٰ تسعمائة، فلا يقال ثلاثة مائة، لأن المائة مؤنثة.

فإذا بلغ العددُ الألفَ حكمت عليه حكمَ الواحد المذكر، فتقول: ثلاثة آلاف، وأربعة آلاف.. إلىٰ عشرة آلاف[٥٩]، كما يقال: ثلاثمائة[٦٠] [والله تعالىٰ أعلم].

الفصل الثاني
في بيان الجمع

اعلم أن جمع الأسماء علىٰ ثلاثة أضرب:

أحدها: بزيادة الحروف، مثل: رجل ورجال، وحمْل وأحمال، ومسلم ومسلمين.

الثاني: بنقصان الحروف، مثل: كتاب وكتب، وراكب وركب، وصبور وصُبُر، ونخلة ونخل، وثمرة، وثمر، ونملة ونمل. الفرق بين الواحد والجمع ثبوت تاء التأنيث وحذفها[٦١].

الثالث: بتغيير الحركة، نحو: جُوالق وجَوالق[٦٢]، الواحد مضموم والجمع مفتوح./[١١/أ]

---

(٥٥) يوسف: ٤.

(٥٦) الأعراف: ١٦٠.

(٥٧) في ك: «بدل» بإسقاط الفاء.

(٥٨) فالتمييز علىٰ هذا القول، محذوف، وتقديره: فرقة، لأن السبط مذكر، وهذا يقتضي تذكير العددين قبله.

(٥٩) في ك: ثلاثة ألف... ألف.. ألف.

(٦٠) في د و ك: ثلاث مائة.

(٦١) هو في الحقيقة اسم جمع.

(٦٢) الجوالق: الغِرارة (الكيس). لفظ معرب، اللسان (جلق).

واعلم أن كل جمع لم يسلم فيه بناء واحد يسمى جمعَ التكسير[٦٣]، نحو: رجل ورجال، وبيت وأبيات.

فرع

أبنية الجموع القليلة علىٰ أربعة أقسام:

الأول: أَفْعُل {وأفاعل}[٦٤] وهي جمع فَعْل وفِعال. تقول: كلب وأكلب[٦٥]، وذراع وأذرُع.

القسم الثاني: أفعال: جمع فَعَل، وفَعِل، وفَعُل، وفِعَل، نحو: جمل وأجمال،[٦٦]، وفخِذ وأفخاذ، وعضُد وأعضاد، وعِنَب وأعناب.

الثالث: أَفْعِلَة: وهي جمع فَعال، وفُعال، وفِعال، وفعيل. تقول: متاع وأمتعة، وغراب//[١٦/و] وأغربة، ومثال وأمثلة، ورغيف وأرغفة.

الرابع: فِعْلَة: جمع فُعال وفعيل، نحو: غلام وغِلمة، وصبي وصِبية.

فهذه أبنيةُ جموع القلة من الثلاثةِ إلىٰ العشرة[٦٧]. تقول: رأيت ثلاثةَ أكلب، وأربعة أجمال[٦٨]، وخمسة أغربة، وعشرة صبية[٦٩].

---

(٦٣) أوزانه سبعة وعشرون، وقد يرد للمفرد أكثر من جمع، ومدار ذلك علىٰ السماع. وهو إما جمع قلة ــ لما لا يزيد علىٰ العشرة ــ وإما جمع كثرة، لما فوق العشرة.

(٦٤) في ك: فعالل.

(٦٥) جمع كلب: كلاب وأكلب، وكَليب ــ كعبد وعبيد ــ وهو نادر، وأكالب جمع أكلب، وهي في ك: أكالب.

(٦٦) ويجمع أيضا علىٰ: جمال، وجمالات، وجمائل، وجمالة، للذكور خاصة. وقرىء ﴿كأنه جمالة صفر﴾ ــ المرسلات: ٣٣.

(٦٧) جمع بعضهم هذه الأوزان بقوله:

بأفعل، وبأفعال، وأفعلة ... وفعلة، يعرف الأدنى من العدد

وقال ابن مالك في ألفيته (جمع التكسير):

أَفْعِلَة، أَفْعُل، ثم فعلة ... ثمت أفعال، جموع قلة

وللأسماء التي تجمع هذا الجمع قواعد وضوابط، ولها بعض الشواذ.

(٦٨) في ك: جمال.

(٦٩) في ك: أصبية.

وأما أبنية الجموع الكثيرة فهي ثمانيةُ أقسام[٧٠]:

الأول: فُعول: وهو جمع فَعْل، وفَعَل، وفَعِل[٧١]. مثاله: قلْب وقلوب، وأسد وأسود، ونَمِر ونُمور.

الثاني: فِعال: جمع فَعَل، وفَعُل، وفَعْل، ونحو ذلك. مثاله: جمل وجمال، وضبع[٧٢] وضباع، وبحر وبحار.

الثالث: فُعُل: جمع فعيل وفعيلة، وفُعول، نحو: نذير ونُذُر، وصحيفة وصحف[٧٣]، ورسول ورسل.

الرابع: فِعَل: بكسر الفاء وضمها، نحو: نعمة ونِعَم، ومحنة ومِحَن، وغرفة وغُرف، وكبرى وكُبَر، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّهَا لَإِحْدَى الْكُبَرِ﴾[٧٤].

الخامس: فُعْل: جمع نحو: أحمر وحمراء، وأصفر وصفراء[٧٥] {تقول في جمع ذلك: حُمْر وصُفر} .

السادس: فُعْلان ــ بضم الفاء وكسرها ــ جمع[٧٦] فعل، نحو: خُلْقان،[٧٧]، وجُدران، وغِلمان، [وصبيان].

السابع: ما يكون بالتاء. تقول في شجرة: شجرات، وفي جمع جَفْنة[٧٨]: جفنات، وفي جمع روضة:[٧٩] روضات، وصَحْفة[٨٠]: صحفات، وسُرادقات[٨١]، ورمضانات،

---

(٧٠) بلغت أوزانها حوالي ثلاثة وعشرين، ذكر المؤلف بعضها، والأولىٰ أن يقول ثمانية أوزان بدلاً من «أقسام».

(٧١) لم يذكر «فعل» بفتح العين وكسرها، وذكر مثالا لها «نمر ونمور».

(٧٢) في ك: «وجمع»، وهو سهو، جاء مزيجا من تداخل «جمل وضبع». وتطلق «ضبع» علىٰ الذكر والأنثىٰ.

(٧٣) عد بعضهم هذا الجمع شاذا، لأنه يكون في الأسماء الرباعية التي ثالثها حرف مد، ولم تقترن بتاء تأنيث.

(٧٤) المدثر: ٣٥.

(٧٥) في ك: حمرى وصفرى.

(٧٦) إذا كان الجمع بضم الفاء، فهي بفتح الفاء وتسكين العين، كظهر وبطن، أو فتحها في صحيح العين، كذَكر. وإن كان الجمع بكسر الفاء، فهي بضم الفاء وفتح العين كجرذ، أو سكونها كحوت وكوز، أو بفتح الفاء والعين كتاج، ونار، وجار.

(٧٧) جمع خَلَق، وهو الثوب البالي.

(٧٨) الجفنة: أعظم آنية الطعام.

(٧٩) جمعها بسكون العين لأنها معتلة.

(٨٠) الجمع الصحيح هو صحاف. والصَّحْفَة: القصعة تشبع خمسة رجال.

(٨١) جمع سرادق، وهو الفسطاط، يجتمع فيه الناس لعرس أو مأتم.

وشوّالات[٨٢]، وجمادات//١٦/ب وتقول أيضا في جمع صحيفة: صحائف، وفي جمع رسالة: رسائل، وفي جمع مئزر[٨٣]: مآزر، وفي جمع مِلْحَفة[٨٤]: ملاحف، وفي جمع الضِّفدع: ضفادع، وفي جمع الخُنْفَس: خنافس.

الثامن: فواعل: جمع فاعل. تقول: ناظر ونواظر، وحاجز وحواجز.

خاتمة

في جموع الصفات

الفاعل يجمع/[١١/ب] علىٰ الفاعلين في الأغلب، والفُعّال، والفَعَلة، تقول: كافر، وكافرون، وكفار، وكَفَرَة، والله تعالىٰ أعلم.

الفصل[٨٥] الثالث

في بيان التصغير وأبنيته

التصغير «فُعَيل»[٨٦]، نحو: فُلَيس، و «فعيعل»، نحو: دُرَيهم. و «فُعيعيل»، نحو: دنينير.

وتصغير الأسماء علىٰ خمسة أنواع: تصغير الثلاثي، وتصغير الرباعي، وتصغير الخماسي، وتصغير المبهمات، وتصغير جمع التكسير.

النوع الأول: {تصغير الثلاثي} نحو: عبد وعُبَيد، وقمر وقُمير، وفي فَتى: فُتَيّ، وفي ظبي ظُبَيّ، وفي جَدْي: جُدَيّ. وإذا كان الاسم علىٰ أكثر من ثلاثة أحرف، لم تدخل الهاء {في التصغير}. فلا يقال في عقرب: عُقَيْرِبة[٨٧]،{ وإنما يقال: عُقَيرِب}.

---

(٨٢) في ك: شولات.

(٨٣) المئزر والإزار: ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن، يذكر ويؤنث.

(٨٤) الملحفة: المُلاءة التي تلتحف بها المرأة.

(٨٥) في ك: الباب.

(٨٦) في ك: والنسبة، وهو تحريف.

(٨٧) في ك: عقربة.

الثاني[٨٨]: تصغير الرباعي: تقول في جعفر: جعيفر، وفي فُلْفُل: فُلَيفل.

الثالث: تصغير الخماسي: نحو قولك في سفرجل: سُفَيْرِج[٨٩]، بحذف الآخر، وفي مصباح: مصيبيح، وفي قنديل: قنيديل، وفي عصفور: عصيفير، وفي سكين: سُكيكين، وفي سلطان: سُليطين[٩٠]، وفي حَضْرَمَوْت: حُضَيْرِموت، وفي بعلبك: بُعَيْلِبَكّ[٩١].

الرابع: تصغير المبهمات: تقول في ذا وهذا: ذيّا وهذيّا، للمذكر. وللمؤنث: تيّا وهاتيّا[٩٢]. وفي التثنية: هذيّان وهاتيان، وقس علىٰ ذلك//[١٧/و].

النوع الخامس: تصغير جموع التكسير، نحو: أكْلُب وأجمال[٩٣]، فتقول: أُجيمال[٩٤] وأُكَيْلِب[٩٥]. وتقول في جمع مساجد ومصابيح: مُسَيْجِدات ومصيبيحات. وفي تصغير السنين والأرضين: سُنَيّات وأُرَيْضات. {والله أعلم} .

---

(٨٨) أي: النوع الثاني.

(٨٩) يجوز أن نعوض مما حذفناه ياء ساكنة قبل الآخر إن لم تكن موجودة، فنقول أيضا: سفيريج.

(٩٠) جاء ما بعد ياء التصغير مكسورا علىٰ الأصل، لأن «سلطان» يجمع علىٰ «سلاطين»، علىٰ حين جاء ما بعدها مفتوحا في مثل: سكيران وعثيمان، تصغير سكران وعثمان، لأنهما لا يجمعان علىٰ «فعالين» كسلاطين.

(٩١) يختص التصغير بالأسماء المتمكنة، أي: المعربة، وصغر من غير المتمكن المركب المزجي ــ كما ذكر ــ وافعل في التعجب كقول الشاعر:

يا ما أميلح غزلانا شدنّ لنا ... من هؤليائكن الضال والسمر

ومن أسماء الإشارة: ذا، وتا، وذان، وتان، وأولاء، فتصغر علىٰ ذيّا وتيّا. والأصل: ذُيَيّا وتُيَيّا، فحذفت الياء الأولىٰ، وذيّان وتيّان، وأوليّا ــ قصراً ــ وأوليّاء، بالمد. وقالوا في الموصول: اللذيّا، واللتيّا، واللذيّان، واللتيّان، واللذيون، في تصغير: الذي، والتي، وتثنيتهما، وجمع الذي.

(٩٢) وذلك في تأنيث «تا».

(٩٣) في ك: كلاب وجمال.

(٩٤) في ك: أجيمل.

(٩٥) جمع القلة يحقر علىٰ بنائه كهذين.

الفصل الرابع
في بيان النسب

إذا نسبتَ شيئاً إلىٰ شيء زدت في آخره ياء مستقلا[٩٦]. والنسب علىٰ وجهين: مسموع ومقيس.

فالمسموع، نحوُ قولهم في النسبة لعالية[٩٧]: علوي، وإلىٰ الشتاء: شَتوي، وإلىٰ الروح: روحاني[٩٨]، وإلىٰ الرب: ربّاني، وإلىٰ اللحية: لَحْياني[٩٩]، وإلىٰ الريّ[١]: رازي، وإلىٰ الطي[٢]: طائي//[١٧/ظ]، وإلىٰ اليمن[٣]: يماني، بغير تشديد.

وأما المقيس فكقولهم في النسبة /[١٢/أ] إلىٰ زيد: زيديّ، وإلىٰ خالد: خالدي، وإلىٰ أسد: أسدي. وفي النسبة إلىٰ النَّمِر: نَمَريّ، وإلىٰ الشّعر: شَعْري، وإلىٰ تغلب: تغلبي. وتقول في النسبة إلىٰ الرحى: رَحَوِيّ، وإلىٰ القفا: قَفَوِيّ.

وتقول في النسبة إلىٰ نحو حنيفة: حَنَفِي، وإلىٰ ربيعة: رَبَعي، وإلىٰ جُهينة: جُهَنيّ، وتقول في النسبة إلىٰ عيسىٰ: عيسَوي، وإلىٰ موسىٰ: مُوسَويّ، وإلى دنيا: دُنْيَوي. وتقول في النسبة إلىٰ طلحة: طَلْحِيّ، وإلىٰ الكوفة: كُوفي، وإلىٰ البصرة: بصري.

وتقول في عماد الدين، وفخر الدولة، وتاج الملك: عمادي، وفَخْري، وتاجي. وتقول في النسبة[٤] إلىٰ أبي بكر: بَكْري، وإلىٰ الزبير: زُبَيْري، وإلىٰ حضرموت: حَضْرَمِيّ. والله أعلم.

---

(٩٦) إما أنه يقصد حرف ياء مستقلاً، وإما مستثقلاً، أي: مشدداً.

(٩٧) في ك: لغالية. وهو تصحيف.

(٩٨) في ك: وإلىٰ الزوج: زوجاني.

(٩٩) أي: طويل اللحية، أو عظيمها.

(١) في ك: وإلىٰ الرازي.

(٢) في ك: وإلىٰ الطاي. قال سيبويه: ٣/٣٧١: «ولا أراهم قالوا طائي إلا فراراً من طَيْئيّ، فجعلوا الألف مكان الياء.

(٣) في ك: اليمين.

(٤) النسبة والإضافة عند سيبويه بمعنى. انظر الكتاب: ٣/٣٣٥.

خاتمة الكتاب

وهي جمعٌ لجميع ما في الكتاب، لأنه كلَّه يرجع إليها لمن حَسُن تأمُّلُه.

اعلم ـــ ياأخي ـــ أن كلامَ العربِ كلَّه يدور علىٰ ثلاثةِ أقطاب[٥]، وهي: الفاعليةُ، والمفعوليةُ، والإضافةُ، ورتبةُ الفاعلِ التقدمُ، ورتبةُ المفعولِ التأخرُ، والمضافُ يكون بينهما.

واستحق الفاعلُ الضمةَ، لأنها أختُ الواو، وهي من الشّفة. والمضافُ الكسرةَ، لأنها أختُ الياء، وهي من وَسَط الحَلْق. واستحق المفعولُ الفتحةَ، لأنها أختُ الألف، وهي من أقصىٰ الحلق[٦]. مثالُ كون المضافِ واسطةً: ضرب غلامُ زيدٍ جاريةَ بكرٍ. والله أعلم.

القطبُ الأولُ
الفاعليةُ

وكلُّ مرفوعٍ عائدٌ إليها، إما لكونِهِ فاعلاً، أو مشابهاً للفاعل. والفاعلُ هو: كلُّ اسمٍ أُسندَ إليه الفعلُ، نحو قولك: قام زيدٌ، وطاب الخبز، ولم يقم عمرو.

ودخل في ذلك//[١٨/و] مفعولُ ما لم يُسَمَّ فاعلُه، لأنه أُقيم مُقامَ الفاعل، ولذلك ارتفع كما يرتفع الفاعل، كقولك: ضُرِب زيدٌ، وسيق البعيرُ، ونحوهما.

ودخل في ذلك أيضاً المبتدأ[٧]، لأنه مُخبَّر عنه كالفاعل، نحو: قام زيد، وخرج عمرو، إلا أن خبر المبتدأ يكون بعده، عكس الفاعل. تقول: زيد قائم، وعمرو خارج.

ودخل فيه أيضاً اسم كان وأخواتها، نحو قولك: كان زيدٌ قائما، يعني: فيما مضىٰ،

---

(٥) القطب من الشيء: قوامه ومداره. انظر مقدمة الكتاب.

(٦) انظر الايضاح في علل النحو: ٩٣ شرح ابن القواس علىٰ كافية ابن الحاجب: ٢٩، ٣٠.

(٧) في ك: خبر المبتدأ.

فأُعْمِلَتْ عمل الأفعال، فرُفع المبتدأ بها، ونُصب الخبرُ، فقيل: كان زيد قائما، كما قيل: ضرب زيدٌ عمرا، لأنها فعل/[١٢/ب] مثل [فعل] «ضرب»، وان كانت تدل علىٰ الزمان دون المعنىٰ(٨)، و «ضرب» يدل علىٰ المعنىٰ والزمان معاً.

ودخل في ذلك أيضاً خبر «إن» وأخواتها، نحو: إن زيداً قائم، لأن الاسم يشبه المفعول، والخبرَ الفاعلَ(٩)، وقال بعضهم غير ذلك.

القطب الثاني

المفعولية

وكلُّ منصوب عائدٌ إليها، إما لكونه مفعولاً، أو مشابها للمفعول، أو مشابها للمشابه للمفعول.

فأما المفعولُ فيكونُ علىٰ خمسةِ أقسام:

الأول: مفعولٌ به: وهو ما وقع به الفعل المسندُ إلىٰ الفاعل، نحو: ضربت زيدا.

الثاني: مفعولٌ فيه: وهو ما وقع الفعل فيه، ويسمىٰ ظرفاً، نحو: سرت اليوم، وجلست عندك، وهو منصوب بنزع الخافض.

الثالث: المفعول له: وهو ما وقع الفعلُ لأجله وبسببه، نحو قولك: جئتك ابتغاءَ الخير، وهربت خوفَ الأسد.

الرابع: مفعولٌ معه: وهو ما اجتمع مع الفاعل علىٰ الفعل، نحو قولك: استوى الماء والخشبةَ.

الخامس: مفعولٌ مطلق: وهو المصدر، وسمي مصدراً مطلقاً، لأنه هو المفعولُ الحقيقي الذي أحدثه الفاعل، وأوجده بعينه، كالماء الذي تصدر عنه الإبل.

ومن المنصوب العائد إلىٰ المفعولية(١٠): التعجبُ، كقولك: ما أَحْسَنَ زيدا، ففي

---

(٨) أي: الحدث.

(٩) أي: والخبر يشبه الفاعل.

(١٠) في ك: الفعلية.

«أحسن» ضميرٌ يعود إلىٰ «ما»//[١٨/ظ] ومحل «ما» مرفوعٌ بالابتداء(١١).

ومنه أيضا: المنادىٰ، نحو: يا عبدَالله، ويا رجلاً عاقلاً. وهما منصوبان بفعل مضمر يقومُ مقامه. التقدير: أنادي عبدَالله، وأدعو رجلاً عاقلاً.

وما كان من المنادىٰ مفرداً(١٢)، فمبنيٌّ علىٰ الضم(١٣)، نحو: يا زيدُ. وبيانه: إن حَقَّ المنادىٰ أن يكون ضميراً كالمخاطب، فقولك: يا زيد، تقديره: إياك، فلما وقع الاسمُ المتمكنُ موقع الكاف، بُنِيَ علىٰ الضم نظير حُروف الغاية، نحو قولك: من قبلُ، ومن بعدُ(١٤).

ومنه أيضا: الإغراءُ والتحذيرُ، نحو قولك لرجل: الطريقَ، [وقولك] الأسدَ الأسدَ، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿نَاقَةَ اللهِ وَسُقْيَاهَا﴾(١٥)، تقدير ذلك: خَلِّ الطريقَ، واحذرِ الأسدَ، واحذروا ناقة الله وسُقْياها.

ومنه أيضاً: المستثنىٰ،/[١٣/أ] نحو: جاءَ القومُ إلّا زيداً، أي: استُثني زيدٌ، وهو ملحقٌ بالتمييز، لأنك أخرجْتَهُ من القوم، وصار {بالاستثناء} مُمَيّزاً عنهم(١٦).

وأما المشابهُ للمفعول، فخبرُ كان وأخواتها، واسمُ إن وأخواتِها، كما مر.

ومنه التمييزُ، كقولك: فلانةُ أحسن الناس وجهاً. فالوجه مشابه للمفعول، وكذلك نحو: عشرون درهماً، مشابه للضاربين زيداً. ويقال للتمييز مفعول(١٧).

---

(١١) والجملة بعده خبره.

(١٢) في ك: مفرد.

(١٣) المقصود بالمفرد ما ليس مضافا أو شبيها بالمضاف، فالأولىٰ أن يقول: وما كان من المنادى علماً مفرداً أو نكرة مقصودة فمبني علىٰ ما يرفع به. فقولنا: يازيدان، ويا زيدون، الأول مبني علىٰ الألف، والثاني مبني علىٰ الواو.

(١٤) يريد أن يبين أن علة بنائه شبهه بالمضمر لفظاً ومعنىً، فإنه واقع موقعه، إذ هو مخاطب معين، ومثله في الإفراد، فأجراه مجراه في البناء، فهذا أولىٰ من تشبيهه بحروف الغاية.

(١٥) الشمس: ١٣.

(١٦) ومنه أيضاً: المنصوب علىٰ الاختصاص، كقوله عليه السلام: «نحن ـــ معاشر الأنبياء ـــ لا نورث».

(١٧) في ك: بمفعول فيه.

ومنه أيضاً: الحال، نحو قولك: جئت راكباً، مشابه للمفعول فيه، من أجل أن المختارَ في الظروف الفتحُ، لكن لا يخفىٰ أن الحال أضعفُ نصباً من المفعول، لأن العاملَ فيهما الفعلُ الذي لا يتعدىٰ إلىٰ مفعول به. ويقال للحال مفعول عليه[١٨].

وأما المشابهُ للمشابه للمفعول، فكقولك في نفي النكرة: لا رجلَ في الدار؛ العامل في الرجل «لا»، وهي ملحقة بـ «إنّ» لأنها نقيضتها، وذلك لأن حرف «لا» يقتضي النفي، وحرف «إن» يقتضي الإثبات، فوجب أن تنصب الأسماء//[١٩/و] كما تنصبها.

وإنما بني الاسم مع «لا» لأنها جواب، كقول القائل: هل من رجل في الدار؟ فتقول: لا رجل في الدار، فلما حُذف تضمن الكلامُ معنىٰ الحرف، والحروف كلها مبنية. وقيل: الرجل مع «لا» مشبه بخمسة عشر[١٩]، وحضرموت، ونحوهما. ولهذه العلة امتنع من التنوين. وهذا القِسْم يعود إلىٰ المفعول به، فافهم.

القطب الثالث
الإضافة[٢٠]

وكلُّ مجرور عائدٌ إليها. والإضافة تنقسم إلىٰ ثلاثة أقسام:

الأول: إضافة اسم إلىٰ اسم، نحو: دار زيد، وغلام عمرو.

والثاني: إضافةُ ظرف إلىٰ اسم، نحو: ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾[٢١]، وتحت زيد، وفوق سطح، ويوم الجمعة.

والثالث: إضافةُ معنىٰ إلىٰ اسم، وذلك لا يحصل إلا بحروف المعاني، نحو:

---

(١٨) باعتبار أنّ المعنى: جاء علىٰ حال الركوب.

(١٩) انظر الكتاب: ٢/٢٧٤.

(٢٠) انظر معنىٰ الإضافة في النوع الثالث من المجرورات.

(٢١) الأعراف: ٢٠٦.

خرجت من البصرة إلىٰ الكوفة، وفي الدار زيد، وعلىٰ السطح عمرو، ومع زيد سيف. «فمن» لابتداء الغاية، و «إلىٰ» لانتهائها، و «في» للظرفية، و «علىٰ» للاستعلاء، و «مع» للمصاحبة.

هذا قياس جميع أبواب النحو، فامتحن ما شئت من أبواب/ [١٣/ب] النحو، تجده راجعا إلىٰ هذه الخاتمة. والله تعالىٰ أعلم.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

تم هذا الكتاب المبارك بحمد الله وعونه وحسن توفيقه؛ وكتبه الفقير إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ ابن الفقير أحمد، ابن الفقير منصور، ابن الفقير شاهين، البلتاجي بلداً، الشافعي مذهباً، الأزهري حلولاً، الرفاعي طريقة، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين أجمعين.

وكان الفراغ من كتابته يوم الجمعة بعد عصرها سابع عشر شهر جمادىٰ الثانية[٢٢] سنة ١١١٦ من الهجرة النبوية علىٰ صاحبها الصلاة والسلام.

إن تجدْ عَيْباً فَسُــدَّ الخَلَــلا   تَبْقَ عندَ الله فــي خيــرِ المــــلا
لا تعايــرْ مــن بِه عيبٌ، فقــدْ   جَلَّ من لا عيبَ فيه، وعلا[٢٣]/ ١٤/أ

* * *

---

(٢٢) في ك: جماد الثاني.

(٢٣) بيتان من الرمل. وهما في الأصل مضطربان ملتحمان في سطر واحد، وقد أصلحتهما مجتهدا ما وسعني ذلك، وقد وردا علىٰ الوجه التالي:

وان تجـد عيبـا فَسُـد الخـلا   تبـق عنـد الله في عسـر المـلا
لا تعايـر مـن عيـب وقـد   جـل مـن لا فيـه عيـب وعـلا

وهما غير مثبتين في د.

المراجع والمصادر

- الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، لملا علي القارى، تحقيق محمد الصباغ، دار القلم، بيروت ١٣٩١ ــ ١٩٧١.
- الأصمعيات، لأبي سعيد عبدالملك بن قُرَيْب بن عبدالملك، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، الطبعة الخامسة، دار المعارف.
- الإعراب عن قواعد الإعراب لابن هشام، تحقيق الدكتور علي فودة نيل، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الرياض.
- الأعلام لخير الدين الزركلي، الطبعة الخامسة، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٨٠.
- ألفية ابن مالك في النحو والصرف، مطبعة محمد بن شقرون، بلا تاريخ.
- الأمالي، لابن الشجري، حيدرآباد، ١٣٤٩ هـ، دار المعرفة، بيروت.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري ــ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الرابعة ١٣٨٠ هـ/١٩٦٢ م.
- الأنوار القدسية في معرفة قواعد الصوفية لعبدالوهاب الشعراني، تحقيق طه عبدالباقي سرور، مكتبة المعارف، بيروت ١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢ م.
- أوضح المسالك إلىٰ ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الخامسة، بيروت ١٩٦٦.
- الإيضاح في علل النحو لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق الدكتور مازن المبارك، الطبعة الثالثة، بيروت ١٣٩٩ هـ/١٩٧٩ م.
- تذكرة الموضوعات، للفتني، المطبعة المنيرية بمصر ١٣٤٣.

- التراث الروحي للتصوف الإسلامي في مصر، لمحمد عبدالمنعم خفاجي، الطبعة الأولىٰ.
- التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق لزكي مبارك، الطبعة الأولىٰ ١٣٥٧ هـ/١٩٣٨ م.
- التعريفات، لعلي بن محمد الشريف الجرجاني، بيروت ١٩٦٩.
- تفسير البحر الميحط، لأبي حيان.
- تمييز الطيب من الخبيث فيما يدور علىٰ ألسنة الناس من الحديث، لعبدالرحمن ابن الديبع، مطبعة صبيح بمصر ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢ م.
- جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف للسيد محمود أبو الفيض المنوفي، الطبعة الأولىٰ، مطبعة المدني ١٣٨٧ هـ/١٩٦٨ م.
- حلية الأولياء، لأبي نعيم الأصفهاني، مطبعة السعادة بمصر ١٣٥١ هـ.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، لعبدالقادر بن عمر البغدادي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولىٰ.
- الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تحقيق محمد علي النجار، دار الهدىٰ، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٧٢ هـ/١٩٥٢ م.
- الخلاصة في أصول الحديث، للحسين بن عبدالله الطيبي، تحقيق صبحي السامرائي، دار مطبعة الإرشاد ١٣٩١ هـ/١٩٧١ م.
- ديوان أبي الأسود الدؤلي، تحقيق محمد حسن آل ياسين، المعارف ببغداد ١٣٨٤ هـ.
- ديوان المتنبي (العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب)، شرح ناصيف اليازجي، دار القلم، لبنان.
- ديوان امرىء القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة الثانية، دار المعارف بمصر ١٩٦٤.
- سلسلة الأحاديث الضعيفة، للألباني ـ المكتب الإسلامي، دمشق.
- شرح الأشموني علىٰ ألفية ابن مالك، طبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه.
- شرح شذور الذهب لابن هشام، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة العاشرة، مطبعة السعادة ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م.

ـ شرح ابن عقيل علىٰ ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد.
ـ شرح كافية ابن الحاجب ـ دار الطباعة العامرة ١٣١١ هـ.
ـ شرح كافية ابن الحاجب، لابن القواس، رسالة دكتوراه، تحقيق ودراسة الدكتور زيان أحمد الحاج إبراهيم ـ كلية اللغة العربية بالأزهر ١٤٠٢ هـ/١٩٨٢ م.
ـ شرح المفصل لابن يعيش، عالم الكتب بيروت، مكتبة المتنبي، القاهرة.
ـ الصاحبي في فقه اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق مصطفىٰ الشويمي، مطبعة بدران، لبنان ١٩٦٤ هـ/١٣٨٣ م.
ـ ضعيف الجامع الصغير وزيادته، للألباني ـ المكتب الإسلامي، دمشق.
ـ الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، للشوكاني، تحقيق عبدالرحمن المعلمي اليماني، مطبعة السنة المحمدية بمصر ١٣٨٠ هـ/١٩٦٠ م.
ـ كافية ابن الحاجب وعليها شرحه، دار الطباعة العامرة، ١٣١١ هـ.
ـ الكتاب، لسيبويه، تحقيق عبدالسلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥.
ـ لسان العرب، لابن منظور، إعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت.
ـ مجمع الأمثال، للنيسابوري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الفكر، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي ١٣٦١ هـ/١٩٧٢ م.
ـ المجمل في التاريخ المصري، نشر حسن إبراهيم حسن، الطبعة الأولىٰ، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي ١٣٦١ هـ/١٩٤٢ م.
ـ مجمل اللغة لابن فارس، تحقيق هادي حسن حمودة، الطبعة الأولىٰ، نشر معهد المخطوطات العربية، الكويت ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.
ـ مختصر المقاصد الحسنة/للزرقاني، تحقيق الدكتور محمد بن لطفي الصباغ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠١ هـ/١٩٨١، من منشورات مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.
ـ معجم البلدان، لياقوت الحموي.
ـ معجم شواهد العربية، تأليف عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٢ هـ/١٩٧٢ م.

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضع محمد فؤاد عبدالباقي ــ مطابع الشعب.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، الطبعة الثانية.
- مغني اللبيب، لابن هشام، تحقيق مازن المبارك وزميله، دار الفكر، بيروت ١٩٧٩.
- المقاصد الحسنة للسخاوي، مطبعة دار الأدب العربي بمصر ١٣٧٥.
- المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، القاهرة ١٣٨٨ هـ.
- ميزان الاعتدال، للذهبي، تحقيق محمد علي البجّاوي، دار إحياء الكتب العربية.

كتب الضاد والظاء

عند الدارسين العرب

للدكتور محمد جبار المعيبد

كلية التربية ــ جامعة البصرة

أثار صوت الضاد في اللغة العربية نقاشاً واهتماماً كبيرين، وكتبت عنه دراسات متعددة منذ أن وصفه سيبويه في «الكتاب» ذلك الوصف الذي اعتمده من جاء بعده.

وتعود مشكلة الضاد إلىٰ الفترة التي بدأ فيها العرب يفقدون هذا الصوت، أو بمعنىٰ آخر حينما أدركوا أن مخرجه لم يعد ذلك المخرج الذي وصفه سيبويه، وهو معدود من المعتمدين عند الدارسين النحاة واللغويين في الدراسات الصوتية العربية، وإنما اتخذ مخرجاً جديداً اقترب فيه من بعض الأصوات الأخرىٰ التي تشاركه صفاته وبخاصة صوت الظاء.

ولو عدنا إلىٰ هذا الصوت في اللغات السامية، شقيقات العربية، لأدركنا حقيقة، وهي فقدانه من معظم هذه اللغات في وقت مبكر من تطورها، وبقي فقط في شعبة اللغات السامية الجنوبية، وهي، عدا العربية : العربية الجنوبية (لغة النقوش) والأثيوبية (الجعزية).

دارسو اللغات السامية يتفقون علىٰ وجود هذا الصوت في اللغة السامية الأم[1]، ويفترضون له صفات تجعله قريباً إلىٰ صوت الظاء، لكنه يختلف معه في كون الضاد كان ظاءً جانبياً.

وعلىٰ الرغم من عدم وجود نقوش أو وثائق مكتوبة تعود إلىٰ عصر مبكر من حياة اللغة العربية، فإن الوثائق الإسلامية المبكرة التي وصلت إلينا وما نقل في مؤلفات القرنين الثاني والثالث الهجريين وما بعدهما تشير إلىٰ وجود خلط صوتي بين الضاد والظاء. فهناك وثيقتان مكتوبتان علىٰ البردي، الأولىٰ وجدت في الفسطاط وتعود إلىٰ سنة ١٠١ هـ (٧٢٠ م)، وفيها نجد الظاء قد أبدل كتابة بالضاد في كلمة: احفظ، إذ كتبت: احفض[2]. والوثيقة الثانية وجدت في الفيّوم وتعود إلىٰ سنة ١٦٩ هـ (٧٨٥ م)، وفيها حدث العكس، إذ أبدلت الضاد ظاء في كلمة: فضل، إذ كتبت فظل[3].

المصادر العربية سجلت حالات متعددة لهذا الخلط بين الصوتين نطقاً وكتابةً، ونشير إلىٰ حالة ذكرها ابن عذاري[4] عن محمد بن الأغلب (توفي ٢٤٢ هـ/ ٨٥٦ م) أمير إفريقيا (تونس) الذي اعتاد أن يكتب: ضبي، بدلاً من: ظبي.

الدارسون العرب، اللغويون والنحاة، لم يعيروا هذه القضية الصوتية الأهمية

---

(1) C. Brockelmann, Semitische Sprachwissenshaft, (Leipzig, 1906) P. 54; W. Leslau, ''The Semitic Phonetic System'', in L. Kaiser (ed.), Manual of Phonetic (Amsterdam, 1957), P. 357; J. Cantineau, ''le Consonantisme du Semitique'', Etudes de Linguistique Arabe (Paris, 1960), PP. 284 - 5; S. Moscati, An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages (Wiesbaden, 1964), P. 27.

(2) The. Seif, ''Zwei Arabische Papyrusurkunden'', **WZKM**, 32 (1925), P. 277.

(3) O. Loth, ''Zwei Arabische Papyrus'', **ZDMG**, 34 (1880), P. 688.

(٤) البيان المغرب (ليدن ١٩٤٨) ١/١٠٧ ــ ١٠٨.

التي تستحقها في وقت مبكر من دراساتهم اللغوية. وحينما بدأ الاهتمام بها في القرن الرابع الهجري، فإنه اقتصر علىٰ التمييز الكتابي لا النطقي، بعد أن أدركوا أن النطق الجديد للضاد قد فشا وشاع بين الناس حتىٰ أصبح من غير الممكن التمييز بينه وبين الظاء.

ففي القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) كانت هناك ثلاث محاولات للكتابة في موضوع (الفرق بين الضاد والظاء)، بعده زاد الاهتمام وتنوعت المحاولات، فبعضهم كتب في الفرق بين هذين الصوتين / الحرفين بصورة عامة، بينما اهتمّ فريق آخر في ألفاظ ضادية أو ظائية متشابهة لفظاً ومختلفة معنًى. قسم ثالث عالج هذا الجانب في أراجيز أو منظومات من أجل تسهيل حفظ المادة العلمية. بينما وجه فريق رابع اهتمامهم إلىٰ دراسة هذا الصوت (الضاد) دراسة صوتية مبينين أسباب تحول هذا الصوت إلىٰ صوت الظاء أو إلىٰ صوت آخر قريب في المخرج كالدال أو الدال المفخمة أو اللام الجانبية.

وتبعاً للمعالجات المذكورة أعلاه، فقد قسمت الكتب المصنفة عن الضاد والظاء إلىٰ ثلاثة أقسام:

- كتب الفرق بين الضاد والظاء.
- المنظومات.
- كتب الدراسات.

١ـ كتب الفرق بين الضاد والظاء

أ ـ الكتب المفقودة:

١ ـ كتاب الضاد والظاء

لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم اللؤلؤي القيرواني[1] (ت

(١) ترجمته في الوافي بالوفيات للصفدي ١٩٨/٦ ـ ١٩٩، ومعجم المؤلفين لكحالة ١٣٩/١.

٣١٨ هـ/ ٩٣٠ م). ذكره الزبيدي[١] وياقوت الحموي[٢] والقفطي[٣] والسيوطي[٤].

٢ ـ كتاب الضاد والظاء والدال والصاد

لأبي الفهد النحوي البصري[٥] (٣٢٠ هـ/٩٣٢ م). ذكره ابن خير الإشبيلي[٦].

٣ ـ كتاب الضاد والظاء

لمحمد بن جعفر المعروف بالقزاز القيرواني[٧] (ت ٤١٢ هـ/١٠٢١ م). ذكره ياقوت الحموي[٨] والسيوطي[٩] بالعنوان المذكور أعلاه. وسماه ابن خير الإشبيلي[١٠] كتاب الظاء وذكر أنه في ثلاثة أجزاء. ابن منظور اقتبس منه وسماه بالاسم الأخير[١١].

٤ ـ رسالة في الضاد والظاء

لأحمد بن مطرّف بن إسحاق القاضي المصري[١٢] (ت

---

(١) طبقات النحويين واللغويين ٢٤٣.

(٢) معجم الأدباء ٢١٩/٢.

(٣) إنباه الرواة ٢٧/١.

(٤) بغية الوعاة ٢٩٣/١.

(٥) ترجمته في الفهرست لابن النديم ٩٣، وطبقات النحويين واللغويين للزبيدي ١١٩، وإنباه الرواة للقفطي ١٥٢/٤.

(٦) فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٦٣.

(٧) ترجمته في معجم الأدباء ١٠٥/١٨ ـ ١٠٩ والوافي بالوفيات ٤٠٣/٢ ـ ٤٠٥ ومعجم المؤلفين ١٤٨/٩ ـ ١٤٩.

(٨) معجم الأدباء ١٠٩/١٨.

(٩) بغية الوعاة ٧١/١.

(١٠) فهرسة ما رواه عن شيوخه ٣٦٢ ـ ٣٦٣.

(١١) لسان العرب (بولاق) ٣٣٥/٩ : (قرظ).

(١٢) ترجمته في : معجم الأدباء ٦٣/٥، وروضات الجنات ٢٤٣/١ ـ ٢٤٤، وهدية العارفين ٧٢/١، ومعجم المؤلفين ١٨٠/٢.

٤١٣ هـ/١٠٢٢ م). ذكرها ياقوت الحموي[١] والصفدي[٢] والسيوطي[٣] والخوانساري[٤] والبغدادي[٥]. وربما كان الخوانساري مطلعاً علىٰ الرسالة، إذ وصفها بقوله: «هذه الرسالة في تحقيق مخرجيهما المختلفين المشتبهين علىٰ أكثر العوام، بل كثير من العلماء الأعلام، بحيث نقل عن أبي عمرو بن العلاء الذي هو إمام اللغة القول باتحاد مخرجيهما...».

٥ ــ كتاب الضاد والظاء

لأبي القاسم مرجّي بن كوثر المقرئ[٦] (ت بعد ٤٤٩ هـ/١٠٥٧ م). ذكره ياقوت الحموي[٧] والسيوطي[٨] والبغدادي[٩].

٦ ــ كتاب الفرق بين الضاد والظاء

لمحمد بن علي بن أحمد المعروف بابن حميدة الحلّي[١٠] (٥٥٠ هـ/١١٥٥ م). ذكره ياقوت الحموي[١١] والصفدي[١٢] والسيوطي[١٣] والبغدادي[١٤].

---

(١) معجم الأدباء ٦٣/٥.
(٢) الوافي بالوفيات ١٨١/٨.
(٣) بغية الوعاة ٣٩١/١.
(٤) روضات الجنات ٢٤٣/١.
(٥) هدية العارفين ٧٢/١.
(٦) ترجمته في: معجم الأدباء ١٤٦/١٩، وبغية الوعاة ٢٨٣/٢، ومعجم المؤلفين ٢١٧/١٢.
(٧) معجم الأدباء ١٤٦/١٩.
(٨) بغية الوعاة ٢٨٣/٢.
(٩) هدية العارفين ٤٢٦/٢.
(١٠) ترجمته في: معجم الأدباء ٢٥٢/١٨، والوافي بالوفيات ١٥٣/٤ ــ ١٥٤، ومعجم المؤلفين ٣٠٣/١٠.
(١١) معجم الأدباء ٢٥٢/١٨.
(١٢) الوافي بالوفيات ١٥٤/٤.
(١٣) بغية الوعاة ١٧٣/١.
(١٤) هدية العارفين ٩٢/٢.

٧ ــ الغنية في الظاء والضاد

لسعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان[١] (ت ٥٦٩ هـ/١١٧٤ م). ذكره ياقوت الحموي[٢] وابن خلكان[٣] والسيوطي[٤] وحاجي خليفة[٥] والبغدادي[٦].

٨ ــ كتاب الضاد والظاء

لأبي البركات محمد بن محمد بن الحسين بن أبي حفص النحوي[٧] (٦١٨ هـ/١٢٢١ م). ذكره القفطي[٨].

٩ ــ رسالة في الضاد والظاء

لأبي الفتوح نصر بن محمد الموصلي[٩] (ت ٦٣٠ هـ/١٢٣٢ م). ذكرها السيوطي[١٠] وحاجي خليفة[١١].

١٠ ــ رسالة الضاد والظاء

لضياء الدين نصر الله بن محمد، المعروف بابن الأثير[١٢](ت ٦٣٧ هـ /١٢٣٧

---

(١) ترجمته في: إنباه الرواة ٤٧/٢ ــ ٥١، ومعجم المؤلفين ٢٢٩/٤.

(٢) معجم الأدباء ٢٢١/١١.

(٣) وفيات الأعيان ٣٨٢/٢.

(٤) بغية الوعاة ٥٨٧/١.

(٥) كشف الظنون ١٢١٢/٢.

(٦) هدية العارفين ٣٩١/١.

(٧) ترجمته في: إنباه الرواة ٢١٠/٣ ــ ٢١٢، وبغية الوعاة ٢٢٢/١.

(٨) إنباه الرواة ٢١٢/٣.

(٩) ترجمته في: بغية الوعاة ٣١٥/٢، ومعجم المؤلفين ٩١/١٣ ــ ٩٢.

(١٠) بغية الوعاة ٣١٥/٢.

(١١) كشف الظنون ٨٧٦/١.

(١٢) ترجمته في: وفيات الأعيان ٣٨٩/٥ ــ ٣٩٧، ومعجم المؤلفين ٩٨/١٣ ــ ٩٩.

م). ذكرها البغدادي[1].

١١ ــ كتاب الضاد والظاء

لعلي بن يوسف القفطي[2] (ت ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م). ذكرها ياقوت الحموي[3] وابن شاكر الكتبي[4] وحاجي خليفة[5] والبغدادي[6].

١٢ ــ الإرشاد في الفرق بين الظاء والضاد

لمحمد بن عبدالله المعروف بابن مالك النحوي[7] (ت ٦٧٢ هـ/١٢٧٣ م). ذكره المؤلف في أحد كتبه[8].

ب ــ الكتب التي وصلت إلينا:

١٣ ــ الفرق بين الضاد والظاء

للصاحب إسماعيل بن عباد[9] (ت ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م). أشار المؤلف في مقدمة كتابه إلىٰ أن عامة الكتّاب يخطئون في كتابة هذين الحرفين بسبب تقاربهما في السمع، وبالتالي يقع الخلط في رسمهما بكتابة أحدهما مكان الآخر. ويعتبر هذا الكتاب أقدم الكتب التي وصلت إلينا وفيه هذه الإشارة إلىٰ الخلط بين الضاد والظاء. تناول الصاحب في كتابه موضوعين فقط، هما:

١ ــ الألفاظ الظائية والضادية المتشابهة لفظاً والمختلفة معنىً كـ (عضّ وعظّ) و

---

(١) هدية العارفين ٤٩٣/٢. أقول: ربما وهم البغدادي في نسبة هذه الرسالة إلىٰ ابن الأثير، وذلك لتشابه اسمه وكنيته مع اسم وكنية المتقدم (برقم ٩).

(٢) ترجمته في: معجم الأدباء ١٧٥/١٥ ــ ٢٠٤، ومعجم المؤلفين ٢٣٤/١٠.

(٣) معجم الأدباء ١٨٦/١٥.

(٤) فوات الوفيات ١١٧/٣ ــ ١١٨.

(٥) كشف الظنون ١٤٣٤/٢.

(٦) هدية العارفين ٧٠٩/١.

(٧) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢٥٩/٣ ــ ٣٦٤.

(٨) الاعتماد في الفرق بين الظاء والضاد ١٦.

(٩) ترجمته في: يتيمة الدهر ١٩٢/٣ وما بعدها، ونزهة الألباء ٢٣٨، ومعجم المؤلفين ٢٧٤/٢.

(حضّ وحظّ) وغيرها.

٢ ـــ الألفاظ الظائية التي لا نظير لها في الضاد، وذكر إلىٰ جانبها أحياناً لغات جاءت بالضاد تكاد تكون شاذة.

نقل عن الكتاب ونسبه إلىٰ الصاحب ابنُ سُهيل النحوي في كتابه الضاد والظاء (انظر رقم ١٤ فيما يلي) وابن غانم المقدسي في كتابه بغية المرتاد لتصحيح الضاد (انظر قم ٧١). ثلاث مخطوطات من الكتاب وصلت إلينا:

١ ـــ مخطوط في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة الفاتح، مخطوط رقم ٥٤١٣، مؤرخ في ٥٢٠ هـ (١١٢٦ م) منسوب إلىٰ الصاحب.

٢ ـــ مخطوط في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة لا له لي، برقم ٣١٤١، لم يذكر اسم المؤلف في أوله. نسبه ريشر[١] خطأً إلىٰ أبي عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب، وتابعه في هذه النسبة بروكلمان[٢].

٣ ـــ مخطوط في بغداد، مكتبة المتحف العراقي[٣]، برقم ١٠٦٣، لم يذكر عليه اسم مؤلفه.

نشر الكتاب في بغداد (مطبعة المعارف) ١٩٥٨ بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين معتمداً المخطوط الأول فقط.

١٤ ـــ كتاب الضاد والظاء

لأبي الفرج محمد بن عبيد الله بن سهيل النحوي[٤] (من رجال القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي). قسم ابن سهيل كتابه قسمين:

الأول: ذكر فيه الألفاظ الضادية مبوبة «علىٰ حروف المعجم ليسهل

---

(1) Rescher, «Mitteilungen aus Stambuler Bibliotheken», **MFO,** 5 (1912) P. 526.

(٢) تاريخ الأدب العربي (الترجمة العربية) ٢/٢١٩.

(٣) المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ٥٧ ـــ ٥٨.

(٤) لا ذكر للمؤلف في كتب التراجم، انظر مقدمة المحقق لمعرفة عصره.

التماس الكلمة علىٰ طالبها» ، وفسر معنىٰ الكلمة أو معانيها ، إذا كان لها عدة معاني ، ملتمساً الشواهد الشعرية والقرآنية والأحاديث ، ناقلاً عن أعلام اللغويين .

الثاني : ذكر فيه الألفاظ الظائية ، كما فعل في القسم الأول .

طبع الكتاب في مجلة (المورد) ــ بغداد ، م ٨ : ٢٨٥/٢ ــ ٣٢٢ (١٩٧٩) ، بتحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي[١] عن نسخة مخطوطة كتبت سنة ٥٩٥ هـ ، محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٩٣ لغة[٢].

١٥ ــ كتاب في معرفة الضاد والظاء

لأبي الحسن علي بن أبي الفرج بن أحمد القيسي الصقلي[٣] (من رجال القرن الخامس الهجري؟) .

أشار المؤلف في مقدمته إشارة مقتضبة إلى أنه وضع الكتاب بطلب من أحدهم ، ثم قسمه قسمين رئيسين : باب الضاد وباب الظاء ، ذكر في كل باب جملة من الألفاظ الضادية أو الظائية بدون ترتيب معجمي ، ولم يتوسع في شرح هذه الألفاظ ، وإنما اقتصر في بعضها على تفسير معناها بكلمة واحدة ، لكنه أكثر من الشواهد القرآنية واستشهد بقليل من الشواهد الشعرية .

ذيّل هذين القسمين بـ (مما جاء بالضاد وله معنىٰ بالظاء) و (مما جاء بالضاد والظاء علىٰ معنىٰ واحد) .

طبع الكتاب في مجلة (المجمع العلمي العراقي) م ٣٣ : ٢ ــ ٣٨٦/٣ ــ ٤١٤ ، بتحقيق الدكتور حاتم الضامن عن نسخة وحيدة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي برقم ١٠٦٣ مجاميع[٤] .

---

(١) لم يذكر المحقق مكان وجود المخطوطة ولا رقمها.

(٢) المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة ، عمر رضا كحالة ، ٥١ .

(٣) لترجمته ، انظر مقدمة المحقق.

(٤) المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي ٥٨ .

١٦ ــ معرفة ما يكتب بالضاد والظاء

لأبي القاسم سعد بن علي بن محمد الزنجاني[١] (ت ٤٧٠ هـ/١٠٧٧ م).

الكتاب انفرد بترتيب جديد للألفاظ الضادية والظائية، إذ اقتصر على ٢٩ مما تشابه لفظاً واختلف معنىً. يبدو من محاولته هذه أنه أراد تجنيب الكتّاب وغيرهم الوقوع في خطأ كتابة هذه الألفاظ التي اتفقت في الرسم واختلفت في المعنى.

من مخطوطات الكتاب:

١ ــ مخطوطة في المكتبة المحمودية بالمدينة المنورة[٢] برقم ٢٩ ــ ٤١٤ ضمن مجموعة لغوية كتبت سنة ٥٨٥ هـ وعليها إجازة بالقراءة كتبها عبداللطيف ابن يوسف البغدادي (ت ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م).

٢ ــ مخطوطة في مكتبة جامعة ييل بالولايات المتحدة الأميركية برقم ٣٢٧ مجاميع كتبت سنة ١١٥٧ هـ[٣].

٣ ــ مخطوطة في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٢٠٢ لغة[٤].

٤ ــ مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٤٧٠١ هـ[٥].

طبع الكتاب في بغداد (منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية) ١٩٨٣، بتحقيق الدكتور موسى بناي علوان العليلي، معتمداً المخطوطتين (١ و٥) من ترقيمنا أعلاه.

---

(١) ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٣٨٣/٤ ــ ٣٨٦، والأنساب للسمعاني ٣٢٥/٦ ــ ٣٢٦.

(٢) تفضل بتصويرها لي الصديق الدكتور مرزوق بن تنباك من القطر السعودي الشقيق.

(3) L. Nemoy, Arabic Manuscripts in the Yale University Library (New Haven, 1956), P.38.

(٤) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب: زينة الفضلاء لابن الأنباري ٢٥.

(٥) المصدر نفسه.

١٧ ــ مختصر في الفرق بين الضاد والظاء والذال

لأبي عبدالله محمد بن أحمد بن مسعود المقرئ[١] (ت ٥٠١ هـ /١١٠٨ م)، مخطوطة واحدة منه وصلت إلينا، محفوظة في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة شهيد علي باشا برقم ٢٦٧٧ ضمن مجموع[٢] وقد نسب هذه المخطوطة الدكتور رمضان ششن[٣] إلى ابن مالك النحوي. لم أستطع الاطلاع عليها.

١٨ ــ الفرق بين الضاد والظاء

لأبي محمد القاسم بن علي الحريري[٤] (ت ٥١٦ هـ /١١٢٢ م). الكتاب قسمان: الأول: عبارة عن معجم صغير للألفاظ الظائية فقط مع معانيها، مرتبة ترتيباً ألفبائياً، ليعرف القارئ أن ما عدا هذه الألفاظ يكتب بالضاد. الثاني: يضم الألفاظ الضادية والظائية المتشابهة لفظاً والمختلفة معنىً.

وصل إلينا مخطوطتان من الكتاب:

١ ــ مخطوطة في مكتبة الدولة ببرلين ضمن مجموع برقم ٧٠٢٢[٥].

٢ ــ مخطوطة في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٥٤٣ لغة[٦].

حققت الكتاب عن المخطوطتين المذكورتين، وهو معد للنشر.

١٩ ــ ذكر الفرق بين الأحرف الخمسة وهي: الظاء والضاد والذال والصاد والسين

لأبي محمد عبدالله بن محمد المعروف بابن السيد البطليوسي[٧] (ت ٥٢١ هـ/

---

(١) ترجمته في معجم المؤلفين لكحالة ٢١/٩.

(2) Rescher, op. cit, PP. 522 - 3.

(٣) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١٧٤/١.

(٤) ترجمته في: معجم الأدباء ٢٦١/١٦ ــ ٢٩٣، ومعجم المؤلفين ١٠٨/٨.

(5) Ahlwardt, Die Handschriften - Verzeichnisse der Königlichen Bibliothek (Berlin, 1887 - 99), 6, p. 276.

(٦) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب «زينة الفضلاء» لابن الأنباري ٢٦.

(٧) ترجمته في: وفيات الأعيان ٩٦/٣ ــ ٩٨، ومعجم المؤلفين ١٢١/٦.

١٢٢٧ م). ففيما يخص الضاد والظاء، ذكر في الباب الأول الألفاظ الضادية والظائية المتشابهة لفظاً والمختلفة معنىً، وفي باب آخر ذكر الألفاظ الظائية والذالية المتشابهة لفظاً والمختلفة معنىً، ومثلها الألفاظ الضادية والذالية، وما يكتب بالظاء من الألفاظ المشهورة، ثم ما يكتب بالضاد منها.

مخطوطة واحدة من الكتاب وصلت إلينا، محفوظة في مكتبة راغب باشا باستانبول برقم ١٤٣١، حققها الدكتور حمزة عبدالله النشرتي ونشرها في مجلة كلية اللغة العربية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (الرياض) ١٩٧٨ — ١٩٧٩، م ٨ ص ١٢٥ — ١٧٩ و م ٩ ص ١٤٩ — ٢١٠. م)

٢٠ ـ رسالة في الظاءات الواقعة في كتاب الله تعالىٰ

لعبد العزيز بن علي بن محمد بن سلمة السمالي الأندلسي[1] (ت ٥٥٩ هـ/ ١١٦٣ م).

مخطوطة واحدة من الكتاب وصلت إلينا، محفوظة في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٣٩٧[2]، لم استطع الاطلاع عليها.

٢١ ـ زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء

لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد الأنباري[3] (ت ٥٧٧ هـ/١١٨١ م). الكتاب، كما ذكر المؤلف، مختصر ألفه بناء علىٰ اقتراح بعض طلبته. ويقع في ثلاثة أقسام:

١ ـ باب الضاد، ذكر فيه الألفاظ الضادية وفسر معانيها.
٢ ـ باب الظاء، علىٰ مثال الباب السابق.
٣ ـ باب الألفاظ الضادية والظائية المتشابهة لفظاً والمختلفة معنىً.

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين ٥/٢٥٤.
(٢) فهرست الخزانة التيمورية ١/٢٥٧.
(٣) ترجمته في: طبقات الشافعية للسبكي ٧/١٥٥ — ١٥٦، ومعجم المؤلفين ٥/١٨٣.

مخطوطة واحدة من الكتاب وصلت إلينا، محفوظة في استانبول، مكتبة طوبقبي سراي، مجموعة أحمد الثالث برقم ٢٧٢٩. حققها الدكتور رمضان عبدالتواب ونشرها في بيروت (دار الأمانة ــ مؤسسة الرسالة) ١٩٧١.

٢٢ ــ مختصر في الفرق بين الضاد والظاء

لمحمد بن نشوان الحميري[١] (ت ٦١٠ هـ/١٢١٣ م). ذكر المؤلف أن «صميم العرب لا يخلطون بعضهما ببعض ويميزون إحداهما عن الأخرىٰ»، وأن الذي دعاه إلىٰ وضع كتابه أن أكثر كتّاب زمانه يخلطون بينهما لفساد ألسنتهم. تناول في كتابه:

١ ــ الألفاظ المشتركة بين الضاد والظاء، أي مما تشابه لفظاً واختلف معنىً، ذكر فيه الألفاظ الثلاثية المشددة مما أوله ظاء أو ضاد، وما لم يشدد مما أوله أو وسطه أو آخره ظاء أو ضاد.

٢ ــ الألفاظ الظائية التي لا مقابل لها في الألفاظ الضادية.

مخطوطة واحدة من الكتاب وصلت إلينا محفوظة في مكتبة الجامع الكبير في صنعاء برقم ١٣٢ نحو كتبت سنة ٦٥٣ هـ[٢]، حققها الشيخ محمد حسن آل ياسين ونشرها في بغداد سنة ١٩٦١ ضمن كتاب بعنوان (رسالتان في الفرق بين الضاد والظاء).

٢٣ ــ معرفة الفرق بين الظاء والضاد

لأبي بكر محمد بن أحمد بن إبراهيم الصدفي الإشبيلي الصابوني[٣] (ت ٦٣٤ هـ/١٢٣٦ م).

تناول المؤلف في كتابه، متابعاً الزنجاني، جملة من الألفاظ الضادية

---

(١) انظر: مقدمة المحقق.

(٢) قائمة بالمخطوطات العربية المصورة بالميكروفلم من الجمهورية العربية اليمنية ٤٤.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات ٢/١٣٥، والأعلام للزركلي ٦/٢١٥.

والظائية المتشابهة لفظاً والمختلفة معنىً، وعددها ٢٧ لفظة، ذكرها من غير ترتيب معجمي، بدأها بـ (العضة والعظة) وأنهاها بـ (الحنضل والحنظل).

وصلت إلينا مخطوطة واحدة من الكتاب محفوظة في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة الفاتح برقم ٥٤١٣ مجاميع[١].

٢٤ ـــ الاعتماد في الفرق بين الظاء والضاد

لابن مالك النحوي. المؤلف تابَع الزنجاني في ترتيب كتابه، وهو إيراد الألفاظ الضادية والظائية المتفقة في مبناها والمختلفة في معناها. جمع فيه ٣٣ لفظة مما يكتب بالضاد والظاء. رتبت الرسالة علىٰ حروف المعجم تبعاً لبنائها لا لجذرها. ذكر في مقدمته أنه استخرج كتابه هذا من كتاب سابق له وهو: الإرشاد في الفرق بين الظاء والضاد (انظر رقم ١٢ فيما مضىٰ).

مخطوطة واحدة من الكتاب وصلت إلينا محفوظة في دمشق، المكتبة الظاهرية برقم ١٥٩٣، حققها الدكتور حاتم الضامن ونشرها في مجلة (المجمع العلمي العراقي) م ٣١ : ٣/٣٣١ ـــ ٣٧٩ (١٩٨٠).

٢٥ ـــ تحفة الإحظّاء في الفرق بين الضاد والظاء

لابن مالك النحوي أيضاً. مخطوطة واحدة من الكتاب وصلت إلينا، محفوظة في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة شهيد علي باشا برقم ٢٦٧٧[٢]، لم استطع الاطلاع عليها. وفي حاشية كتاب (الإبدال) لأبي الطيب اللغوي ٢/٢٧١ ـــ ٢٧٢ نقول عن الكتاب بخط ابن مكتوم النحوي، وفيها ذكر للألفاظ الضادية والظائية المتفقة في المبنىٰ والمعنىٰ.

---

(١) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب (زينة الفضلاء) للأنباري ٣٠.

(2) Rescher, op. cit, P. 522 وفيه (الاخطاء) بدل (الاحظّاء)

٢٦ ــ ذكر الظاء علىٰ حروف المعجم

لعلي بن محمد بن علي المعروف بابن برّي[1] (ت ٧٣٠ هـ/ ١٣٢٩ م)، مخطوطة واحدة من الكتاب وصلت إلينا محفوظة في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة شهيد علي باشا برقم ٧٧٤٠[2] الصفحات ١٩ ــ ٢٢، لم استطع الاطلاع عليها. ويبدو أن الكتاب معجم صغير يضم الألفاظ الظائية المتداولة.

٢٧ ــ الارتضاء في الفرق بين الضاد والظاء

لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان النحوي الأندلسي[3] (ت ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م). الكتاب، كما ذكر المؤلف في مقدمته، مختصر من كتاب الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد لابن مالك (انظر رقم ٥٦ فيما يأتي)، لكنه أعاد ترتيبه وزاد فيه.

وصل إلينا من هذا الكتاب ثلاث مخطوطات:

١ ــ مخطوط في المكتبة العباسية لآل باش أعيان بالبصرة برقم ١٠٥[4].

٢ ــ مخطوط في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٣٤٩ مجاميع[5].

٣ ــ مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٣٠٢٦١ مجاميع[6].

حقق الكتاب الشيخ محمد حسن آل ياسين ونشره في بغداد (مطبعة المعارف) سنة ١٩٦١ (مع كتاب محمد بن نشوان الحميري، انظر رقم ٢٢ فيما

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين ٢٢٠/٧ ــ ٢٢١.

(٢) انظر مقدمة محققي كتاب: الاعتضاد، لابن مالك ص ١٠.

(٣) ترجمته في: معجم المؤلفين ١٣٠/١٢ ــ ١٣١.

(٤) مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة، لعلي الخاقاني، مجلة المجمع العلمي العراقي م ٢٧٧/٨.

(٥) لم يذكر الكتاب في فهرس الخزانة التيمورية، وقد صور لي من دار الكتب المصرية ضمن ما صور من مخطوطات الضاد والظاء وبخاصة المجموع الذي يحمل الرقم المذكور أعلاه.

(٦) مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، للدكتور طه محسن، مجلة معهد المخطوطات العربية (الكويت) م ٢٨ : ٣٠٨/١.

مضىٰ) عن المخطوطة الأولىٰ فقط.

٢٨ ـــ ما يكتب بالضاد والظاء مع اختلاف المعنىٰ

ليحيىٰ بن عمر بن محمد بن فهد المكي القرشي[١] (ت ٨٨٥ هـ/ ١٤٨٠ م). وهو من أواخر الكتب المصنفة في هذا الباب، فيما أعلم، باستثناء الرسائل المصنفة في القرن الرابع عشر الهجري. تابع فيه المؤلف الزنجاني وابن مالك في الاقتصار علىٰ ذكر الألفاظ الضادية والظائية المتفقة في المبنىٰ والمختلفة في المعنىٰ.

وصل إلينا من هذا الكتاب ثلاث مخطوطات[٢]، جميعها في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) بالأرقام: ٢٥٩ مجاميع، ٣٣٤ لغة، ٥٣٠ لغة.

٢٩ ـــ الروضة في الفرق بين الضاد والظاء

لمحمد بن الحسن (؟).

مخطوطة الكتاب محفوظة في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة فاتح برقم ٥١٩٤[٣]، لم أتمكن من الاطلاع عليها.

٣٠ ـــ رسالة في ذكر أمور تتعلق بالضاد والظاء

لمحمد بن أحمد بن عبدالله الشهير بالمتولي[٤] (ت ١٣١٣ هـ/ ١٨٩٥ م).

مخطوطة واحدة من الكتاب محفوظة في مكتبة الأزهر برقم (١٢٠٩) ٣٧٦٢٠[٥]، لم استطع الاطلاع عليها.

---

(١) ترجمته في: هدية العارفين ٥٢٩/٢ ومعجم المؤلفين ٢١٦/١٣.

(٢) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب: زينة الفضلاء، لابن الأنباري ٣٣ ـــ ٣٤.

(٣) المختار من المخطوطات العربية في الآستانة، أحمد تيمور ٤٥.

(٤) ترجمته في: معجم المؤلفين ٢٨١/٨.

(٥) معجم الدراسات القرآنية، د. ابتسام الصفار، مجلة (المورد) م ١٠: ٣ ـــ ٤١٦/٤.

٣١ ــ فصل القضاء في الفرق بين الضاد والظاء

لأحمد عزت بن رشيد البغدادي (ت ١٣٥٥ هـ/١٩٣٦ م).

طبع الكتاب[١] في بغداد سنة ١٣٢٨ هـ/ ١٩١٠ م، لم استطع الاطلاع عليه.

٣٢ ــ رسالة في الفرق بين الضاد والظاء

لطه بن صالح الراوي[٢] (ت ١٣٦٥ هـ/ ١٩٤٦ م).

مخطوطة الكتاب محفوظة في خزانة ولده حارث طه الراوي في بغداد[٣].

٣٣ ــ رسالة في الفرق بين الضاد والظاء

لمحمد رضا بن هادي بن عباس كاشف الغطاء (ت ١٣٦٧ هـ/ ١٩٤٧ م).

نشرت الرسالة في مجلة (المرشد) البغدادية، السنة الرابعة ١٩٢٨ ــ ١٩٢٩[٤].

٣٤ ــ النبراس الوضّاء في الفرق بين الضاد والظاء

لمحمد بن عبدالرحمن الخليجي العباسي الحنفي الاسكندري[٥]. فرغ من تأليفه وكتابته سنة ١٣٦٨ هـ/ ١٩٤٨ م. مخطوطته في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ١٥٦٨.

* * *

---

(١) معجم المؤلفين العراقيين، كوركيس عواد ١/٩٠.

(٢) ترجمته في معجم المؤلفين لكحالة ٥/٤٣ ــ ٤٤.

(٣) المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين، كوركيس عواد ٧٣.

(٤) المباحث اللغوية، كوركيس عواد ٧٥.

(٥) ترجمته في معجم المؤلفين ١٠/١٤٠.

رسائل مجهولة المؤلفين

وهذه جملة من الرسائل المؤلفة في الضاد والظاء لا تحمل أسماء مؤلفيها، لم يتيسر لي الاطلاع عليها، وربما كان بعضها الرسائل المتقدمة نفسها سقط عنوانها أو اسم مؤلفها.

٣٥ ــ رسالة في التجويد، وهي خاصة بتمييز الضاد من الظاء

مخطوطتها في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ١٠٥ مجاميع[١].

٣٦ ــ رسالة في الضاد

مخطوطتها في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٢٣٢ مجاميع[٢].

٣٧ ــ رسالة في الفرق بين الضاد والظاء

مخطوطتها في مكتبة الأزهر بالقاهرة برقم (١٨٨) ١٦٢٢٦[٣].

٣٨ ــ الفرق ما بين الظاء والضاد

مخطوطته في باريس، المكتبة الوطنية برقم ٣٩٩٩ مجاميع[٤].

فصول ضمن كتب

لقد تناول بعض الدارسين الأقدمين هذا الجانب، وهو الفرق بين الضاد والظاء، في فصول ضمن كتب، مادة بعض هذه الفصول تؤلف رسالة صغيرة بحجم بعض الرسائل المتقدمة. من هؤلاء:

---

(١) فهرست الخزانة التيمورية ١/٢٥٥.

(٢) المصدر السابق ١/٢٥٧.

(٣) معجم الدراسات القرآنية، د. ابتسام الصفار، مجلة (المورد) م ١١ : ٣/١٧٥.

(4) G. Vajda, Index Général des Manuscrits Musulmans de La Bibliothéque Nationale de Paris (Paris, 1955) P. 329.

٣٩ ـــ أبو حفص عمر بن خلف المعروف بابن مكي الصقلي [١] (٥٠١ هـ/ ١١٠٨ م)

وذلك ضمن كتابه : تثقيف اللسان وتلقيح الجنان (ص ٩١ ـــ ٩٤)، في : باب التبديل، الضاد والظاء. أورد فيه الألفاظ الظائية القرآنية وما ليس في القرآن منها مما يكثر استعماله.

٤٠ ـــ أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي [٢] (ت ٨٢١ هـ/ ١٤١٨ م)

في كتابه : صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا (٢١٨/٣ ـــ ٢٢٢)، ضمن باب : (فيما يكتب بالظاء ما بيان مع يقع الاشتباه فيه مما يكتب بالضاد)، أورد فيه الألفاظ الظائية مرتبة علىٰ حروف المعجم.

٤١ ـــ جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت ٩١١ هـ/ ١٥٠٥ م)

في كتابه : المزهر في علوم اللغة وأنواعها (٥٦١/١ ـــ ٥٦٣)، ضمن باب : (ذكر ما ورد بالضاد والظاء)، سرد فيه الألفاظ الضادية والظائية المتشابهة لفظاً والمختلفة معنىً.

٢ ـــ المنظومات وشروحها

أ ـــ المفقودة

٤٢ ـــ منظومة في الصاد [٣] والضاد

لأبي البيان نبأ بن محمد بن محفوظ الدمشقي [٤] (ت ٥٥١ هـ/١١٥٦ م).

---

(١) لترجمته، انظر مقدمة المحقق لكتاب : تثقيف اللسان.

(٢) ترجمته في معجم المؤلفين لكحالة ٣١٨/١.

(٣) كذا في معجم الأدباء، وربما كان الصواب : في الظاء والضاد.

(٤) ترجمته في : بغية الوعاة ٣١٢/٢ ومعجم المؤلفين ٧٥/١٣.

ذكرها ياقوت الحموي[1].

٤٣ ــ منظومة في الظاءات القرآنية[2]

لإسماعيل بن علي بن سعد (أو سعدان) الكدّي الواسطي[3] (ت ٦٩٠ هـ/ ١٢٩١ م). ذكرها الجعبري في مقدمة كتابه : الإرصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد[4].

ب ــ المنظومات التي وصلت إلينا

٤٤ ــ أبيات في جميع أجناس الظاءات

لأبي العباس أحمد بن عمّار المغربي المهدوي[5] (ت ٤٤٠ هـ/ ١٠٤٨ م). وهي فيما يبدو أقدم هذه المنظومات، إذ لم يصل إلينا ما هو أقدم منها. تقع المنظومة في أربعة أبيات جمعت ظاءات القرآن الكريم، وهي :

ظنت عظيمة ظلمنا من حظها ... فظللت أوقظها لكاظم غيظها

وظعنت أنظر في الظلام وظلّه ... ظمآن أنتظر الظهور لوعظها

ظهري وظفري ثم عظمي في لظىٰ ... لأظاهرن لحظرها ولحفظها

لفظي شواظ أو كشمس ظهيرة ... ظفر لدىٰ غلظ القلوب وفظها

وصلت إلينا مخطوطتان من الكتاب مع شرحين :

١ ــ الشرح الأول لمعاصر الناظم أبو طاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله

---

(١) معجم الأدباء ٢١٣/١٩.

(٢) لم يذكر الجعبري في كتابه المذكور أدناه عنواناً للمنظومة، وإنما أشار إليها مع ما نظم في موضوع الظاءات القرآنية.

(٣) ترجمته في : غاية النهاية في طبقات القراء ١٦٦/١ ومعجم المؤلفين ٢٨١/٢ ــ ٢٨٢.

(٤) انظر : مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ٣٠٠ ــ ٣٠١.

(٥) ترجمته في : الوافي بالوفيات ٢٥٧/٧، ومعجم المؤلفين ٢٧/٢.

(التجيبي البرقي[1] (ت ٤٤٥ هـ/١٠٥٣ م)، يذكر خلال شرح المنظومة الألفاظ الضادية والظائية المتشابهة لفظاً والمختلفة معنىً، مع إيراد شواهد من القرآن الكريم والشعر. نسخة مخطوطة من المنظومة وشرحها محفوظ في الرباط، الخزانة العامة برقم ٥٤٠ مجاميع[2].

٢ ــ الشرح الثاني لمحمد بن علي بن موسىٰ المحلّي[3] (ت ٦٧٣ هـ/ ١٢٧٦ م)، وهو شرح مختصر يبدو أنه اعتمد الشرح السابق. مخطوطته في المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت برقم ٣٩ علوم القرآن ــ مجاميع[4].

٤٥ ــ كتاب ورود حرف الظاء خاصة في كتاب الله

لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني[5] (ت ٤٤٤ هـ /١٠٥٢ م)، والمنظومة في أربعة أبيات أيضاً، جمعت ظاءات القرآن الكريم مع شرح موجز للناظم. والأبيات هي:

ظفـرت شـواظ بحظهـا من ظلمنـا ... فكظمـت غيـظ عظيـم ما ظننت بنا
وظمئـت في الظلما ففي عظمي لظىٰ ... ظهر الظهار لأجل غلظة وعظنا
وظعنت انظر في الظهيرة ظلّـة ... وظللـت أنتظر الظـلال لحفظنـا
أنظـرت لفظـي كي تيقـظ فظـه ... وحظـرت ظهـر ظهيرها من ظفـرنا

وصلت إلينا من المنظومة وشرحها أربع مخطوطات:

١ ــ مخطوطة في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة شهيد علي باشا برقم

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين ٢٧/٢.

(2) Lévi - Provençal, Les Manuscrits Arabes de Rabat (Paris, 1921), P. 273.

(٣) ترجمته في الوافي بالوفيات ١٨٧/٤ ومعجم المؤلفين ٦٦/٢.

(٤) تفضل بتصويرها لي مشكوراً الصديق الدكتور مرزوق بن تنباك من القطر السعودي الشقيق.

(٥) ترجمته في معجم الأدباء ١٢١/١٢ ــ ١٢٤، ومعجم المؤلفين ٢٥٤/٦ ــ ٢٥٥.

٢٦٧٧ مجاميع[١] بالعنوان المذكور أعلاه.

٢ ــ مخطوطة في المكتبة الوطنية بمدريد برقم (CDL)[٢] بعنوان: كتاب الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله.

٣ ــ مخطوطة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض برقم ٢٥٤٧[٣].

٤ ــ مخطوطة في مكتبة الحرم المكي في مكة المكرمة برقم ٥ مجاميع بعنوان: رسالة في الظاءات الموجودة في القرآن.

نشر هذه المنظومة مع شرح موجز الدكتور محسن جمال الدين في مجلة (البلاغ) البغدادية، السنة ٣، العدد ٢ (أيار ١٩٧٠) ص ٥٨ ــ ٦٠ معتمداً المخطوطة الرابعة فقط.

٤٦ ــ منظومة في الظاء

لأبي محمد القاسم بن علي الحريري. ضمّن المؤلف هذه المنظومة المقامة السادسة والأربعين (المقامة الحلبية) من مقاماته. والألفاظ الظائية التي ذكرها هي ألفاظ معجمية، وليست خاصة بظاءات القرآن الكريم. ومطلعها:

أيها السائل عن الضاد والظـ ـاء لكي لا تضله الألفاظ

وتقع في ١٩ بيتاً. وقد شرح المنظومة ابن هشام اللخمي[٤] (ت ٥٧٠ هـ/ ١١٧٤ م) وجعفر بن محمد الأعرجي[٥] (ت ١٣٣٢ هـ/١٩١٤ م).

---

(1) Rescher, **op. cit** PP. 522 - 3.

(2) F.G. Robles, Catalogo des Les Manuscritos Arabes Existentes en la Biblioteca Nacional de Madrid (Madrid, 1889), P. 192.

(٣) فهرست المخطوطات والمصورات في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١/٨٧.

(٤) ألفاظ مغربية، د. عبدالعزيز الأهواني (مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ٣ : ١/١٢٩ عن الذيل والتكملة للمراكشي (مخطوط).

(٥) المباحث اللغوية، كوركيس عواد ٧١.

٤٧ ـــ قصيدة فيما يقال بالظاء المعجمة

لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي [١](ت ٥٣٩ هـ/١١٤٤ م). مخطوطتها في مكتبة قوغوشلر (تركيا) برقم ٣٤/١٠٩٦ مجاميع[٢]، كتبت سنة ٧٠٧ هـ، لم أستطع الاطلاع عليها.

٤٨ ـــ كتاب ما يقرأ بالضاد المعجمة

ليحيىٰ بن سلامة الحصكفي[٣] (ت ٥٥١ هـ/ ١١٥٦ م). تقع المنظومة في ٦٧ بيتاً، وتضم الألفاظ المعجمية الضادية المتداولة، وأهمل ما لم يكن مستعملاً أو غريباً أو ميتاً. كما لم يرتب هذه الألفاظ ترتيباً معجمياً. مطلعها:

خذ من الضاد ما تداوله النا　　　س وما لا يكون عنه اعتياض

وآخرها:

وافترضها ستين بيتا تليها　　　سبعة وافتراضها الافتراض

وقد شرح الناظم منظومته شرحاً موجزاً، أشار في مقدمته أنه كتبه في مدينة آمد سنة ٥٠٧ هـ. مخطوطتان من الكتاب وصلتا إلينا، كلاهما في المكتبة التيمورية[٤] (دار الكتب المصرية)، الأولىٰ برقم ٤٦٦ لغة كتبت سنة ٦٣٨ هـ، والثانية برقم ٣٣٧ لغة كتبت ١٣٢٢ هـ بخط أحمد تيمور باشا.

٤٩ ـــ منظومة في الفرق بين الضاد والظاء

لأبي نصر محمد بن أحمد بن الحسين الفروخي[٥] (ت ٥٧٧ هـ/ ١١٦٢ م).

---

(١) ترجمته في: معجم المؤلفين ٥٣/١٣.
(٢) نوادر المخطوطات العربية، رمضان ششن ٤١٩/١.
(٣) ترجمته في: معجم المؤلفين ٢٠١/١٣.
(٤) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب: زينة الفضلاء ٢٧ ـــ ٢٨.
(٥) ترجمته في: فوات الوفيات لابن شاكر ٢٨٦/٣ ـــ ٢٨٧، والوافي بالوفيات ١٠٩/٢ ـــ ١١٠.

وهي أشهر المنظومات المتداولة بهذا الموضوع، وقد ضمنها الألفاظ الضادية والظائية المتشابهة لفظاً والمختلفة معنىً. وشهرة هذه المنظومة جعلت كثيراً من النساخ في العصور اللاحقة ينسبونها إلىٰ غير ناظمها من الأعلام وغيرهم. فمن الأعلام الذين نسبت إليهم: ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م) وأبو الحسن محمد ابن علي بن إبراهيم الكاتب (ت ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ م) والحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩ هـ/١٣٤٨ م) وعبدالمجيد المنالي (ت ١١٦٣ هـ/ ١٧٤٩ م) وعلي علاء الدين الآلوسي (ت ١٣٥٥ هـ/ ١٩٣٦ م). كما نسبت إلىٰ مجهولين كـ: الشيخ شحادة ومهذب الدين الخلوي ومحمد الخزرجي.

وصلت إلينا مخطوطات كثيرة من هذه المنظومة، يصعب حصرها وعدّها، إذ كثيراً ما نجد في فهارس المخطوطات: منظومة في الفرق بين الضاد والظاء، غير منسوبة، وعند الاطلاع عليها نجدها منظومة الفروخي الشهيرة. وتختلف أبياتها باختلاف النسخ المخطوطة، فهي تتراوح بين ٥٨ و١٧ بيتاً.

وإليك بعض ما يعرف من مخطوطات هذه المنظومة:

١ ـــ مخطوطات المنظومة التي تنسب إلىٰ الفروخي

١ و٢ ـــ مخطوطتان في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٣٢٧ لغة و٣٢٨ لغة[١].

٣ ـــ مخطوطة في مكتبة جامعة برنستون (مجموعة يهودا) برقم ٤٠٧٦[٢].

٤ ـــ مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٢٦١٠[٣].

---

(١) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب: زينة الفضلاء ٢٨.

(2) R. Mach, Catalogue of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Gavrett Collection, Princeton University Library (Princeton, 1977), P. 320.

(٣) مخطوطات الضاد والظاء في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ٣٠٥ ـــ ٣٠٦.

٥ ــ مخطوطة في المكتبة الزكية (دار الكتب المصرية) برقم ٩٥٥ [١].
٦ ــ مخطوطة في استانبول، مكتبة كوبرلي برقم ١٣٩٣ مجاميع [٢].

٢ ــ مخطوطات تنسب فيها المنظومة لغير الفروخي

٧ ــ مخطوطة كانت في الموصل (مكتبة جامعة الحجيات) برقم ٢٤ مجاميع تنسب إلىٰ ابن قتيبة [٣].

٨ ــ مخطوطة في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة خسرو باشا برقم ٧٥٤ [٤]. تنسب إلىٰ أبي الحسن محمد بن علي بن إبراهيم الكاتب.
٩ ــ مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط برقم ١٠٣٣ د تنسب إلىٰ ابن مالك [٥].
١٠ ــ مخطوطة في الخزانة المذكورة أعلاه برقم ٥٤٤ تنسب إلىٰ الحسن بن القاسم المرادي [٦].
١١ ــ مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٥٤ لغة ش، تنسب إلىٰ عبدالمجيد المنالي [٧].
١٢ ــ مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ٢٤٢٤٦/٤ مجاميع [٨] تنسب إلىٰ علي علاء الآلوسي [٩].

---

(١) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب : زينة الفضلاء ٢٩.
(٢) ذيل الأرجوزة الحائرة للدكتور طه محسن، مجلة المورد، م ١٣ : ٢/٢٢٧.
(٣) مقدمة الدكتور داود الجلبي للأرجوزة، مجلة : لغة العرب م ٧، ص ٤٦١.
(٤) نوادر المخطوطات العربية، رمضان ششن، ١/٢٣٢.
(٥) فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح ١/٣٦٧.
(6) Lévi - Provençal, *op.cit*, P. 280.
(٧) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب : زينة الفضلاء ٣٤، أشار إليها باعتبارها منظومة مستقلة لا علاقة لها بمنظومة الفروخي.
(٨) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ببغداد، لعبدالله الجبوري ٤/٤٣٦.
(٩) أشار الدكتور طه محسن في بحثه (ذيل الأرجوزة الحائرة) ص ٢٢٧ إلىٰ أن المخطوطة غفل من اسم ناظمها وأن في نسبة الدكتور الجبوري وهماً.

١٣ـ مخطوطة في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٥٣٤ لغة تنسب إلىٰ الشيخ شحادة(١).

١٤ـ مخطوطة في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة فاتح برقم ٥٤١٣ تنسب إلىٰ مهذب الدين الخلوتي(٢).

١٥ـ مخطوطة في مكتبة الدولة ببرلين برقم ٧٠٢٤ تنسب إلىٰ محمد الخزرجي(٣).

٣ ـ مخطوطات لم تنسب فيها المنظومة إلىٰ أحد

١٦ـ مخطوطة في مكتبة الدولة ببرلين برقم ٦٧٩ س(٤).

١٧ـ مخطوطة في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٢٩٨ بعنوان: المرصاد(٥).

١٨ـ مخطوطة في المكتبة الظاهرية (دمشق) برقم ٧٣٠٥(٦).

١٩ـ مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٠٣٠٧ مجاميع(٧).

٢٠ـ مخطوطة في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٩٨٥٠ ـ ٩٨٥٥ مجاميع(٨).

نشرت المنظومة أكثر من مرة، فقد نشرها عبدالله مخلص سنة ١٩٢٤(٩) من غير نسبة إلىٰ ناظم، والدكتور داود الجلبي سنة ١٩٢٩(١٠) منسوبة إلىٰ ابن

---

(١) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب: زينة الفضلاء ٢٨.

(٢) المصدر السابق ٢٩.

(3) Ahlwardt, op. cit, 6, p. 276.

(4) Ibid., 1, P. 271.

(٥) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب: زينة الفضلاء ٣٥

(٦) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية) لأسماء الحمصي ١٧١

(٧) مخطوطات الضاد والظاء في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، للدكتور طه محسن ٣٠٢ ـ ٣٠٣

(٨) الكشاف عن خزائن كتب الأوقاف محمد أسعد طلس ص ٣٢٢ وهناك ذكر لمزيد من المخطوطات التي لم تنسب في بحثي: الأرجوزة الحائرة للدكتور حنا جميل حداد وذيل الأرجوزة الحائرة للدكتور طه محسن

(٩) في مجلة المجمع العلمي العربي (دمشق) ٤: ١٦١/٤ وما بعدها

(١٠) في مجلة لغة العرب (بغداد) ٧: ٤٦١/٦ وما بعدها

قتيبة، ونشرت ضمن كتاب «خريدة القصر وجريدة العصر»[1] سنة ١٩٧٣ منسوبة إلىٰ الفروخي، وأعاد نشرها محمد علي إلياس العدواني سنة ١٩٧٩[2] معتمداً نشرة الدكتور الجلبي. والنشرة الأخيرة بتحقيق الدكتور حنا جميل حداد سنة ١٩٨١[3]، اعتمد في تحقيقها جملة من المخطوطات.

٥٠ ــ منظومة في ظاءات القرآن

للقاسم بن فيرّه بن خلف، المعروف بالشاطبي[4] (ت ٥٩٠ هـ/ ١١٩٣ م). تضم المنظومة أربعة أبيات تجمع ظاءات القرآن الكريم، علىٰ غرار منظومتي المهدوي والداني. والمنظومة هي:

ربّ حظ بكظم غيظ عظيم — أظفر الظفر بالغليظ الظلوم
وحظار نظلّ ظلّ حفيظ — ظامىء الظهر في الظلام كظيم
يقظ الظنّ واعظ كلّ فظ — لفظه كالتظاء شواظ جحيم
مظهر لانتظار ظعن ظهير — ناظر ذا لعظم ظهر كريم

مخطوطة واحدة، مع شرح مختصر لعلي بن محمد السخاوي[5] (ت ٤٦٣ هـ/١٣٤٥ م) محفوظة في المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت برقم ٣٩ علوم القرآن ــ مجاميع[6].

٥١ ــ قصيدة في الفرق بين الظاء والضاد

لعلي بن عبدالله بن المبارك المروزي[7] (ت ٥١٩ هـ/ ١١٢٥ م). ذكرها حاجي

---

(١) لعماد الدين الأصبهاني ٤ : ١/١٥ وما بعدها (قسم العراق)
(٢) في مجلة الرسالة الإسلامية (بغداد) ١٢/١٢١ و١٢٢/٦٤ وما بعدها.
(٣) في مجلة المورد (بغداد) ١٠ : ٣ ــ ٤/٣٧٩ وما بعدها بعنوان : الأرجوزة الحائرة
(٤) ترجمته في : طبقات الشافعية للسبكي ٧/٢٧٠ ــ ٢٧٣ ومعجم المؤلفين ٨/١١٠
(٥) ترجمته في : معجم الأدباء لياقوت الحموي ١٥/٦٥ ومعجم المؤلفين ٧/٢٠٩
(٦) أفادني بصورة منها الصديق الدكتور مرزوق بن تنباك
(٧) ترجمته في : هدية العارفين ١/٦٩٦ ومعجم المؤلفين ٧/١٣٩

خليفة[١] بعنوان : قصيدة في الظاءات وشرحها، وأشار إلىٰ مطلعها، وهو :

أيا طالباً للعلم إن كنت ذا حظ   ووافقك التوفيق في البحث والحفظ

مخطوطة القصيدة محفوظة في مكتبة مدينة زيلة (تركيا) برقم ٢/١١٥١٣ مجاميع[٢] .

٥٢ ــ المصباح في الفرق بين الضاد والظاء

لأبي العباس أحمد بن حمّاد بن أبي القاسم الحرّاني[٣] (ت بعد ٦١٨ هـ/ ١٢٢١ م). تضم هذه الرسالة ثلاث منظومات وشرح. المنظومة الأولىٰ تقع في ١٤ بيتاً، الأبيات العشرة الأولىٰ تتناول مخرجي الضاد والظاء، والأبيات الأربعة الباقية تعدد ظاءات القرآن الكريم. يلي هذه المنظومة شرح لها. المنظومة الثانية تقع في ٥٤ بيتاً، وهي نظم لما جاء في شرح المنظومة الأولىٰ. المنظومة الثالثة وتقع في بيتين، وتعدد الألفاظ الضادية والظائية المتشابهة لفظاً والمختلفة معنىً.

مخطوطتان من الكتاب وصلتا إلينا :

١ ــ الأولىٰ في مكتبة جامعة برنستون (مجموعة يهودا)[٤] برقم ٥٠٩٩أ، كتبت سنة ٦١٨ هـ (١٢٢١ م)، مع سماع لابن المؤلف إبراهيم وإجازة للمؤلف بخطه.

٢ ــ الثانية في مكتبة الحرم المكي بمكة المكرمة برقم ٥ مجاميع[٥] ،لم أستطع الاطلاع عليها.

---

(١) كشف الظنون ١٣٤٣/٢

(٢) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا للدكتور رمضان ششن ٦٢/٣ ناسباً القصيدة إلىٰ : علي ابن عبدالله بن المبارك الوهراني المتوفىٰ سنة ٦١٥ هـ وهو غير المترجم له أعلاه

(٣) لم أجد له ترجمة في ما بين يدي من كتب التراجم

(4) Mach, op. cit, P. 28.

(٥) مقدمة الدكتور محسن جمال الدين لتحقيقه رسالة الداني في الظاءات القرآنية مجلة البلاغ (بغداد) ٣ : ٤٥/١

٥٣ ــ شرح قصيدة في الظاءات

لأبي الحسن علي بن سالم بن محمد الشنيني العبادي[١] (ت قبل ٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م؟) تقع المنظومة في ٢٥ بيتاً، قال الشنيني في مقدمة شرحه: «هذه قصيدة نذكر فيها جميع الظاءات وما عداها من الألفاظ فهي ضادات». ويبدو أنه جمع كل الألفاظ الظائية في المعجم العربي، وذلك من خلال قوله في آخر القصيدة:

هذا الذي جمـع العبـادي لفظـه مسـتعملا ونـوادر الألفـاظ
ما بعـد هـذا النظـم ظـاء فاعلمن واحفـظ لتبلـغ رتبـة الحفّـاظ

نسخة واحدة من هذه القصيدة وشرحها محفوظة في مكتبة الدولة ببرلين برقم ٧٠٢١[٢]، يلي الشرح أكثر من سماع، أولها مؤرخ ومكتوب سنة ٦٤٦ هـ.

٥٤ ــ منظومة في الفرق بين الضاد والظاء

لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي المكارم المعروف بابن دلّة الواسطي[٣] (ت ٦٥٣ هـ/ ١٢٥٥ م). مخطوطة المنظومة محفوظة في النجف برقم ١٠ مجاميع[٤]، لم أستطع الاطلاع عليها.

٥٥ ــ درّة القارئ

لعز الدين عبدالرزاق بن رزق الله الرسعني[٥] (ت ٦٦١ هـ/ ١٢٦٢ م). تقع هذه المنظومة في ٣٢ بيتاً. أشار الناظم في الأبيات الأربعة الأولى إلى الكلمات

---

(١) لم أجد له ترجمة أو ذكراً في ما بين يدي من مصادر

(2) Ahlwardt, op. cit, 6, P. 275.

(٣) ترجمته في: طبقات القراء لابن الجزري ١/١٣١ ومعجم المؤلفين ٢/١٦٠

(٤) عن الدكتور حاتم الضامن في مقدمته لتحقيقه: كتاب في معرفة الضاد والظاء للقيسي الصقلي مجلة المجمع العلمي العراقي ٣٣: ٢ ــ ٣/٣٩٠ ولم يذكر مكتبة بعينها في النجف

(٥) ترجمته في ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢/٢٧٤، ومعجم المؤلفين ٥/٢١٧.

الظائية الواردة في القرآن الكريم، ثم أشار إلىٰ أن هناك سبعة ألفاظ منها تشتبه لفظاً وتختلف معنىً مع سبعة ألفاظ ضادية، هي : الحظ والحظر والغيظ والظلال ووعظ ونظر وفظ، مشيراً إلىٰ الآيات التي وردت فيها مع مثيلاتها الضادية. مطلعها :

حفظت لفظا عظيم الوعظ يوقظ من ظما لظىٰ وشواظ الحظر والوسن

وآخرها :

سميتها درة القارئ ونسبتها بحر البسيط فزنها واختبر تبن
ثم الصلاة علىٰ المختار من مضر ما غرّدت صادحات الطير في فنن

من مخطوطات المنظومة :

١ و ٢ ــ مخطوطتان في مكتبة جستربتي (إيرلندا)، الأولىٰ برقم ٣٩٦١[1] كتبت سنة ٦٦٩ هـ (١٢٧٣ م)، والثانية برقم ٣٦٩٦[2] كتبت سنة ٨٦٠ هـ (١٤٦٦ م)، منسوبتان للرسعني.

٣ و ٤ ــ مخطوطتان في مكتبة الدولة ببرلين، برقم ٦٧٩ و ٦٨٠[3] منسوبتان للرسعني.

٥ ــ مخطوطة في دار الكتب المصرية برقم ٢٢٣١٨ ب منسوبة للرسعني.

٦ ــ مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة بالموصل (مدرسة الحجيات) برقم ٢٢/٢ مجاميع[4] منسوبة للرسعني.

٧ ــ مخطوطة في المدينة المنورة، مكتبة عارف حكمت برقم ٣٩ علوم القرآن ــ مجاميع[5] منسوبة للرسعني.

---

(1) Arberry, the Chester Beatty Library, a Handlist of the Arabic Manuscripts (Dublin, 1955 - 66), 4, P. 72.

(2) Ibid., 3, P. 86.

(3) Ahlwardt, op. cit, 1, p. 270 - 1.

(٤) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، لسالم عبدالرزاق أحمد ٣/١١٥ ــ ١١٦.

(٥) أفادني بصورة منها الصديق الدكتور مرزوق بن تنباك.

٨ ــ مخطوطة في مكتبة الدولة ببرلين برقم ٦٨١ [١] منسوبة للمقرئ الواسطي (؟).
٩ ــ مخطوطة في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٣٨٤٧ (١١١ مجاميع)[٢].
وهناك جملة من المخطوطات تخلو من اسم ناظمها، منها :

١٠ ــ مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا/كلية الآداب (جامعة بغداد) برقم ١٢١٠ مجاميع[٣].

١١ــمخطوطة في مكتبة جامعة برنستون (مجموعة كاريت) برقم ٦٢٠ هـ[٤].
١٢ــمخطوطتان في مكتبة حسن حسني عبدالوهاب (تونس) برقم ١٨٥١٠[٥].
١٣ و١٤ ــ مخطوطتان في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقمي ٣٧٦٧ مجاميع و١٠٣٠٧ مجاميع[٦].
١٥ــالمنظومة مع شرح لمجهول في مكتبة جستربتي (إيرلندا) برقم ٣٦٥٣[٧].

٥٦ ــ أرجوزة في الفرق بين الضاد والظاء

لمحمد بن عبدالله المعروف بابن مالك النحوي (ت ٦٧١ هـ/١٢٧٢ م).
تقع المنظومة في ١٩٥ بيتاً، جمع فيها الناظم الألفاظ الضادية والظائية المتفقة في اللفظ والمختلفة في المعنى. من مخطوطاتها :

---

(1) Ahlwardt, **op. cit.**, 3, P. 61.

(٢) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) ٤٢٠.

(٣) تفضل بتقديم مصورتها لي الصديق الدكتور حاتم الضامن.

(4) Ph. Hitti, Descriptive Catalog of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library (Princeton, 1938), P. 348.

(٥) الفهرس العام للمخطوطات : رصيد مكتبة حسن حسني عبدالوهاب ٦٠.

(٦) مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ٢٩٦ و٣٠١.

(7) Arberry, **op. cit.**, 3, P. 61.

١ ــ مخطوطة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم ٥٧٦١ مجاميع[١].
٢ ــ مخطوطة في مكتبة طلعت (دار الكتب المصرية) برقم ٥٤٥ مجاميع[٢].
٣ ــ مخطوطة في استانبول، مكتبة فيض الله أفندي برقم ٢١٢٩[٣].
٤ و ٥ ــ مخطوطتان في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقمي ٢٥٩ مجاميع و٥٣٠ مجاميع[٤].
٦ و ٧ ــ مخطوطتان في المكتبة الظاهرية بدمشق برقمي ١٦٠٢ مجاميع[٥] و١٥٩٣ مجاميع[٦].
٨ ــ مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٨٠٧٧ مجاميع[٧].
٩ ــ مخطوطة في مكتبة جامعة استانبول برقم ٢٠١٥[٨].

٥٧ ــ الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد

لابن مالك أيضاً. وتقع في ٦٢ بيتاً، مع شرح للناظم، مطلعها:

بسبق شين أو الجيم استبانة ظا	أو كاف أو لام أيضاً كاكظ ملتمظا

من مخطوطات الكتاب:

١ ــ مخطوطة في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة شهيد علي باشا برقم ٢٣٣٤ مجاميع[٩].

---

(١) الكشاف عن خزائن كتب الأوقاف ٣٠٦، أفادني بصورة منها الدكتور حاتم الضامن.
(٢) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب: زينة الفضلاء ٣١.
(٣) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١/١٧٠ ــ ١٧١.
(٤) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب: زينة الفضلاء ٣١.
(٥) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية) ١٧٠.
(٦) المصدر السابق ٥٦٩ ــ ٥٧٠.
(٧) مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ٢٩٩ ــ ٣٠٠.
(٨) المصدر السابق ٣٠٠.
(٩) نوادر المخطوطات العربية في تركيا ١/١٧١.

٢ ـ مخطوطة في استانبول، مكتبة ولي الدين أفندي برقم ١٨١٦[١].

٣ ـ مخطوطة في مكتبة قوغوشلر (تركيا) برقم ١٠٩٦ مجاميع[٢].

٤ ـ مخطوطة في المكتبة السليمانية، مجموعة حسن حسني باشا برقم ٩١ مجاميع[٣].

٥ ـ مخطوطة في المكتبة ذاتها، مجموعة لاله لي برقم ٣٧٤٠ مجاميع[٤].

٦ ـ مخطوطة في مكتبة الدراسات العليا، كلية الآداب، جامعة بغداد برقم ١٢١٠ مجاميع[٥].

٧ ـ مخطوطة في دار الكتب المصرية بالقاهرة برقم ٥٧٦ لغة[٦].

٨ ـ مخطوطة في مكتبة جامعة الحكمة ببغداد برقم ١٧٨ مجاميع[٧].

٩ ـ مخطوطة في مكتبة جامعة برنستون (مجموعة يهودا) برقم ٧٥٦[٨].

١٠ ـ مخطوطة في الخزانة العامة بالرباط برقم ٥٤٠ مجاميع[٩].

١١ و١٢ ـ مخطوطتان في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٣٣٩ مجاميع ورقم ٤٠٩ لغة[١٠].

١٣ ـ مخطوطة في المكتبة العباسية لآل باش أعيان بالبصرة برقم ب ٦٨ مجاميع[١١].

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) مقدمة محققي كتاب: الاعتضاد، ٢٠.

(٥) المصدر نفسه ٢٣.

(٦) المصدر نفسه، هامش ص ٢٠.

(٧) فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلى جامعة الحكمة ببغداد ١١٠.

(8) Mach, **op. cit.**, P. 29.

(9) Lévi - Provencal, **op. cit.**, p. 274.

(١٠) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب: زينة الفضلاء ٣٢.

(١١) مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة (القسم الثالث)، علي الخاقاني، مجلة المجمع العلمي العراقي م ١٠ (١٩٦٢) ص ٢٥٤.

١٤ ـ مخطوطة في مكتبة الدولة ببرلين برقم ٧٠٢٣ [1].
١٥ ـ مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٨٠٧٧ مجاميع [2].

نشرت المنظومة مع شرحها في النجف (مطابع النعمان) سنة ١٩٧٢ بتحقيق: حسين تورال وطه محسن، معتمدين المخطوطات (١ و٤ و٥ و٦ و٨) من ترقيمنا أعلاه.

٥٨ ـ ضوابط ظاءات القرآن

لابن مالك أيضاً. مطلعها:

ظل الغليظ الظلوم الفظ شوظ لظىٰ　　فاظمأ كظعن وظاهر ظافرا تقظا

مخطوطة الكتاب محفوظة في مكتبة قوغوشلر (تركيا) برقم ١٠٩٦ مجاميع [3].

٥٩ ـ قصيدة في الفرق بين الضاد والظاء

لابن مالك أيضاً، وتقع في ٧٤ بيتاً مع شرح للناظم. مطلعها:

الحمد لله ما عمّ الورى بنعم　　وما ارتجىٰ شاكر منه مزيد كرم

نسخة مخطوطة واحدة وصلت إلينا من القصيدة محفوظة في دار الكتب المصرية [4] برقم ٥٨٣٠، عنونت خطأ: الاعتضاد في الفرق بين الظاء والضاد.

---

(1) Ahlwardt, op. cit., 6, p. 276.

(٢) مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(٣) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ١٧٢/١ ـ ١٧٣.

(٤) فهرست المخطوطات، نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها الدار من سنة ١٩٣٦ ـ ١٩٥٥، تصنيف فؤاد السيد ٥٨/١.

٦٠ ــ ظاءات القرآن واختلافهم فيها

لأبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن رضي الجزري[١] (ت ٧٣٩ هـ/١٣٣٩ م). المنظومة تقع في ١٧ بيتاً، جمعت الألفاظ الظائية المذكورة في القرآن الكريم. مطلعها:

نظرت بظبي مظهر الظعن عن لظىٰ فظلت بكظم الغيظ أحفظ عن ظهر

وآخرها:

فخذها بحسن الظن عذراء مغضيا عن العيب واسترحم علىٰ ناظم الشعر

مخطوطة واحدة من المنظومة محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٣٩ علوم القرآن ــ مجاميع[٢].

٦١ ــ الإرصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد

لإبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري[٣] (ت ٧٣٢ هـ/ ١٣٣١ م). الكتاب شرح لمنظومة للمؤلف جمع فيها ظاءات القرآن الكريم. هناك نسختان مخطوطتان للكتاب:

١ ــ الأولىٰ كانت في مكتبة المرحوم عباس العزاوي (بغداد) برقم ١١٢٥ [٤]، وهي الآن في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٠٣٠٧ مجاميع[٥].

٢ ــ الثانية في مكتبة جامعة براتسلافا (جيكوسلوفاكيا) برقم TG8 - 25 [٦].

---

(١) لم أقع علىٰ ترجمته، وأظنه المترجم له في: الوافي بالوفيات ٢/٢٢ ومعجم المؤلفين ٨/١٩٤.

(٢) زودني بصورة منها الصديق الدكتور مرزوق بن تنباك.

(٣) ترجمته في: الوافي بالوفيات للصفدي ٦/٧٣ ــ ٧٦، ومعجم المؤلفين ١/٦٩.

(٤) تاريخ الأدب العربي في العراق، عباس العزاوي ١/٤٠.

(٥) مخطوطات الظاء والضاد في المتحف العراقي ببغداد ص ٣٠٠ ــ ٣٠١.

(6) K. Petracek et al., Arabische, Turkische und Persisch Handschriften der Universitat sbibliothek in Bratislava (Bratislava, 1961), P. 69.

٦٢ ــ عمدة القرّاء وعدة الإقراء في الفرق بين ظاءات القرآن المجيد وضاداته

لعبدالله بن أحمد بن علي المعروف بابن الفصيح الكوفي الهمداني[١] (ت ٧٤٥ هـ/ ١٣٤٤ م). تقع المنظومة في ٢٧ بيتاً مع شرح للناظم. تشبه إلىٰ حد كبير منظومة الرسعني (انظرها برقم ٥٣ فيما مضىٰ)، إذ يذكر في الأبيات الأربعة الأولىٰ الكلمات الظائية الواردة في القرآن الكريم ثم يشير إلىٰ سبعة ألفاظ ظائية تشتبه مع سبعة ضادية في الشكل وتختلف في المعنىٰ.

من مخطوطات الكتاب :

١ ــ مخطوط في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٣٤٩ مجاميع[٢] كتبت بخط المؤلف سنة ٧٣٤ هـ، وفيه شك، إذ علىٰ حاشية بعض صفحات المخطوط مقابلة مع نسخة أخرىٰ للكتاب كتبت بالخط نفسه الذي كتب به الكتاب.

٢ ــ مخطوط في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٧٠٩٧ مجاميع[٣]، كتب سنة ١٢١٦ هـ بعنوان (عمدة القرآن وعدة القرآن..)

٣ ــ مخطوط في مكتبة الدولة ببرلين برقم ١٠٢٣٦[٤]، يضم المنظومة مع شرح لمجهول اعتمد فيه علىٰ شرح الناظم المذكور أعلاه.

٤ ــ مخطوط في مكتبة جامعة برنستون (مجموعة كاريت) برقم ٦٢٠ هـ مجاميع[٥] يضم المنظومة بلا شرح.

٥ ــ مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ٧٩٨١ مجاميع[٦]، ويضم

---

(١) ترجمته في تاريخ علماء بغداد للسلامي ٦٤ ــ ٦٥، ومعجم المؤلفين ٢٨/٦.

(٢) مقدمة الدكتور رمضان عبدالتواب لكتاب : زينة الفضلاء ٣٣.

(٣) الكشاف عن خزائن كتب الأوقاف ٣٠٦.

(4) Ahlwardt, **op. cit.**, 9, P. 576.

(5) Ph. Hitti, **op. cit.**, p. 384.

(٦) مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد ٢٩٧.

١٤ بيتاً من المنظومة.

٦ ـــ مخطوط في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٥٨٩٤ [١].

٧ ـــ مخطوط في دار الكتب المصرية برقم ٥٨٣٢ هـ[٢]، يضم المنظومة مع شرح لمؤلف مجهول.

حققتُ المنظومة مع شرح المؤلف عن مخطوطتي التيمورية والأوقاف، وهو معد للنشر.

٦٣ ـــ تنبيه الكتّاب في الظاء والضاد

لشمس الدين محمد بن أحمد بن علي المعروف بابن جابر الهروي الأندلسي[٣] (ت ٧٨٠هـ/١٣٧٨ م). أشاد القسطلاني[٤] بالمنظومة بقوله «لم يسبق إلى مثالها، ولم ينسج أحد فيما علمت على منوالها» وذكر مطلعها:

حمد الاله أجلّ ما يتكلّم ... بدء به فله الثناء الأدوم

وعلىٰ النبي الهاشميّ وآله ... أزكىٰ صلاة عرفها يتنسم

للمنظومة مخطوطتان:

الأولىٰ: في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة حسن حسني باشا برقم ٩١ مجاميع[٥].

الثانية: في مكتبة جامعة ييل (الولايات المتحدة الأميركية) برقم ٢٤٧ ل

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) ٤٧ ـــ ٤٨.

(٢) فهرست المخطوطات، فؤاد السيد ٨٧/٢.

(٣) ترجمته في بغية الوعاة ٣٤/١ ـــ ٣٥ ومعجم المؤلفين ٢٩٤/٨.

(٤) بغية المرتاد لتصحيح الضاد، لابن غانم المقدسي (مخطوطة كمبردج برقم (7) OR. 19 ورقة ٦أ.

(5) Brockelmann, Geschichte der Arabischen Litteratur, 2, P. 14.

ونوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ٥٥/٣.

ـــ مجاميع[1]، ويضم المنظومة مع شرح لشهاب الدين أحمد بن يوسف الرعيني (ت ٧٧٩ هـ/١٣٧٨ م). لم استطع الاطلاع علىٰ النسختين.

٦٤ ــ شرح ثلاثة أبيات في ما وقع في كتاب الله تعالىٰ من الظاء وما سواه من الضاد

لسليمان بن أبي القاسم السرقوسي التميمي[2] (ت ؟). المنظومة كما يشير عنوانها وعدد أبياتها علىٰ مثال منظومات المهدوي والداني والشاطبي التي تعدد ظاءات القرآن الكريم وما يقابلها من الضادات المتشابهة لفظاً والمختلفة معنىً.

نسختان من الكتاب وصلتا إلينا:

الأولىٰ: في دار الكتب المصرية برقم ٢٣٢٢٢ ب[3].

الثانية: في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية برقم ١٠٧٣ كتبت في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) بعنوان: رسالة في ظاءات القرآن[4].

لم أطلع علىٰ المخطوطتين.

٦٥ ــ ما يكتب بالظاء المعجمة دون الضاد

لأبي جعفر النحوي(؟) . تقع المنظومة في ثمانية أبيات، تتناول الألفاظ الظائية التي لا مقابل لها في الضاد.

نسخة واحدة من المنظومة محفوظة في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم ٩٨٥٠ ــ ٩٨٥٥ مجاميع[5].

---

(1) Nemoy, op. cit., P. 30.

(٢) لم أجد له ترجمة في ما بين يدي من مصادر، ومثله للتاليين: أبي جعفر النحوي والواسطي.

(٣) فهرست المخطوطات، فؤاد السيد ٢١/٢.

(٤) فهرس المخطوطات والمصورات (جامعة الإمام محمد بن سعود) ٨٠/١.

(٥) كذا في المخطوطة، وفي فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، عبدالله الجبوري ٢١٤/٣، نسبت المنظومة إلىٰ أبي جعفر النحاس النحوي المشهور، وهو أمر يحتاج إلىٰ تحقيق.

٦٦ ــ قصيدة في الفرق بين الضاد والظاء في القرآن الكريم

لعلي بن أبي محمد بن أبي سعد بن أبي الحسن الواسطي (؟). وتقع في عشرين بيتاً، جمعت الألفاظ الظائية القرآنية مع ما يقابلها من الألفاظ الضادية. مطلعها:

الحمد لله ربي خاتم الكتب ... حين انتهت بكتاب المصطفىٰ العربي

وآخرها:

والوعظ بالظاء إلا الحجر في بعض ... ـن الضاد فيه، وهذا آخر النخب

وصلّ رب علىٰ محمد وعلىٰ الـ ... أصحاب والآل من تال ومن نسب

نسخة واحدة من المنظومة وصلت إلينا محفوظة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة برقم ٣٩ علوم القرآن ــ مجاميع.

٦٧ ــ المنظومة المستطرفة في الظاء والضاد

٦٨ ــ المنظومة النظامية في الظاء والضاد

المنظومتان لجعفر بن محمد الأعرجي (ت ١٣٣٢ هـ/١٩١٤ م) ــ. ذكرهما كوركيس عواد[١]، ولا ندري مكان وجودهما.

٣ ــ كتب الدراسات

هذا النمط من معالجة الضاد كان متأخراً في التأليف مقارنة مع النمطين السالفين. وأول تأليف وصل إلينا عنوانه، فيما أعلم، كان لعيسىٰ بن عبدالعزيز اللخمي (القرن السابع الهجري)، وهو الكتاب الوحيد من كتب الدراسات الذي فقد، وما عداه فقد سَلم من الضياع.

---

(١) المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين ٧١.

٦٩ ــ كتاب المراد في كيفية النطق بالضاد

لأبي القاسم عيسىٰ بن عبدالعزيز اللخمي[١] (ت ٦٢٩ هـ/١٢٣١ م). ذكره السيوطي[٢] والبغدادي[٣].

٧٠ ــ غاية المراد في معرفة إخراج الضاد

لمحمد بن أحمد بن داود الشافعي المعروف بابن النجار[٤] (ت ٨٧٠ هـ/ ١٤٦٦ م). الكتاب رسالة قصيرة في أربع صفحات، ذكر المؤلف في مقدمته أنه وضع رسالته هذه بسبب ما رأىٰ من تلفظ خاطىء لهذا الصوت. ثم وصف مخرج الضاد ناقلاً عن المتقدمين مؤكداً علىٰ صعوبة نطقه. ثم أشار إلىٰ تشابه صوت الضاد مع الظاء وأنهما يشتركان في الصفات ويختلفان في المخرج.

للرسالة ثلاث مخطوطات، فيما أعلم، هي :

١ ــ مخطوطة في مكتبة جامعة برنستون (مجموعة يهودا) برقم ٤٣٤٦[٥].
٢ ــ مخطوطة في المكتبة الوطنية في صوفيا (بلغاريا) برقم ١٦٣٣[٦].
٣ ــ مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٥٩٨٧[٧].

٧١ ــ بغية المرتاد لتصحيح الضاد

لعلي بن محمد بن خليل المعروف بابن غانم المقدسي[٨] (ت ١٠٠٤ هـ/

---

(١) ترجمته في غاية النهاية في طبقات القراء للجزري ١/٦٠٩ ــ ٦١١، ومعجم المؤلفين ٨/٢٦.
(٢) بغية الوعاة ٢/٢٣٦.
(٣) هدية العارفين ١/٨٠٨.
(٤) ترجمته في : الضوء اللامع للسخاوي ٦/٣٠٨، ومعجم المؤلفين ٨/٣٥٩.
(5) Mach, op. cit., p. 29.
(٦) فهرس المخطوطات العربية ... في صوفية، عدنان الدرويش ١/١٧٩.
(٧) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن)، عزة حسن ٤٤.
(٨) ترجمته في : هدية العارفين ١/٧٥٠، ومعجم المؤلفين ٧/١٩٥.

١٥٩٥ م). هذا الكتاب أوسع الكتب التي وصلت إلينا حجماً، ويقع في تمهيد ومقدمة وفصلين وخاتمة. بنى المؤلف كتابه علىٰ رد من ينطق الضاد من المصريين نطقاً ممزوجاً بالدال المفخمة أو الطاء، محاولاً في الوقت نفسه إثبات أن نطقها قريب من الظاء.

من مخطوطات الكتاب :

١ ــ مخطوط في مكتبة الدولة ببرلين برقم ٧٠٢٥ (١).
٢ ــ مخطوط في مكتبة جامعة كمبردج برقم OR. 19 (7) (٢).
٣ ــ مخطوط آخر في المكتبة ذاتها برقم OR. 1431 (8) (٣).
٤ ــ مخطوط في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل (مدرسة جامع النبي شيت)، برقم ١٩/٣ مجاميع (٤).
٥ ــ مخطوط في مكتبة جامعة برنستون (مجموعة يهودا) برقم ٥٦ر٢ (٥).
٦ ــ مخطوط في المكتبة العمومية باستانبول برقم ١٢٤ (٦).
٧ ــ مخطوط في مكتبة بانكيبور بالهند برقم ٩٥ (٧).
٨ ــ مخطوط في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة فاتح برقم ٣٢ (٨).
٩ ــ مخطوط في مكتبة الاسكندرية بمصر برقم ٥ لغة (٩).

---

(1) Ahlwardt, **op. cit.**, 6, P. 276.
(2) Browne, A Supplementary Hand - list of the Muhammadan Manuscripts in the University and College of Cambridge (Cambridge, 1922), p. 36.
(3) Arbarry, A Second Supplementary Hand - List of the Muhammadan Manuscripts... (Cambridge, 1952), P. 36.
(٤) فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ٢/٢٠٦.
(5) Mach, **op. cit.**, P. 29.
(6) Brockelmanu, **op. cit.**, 2, P. 312.
(٧) مفتاح الكنوز الخفية، مولوي عبدالحميد ١/٢.
(8) Brockelmann, **op. cit.**, 2, P.312.
(9) **Ibid.**

١٠ـ مخطوط في مكتبة طوبقبي باستانبول برقم ٢٣٧٧[١].
١١ـ مخطوط في مكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١١٠٦٨ مجاميع[٢].
١٢ـ مخطوط في مكتبة الغازي خسروبك بسراييفو برقم ٢٦٢٦[٣].
١٣ـ مخطوط في الخزانة العامة للكتب والوثائق بالمغرب برقم ١٩٢٦/د[٤].

انفرد سركيس[٥] بإشارته إلىٰ أنه مطبوع في الهند سنة ١٣٠٥ ـ ١٣٠٦ هـ (١٨٨٧ ـ ١٨٨٨ م) مع كتاب المقابسات لأبي حيان التوحيدي.

حققتُ الكتاب علىٰ عدّة مخطوطات، وهو معدّ للطبع.

٧٢ ـ ردّ الإلحاد في النطق بالضاد

لعلي بن سليمان بن عبدالله المنصوري[٦] (ت ١١٣٤ هـ/١٧٢١ م). ذكر الخوانساري[٧] أن المنصوري رد برسالته هذه علىٰ ابن غانم المقدسي، المذكور أعلاه.

من مخطوطاته:

١ ـ مخطوطة في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٢٣٢[٨].
٢ ـ مخطوطة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٢٧٣٢ بعنوان: الإلحاد في النطق بالضاد[٩].
٣ و ٤ ـ مخطوطتان في المكتبة الظاهرية بدمشق، الأولىٰ برقم ٣٠٧ (١٨) القراءات وهي بخط المؤلف، من ص ٦٤ ب ـ ٧٣ أ. والثانية في المخطوط

---

(١) زودني بصورة من المخطوطة الصديق الدكتور حاتم الضامن.
(٢) مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ٣٠٤ ـ ٣٠٥.
(٣) المصدر السابق ٣٠٥.
(٤) المصدر نفسه.
(٥) معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/١٩٧ و٣٠٦.
(٦) ترجمته في: هدية العارفين ١/٧٦٥، ومعجم المؤلفين ٧/١٠٤.
(٧) روضات الجنات ١/٢٤٤.
(٨) فهرست الخزانة التيمورية ١/٢٠٢.
(٩) فهرست المخطوطات والمصورات ١/٣٦.

ذاته، من ص ٢٦ ب ــ ٥٥أ[١].
لم أطلع علىٰ أي من المخطوطات المذكورة.

٧٣ ــ الاقتصاد في النطق بالضاد

لعبدالغني بن إسماعيل النابلسي[٢] (ت ١١٤٣ هـ/١٧٣٠ م). مخطوطة واحدة من الكتاب محفوظة في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٣٠٥ مجاميع[٣]، لم يتيسر لي الاطلاع عليها.

٧٤ ــ رسالة في الضاد وكيفية أدائها

لمحمد المرعشي المعروف بساجقلي زاده[٤] (ت ١١٥٠ هـ/ ١٧٣٧ م). تقع الرسالة في مقدمة ومقصد وخاتمة. وتتناول، ما تناوله ابن غانم المقدسي، وهو التأكيد علىٰ أن نطق الضاد الشائع بين الناس في زمانه كالطاء خطأ يجب التنبيه عليه. إلّا أن الملاحظ اهتمام المرعشي بالمسائل الصوتية أكثر من ابن غانم، فهو يعلل سبب نطق الضاد طاء مهملة أنها أعطيت إطباقا أقوىٰ، و «الاطباق الأقوىٰ لا يكون إلّا بأن يلتصق ظهر اللسان إلىٰ الحنك الأعلىٰ التصاقاً محكماً فيزول من حافة اللسان عن الأضراس ويصل رأسه (اللسان) إلىٰ أصلي الثنيتين العليين وذلك مخرج الطاء المهملة»، وهو تعليل صوتي مقبول.

من مخطوطات الكتاب:

١ ــ ٤ : أربع مخطوطات في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) ضمن مجاميع بالأرقام، ١٢٤، ١٧١، ١٧٣، ٢٣١[٥].

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) ٤٠ ــ ٤١.
(٢) ترجمته في : معجم المؤلفين ٢٧١/٥ ــ ٢٧٣.
(٣) معجم الدراسات القرآنية، د. ابتسام الصفار ٤٠٧.
(٤) ترجمته في : معجم المؤلفين ١٤/١٢.
(٥) فهرست الخزانة التيمورية ٢٥٧/١.

٥ ــ مخطوطة في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٦٢٧٣[١].
٦ ــ مخطوطة في مكتبة جامعة برنستون (مجموعة يهودا) برقم ٥٦٠٢[٢].
٧ ــ مخطوطة في استانبول، المكتبة السليمانية، مجموعة فاتح برقم ٣٢[٣].
٨ ــ مخطوطة في مكتبة حسن حسني عبدالوهاب (تونس) برقم ١٨٠٢٥[٤].

٧٥ ــ رسالة في الرد علىٰ رسالة المرعشي في الضاد

لمحمد بن إسماعيل الأزميري[٥] (ت ١١٦٠ هـ/١٧٤٦ م). الأزميري بنىٰ رده علىٰ المرعشي علىٰ عدم تشابه صوتي الضاد والظاء، وأن الصفات التي يشترك فيها الصوتان ليست بالدرجة نفسها فيهما، وينقل عن المتقدمين ما يؤيد رأيه، لكنه لم يذكر فيما إذا كانت الضاد التي تنطق في زمانه هي الصحيحة أم لا، لكنه، فيما يبدو، يلمّح إلىٰ اعطاء الضاد صفة القوة، كما هو الحال في الضاد المصرية. رسالة الأزميري فيها تكرار ممل وتهجم غير مقبول علىٰ المرعشي، ولا تقدم جديداً في مسألة الضاد.

مخطوطتان من الكتاب، فيما أعلم، وصلتا إلينا:
الأولىٰ: في المكتبة التيمورية (دار الكتب المصرية) برقم ٢٣١ مجاميع[٦].
الثانية: في المكتبة الظاهرية بدمشق برقم ٥٣٥١[٧].

٧٦ ــ السيف المسلول علىٰ من ينكر المنقول

لأبي بكر بن محمد بن الحاج بكر البرسوي[٨] (ت ١١٨٧ هـ/١٧٧٣ م). وهي

---

(١) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) ٤٤.
(2) Mach, **op. cit.**, P. 29.
(3) Brockelmann, **op. cit.**, 2, P. 487.
(٤) الفهرس العام للمخطوطات: رصيد مكتبة حسن حسني عبدالوهاب ٥٨.
(٥) ترجمته في: معجم المؤلفين ٣٧/٩.
(٦) فهرست الخزانة التيمورية ٢٥٢/١.
(٧) فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) ٤٢.
(٨) ترجمته في: هدية العارفين ٢٤١/١، ومعجم المؤلفين ٧١/٣.

رسالة في بعض مباحث التجويد الكلام علىٰ نطق الضاد والظاء وإصلاحهما في تلاوة القرآن الكريم.

نسخة الكتاب المخطوطة محفوظة في دار الكتب الظاهرية بدمشق برقم ٦٤٥٠، كتبت سنة ١١٣٤ هـ، ربما تكون بخط المؤلف [١].

٧٧ ـ رسالة في التفرقة بين مخرجي الضاد والدال المفخمة

لمؤلف مجهول، أحد تلاميذ الأمير عبدالقادر الجزائري (ت ١٣٠٠ هـ/١٨٨٢م).

مخطوطة الرسالة محفوظة في مكتبة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض برقم ٢٥٢٦ [٢]، لم يتيسر لي الاطلاع عليها.

٧٨ ـ إتحاف العباد في معرفة النطق بالضاد

لمحمد نمر بن بكر بن أحمد حماد النابلسي (ت بعد ١٣٢٣ هـ/١٩٠٥ م). ذكر المؤلف في مقدمته دواعي تأليف الرسالة، وهي أنه رأىٰ «تمشدق القرّاء في هذا العصر بالتلحين وتحريف الحروف عن مخارجها، لا سيما مخرج الضاد الخفي علىٰ الأكثر إدراكه، الكثير اشتباهه بالظاء واشتراكه». تقع الرسالة في مقدمة وثلاثة أبواب، وتشبه إلىٰ حد كبير في مادتها رسالة ابن غانم المقدسي. قيمة الكتاب تكمن في استمرار الدارسين علىٰ ملاحظة الشبه في النطق بين صوتي الضاد والظاء، وإلّا فإن معظم مادته منقولة عمن سبقه من المؤلفين الأقدمين. طبع المؤلف الكتاب من غير إشارة إلىٰ مكان الطبع أو زمانه [٣].

---

(١) فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن) ٤٦.

(٢) فهرست المخطوطات والمصورات ١/٧٩ ـ ٨٠.

(٣) ذكر سركيس (معجم المطبوعات ١/٣٩) تاريخ طبعه سنة ١٣٢٣ هـ، نقلاً عن فهرس دار الكتب المصرية، والسنة المذكورة هي إحدىٰ السنوات التي ذكرت في ذيل الرسالة تؤرخ تقريظات علىٰ الكتاب لبعض العلماء قبل طبعه.

مستدرك

٧٩ ـ نظم ظاءات القرآن

لمجهول. وهي منظومة في ثلاثة أبيات، جمع فيها ناظمها الظاءات الواردة في القرآن الكريم. أولها:

وجملة ظاءات الكتـاب نظمتهـا ثلاثـة أبيـات لمن دأبـه الحفظ

المنظومة ضمن مخطوطة في المكتبة القادرية (جامع الشيخ عبدالقادر الكيلاني) ببغداد برقم ١٠٧ مجاميع[١].

٨٠ ـ حصر حرف الظاء علىٰ حروف المعجم

لأبي الحسن علي بن محمد بن ثابت الخولاني المقرئ[٢] (؟). مخطوطته محفوظة في المكتبة السليمانية باستانبول، مجموعة لاله لي برقم ٢٧٤٠ مجاميع، الصفحات ١٩ ـ ٢٢[٣].

---

(١) الآثار الخطية في المكتبة القادرية ببغداد، د. عماد عبدالسلام رؤوف ١/١٣٥.

(٢) لم أجد له ترجمة في ما بين يدي من مصادر.

(٣) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، د. رمضان ششن ١/٢٣٠.

أقول: يبدو لي أن هذا الكتاب هو كتاب «ذكر الظاء علىٰ حروف المعجم» نفسه، المار ذكره برقم ٢٦، المنسوب إلىٰ علي بن محمد المعروف بابن بري، اختلف مصدراهما في نسبته إلىٰ مكتبة لاله لي أو شهيد علي باشا، وإلّا فالرقمان في المكتبتين واحد (عدا الرقم الأول)، وكذلك الصفحات واسم المؤلف الأول والثاني.

فهرس
بأسماء مؤلفي كتب الضاد والظاء وشرّاحها(*)

(*) الأرقام المذكورة في هذا الملحق هي أرقام تسلسل كتب الضاد والظاء في متن البحث.

* * *

المصادر والمراجع(*)

* الآثار الخطية في المكتبة القادرية ببغداد، د. عماد عبدالسلام رؤوف، بغداد (مطبعة الإرشاد) ١٩٧٤ ــ ١٩٨٠.

* الأعلام، لخير الدين الزركلي، القاهرة (مطبعة كوستاتوماس) ١٩٥٤ ــ ١٩٥٩.

* ألفاظ مغربية من كتاب ابن هشام اللخمي في لحن العامة، د. عبدالعزيز الأهواني، مجلة معهد المخطوطات العربية (القاهرة) ١٩٥٧، م ٣، ج ١، ص ١٢٧ ــ ١٥٧.

* إنباه الرواة على أنباه النحاة، لعلي بن يوسف القفطي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ــ دار الكتب المصرية ١٩٥٠ ــ ١٩٧٣.

* الأنساب، لعبدالكريم بن محمد السمعاني، الأجزاء (١ ــ ٧) تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى اليماني، حيدر آباد الدكن ١٩٦٢ ــ ١٩٧٦. الجزء الثامن، تحقيق: محمد عوامة، دمشق (مطبعة محمد هاشم الكتبي)، بلا تاريخ.

* بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لعبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، القاهرة (عيسى البابي الحلبي) ١٩٦٥.

* البيان المغرب، لمحمد بن عذاري، تحقيق: كولن وليفي بروفنصال، ليدن (دار بريل) ١٩٤٨.

(*) لم أذكر كتب الضاد والظاء المطبوعة والمخطوطة في جريدة المصادر لأنها مدار البحث، ولأنها قد ذكرت بتفصيل في مكانها من البحث.

* تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة عبدالحليم النجار وآخرين، القاهرة (دار المعارف) ١٩٥٩ وما بعدها.

* تاريخ الأدب العربي في العراق، عباس العزاوي، بغداد (منشورات المجمع العلمي العراقي) ١٩٦٠ ــ ١٩٦١.

* تاريخ علماء بغداد، المسمىٰ منتخب المختار، محمد بن رافع السلامي، صححه : عباس العزاوي، بغداد (مطبعة الأهالي) ١٩٣٨.

* تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لعمر بن خلف المعروف بابن مكي الصقلي، تحقيق : د. عبدالعزيز مطر، القاهرة (لجنة إحياء التراث الإسلامي) ١٩٦١.

* خريدة القصر وجريدة العصر، عماد الدين الأصبهاني الكاتب، تحقيق : محمد بهجة الأثري، بغداد (وزارة الإعلام ــ سلسلة كتب التراث)، الجزء الرابع ــ المجلد الأول ١٩٧٣.

* ذيل الأرجوزة الحائرة، د. طه محسن، مجلة (المورد) البغدادية، م ١٣، ع ٢ (١٩٨٤)، ص ٢٢٥ ــ ٢٣٠.

* ذيل طبقات الحنابلة، لعبدالرحمن بن أحمد المعروف بابن رجب الحنبلي، صححه : محمد حامد الفقي، القاهرة ــ مطبعة السنة المحمدية ١٩٥٢ ــ ١٩٥٣.

* روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الخوانساري، طهران ١٣٩٠ ــ ١٣٩٢ هـ.

* صبح الأعشىٰ في صناعة الإنشا، لأحمد بن علي القلقشندي، القاهرة (دار الكتب) ١٩١٣ وما بعدها.

* الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، محمد بن عبدالرحمن السخاوي، القاهرة ١٩٣٤ ــ ١٩٣٦.

* طبقات الشافعية الكبرىٰ، عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق : محمود محمد الطناحي وعبدالفتاح محمد الحلو، القاهرة (مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي) ١٩٦٤ ـ ١٩٧٦.

* طبقات النحويين واللغويين، محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق : أبو الفضل إبراهيم، القاهرة (دار المعارف) ١٩٧٣.

* غاية النهاية في طبقات القراء، شمس الدين محمد بن محمد الجزري، عني بنشره : برجستراسر، القاهرة (مكتبة الخانجي) ١٩٣٢ ـ ١٩٣٣.

* الفهرس العام للمخطوطات : القسم الأول، رصيد مكتبة حسن حسني عبدالوهاب، إعداد : عبدالحفيظ منصور، تونس (المعهد القومي للآثار) ١٩٧٥.

* فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم القرآن)، وضعه : د. عزة حسن، دمشق (منشورات المجمع العلمي العربي) ١٩٦٢.

* فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (علوم اللغة العربية)، وضعه : أسماء الحمصي، دمشق (منشورات المجمع العلمي العربي) ١٩٧٣.

* فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد، عبدالله الجبوري، بغداد (مطبعة الإرشاد) ١٩٧٣ ـ ١٩٧٤.

* فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في الخزانة العامة برباط الفتح (المغرب الأقصىٰ)، اعتنىٰ بتأليفه : علوش والرجراجي، باريس (المكتبة الشرقية والأميركية) ١٩٥٤ ـ ١٩٥٨.

* فهرس المخطوطات العربية المحفوظة في دار الكتب الشعبية كيرِيل وميتودي في صوفية، وضعه : عدنان الدرويش، دمشق (منشورات وزارة الثقافة والسياحة والإرشاد القومي) ١٩٦٩ ـ ١٩٧٤.

* فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، سالم عبدالرزاق أحمد، الموصل (دار الكتب للطباعة والنشر) ١٩٧٥ وما بعدها.

* الفهرست، لابن النديم، تحقيق : رضا تجدد، طهران (مطبعة دانشكاه) ١٩٧١.

* فهرست الخزانة التيمورية، منشورات دار الكتب المصرية، القاهرة ١٩٤٨ ـــ ١٩٥٠.

* فهرست المخطوطات، نشرة بالمخطوطات التي اقتنتها دار الكتب من سنة ١٩٣٦ ـــ ١٩٥٥، تصنيف : فؤاد السيد، القاهرة (مطبعة دار الكتب) ١٩٦١ ـــ ١٩٦٣.

* فهرست مخطوطات خزانة يعقوب سركيس المهداة إلىٰ جامعة الحكمة ببغداد، تأليف : كوركيس عواد، بغداد (مطبعة العاني) ١٩٦٦.

* فهرسة ما رواه عن شيوخه، لمحمد بن خير الإشبيلي، تحقيق : قداره وطرغوه، بيروت (المكتب التجاري) ١٩٦٣.

* فهرست المخطوطات والمصورات، الجزء الأول : المصاحف والتجويد والقراءات، الرياض (منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ١٩٨٠.

* فوات الوفيات، لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق : د. إحسان عباس، بيروت (دار الثقافة) ١٩٧٣ وما بعدها.

* قائمة بالمخطوطات العربية المصورة بالميكروفلم من الجمهورية العربية اليمنية، القاهرة (دار الكتب) ١٩٦٧.

* الكشاف عن مخطوطات خزائن كتب الأوقاف [في بغداد]، تأليف : د. محمد أسعد طلس، بغداد (مطبعة العاني) ١٩٥٣.

* كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفىٰ بن عبدالله الشهير بحاجي خليفة، الآستانة (وكالة المعارف التركية) ١٩٤١ ـــ ١٩٤٣.

* لسان العرب، لمحمد بن مكرم المعروف بابن منظور، القاهرة (مطبعة بولاق) ١٣٠٠ ـــ ١٣٠٨ هـ.

* المباحث اللغوية في مؤلفات العراقيين المحدثين، تأليف : كوركيس عواد، بغداد (منشورات المجمع العلمي العراقي) ١٩٦٥.

* المختار من المخطوطات العربية في الآستانة، أحمد تيمور، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٦٨.

* مخطوطات الظاء والضاد في مكتبة المتحف العراقي ببغداد، للدكتور طه محسن، مجلة معهد المخطوطات العربية (الكويت)، م ٢٨، ج ١ (١٩٨٤) ص ٢٩١ ــ ٣١٠.

* المخطوطات اللغوية في مكتبة المتحف العراقي، أسامة ناصر النقشبندي، بغداد (مديرية الآثار العامة) ١٩٦٩.

* مخطوطات المكتبة العباسية في البصرة، علي الخاقاني، مجلة المجمع العلمي العراقي، القسم الأول : م ٢١٨/٨ ــ ٣١٣، القسم الثاني : م ٣٦٥/٩ ــ ٤٢٨، القسم الثالث : م ٢٠٥/١٠ ــ ٢٧٤ (١٩٦١ ــ ١٩٦٢).

* المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدين السيوطي، تحقيق : المولىٰ والبجاوي وأبو الفضل إبراهيم، القاهرة (دار إحياء الكتب العربية)، بلا تاريخ.

* معجم الأدباء، لياقوت بن عبدالله الحموي، طبعة محمد فريد الرفاعي، القاهرة (دار المأمون) ١٩٣٦ ــ ١٩٣٨.

* معجم الدراسات القرآنية المطبوعة والمخطوطة، د. ابتسام الصفار، مجلة المورد البغدادية (١٩٨١ ــ ١٩٨٢) في خمسة أقسام : القسم الأول م ٩/ع ٤، القسم الثاني م ١٠/ع ٢، القسم الثالث م ١٠/ع ٣ ــ ٤، القسم الرابع م ١١/ ع٣، القسم الخامس م ١١/ ع ٤.

* معجم المطبوعات العربية والمعربة، جمعه ورتبه : يوسف إليان سركيس، القاهرة (مطبعة سركيس) ١٩٢٨.

* معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت (دار إحياء التراث العربي) ١٩٥٧ وما بعدها.

* معجم المؤلفين العراقيين، تأليف : كوركيس عواد، بغداد (مطبعة الإرشاد) ١٩٦٩.

* مفتاح الكنوز الخفية، [فهرست مخطوطات بانكي بور بالهند]، مولوي عبدالحميد، باتنه ١٩١٨ ــ ١٩٢٢.

* المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة، وضعه : عمر رضا كحالة، دمشق (مطبوعات مجمع اللغة العربية) ١٩٧٣.

* نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، جمعها : الدكتور رمضان ششن، بيروت (دار الكتاب الجديد) ١٩٧٥ ــ ١٩٨٢.

* هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول (وكالة المعارف التركية) ١٩٥١ ــ ١٩٥٥.

* الوافي بالوفيات، خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق : هلموت ريتر وآخرين، فسبادن ١٩٣١ وما بعدها.

* وفيات الأعيان، أحمد بن محمد المعروف بابن خلكان، تحقيق : د. إحسان عباس، بيروت (دار الثقافة) ١٩٦٨ وما بعدها.

٢ ــ المصادر الأوربية

Ahl wardt, W

Die Handschriften - Verzeichnisse der Kôniglichen Bibliothek Arabischen Handschriften, 10 vols. (Berlin, 1887 - 99).

Arberry, A.J.

1. **The Chester Beatty Library, a Hand- List of the Arabic** Manuscripts, 7 vols. (Dublin, 1955 - 66).

2. **A Second Supplemantary Hand - List of the Muhammadan Manuscripts Preserved in the University and Colleges of Cambridge** (Cambridge, 1952).

Brockelmann, Carl

1. **Geschichts der Arabischen Litteratur,** 2 vols. (Leiden 1943 - 9). **Supplement band,** 3 vols. (Leiden, 1937 - 42).
2. **Semitische Sprachwissenschaft** (Leipzig, 1906).

Browne, Edward G.

A Supplementary Hand - List of the Muhammadan Manuscripts in the University and College of Cambrige (Cambridge, 1922).

Cantineau, Jean

"Le Consonantisme du Sémitique", **Etudes du Linguistique Arabe** (Parise, 1960), pp. 279 - 94.

Hitti, Ph. **et al**

Descriptive Catalog of the Garrett Collection of Arabic Manuscripts in the Princeton University Library (Princeton, 1938).

Leslau, Wolf

"The Semitic Phonetic System", in L. Kaiser (ed.), **Manual of Phonetics** (Amsterdam, 1957), pp. 325 - 9.

Lévi - Provencal, E.

Le Manuscrits Arabes de Rabat (Paris, 1921).

Loth, O.

"Zwei Arabische Papyrus" **ZDMG,** vol. 34 (1880), pp. 685 - 90).

Mach, Rudolf

Catalogue of Arabic Manuscripts (Yahuda Section) in the Garrett Collection, Princeton University Library (Princeton, 1977).

Moscaki, S. (ed.) **et al**

An Introduction to the Comparative Grammar of the Semitic Languages : Phonology and Morphology (Wiesbaden, 1964).

Nemoy, Leon

Arabic Manuscripts in the Yale University Library (New Haven, 1956).

Petracek, K. **et al**

Arabische, Turkische und Persische Handschriften der Universi tatsbibliothek in Bratislava (Bratislave, 1961).

Rescher, O.

"Mitteilungen aus Stambuler Bibliotheken", **MFO,** vol. 5 (1912) pp. 489 - 540.

Robels, F. Guillen

Catàlogo de los Manuscritos Arabes Existentes en la Biblioteca Nacional de Madrid (Madrid, 1889).

Seif, Theodor

"Zwei Arabische Papyrusurkunden", **WZKM,** vol. 32 (1925), pp. 275 - 85.

Vajda, Georges

Index Général des Manuscrits Arabes Musulmans de la Bibliothéque National de Paris (Paris, 1955).

منظومات
أُصول الظاءات القرآنية

للدكتور طه محسن عبدالرحمن
المديرية العامة للمناهج
وزارة التربية ــ بغداد

سارت دراسة الباحثين في حرفي الضاد والظاء قديماً وحديثًا في اتجاهين رئيسين :

الاتجاه الأول : لغوي ، يعتمد علىٰ جمع الألفاظ ، وترتيبها ، وبيان معانيها ، والمتناظر منها ، وذكر صفات الحرفين أحيانا . وبين أيدينا كتب ورسائل ومنظومات تمثل هذا الاتجاه ، مثل : (الفرق بين الضاد والظاء) للصاحب بن عبّاد (ت ٣٨٥ هـ)[١] ، وكتاب (الظاء والضاد) لأبي الفرج محمد بن عبيدالله النحوي (توفي بعد سنة ٤٢٠ هـ)[٢] ، و (معرفة ما يكتب بالضاد والظاء) لأبي القاسم

---

(١) طبع الكتاب في بغداد عام ١٩٥٨ م بتحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين .

(٢) نشره الدكتور عبدالحسين الفتلي في مجلة (المورد) بغداد : المجلد الثامن ــ العدد الثاني ــ سنة ١٩٧٩م .

سعد بن علي الزنجاني (ت ٤٧٠ هـ)[١]، و (منظومة في الفرق بين الضاد والظاء)، لأبي نصر الفروخي (ت ٥٥٧ هـ)[٢].

والاتجاه الثاني : قرآني، يبحث في طريقة نطق الحرفين، وبيان مخرجيهما، وتجويد أدائهما عند التلاوة، وإحصاء ما ورد من الألفاظ الضادية والظائية في الذكر الحكيم، وتفسير معانيها، وذكر ما جاء فيها من قراءات. وللعلماء في هذا الميدان مصنفات مستقلة أحصيت منها أكثر من ثلاثين بين رسالة ومنظومة.

ويلاحظ أنَّ ما في القرآن الكريم من الضاد يزيد علىٰ الظاء، إذ ورد النوع الثاني في ثلاثة وخمسين وثمان مئة موضع، ترجع إلىٰ واحد وعشرين أصلاً. في حين ورد حرف الضاد في أربعة وثمانين وست مئة وألف موضع، ترجع إلىٰ واحد وثمانين أصلاً[٣].

وهذا جعل الباحثين يفردون مصنفات مستقلة لدراسة «ظاءات القرآن الكريم»، ليعلم أنّ ما عداها إنما هو بالضاد. ومن ذلك كتاب (أُصول الظاء في القرآن والكلام)، لمكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧ هـ)[٤] ورسالة (الظاءات الواقعة في كتاب الله تعالىٰ)، لعبدالعزيز بن علي بن محمد السمالي (ت ٥٥٩ هـ)[٥].

ومن هذه المصنفات منظومات شعرية تشتمل علىٰ «أُصول» الكلمات

---

(١) نشر الكتاب في بغداد الدكتور موسىٰ بناي علوان العليلي عام ١٩٨٣ م.

(٢) نشر المنظومة الدكتور حنا جميل حداد ضمن بحثه «الأُرجوزة الحائرة» في مجلة (المورد) بغداد ــ المجلد العاشر ــ العدد الثالث والرابع ــ سنة ١٩٨١ م.

(٣) وذلك علىٰ حسب الإحصاء الذي استندت فيه إلىٰ كتاب «المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم» لمحمد فؤاد عبدالباقي.

(٤) إنباه الرواة، للقفطي ٣/٣١٧.

(٥) فهرس المكتبة التيمورية ١/٢٥٧.

الظائية، إذ يمثل كل أصل من هذه الأصول ما ورد من ألفاظٍ مشتملة علىٰ حرف الظاء، ترجع كلها إلىٰ ذلك الأصل في التصريف والاشتقاق.

وتفاوتت المنظومات من حيث جودة النظم، ووضوح القصد، وحسن السبك، كما اختلف عدد أبياتها، وتراوح أكثرها ما بين الثلاثة إلىٰ السبعة.

وتظهر لنا هذه المنظومات في جملتها نمطًا من التأليف قام به علماء المسلمين لخدمة ألفاظ القرآن الكريم. وهو يستحق أن يطلع عليه القارئ، ويتعرف عليه من له صلة بالدراسات القرآنية. ومن هنا أتت أهمية تسجيل ما وصل إلينا مما خلفه الباحثون في هذا الحقل.

وفيما يأتي أُسجل المنظومات التي اطلعت عليها في المصادر مرتبة علىٰ حسب تقدم الناظمين:

[١]

قال أبو العباس أحمد بن أحمد بن عمار المهدوي (ت ٤٤٠ هـ)[١]:

ظَنَّتْ عظيمة ظلمنا من حظِّها فظَلَلْتُ أُوقظها لكاظم غيظها
وظعنتُ أنظر في الظلام وظلِّه ظمآنَ أنتظر الظهور لوعظها
ظهري وظُفري ثم عظمي في لظى لأُظاهرنّ لحظرها[٢] ولحفظها
لفظي شُواظٌ أو كشمسٍ ظهيرة ظَفَرٌ لَدَىٰ غِلَظِ القلوبِ وفَظِّها

[٢]

قال أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت ٤٤٤ هـ)[٣]:

(١) جذوة المقتبس، للحميدي ص ١٠٦ ـ ١٠٧.
(٢) في جذوة المقتبس: لحظها. والصواب ما أثبته.
(٣) الظاءات في القرآن الكريم، للداني ص ٤٧، والإرصاد في شرح المرصاد، للجعبري، الورقة ١ ظ (مخطوط). والأبيات منشورة ضمن شرح الداني وابن الجزري لها كما سيأتي.

ظفرتْ شُواظ بحظِّها من ظلمنا   فكظمت غيظ عظيم ما ظنت بنا
وظميت في الظَّلما ففي عظمي لظًى   ظَهَر الظّهارُ لأجل غِلظة وعظنا
وظعنت أنظر في الظهيرة ظُلَّةً   وظَلَلْت أنتظر الظِّلال لحفظنا
أنظرت لفظي كي تُيَقِّظَ فظَّه   وحظرتُ ظَهرَ ظهيرها من ظُفرنا

[٣]

قال أبو محمد القاسم بن فِيُّرُّه الشاطبي (ت ٥٩٠ هـ)[(١)] :

رُبَّ حَظٍّ لكظم غيظٍ عظيمُ   أظفرَ الظُّفْرَ بالغليظ الظَّلومُ
وحظارٍ يظلُّ ظلٌّ حفيظ   ظامي الظُّهْر، في الظلام كظيمُ
يَقِظُ الظنِّ واعظٌ كلَّ فظٍّ   لفظُه كاللظَى[(٢)]، شواظٌ جحيمُ
مُظهِرٌ لانتظار ظعنٍ، ظهيرٌ   ناظرٌ ذا لعَظْم ظَهْرٍ، كريمُ

[٤]

أولاً : قال أحمد بن دلة الواسطي (ت ٦٥٣ هـ)[(٣)] :

وعشرون ظاءات العظيم وتسعةٌ   ظهرتَ، انتظارُ الظافر اليقظ الظُّهرِ
شُواظ ظلام ظَلْتَ تنظر ظِلَّه   احفظ اللفظ عظم الظهر منغلظ الظُّفْر[(٤)]
عِظِ الفَظَّ إنْ ظنَّ الظما كظم غيظه   يظاهرْ، وظعنُ الظلم حظّ لظى الحظر

ثانياً : ونظم ظاءات القرآن أيضًا فقال[(٥)] :

---

(١) الإرصاد، للجعبري، الورقة ١ ظ (مخطوط)، ولطائف الإشارات، للقسطلاني ١/٢٣٦.
(٢) في الإرصاد: كالتظا. تحريف.
(٣) الإرصاد. الورقة ٢ و (مخطوط).
(٤) كذا ورد الشطر الثاني في «الإرصاد»، ووزنه غير مستقيم.
(٥) الإرصاد، للجعبري. الورقة ٢ و (مخطوط). ووردت ثلاثة من الأبيات في الصفحة الأولى من مجموع مخطوط في خزانة المكتبة القادرية ببغداد تحت رقم ١٠٧ من غير نسبة.

وجملة ظاءات القـرآن نظمتهـا ثلاثـةَ أبيـات لمن دأبـه الحفـظ
شواظُ لظًى والحظْر والظّلم والظما عظيم، وكظم الغيظ، والظنُّ والوعظ
وفظٌّ [1] غليظُ اللفظ والظُّفْر، ظاعن وظَلْتُم، وعظم الظهر، والظلُّ والحظُّ
وأيقظت ظعنًا في الظهيرة ناظـراً ظلامُ انتظاري ظاهر الظُّفْر والحفـظُ [2]

[٥]

أولاً: قال عبدالرزاق بن رزق الله الرسعني (ت ٦٦١ هـ)[3] :

تيقظ عظيم الوعظ تحظَ وتظفر وللغيظِ فاكظم واحفظ اللفظ يظهرِ
وظاهرْ ليظلَلْ عظمُ ظهرك ظاهرًا وللظنِّ فاحظُر وانتظر ظعنَ مُظهِرِ
شواظُ لظًى للظالم، الظُّفْرُ والظَّما وظُلَّةُ ظِلِّ الفظِّ[4] أغلـظُ فانظـرِ

ثانياً :

وقال الرسعني أيضا في منظومته «درة القارئ»[5] :

حفظتُ لفظًا عظيم الوعظ يوقظ من ظما لظًى وشُواظ الحظر والوسنِ
من يكظم الغيظ يظفرْ بالظّلال ومن يظعنْ عن الظُّلم يظْلَلْ راكد السفنِ
لا تنظر الظَّنَّ والفَظَّ الغليظ ولا تُظهره، ظَهْرُ ظُهور الحظِّ بالإحنِ
أنظِر تظاهرْ فمن لم ينتظر خَليت عظامه ظُفُرُ الظلمـاء والمحنِ

---

(١) في «الإرصاد» : وفظا. تحريف.

(٢) في «الإرصاد» : ظاهر اللفظ احفظ. وما أثبته من مخطوطة المكتبة القادرية.

(٣) الإرصاد : الورقة ٢ ظ (مخطوط).

(٤) في الإرصاد : اللفظ. تحريف.

(٥) وهي منظومة نونية في ستة وثلاثين بيتا، جمع فيها الرسعني ظاءات القرآن وما هو بالظاء والضاد فيه. والأبيات التي نقلتها هي أول المنظومة، وهي من مخطوطة المتحف العراقي في بغداد ضمن مجموع رقمه ١٠٣٠٧/٣ (الورقة ٢٥ ظ ــ ٢٦ ظ).

فهذه أربع يا صاح قد جَمَعت ما في القران من الظاءات فامتحن
لكنّ سبعة ظاءات قد اشتبهت بالضاد في الذكر فاسمع قول مؤتمن
الحظُّ والحظْر والغيظ الظلال مع الـ وعظ انظُرِ الفظَّ واهجره مدى الزمن

[٦]

وقال جمال الدين بن مالك الأندلسي (ت ٦٧٢ هـ)[١] :
ظل الغليظ الظلوم الفظُّ شوظ لظًى فاظمأ كظعن وظاهر ظافرًا يقِظا

[٧]

وقال إسماعيل بن علي بن سعدان بن الكدا الواسطي (ت ٦٩٠ هـ)[٢] :
ظننتُ عظيم الظلم مُظعنَ ظِلّه فأظهرتُ ظَهراً غلظة اللفظ للفظّ
وغيظي كظمت انظر ظِهاري حظرته تيقظت في الظلما كحظي من الحفظ
شُواظُ انتظاري ظلَّ يظفَرُ أعظمي فظهري وظُفري في لظى ظمأ الوعظ

[٨]

وقال إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري، (ت ٧٣٢ هـ)[٣] :

---

(١) نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا، الدكتور رمضان ششن ١٧٤/١. ولم ينقل المؤلف من المنظومة سوىٰ هذا البيت.

(٢) الإرصاد، للجعبري، الورقة ٢ و (مخطوط).

(٣) من منظومته المسماة «المرصاد الفارق بين الظاء والضاد» وهي في تسعة وستين بيتًا ضَمَّنها ظاءات القرآن الكريم وضاداته. أولها :

أحمد الله في ابتداء الكلام وأُصلي مستشفعا بالسلام

واقتبستُ الأبيات المتعلقة بموضوعنا من شرح المؤلف لها. وسيأتي ذكره.

واحفظِ اللفظَ في ظُهورك واكظِم   ثم ظاهرْ ظعنُ الظّلال العظامِ
وشُواظٌ لعظمِ ظهرِ غليظٍ   ظالمٌ مع لظًى، ظهارُ الظلامِ
ولظُفْر الكظيم أنظِر تيقّظ   وانتظر ظافراً ظهيرة ظامِ
وعظِ الفظَّ واحظُر الظنَّ وانظر   حظَّ غيظٍ يظلُّ ذا ذو انقسامِ(١)

[٩]

قال عبدالله بن أحمد بن علي الكوفي الهمداني، (ت ٧٤٥ هـ)(٢):

حفظتُ وعظاً عظيماً مُظهرَ الظفر   ظعنت يقظان عن ظلم علىٰ نظر
كظمتُ غيظي لظمآن شُواظ لظًى   تظاهرَ الفظُّ ظُهْرَ الظَّنِّ والظُّفُر
ظهورُ لفظ الظلال الحظر حظُّ هوًى   أنظر غليظا وفي الظلماء فابتكرَ
ففي ظِلال الهدَى فوز لطالبه   والعظم في جبره بُرءٌ لمنتظر

[١٠]

وقال محمد علي بن حسين القارئ البهشمي عام ١٢٤٧ هـ(٣):

جميع ظاءات القران مودعه   في سلك أبيات نظام سبعه
في كلِّ ظعن الظُّهر ظَلْت تنظر   تظل أيقاظًا بوعظ يظهر

---

(١) ذا : مبتدأ. ذو انقسام : خبره. يعني أن الألفاظ المذكورة في البيت الأخير وردت بالظاء لمعنىٰ، ولها نظائر بالضاد لمعنىٰ آخر.

(٢) من منظومته «عمدة القراء وعُدة الإقراء». وهي في ستة وعشرين بيتًا، ذكر فيها الفرق بين ظاءات القرآن الكريم وضاداته. والأبيات المنقولة هنا هي المبدوءة بها المنظومة، وهي ضمن شرح المؤلف لها، وسيأتي ذكره.

(٣) الآثار المخطوطة في النجف، علي الخاقاني، مجلة الأقلام، بغداد : ج ٦ ـــ السنة الأولىٰ ١٩٦٥ م ص ١٠٢. ونقل الكاتب البيتين فقط من شرح الناظم. وسيأتي ذكر الشرح.

وقال بعضهم(١) .

أيا سائلي عن أحرف الظاء فا...(٢) فدونك ما قد صححته الأكابر
فذلك في القرآن فافهم إشارتي فمن كل نوع كِلْمة أنا ذاكر
فيجمعها نظمي بلفظي لحافظي وذو ظَفَرٍ كلٌّ الظهيرة ظاهر(٣)
وكاظم غيظٍ من شُواظ لَظًى نجا ومال إلىٰ حظٍّ وباللحظ ظاهر(٤)
وفظٍّ غليظٍ مُثقلُ الظَّهر مُنظَرٌ ليوم عظيمٍ فيه تُبلَى السرائر
أظَنَّ ظَلامَ الظُّلم أعظمَ حالةً فيظمَى إذاً ما مرَّ ظُهرٌ مؤازر
تيقظ لوعظي وانتظر أنت ظاعن فمحظوراً انظر والعظام النواخر

* * *

هذا أهم ما وقفت عليه من منظومات عالجت أُصول الألفاظ الظائية في القرآن الكريم. ومن خلالها يتبين أن عدد هذه الأصول ليس متساويًا عند الناظمين، فهو في المنظومة الأولىٰ تسعة وعشرون، وفي الثانية اثنان وثلاثون. وفي الثالثة ثلاثون... وهكذا.

وسبب هذا التفاوت أنهم ينظرون إلىٰ معنىٰ اللفظ لا إلىٰ مادته وجذره. فالمهدوي مثلاً ذكر من مادة «ظهر» أربعة أُصول هي : «الظهور» و «الظَّهْر» و «المظاهرة» و «الظهيرة» وكل منها ورد دالًا علىٰ لفظٍ أو أكثر في القرآن

(١) الصفحة الأولىٰ من مجموع مخطوط في مكتبة كوبريلي باستانبول رقمه ١٣٩٣ .
(٢) طمست الكلمة وبقي منها المقطع «فا» .
(٣) ظاهر هنا من الظهور بمعنىٰ الغلبة .
(٤) ظاهر هنا بمعنىٰ واضح ومشاهد.

يختلف معناه عن غيره. أمّا الداني فإنه ذكر من المادة نفسها خمسة ألفاظ، هي «ظَهَر» و «الظّهار» و «الظهيرة» و «الظّهْر» و «الظهير». فزاد لفظًا علىٰ أصول المهدوي، في حين جعلها الرسعني في منظومته الأولىٰ ثلاثة أصول هي «الظّهْر» و «الظهيرة» و «ظاهر»، فنقّص لفظين. وهكذا قُل في أصول أخرىٰ.

ولكننا إذا نظرنا إلىٰ الألفاظ من الوجهة المعجمية وجدناها ترجع إلىٰ إحدىٰ وعشرين مادة لغوية موزعة في القرآن الكريم علىٰ الشكل الآتي:

١ ــ مادة «حظر»: وردت في موضعين.

٢ ــ مادة «حظظ»: وردت في سبعة مواضع.

٣ ــ مادة «حفظ»: وردت في أربعة وأربعين موضعاً.

٤ ــ مادة «شوظ»: وردت في موضع واحد، هو قوله تعالىٰ: **﴿يُرسَلُ عليكما شُواظ من نارٍ ونحاسٌ فلا تنتصران﴾**[1].

٥ ــ مادة «ظعن»: وردت في موضع واحد، هو قوله تعالىٰ: **﴿تستَخِفُّونها يوم ظَعنكم ويوم إقامتكم﴾**[2].

٦ ــ مادة «ظفر»: وردت في موضعين.

٧ ــ مادة «ظلل»: وردت في ثلاثة وثلاثين موضعاً.

٨ ــ مادة «ظلم»: وردت في خمسة عشر وثلاث مئة موضع.

٩ ــ مادة «ظمأ»: وردت في ثلاثة مواضع.

١٠ ــ مادة «ظنن»: وردت في تسعة وستين موضعاً.

١١ ــ مادة «ظهر»: وردت في تسعة وخمسين موضعًا.

---

(١) الرحمن ٣٥/٥٥.

(٢) النحل ٨٠/١٦.

١٢ ـ مادة «عظم» : وردت في ثمانية وعشرين ومئة موضع.

١٣ ـ مادة «غلظ» : وردت في ثلاثة عشر موضعًا.

١٤ ـ مادة «غيظ» : وردت في أحد عشر موضعًا.

١٥ ـ مادة «فظظ» : وردت في موضع واحد، هو قوله تعالىٰ : **﴿ولو كنت فَظًا غليظَ القلب لانفضوا من حولك﴾**[1].

١٦ ـ مادة «كظم» : وردت في ستة مواضع.

١٧ ـ مادة «لظي» : وردت في موضعين.

١٨ ـ مادة «لفظ» : وردت في موضع واحد، هو قوله تعالىٰ : **﴿ما يلفِظ من قول إلا لديه رقيب عتيد﴾**[2].

١٩ ـ مادة «نظر» : وردت في تسعة وعشرين ومئة موضع.

٢٠ ـ مادة «وعظ» : وردت في خمسة وعشرين موضعًا.

٢١ ـ مادة «يقظ» : وردت في موضع واحد، هو قوله تعالىٰ : **﴿وتحسَبُهم أيقاظاً وهم رُقود﴾**[3].

فهذه إحدَىٰ وعشرون مادة يرجع إليها ثلاثة وخمسون وثمان مئة لفظ ظائي.

* * *

ونظراً للاختصار في المنظومات التي تقدم ذكرها فقد تصدَّىٰ ناظموها أو غيرهم لشرحها، وبيان مبهمها، وذكر الأمثلة المتعلقة بها من آيات الذكر الحكيم.

ومن الشروح التي وصلت إلينا ما يأتي :

١ ـ شرح أبي عمرو الداني (ت ٤٤٤ هـ) علىٰ منظومته المذكورة تحت

---

(١) آل عمران ١٥٩/٣.

(٢) سورة ق ١٨/٥٠.

(٣) الكهف ١٨/١٨.

التسلسل (٢). نشره الدكتور محسن جمال الدين في مجلة (البلاغ) بغداد: العددان الأول والثاني ــ السنة الثالثة ١٩٧٠ م.

٢ ــ شرح أبي طاهر إسماعيل بن أحمد بن زيادة الله التجيبي (ت ٤٤٥ هـ) علىٰ منظومة أبي العباس المهدوي المذكورة تحت التسلسل (١). ومن الشرح مخطوطة في خزانة المدرسة العليا برباط الفتح ضمن مجموع رقمه ٥٤٠/٧[1].

٣ ــ شرح إبراهيم بن عمر بن إبراهيم الجعبري (ت ٧٣٢ هـ) علىٰ منظومته، سماه «الإرصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد». ومنه مخطوطة في مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقمها ١٠٣٠٧/١.

٤ ــ شرح عبدالله بن أحمد بن علي الكوفي الهمداني (ت ٧٤٥ هـ) علىٰ منظومته «عمدة القراء وعدة الإقراء». ومنه مخطوطة في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد ضمن مجموع رقمه ٦٠٩٧/٢.

٥ ــ شرح محمد بن أبي بكر بن علي الشطي الصالح (ت ٧٤٩ هـ) علىٰ «درة القارئ» للرسعني المذكورة تحت التسلسل (٥) سماه «كاشف محاسن الغرة لطالب منافع الدرّة». ومن الشرح مخطوطة في دار الكتب المصرية تحت رقم ٢٠٥٦٣ ب[2].

٦ ــ شرح محمد بن الجزري (ت ٨٣٣ هـ) علىٰ منظومة الداني. أورده ضمن كتابه «التمهيد في علم التجويد» ص ٢٠٩ ــ ٢١٩.

٧ ــ شرح آخر علىٰ «درة القارئ» لمجهول. يوجد ضمن مجموع مخطوط في مكتبة جستر بيتي بدبلن رقمه ٣٦٥٣/٦ (الورقة ٨٤ ــ ٩١أ) تأريخها

---

(١) أسماء الكتب المحفوظة في خزانة المدرسة العليا... ص ٢٧٣.

(٢) فهرس المخطوطات (في دار الكتب المصرية)، فؤاد سيد ٢٣٠/٢.

سنة ٨٥٩ هـ[١].

٨ ـــ شرح أبي العباس أحمد بن حماد بن أبي القاسم الحراني (؟) على الأبيات التي نظمها. ومن الشرح مخطوطة محفوظة ضمن مجموع رقمه (٥) في خزانة الحرم المكي الشريف (خزانة عبدالحميد قدس) كتب سنة ٨٢٧ هـ[٢].

٩ ـــ شرح سليمان بن أبي القاسم التميمي السرقوسي (؟) على المنظومة ذات المطلع[٣]:

ظَفرتُ بحظٍّ من ظلوم تعاظمت ظواهره للناظـــــر المتيقـــــظ

ومن الشرح مخطوطة ضمن مجموع في دار الكتب بالقاهرة تحت رقم ٢٣٢٢٢ ب (الورقة ٩٥ ـــ ٩٧).

١٠ ـــ شرح محمد علي بن حسين القارئ البهشمي على أُرجوزته «حلية المرتلين». فرغ من النظم والتأليف سنة ١٢٤٧ هـ. ومنه مخطوطة في مكتبة الإمام كاشف الغطاء في النجف[٤].

١١ ـــ ولأبيات أبي عمرو الداني شرح لمجهول. وهو مخطوط ضمن مجموع رقمه ٢٥٤٧ (الورقة ٥٢ ب ـــ ٥٤ أ) بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض[٥].

---

(١) ذخائر التراث العربي في مكتبة جستر بيتي (دبلن)، كوركيس عواد، مجلة (المورد) بغداد: المجلد الثاني سنة ١٩٧٣ م ص ١٩٨.

(٢) أبو عمرو الداني الأندلسي ورسالته في الظاءات القرآنية، الدكتور محسن جمال الدين ص ٥ و١٩. ولم يذكر أبيات المنظومة ولا عددها.

(٣) فهرس المخطوطات، فؤاد سيد ٢١/٢. ولم يذكر ناظم الأبيات، ولعله الشارح نفسه. وهذا المطلع لم أذكره ضمن المنظومات المتقدمة.

(٤) الآثار المخطوطة في النجف، علي الخاقاني، مجلة (الأقلام) بغداد: ج ٦ ـــ السنة الأولى ١٩٦٥ م ـــ ص ١٠٢.

(٥) الظاءات في القرآن الكريم، للداني ص ١١ ـــ ١٢ (من مقدمة المحقق).

المصادر

- أبو عمرو الداني الأندلسي ورسالته في الظاءات القرآنية، الدكتور محسن جمال الدين، مجلة (البلاغ) بغداد : العددان الأول والثاني، السنة الثالثة ١٩٧٠ م.
- الإرصاد في شرح المرصاد الفارق بين الظاء والضاد، برهان الدين الجعبري، مخطوطة مكتبة المتحف العراقي ببغداد رقم ١٠٢٠٧/١ .
- أسماء الكتب المحفوظة في خزانة المدرسة العليا للغة العربية بعاصمة رباط الفتح، باريس ١٩٢١ م.
- التمهيد في علم التجويد، محمد بن الجزري، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، الرياض ١٩٨٥ م.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الحميدي، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، مطبعة السعادة بمصر ١٩٥٢ م.
- الظاءات في القرآن الكريم، أبو عمرو الداني، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، الرياض ١٩٨٥ م.
- عمدة القرّاء وعُدَّة الإقراء، عبدالله بن أحمد الهمداني، مخطوطة مكتبة الأوقاف المركزية رقم ٦٠٩٧/٢ .
- فهرس المخطوطات (في دار الكتب المصرية)، فؤاد سيد، القاهرة ١٩٦١ م و١٩٦٢ م.
- فهرس الخزانة التيمورية، مطبعة دار الكتب المصرية ١٩٤٨ م.

ـ لطائف الاشارات لفنون القراءات ، شهاب الدين القسطلاني ، تحقيق عامر السيد عثمان والدكتور عبدالصبور شاهين ، القاهرة ١٩٧٢ م .

ـ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الكتب المصرية ١٩٤٥ م .

ـ نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا ، الدكتور رمضان ششن ، بيروت ١٩٧٥ م .

* * *

فهرس المخطوطات العربية والإسلامية

في مكتبة بكين

تقديم: حمزة أحمد عباس

لعلها المرة الأولىٰ التي يتاح فيها للمشتغلين بالتراث العربي والإسلامي فرصة الاطلاع علىٰ ما تضمه مكتبة بكين من ذخائر هذا التراث، حيث إنه لم يسبق ـــ في حدود علمي ـــ لأية فهرسة أو منشأة ببليوغرافية ـــ شرقية أم غربية ـــ أن أشارت إلىٰ كنوزنا التراثية المحفوظة في الصين.[1]

كما أنه لم يسبق ـــ في حدود علمي أيضاً ـــ لأيةِ بعثة «تاريخية» أن تخطت سور الصين، أو أنها أدخلت الصين في ميدان اهتماماتها الببليوغرافية.

وقد تسنىٰ لي الحصول علىٰ هذا «الفهرس» عن طريق أحد إخواني من المسلمين الصينيين العارفين بالعربية وآدابها ممن جمعني العمل وإياهم في دور النشر الصينية في بكين خلال الفترة (١٩٧٥ ـــ ١٩٧٧)، حيث تفضل مشكوراً ـــ بناء علىٰ رغبتي ـــ باستئذان مكتبة بكين في استنساخ صورة عن قائمة المخطوطات العربية والإسلامية التي تضمها المكتبة المذكورة، وهي هذه التي يطالعها القارئ منشورة علىٰ صفحات المجلة دون أن يكون لي من أمرها شيءٌ سوىٰ :

---

(١) علمت فيما بعد أن للكاتب العراقي هادي العلوي، مقالة بعنوان: «المخطوطات العربية في جامع بكين» نشرها في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، المجلد ٥٣ (١٩٧٨ م)، ص ٤٧٤ ـــ ٤٨١، وقد ضمنها وصفاً لستٍ وثلاثين مخطوطة محفوظة في الجامع المذكور.

١ ــ تحقيق وفيات المؤلفين والمصنفين، ومقابلة التواريخ الهجرية بما يوافقها من تواريخ ميلادية وبالعكس ووضع ذلك كله بين حاصرتين [ ].

٢ ــ تخريج أسماء المؤلفين الذين خلت آثارهم من الإشارة إليهم، معتمداً في ذلك علىٰ التماثل القائم بين الوصف (الصيني) لهذه الآثار، وما ورد بشأنها في الفهارس الأخرىٰ، وأما ما تشابه عليّ من الأسماء أو عناوين الكتب ولم أجد له مخرجاً، فقد أبقيته علىٰ حاله تورعاً من الوقوع فيما ليس لي به علم.. كما أن هناك آثاراً تضمنتها القائمة لا وجود لذكرها علىٰ الإطلاق في أيٍّ من الفهارس والمجاميع الببليوغرافية المتوفرة لدي.

والله المستعان، وهو ولي التوفيق.

١ ــ مجموع يضم:

(أ) الرسالة الكافية لابن الحاجب [ت ٦٤٦ هـ ١٢٤٩ م] (نحو).
أولها: الكلمة لفظ وضع لمعنىٰ مجرد.

(ب) أوراق شتىٰ تحتوي أذكاراً وكلمات دينية.

(جـ) مقالة في ست صفحات تتحدث عن الوضع في الصين، وتشير إلىٰ حوادث معينة تخص المسلمين الصينيين.

(المجموع كله بخط يار محمد بن أيوب الخانبالفي الصيني.
تاريخه: ١١٠٥ هـ، [١٦٩٣ م].
أبعاده: ١٦ × ٢١ سم).

٢ ــ الفوائد الضيائية في شرح الكافية لابن الحاجب.
لم يذكر اسم المؤلف[١].
أوله: الحمد لوليه، والصلاة علىٰ نبيه وعلىٰ آله وأصحابه المتأدبين بآدابه...
تاريخ الخط: ورد في آخره بالصينية: السنة الحادية والخمسون من

(٢) هو نور الدين عبدالرحمن بن أحمد الجامي المتوفىٰ سنة ٨٩٨ هـ ١٤٩٢ م، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ١٣٧٢/٢.

حكم الامبراطور كانغ شي الثاني، الشهر الخامس القمري، يوم الاثنين، وتصادف هذه السنة ١٧١٣ م [١١٢٥ هـ].
أبعاده : ٢٠ × ٢٨ سم.

٣ ــ إحدىٰ عشرة نسخة أخرىٰ كاملة من : «الفوائد الضيائية» وواحدة ناقصة من الآخر، تخلو كلها من اسم المؤلف ، وتاريخ الخط.

٤ ــ تلخيص المفتاح (موجز مفتاح العلوم للسكاكي [ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٩ م]) :
لم يذكر مؤلفه[٣].
أوله : نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في إيضاح المعاني...
غير مؤرخ.
أبعاده : ٢١ × ٥ر٢٩ سم

٥ ــ سبع نسخ أخرىٰ كاملة من «تلخيص المفتاح»، ونسخة ناقصة الأول، وأخرىٰ ناقصة الآخر.

٦ ــ مجموع يضم :
(أ) المصباح في النحو[٤] :
أوله : أما بعد حمدِ الله تعالىٰ ذي الإنعام، جاعل النحو في الكلام كالملح في الطعام..
تاريخ الخط : ٩٩٧ هـ [١٥٨٩ م].
(ب) العوامل في النحو :
أوله : العوامل في النحو علىٰ ما ألفه الشيخ عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني [ت ٤٧١ هـ/١٠٧٨ م][٥] رحمه الله.

---

(٣) هو جلال الدين محمد بن عبدالرحمن القزويني الشافعي المتوفىٰ سنة ٧٣٩ هـ/ ١٣٣٨ م، انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ٤٧٣/١.
(٤) هو ناصر بن عبدالسيد المطرزي النحوي المتوفىٰ سنة ٦١٠ هـ/١٢١٣ م، انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ١٧٠٨/٢، زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٤٩/٣.
(٥) وقيل : سنة ٤٧٤ هـ، انظر : كحالة : معجم المؤلفين ٣١٠/٥.

غير مؤرخ.
أبعاده: ١٩,٥ × ٢٨,٥ سم.

٧ ــ ضوء المصباح:
شرح للمصباح لم يذكر مؤلفه[٦].
أوله: إن أحق ما يتوشح بذكره صدور الكتب والدفاتر...
تاريخه: ١٣٩١ هـ[٧].
أبعاده: ٢٠ × ٢٥ سم.

٨ ــ إحدىٰ عشرة نسخة كاملة من: «ضوء المصباح».
كلها غير مؤرخة.

٩ ــ مراح الأرواح (نحو):
أوله: قال المفتقر إلىٰ الله الودود، أحمد بن علي بن مسعود [من أهل القرن الثامن الهجري].
غير مؤرخ.
أبعاده: ١٩ × ٢٦ سم.

١٠ ــ مقامات الحريري: [ت ٥١٦ هـ/١١٢٢ م][٨].
أوله: اللهم إنّا نحمدك علىٰ ما علمت من البيان...
تاريخ الخط: ١١٣٠ هـ [١٧١٨ م].
أبعاده: ٢١ × ٣٠ سم.

١١ ــ أربع نسخ أخرىٰ كاملة من: «مقامات الحريري».
غير مؤرخة.

---

(٦) هو تاج الدين محمد بن محمد بن محمد الاسفراييني المتوفىٰ سنة ٦٨٤ هـ/١٢٨٥ م، وكتابه هذا تلخيص لكتاب «المصباح في النحو» المقدم ذكره، وليس شرحاً له، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ١٧٠٨/٢، وفيه: «وشرحه تاج الدين محمد.. وسماه المفتاح، ثم لخصه وسماه الضوء...»

(٧) كذا، والأرجح أنه خطأ مطبعي.

(٨) وقيل: سنة ٥١٥ هـ/١١٢١ م، وما أثبتناه أرجح، انظر: ابن الأنباري: نزهة الألباء، ص ٢٦٥.

١٢ ــ مجموع لغوي يضم :
(أ) جزءاً في الحروف والأسماء.
(ب) باباً بعنوان «التركيب» رتب فيه نزول السور والآيات القرآنية زماناً ومكاناً.
(ج) جزءاً في تعليم النحو العربي للفرس.
(د) الرسالة البرهانية : شرح لكتاب الصرف العربي.
لم يذكر صاحبه.
أولها : الحمد لله الذي خلق الأشياء بقدرته، ورزق الأحياء بحكمته.
أبعاده : ١٧٫٥ × ٢٧٫٥ سم.

١٣ ــ مقدمة في اللغة والأدب :
وضعه مصنفُه الذي لم يُذكَر اسمُه[٩] ــ لأبي المظفر أتسز بن خوارزم شاه [ت ٥٥١ هـ/١١٥٦ م].
ناقص من آخره.
غير مؤرخ.
أبعاده : ٢٥٫٥ × ٣٤ سم.

١٤ ــ جواهر اللغات :
مختصر لصحاح الجوهري [ت ٣٩٣ هـ/١٠٠٣ م][١٠]، حذفت منه الشواهد الشعرية، مع شروح فارسية للمفردات.
مصنفُه : أبو محمد بن عمر بن خالد المدعو جمال القرشي [؟]
أوله : قال الفقير إلىٰ مولاه، الغني عن سواه...
غير مؤرخ.
أبعاده : ٢١ × ٢٩٫٥ سم.

---

(٩) هو جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري المتوفىٰ سنة ٥٣٨ هـ/ ١١٤٤ م، انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ١٧٩٨/٢، زيدان : تاريخ آداب اللغة العربية ٤٨/٣، وهما يوردان الكتاب بعنوان : مقدمة الأدب، وكذا صدر عن جامعة طهران (١٩٦٣ ــ ١٩٦٥ م) بتحقيق الأستاذ سيد محمد قاسم إمام.

(١٠) وقيل سنة ٣٩٨ هـ، وفي أخرىٰ : في حدود ٤٠٠ هـ، انظر : الزركلي : الأعلام ٣١٣/١، كحالة : معجم المؤلفين ٢٦٧/٢.

١٥ ـــ نسخة أخرىٰ من «جواهر اللغات» في مجلدين.
يبدأ أولها بفصل اللام من باب الهمزة.
١٦ ـــ شرح العقائد للسعد التفتازاني [ت ٧٩١ هـ/١٣٨٩ م].
وهو شرح لعقائد النسفي [ت ٥٣٧ هـ/ ١١٤٢ م].
أوله: الحمد لله المتوحد بجلال ذاته...
تاريخ الخط: ١٠٥٧ هـ [١٦٤٧ م].
أبعاده: ٢٢٫٥ × ٣٠ سم.
١٧ ـــ ثلاث نسخ أخرىٰ كاملة من «شرح العقائد»:
غير مؤرخة.
١٨ ـــ شرح خطب الأربعين (حديث):
لم يذكر مصنفُه.
أوله: الحمد لله علىٰ منحه الغِزار، ومِنَنِه الكبار...
تاريخ الخط: ٩٥٣ هـ [١٥٤٦ م].
أبعاده: ٢٤ × ٣٢ سم.
١٩ ـــ نسختان كاملتان من: «شرح خطب الأربعين».
دون تاريخ.
٢٠ ـــ مشكاة المصابيح:
مجلدان (حديث).
ألّف سنة ٧٣٧ هـ [١٣٣٦ م] لتسنيد كتاب «المصابيح» للبغوي، [ت ٥١٦ هـ/١١٢٢ م].
لم يذكر المؤلف(١١).
أوله: الحمد لله نحمده ونستعينه...
غير مؤرخ.
أبعاده: ٢٩ × ٣٨٫٥ سم.

---

(١١) هو ولي الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب، انظر: حاجي خليفة: كشف الظنون ١٦٩٩/٢ ـــ ١٧٠٠، ولم أجد لولي الدين هذا ترجمة تشير إلىٰ تاريخ وفاته.

٢١ ــ أدلة الشرع والسنن (علوم القرآن) :
لم يذكر مؤلفه.

أوله : الحمد لله الذي جعل الدنيا ديار الدعجاء...
غير مؤرخ.

أبعاده : ٢٥ × ٥ر٣٣ سم.

٢٢ ــ مجموع يضم :
(أ) مجمع الخمسة (فلسفة عقائد) :
مترجم عن الصينية لعالم صيني مسلم، لم يذكر اسمه ولا اسم المترجم.
أوله : أمّا بعد، فهذه خمسة فصول جمعها مولانا علامة الصين بديع الزمان من سابق الدهر إلىٰ الحين...

(ب) خير المفاتيح (علم الكلام) :
عربي وفارسي، لم يذكر مؤلفه.
أوله : أما اللمعان، مصدر لمع، فهو الذات.

(ج) منبه الغافلين (مواعظ).

(د) نوادر الإسلام (أدبيات دينية منتقاة) :
غير مؤرخ.
أبعاده : ٥ر٢٤ × ٣٧ سم.

٢٣ ــ نسختان أخريان من «مجمع الخمسة»، إحداهما ناقصة من الآخر.

٢٤ ــ مجموع يضم :
(أ) كتاب في الحروف (لغة).
لم يذكر مؤلفه.
(ب) كراسة في الشرح علىٰ «شرح المحقق الرازي للرسالة الشمسية في

المنطق»[١٢] تأليف : برهان بن كمال الدين بن حميد[١٣].

(ج) شذرات منطقية بالفارسية.

غير مؤرخ.

أبعاده : ١٨ × ٢٢ سم.

٢٥ ــ مجموع يضم :

(أ) إيساغوجي (منطق) :

لم يذكر مؤلفه.

أوله : الحمد لله واهب التوفيق، ونشكره بهداية الطريق...

(ب) رسالة في العقائد الإسلامية بالفارسية :

غير مؤرخ.

أبعاده : ٢٠ × ٢٩٫٥ سم.

٢٦ ــ الوظائف (مقدمات منطقية) :

لم يذكر مؤلفه[١٤].

أوله : الحمد لله الهادي إلىٰ أقوم السبب[١٥]...

غير مؤرخ.

أبعاده : ١٥ × ٣٠ سم.

---

(١٢) هو كتاب «تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية» لقطب الدين محمد ــ أو محمود ــ بن محمد الرازي المعروف بالقطب التحتاني المتوفىٰ سنة ٧٦٦ هـ/١٣٦٥ م، انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ١٠٦٣/٢، الزركلي : الأعلام ٣٨/٧.

وأما «الرسالة الشمسية» فهي لنجم الدين عمر بن علي القزويني المعروف بالكاتبي المتوفىٰ سنة ٦٧٥ هـ/١٢٧٧ م، وقد ألّفها لخواجة شمس الدين محمد (؟)، وسماها بالنسبة إليه، انظر : حاجي خليفة، المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

(١٣) ذكره حاجي خليفة في الموضع السابق نفسه دون أن يشير إلىٰ تاريخ وفاته، ولم أقع له علىٰ ترجمة أو خبر يسدان هذا النقص.

(١٤) هو شمس الدين محمد بن موسىٰ بن النعمان المراكشي الفاسي المغربي المتوفىٰ سنة ٦٨٣ هـ/ ١٢٨٤ م، انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ٢٠١٥/٢، البغدادي : هدية العارفين ٦ ــ ١٣٤/٢.

(١٥) في حاجي خليفة، المصدر السابق : السبيل.

٢٧ ــ معالم التنزيل للبغوي [ت ٥١٦ هـ/١١٢٢ م] :
الجزء الرابع. غير مؤرخ، وعلى الغلاف آية بخط يختلف عن خط الكتاب، كتب تحتها بالأرقام : ٦٢٣، وفي موضع آخر من الغلاف في ٦٣٧ هـ باسم : سعد بن أمين خان.
أبعاده : ١٧٫٥ × ٢٦ سم.

٢٨ ــ تفسير البيضاوي [ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦ م][١٦] :
بخط الهادي بن نظر (؟) أبي الحسن الأزدوبادي.
بتاريخ ١٠١٧ هـ [١٦٠٨ م].
أبعاده : ١٧ × ٢٥ سم.
(ملاحظة : كتب على المخطوطتين رقم : ٢٧، ٢٨، أنهما هدية من الدكتور التيجاني الماحي السوداني عند زيارته عام ١٩٦٦).

٢٩ ــ نسخة أخرى من تفسير البيضاوي :
أربعة مجلدات.
تاريخ ١٠٤٠ هـ [١٦٣٠ م].
أبعادها : ٢٧ × ٣٥ سم.

٣٠ ــ نسخة ثالثة من تفسير البيضاوي :
مجلدان. كتب في آخرها : الشنة الثانية والخمسون من حكم الامبراطور تشيان لونغ. وتصادف هذه السنة ١٧١٤ م [١١٢٦ هـ].
أبعادها : ٣٠ × ٤٠ سم.

٣١ ــ مشكل القرآن :
تأليف طاهر بن علي بن سعيد [؟].
غير مؤرخ.
أبعاده : ١٦ × ٣٢ سم

---

(١٦) وفي رواية : ٦٩١ هـ، وفي أخرى : ٦٩٢ هـ، انظر : كحالة : معجم المؤلفين ٦/٩٧.

٣٢ ــ مُشكِل إعراب القرآن[١٧] :
تأليف أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي [ت ٤٣٧ هـ/ ١٠٤٥م].
أوله : قال الفقيه المقرئ أبو محمد..
غير مؤرخ.
أبعاده : ٢٢٫٥ × ٢٨٫٥ سم.

٣٣ ــ مجموع يضم :
(أ) الناسخ والمنسوخ :
تأليف : أبي عبدالله محمد بن عبدالله بن علي العابدي الإسفرايني [؟].
أوله : الحمد لله مستحق الحمد لذاته وصفاته..
غير مؤرخ.
(ب) رسالة في رسوم خط المصحف.
(ج) رسالة بالفارسية تجري هذا المجرى.
أبعادها : ٢٧٫٥ × ٣٤ سم.

٣٤ ــ نسخة أخرىٰ كاملة من المجموع أعلاه.

٣٥ ــ لغات القرآن :
شروح لغوية وفلسفية لبعض الآيات والسور.
لم يذكر المؤلف.
ناقص أوله، بعد البسملة : في طغيانهم يعمهون.
غير مؤرخ.
أبعاده : ٢٢٫٥ × ٣١ سم.

٣٦ ــ نسخة من القرآن الكريم :
كتب سنة ٧١٨ هـ / [١٣١٨ م] بيد محمد بن أحمد بن عبدالرحمن

---

(١٧) في حاجي خليفة، كشف الظنون ١٦٩٥/٢، ورد عنوان الكتاب هكذا : مشكلات القرآن.

السرايي، وتقع في مجلدين.
أبعادها : ٣٢ × ٤٧٫٥ سم.
مكتوبة بخط نسخي غاية في الجمال وحروفها كبار، ما بين ١ سم و٢٫٥ سم للحرف الواحد، وقد كتبت الرموز بخط أحمر، والصفحات غير مؤطرة، وتخلو فواتح السور من الزخارف.
وثمة ثلاث صفحات من المجلد الأول مكتوبة بخط مغاير للأصل، ومن الواضح أنها أضيفت في وقت لاحق بعد أن تمزقت أو بليت الصفحات الأصلية.

وفي المكتبة مخطوطات قرآنية أخرىٰ أحدث من هذه النسخة، علاوة علىٰ عدد كبير من أجزاء القرآن الكريم مجلدة علىٰ حدة.

* * *

المصادر

* ابن الأنباري : أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت ٥٧٧ هـ/١١٨١م)

١ ــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، ط ١، تحقيق الدكتور إبراهيم السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٥٩.

* البغدادي : إسماعيل باشا (ت ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠ م).

٢ ــ هدية العارفين ــ أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، جزآن، طبعة استانبول، ١٩٥١ ــ ١٩٥٥.

* حاجي خليفة :مصطفىٰ بن عبدالله، ويعرف أيضاً بكاتب جلبي (ت ١٠٦٧ هـ /١٦٥٦ م)

٣ ــ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، جزآن، طبعة استانبول، ١٩٤١.

* الزركلي : خير الدين (ت ١٣٩٦ هـ/١٩٧٦ م)

٤ ــ الأعلام، ٨ أجزاء، ط ٥، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٠ م.

* زيدان : جرجي (ت ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م)

٥ ــ تاريخ آداب اللغة العربية، ٤ أجزاء، ط ٢، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٧٨.

* كحالة : عمر رضا

٦ ــ معجم المؤلفين، ١٥ جزءاً، نشر مكتبة المثنىٰ، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٥٧.

الإسبان والحضارة الإسلامية

للدكتور هشام أبو ارميلة
جامعة النجاح الوطنية
كلية الآداب

حمل الفتح الإسلامي لإسبانيا حضارة جديدة ، أخذت تنمو وتزدهر حتىٰ بلغت الذروة في بعض جوانبها خلال بعض عصور الدولة الإسلامية في الأندلس . ويعتبر القرنان السادس والسابع الهجريين/ الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين ، من أزهر عصور الحضارة الإسلامية هناك .

والبحث يدرس هذا الموضوع بالذات خلال تلك الفترة الزمنية المذكورة . وهو يذكر طرق انتقال الحضارة الإسلامية إلىٰ الإسبان، ويدرس حركة الترجمة، ويبحث في موضوع أشهر العلماء المسلمين الذين ترجمت مؤلفاتهم، كما يدرس موضوع انتشار اللغة العربية واستخدامها، ثم ينتقل إلىٰ دراسة المؤلفات الإسبانية المتأثرة بالمؤلفات الإسلامية، وأخيراً يبحث موضوع تأثر الفلاسفة الإسبان بالفلاسفة المسلمين.

١ ـــ طرق الانتقال :

أ ـــ المستعربون : وهم الإسبان الذين ظلوا يعتنقون دينهم المسيحي بعد أن

فتح المسلمون إسبانيا وحكموها، ولكنهم اندمجوا مع المسلمين وتعلموا اللغة العربية والآداب الإسلامية إلىٰ جانب لغتهم المعروفة بالرومانسية Romance، ومنهم تعلمها المسلمون في الأندلس. وهي لهجة عامية مشتقة من اللاتينية، ثم تطورت وتكونت منها اللغة الإسبانية، وقد وصل بعض هؤلاء المستعربين الأندلسيين إلىٰ مناصب مرموقة في الدولة الإسلامية في الأندلس نظراً لتسامح المسلمين الديني معهم ولنبوغهم في الآداب والعلوم العربية. لذلك عرف هؤلاء الإسبان باسم المعاهدين أو المستعربين Mozarabes، أي الذين تعربوا لغة وثقافة ولكنهم ظلوا علىٰ دينهم المسيحي[1].

لم تنقطع هجرة المستعربين من الأراضي الإسلامية إلىٰ الممالك النصرانية في الشمال، لذلك كانوا أداة اتصال بين المسلمين والنصارىٰ، وقد ازدادت هجرتهم خلال القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، وقاموا بنقل الحضارة الإسلامية إلىٰ الممالك النصرانية، وذلك بحكم معرفتهم للغتين العربية واللاتينية الحديثة[2].

ب ـــ اليهود: كذلك قام اليهود بنفس الدور، وقد ازدادت هجراتهم من المغرب والأندلس إلىٰ بلاد إسبانيا النصرانية خلال القرنين المذكورين سابقاً، مما جعل بعض المؤرخين المحدثين يصفون حكام هذا العصر ـــ وهم الموحدون ـــ بالتعصب والاضطهاد الديني. ففي ذلك يقول أوليري O'leary[3]: «وجاء حكم

---

(١) أحمد مختار العبادي: في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية ص ١١١ و١١٥.

R.M. Pidal : Origines del Espanol. Madrid 1949. P 418 - 421.

(٢) أحمد لطفي عبدالبديع: الإسلام في إسبانيا، المكتبة التاريخية، الطبعة الأولىٰ ١٩٥٨ م، القاهرة ص ٣٠ ـــ ٣١.

(٣) الفكر العربي ومكانه في التاريخ، ترجمة تمام حسان ومراجعة مصطفىٰ حلمي. وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ص ٢٥٦.

الموحدين بعصر من التعصب والاضطهاد الديني .. ونجد اليهود في ظل هذه الدولة يغادرون البلاد بأعداد كبيرة، ويهاجرون إلىٰ إفريقية أوبروفانس. كما هرب كثير من المسيحيين لينضموا إلىٰ الجيوش القشتالية في الشمال»[٤] .

كذلك يرىٰ بعض المؤرخين أن الموحدين أخذوا اليهود بالشدة، مما أدىٰ إلىٰ هجرتهم من بلاد المغرب والأندلس إلىٰ الممالك النصرانية. لذلك ازدادت جالياتهم فيها، وقاموا كالمستعربين بدور فعال في نقل الحضارة الإسلامية. كما وثق بهم الملوك النصارىٰ وأوكلوا إليهم كثيراً من المهام[٥] . بينما يذكر البعض الآخر أن الخليفة عبدالمؤمن خَيّر أهل الذمة بين اعتناق الإسلام أو مغادرة البلاد، فهاجر بعضهم وبقي البعض الآخر مقيماً بالبلاد ومظهراً شعائر الإسلام، إلىٰ أن واتته الفرصة لمغادرة البلاد فغادر.

---

(٤) إنني لا اتفق مع الأستاذ أوليري ولا مع غيره في اتهام الموحدين بالتعصب والاضطهاد الديني لغير أهل مِلتهم، لأن هذا القول المطلق فيه تجاوز شامل لجميع خلفاء الموحدين وعصرهم الذي استمر أكثر من مائة وعشرين سنة، وأرىٰ أن الذي جعل أمثال هؤلاء الأساتذة الكرام يطلقون هذا الزعم هو مبالغتهم في تفسير نص المرسوم الذي أصدره أول خلفاء الموحدين عبدالمؤمن بن علي لأهل الذمة كافة. فقد خَيّرهم في هذا المرسوم بين اعتناق الإسلام فيكون لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين، أو الهجرة من البلاد. وأرىٰ أن الذي دفع عبدالمؤمن إلىٰ إصدار مثل هذا المرسوم هو خشيته من أن يقوم بعض أهل الذمة بنفس الدور الذي قام به المستعربون حين نقضوا عهود الأمان مع المسلمين وساعدوا الملوك النصارىٰ علىٰ غزو البلاد الإسلامية في الأندلس خلال العصر المرابطي.

عن هذا الموضوع انظر: ابن الخطيب، لسان الدين السلماني: الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، القاهرة ١٩٥٦ ج ١ ص ١١٦ — ١٩٩. ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر وتعليق إحسان عباس، دار الثقافة بيروت ج ٤ ص ٦٩ — ٧٠.

F.J. Simonet : Historia de los Mozarabes, Madrid 1896. PP. 746 - 751.

I. de las Cagigas : Los Mozarabes, Madrid 1947, T. 11 PP: 724, 493, 455.

(٥) انظر لطفي عبدالبديع: الإسلام في إسبانيا ص ٣٤ — ٣٥ .

وفي ذلك يقول ابن القفطي[٦] : «نادى عبدالمؤمن بن علي الكومي البربري المستولي علىٰ المغرب في البلاد التي ملكها بإخراج اليهود والنصارىٰ منها، وقدر لهم مدة وشرط لمن أسلم منهم بموضعه علىٰ أسباب ارتزاقه ما للمسلمين وعليه ما عليهم، ومن بقي علىٰ رأي أهل ملته فإما أن يخرج قبل الأجل الذي أجله، وإما أن يكون بعد الأجل في حكم السلطان مستهلك النفس والمال. ولما استقر هذا الأمر خرج المخفون وبقي من ثقل ظهره وشح بأهله وماله، فأظهر الإسلام وأسر الكفر... إلىٰ أن مكنته الفرصة من الرحلة»[٧].

جـ ــ المدجنون : كذلك المدجنون Mudejares ــ وهم المسلمون الذين آثروا البقاء في بلادهم بعد سقوطها بأيدي النصارىٰ ــ لعبوا دوراً كبيراً في نقل الحضارة الإسلامية إلىٰ الممالك النصرانية، وصاروا ــ كالمعاهدين ــ أشبه بجسر عبرت عليه الحضارة الإسلامية من الجنوب إلىٰ الممالك النصرانية في الشمال[٨].

د ــ الأسرىٰ : والأسرىٰ من الطرفين المسلمين والنصارىٰ لعبوا دوراً بارزاً في نقل الحضارة الإسلامية من الأندلس في الجنوب إلىٰ الممالك النصرانية في الشمال. فقد كان يقع كثير من الأسرىٰ بأيدي الطرف الآخر، خلال الحروب

---

(٦) جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالوهاب : أخبار العلماء بأخبار الحكماء طبعة مصر ١٣٦١ هـ ص ٢٠٩.

(٧) ذكر هذه الرواية أيضاً : (N. F. Cantor : Medieval History The Life and Death of a civilization. Columbia University, first Printing 1963, The macmillan Co. New York, p 435.
J. W. Hirschberg : A History of the Jews in North Africa, second Revised Edition, Translated from the Hebrew. Leiden 1974. V.I.p. 133.

(٨) J.F. O'callaghan : Ahistory of Medieval Spain, Copyright 1975. Cornell University, Ithaca, New York. pp. 282, 284.

الطويلة والمتواصلة بين المسلمين والنصارىٰ في شبه الجزيرة الأيبيرية. وكان هؤلاء الأسرىٰ من مختلف الطبقات والوظائف والمهن. وعادة كانت تجري بين الطرفين عملية تبادل الأسرىٰ أو فدائهم مما أدىٰ إلىٰ نقل الحضارة الإسلامية إلىٰ الممالك النصرانية.

وقد ظهرت تأثيرات الحضارة الإسلامية بحكم تفوقها العظيم في إسبانيا النصرانية منذ القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي، وبلغت الذروة في القرنين ٦ و٧ هـ/ ١٢ و١٣ م، فأقبل النصارىٰ علىٰ النهل منها لإعجابهم بها وانبهارهم حيالها.

وفي ذلك يقول رامون مننندث بيدال[٩] : «يقول هوراسيو ببلاغة في رسالته الشعرية إلىٰ أغسطس : لم يفقد الرومان جفوتهم الغليظة الأولىٰ إلّا بعد أن فتحوا بلاد الإغريق التي غزت بدورها قاهريها الغلاظ وفرضت عليهم الفنون. وهذا نفس ما حدث في الغرب الأوروبي. حيث أدركت البقية الباقية من الامبراطورية الرومانية ــ التي ظلت عدة قرون في معزل عن تلك الحضارة الإغريقية التي انتشلتها من الجفوة الأولىٰ ــ مبلغ ما كانت ترزخ تحته من تأخر وفقر. ولما هزم النصارىٰ القشتاليون والنورمان في إسبانيا وصقلية المسلمين في القرن الحادي عشر استسلموا بدورهم حيال التفوق الثقافي للمغلوبين وأسرهم ما أعجبهم من علوم وفنون في الأراضي التي لم يكن قد بعد العهد بغزوها». وسبب ذلك أن المسلمين في الجنوب كانوا أعظم وأرقىٰ حضارة وأكثر شغفاً في العلم والفلسفة من النصارىٰ في الشمال. بينما انصرف النصارىٰ مدة طويلة إلىٰ الاهتمام باسترداد البلاد والعناية بشؤون القتال ولوازم الدفاع، فأقاموا المستعمرات وبنوا الحصون والقلاع في أنحاء البلاد. ولم يبد النصارىٰ اهتماماً بتحصيل العلوم والآداب ولا التشجيع عليها إلّا في أواخر القرن الثاني عشر بعد اتصالهم بالمسلمين. ثم بلغ ذلك ذروة ازدهاره وأقصىٰ درجات انتشاره في القرن الثالث عشر الميلادي علىٰ أثر

---

(٩) «إسبانيا حلقة اتصال بين المسيحية والإسلام» تعريب أحمد لطفي عبدالبديع، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية. العدد الأول سنة ١٩٥٣ ص ٣ ــ ٤.

سقوط المدن الإسلامية بأيدي الإسبان[10].

٢ ـ حركة الترجمة :

قامت في عدة مدن إسبانية حركة لترجمة المؤلفات الإسلامية. وتعتبر مدينة طليطلة أهم هذه المدن وأنشطها، لإنها كانت عامرة بالمكتبات العربية أكثر من بقية المدن. كما كان يقطنها آنذاك جماعات ثلاث هم : النصارىٰ، والعرب، واليهود. وقام اليهود بدور الوساطة في الترجمة بين النصارىٰ والمسلمين. ويمكن تقسيم حركة الترجمة في طليطلة إلىٰ مرحلتين، ففي المرحلة الأولىٰ كانت الترجمة تتم من اللغة العربية إلىٰ اللغة اللاتينية، بينما في المرحلة الثانية كانت الترجمة تتم من اللغة العربية إلىٰ اللغة الإسبانية مباشرة[11].

لم تنشأ حركة الترجمة في مرحلتها الأولىٰ عن طريق السلطة المركزية في الممالك الإسبانية النصرانية، إنما قامت بفضل جهود أفراد من الأساقفة والنبلاء، وكونوا فيما بينهم ما يشبه الجمعية بهدف ترجمة المؤلفات العلمية عن اللغة العربية. كما لم يكن باستطاعة النصارىٰ الحصول علىٰ مؤلفات العلماء الإغريق وفلاسفتهم إلّا عن طريق المسلمين ونقولهم. واستمر الحال علىٰ ذلك بضع قرون[12].

ويرجع فضل تأسيس حركة الترجمة في مرحلتها الأولىٰ إلىٰ رايموندو Raimendo (١١٢٦ ـ ١١٥٢ م) وإليه يرجع فضل إدخال النصوص العربية في دوائر الدراسة الغربية. فقد كان يشغل منصب أسقف طليطلة وكبير مستشاري ملوك قشتالة، ثم تولىٰ رعاية جماعة من المترجمين والكتاب عرفت في تاريخ الآداب بمدرسة المترجمين الطليطليين. وحفز أعضاء هذه المدرسة علىٰ الهمة والنشاط في

---

(١٠) J.F. O'callaghan : Op. cit p. 330.

(١١) منندث بيدال : إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلىٰ الغرب، تعريب أحمد لطفي عبدالبديع، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية مجلة ٣ سنة ١٩٥٥، ص ١٨٧ ـ ١٨٨.

(١٢) N.F. Cantor : The Medieval History p. 424

نقل المؤلفات العربية، فتمت ترجمة عيونها في الرياضيات والفلك والطب والكيمياء والطبيعة والتاريخ الطبيعي وما وراء الطبيعة وعلم النفس والمنطق والسياسة. كما ترجم أعضاء هذه المدرسة مؤلفات العلماء والفلاسفة الإغريق وشروح أعلام الفكر الإسلامي عليها(١٣).

اكتسبت حركة الترجمة قوة غير عادية، وأصبح عدد الكتب المترجمة يثير الإعجاب وتدفق علم الإغريق والرومان علىٰ الأديرة الأوروبية من خلال العقول العربية كما أدمجت الكشوف التي توصل إليها العرب ضمن رصيد الثقافة الغربية. وأطلقت أسماء العديد من المدن الإسبانية علىٰ مجموعة المخطوطات الرياضية والفلكية التي ترجع إلىٰ ذلك العصر. فمن بين هذه المدن التي كان أساقفتها تواقين إلىٰ المعرفة طرسونة **Tarazona** وبنبلونة **Pamplona** وبرشلونة **Barcelona** وسرقسطة **Zaragoza** وطرطوشة **Tortosa**. لكن طليطلة **Toledo** تقدمت في هذا الميدان علىٰ جميع هذه المدن، فتوافد عليها عدد كبير من العلماء الأوروبيين المتلهفين إلىٰ المعارف العلمية الشرقية(١٤).

وقد قدر لحركة الترجمة في المرحلة الأولىٰ أن تزدهر وأن تحتل طليطلة مكانة ممتازة لأكثر من قرن بفضل مساعدات رايموندو ــ رغم عدم معرفته بالدراسات العربية ــ ومساعدات خلفائه ممن تولوا رعاية هذه المدرسة. وكان دومنجو جونثالبو **Domingo Gonzalbo** من مؤسسي هذه المدرسة وباعثي الحياة فيها، فإليه يرجع فضل استخدام اللغة اللاتينية لأول مرة، كما كان أنشط المترجمين في هذه المرحلة. ثم اشترك ابن داود اليهودي المتنصر في الترجمة مع دومنجو جنثالبو. أما أسلوب الترجمة خلال هذه المرحلة فكان يتم بأن يترجم ابن داود النص العربي إلىٰ اللغة الإسبانية الدارجة شفوياً، ويقوم دومنجو جنثالبو علىٰ الفور بتحرير ما

---

(١٣) أنخل جنثالث بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة حسين مؤنس، القاهرة ١٩٥٥ م ص ٣٥٦ ــ ٥٣٧.

(١٤) شاخت وبوزورث : تراث الإسلام، ثلاثة أقسام، ترجمة ونشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت ضمن سلسلة عالم المعرفة سنة ١٣٩٨ ــ ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨ م، ق ٢ ص ٢١٤.

يسمعه ـــ من ابن داود ـــ باللغة اللاتينية[١٥] :

بينما يقول أوليري[١٦] : «كانت الطريقة المستخدمة في هذه المدرسة والمتبعة في القرون الوسطىٰ، هي أن يستخدم الموظفون في الترجمة، فيضعوا الكلمات اللاتينية فوق الكلمات العربية التي في الأصل. ثم تراجع اللاتينية علىٰ يدي كبير الموظفين، وتحمل الترجمة بعد انتهائها اسم من راجعها. وكانت هذه الطريقة آلية للغاية، فكان المترجم يعامل معاملة الأقل في الأهمية. ويبدو أن إعداد الترجمات كان يحدث بحسب الأوامر بالطريقة نفسها التي كان يحدث بها نسخ النصوص. فلم تكن تعتبر أكثر اتصالاً بالمعرفة من عملية النسخ. كما لم تكن مهمة المراجع أكثر من أن يتأكد من أن الجمل اللاتينية كانت صحيحة من الناحية اللغوية. أما تركيب الجملة فكان لا يزال عربي الطابع، وكان في الغالب في منتهىٰ الصعوبة في الفهم علىٰ القارىء اللاتيني، ولا سيما حين تكون الكلمات الصعبة مجرد ترجمة للكلمة العربية».

وكان دومنجو جنثالبو يشغل منصب أسقف شقوبية Segovia، وهو في نفس الوقت أحد كبار رجال كنيسة طليطلة الجامعة، وعاش حتىٰ سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م. أما ابن داود فقد كان يهودياً ثم تنصر فعرف باسم يوحنا الإسباني John de Espanol وسكن طليطلة، ثم خلف رايموندو في منصب أسقف طليطلة. ولما ذاعت ترجمات دومنجو جنثالبو وابن داود في أوروبا ازدادت شهرة مدرسة طُليطلة للترجمة، وهرع إليها نفر كبير من البلاد الأُوروبية المتعطشين إلىٰ مناهل العلوم الإغريقية والمؤلفات العربية. فكان من أشهر هؤلاء الأُوروبيين جيراردو القرموني Gerardo de Carmona ومايكل سكوت Miguel Scott وأندريا اليهودي Anderia de Jewish وإديلارد الباثي Adelard de Bath وروبرت دي رتنيس Robert de Ritnes وهرمان الألماني Herman de German (Aleman)[١٧].

---

(١٥) منتدث بيدال : إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلىٰ الغرب ص ١١٨.

(١٦) الفكر العربي ومكانه في التاريخ ص ٢٨١ ـــ ٢٨٢.

(١٧) بالنثا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٥٣٧ و٥٣٩.

ويعتبر جيراردو القرموني أفضل هؤلاء المترجمين وأنشطهم. فقد نقل إلىٰ اللغة اللاتينية واحداً وسبعين عملاً من اللغة العربية. ويرجع ذلك إلىٰ كثرة ما عثر عليه في مدينة طليطلة من المؤلفات العلمية العربية. كما يرجع إلىٰ بقاء كثير من العلماء في طليطلة ممن يتقنون التحدث باللغتين العربية والإسبانية، سواء كانوا من المسلمين أو المعاهدين أو اليهود. وقد استمرت حركة الترجمة في طليطلة تسير قُدماً إلىٰ الأمام بفضل جهود الأسقف رايموند وتشجيعه، لذلك بقيت طليطلة المركز الرئيسي لحركة الترجمة في إسبانيا، رغم وجود مراكز أخرىٰ للترجمة في مدن إسبانية أخرىٰ مثل برشلونة وشقوبية وبنبلونة، وفي مدن أخرىٰ تقع خلف البرنية مثل طولوز Toulouse ونربونة Narbonne[١٨].

ويذكر أرتز[١٩] أن جيراردو القرموني ترجم اثنين وتسعين عملاً من أعمال علماء اليونان والمسلمين عن اللغة العربية مباشرة. ومن أهم المترجمين أيضاً: روبرت تشستر الانجليزي Robert de Chester الذي ترجم القرآن في سنة ١١٦٠ م، وكذلك إديلارد الباثي، وكان من أهم المترجمين في صقلية وإسبانيا، وعمل بالترجمة من اللغة العربية إلىٰ اللاتينية. أما مايجل سكوت فإنه لم يكتف بالترجمة من اللغة العربية، بل كان أيضاً يعمل تحليلاً وتلخيصاً للأعمال التي يترجمها، كما سار بعض الباحثين والمترجمين النصارىٰ إلىٰ مدينة قرطبة وغيرها من المدن الإسلامية، وتحملوا المتاعب وعرضوا حياتهم للخطر في سبيل الحصول علىٰ بعض الكتب العربية وجمع المؤلفات العلمية. ثم تعاون الباحثون النصارىٰ واليهود معاً، ونقلوا كثيراً من المؤلفات، فكان من بينها بعض المؤلفات اليونانية، التي لا تخلو من تعليق أو شرح بقلم العلماء العرب[٢٠].

---

(١٨) J.W. Thompson : The Middle Ages V. II. Science in the Middle Ages 300 - 1500 V. III printed in U.S.A by the Plimpon Press p. 387.

(١٩) F.B. Artz; the mind of the middle ages. New York 1953 PP. 238 - 239.

(٢٠) N.F. Cantor : Medivel History; P. 426.

أما المرحلة الثانية من حركة الترجمة فتعرف باسم المدرسة العربية الإسبانية. ويعود فضل تأسيس هذه المدرسة ورعايتها إلىٰ ملك قشتالة الفونسو العاشر Alfonso X. فقد رأىٰ أن يقتدي بما كان يفعله ملوك الطوائف من رعاية للعلماء في طليطلة وإشبيلية وغيرها من المدن الإسلامية. وكان اليهود من معاوني الفونسو العاشر هم السبب في إحلال الترجمة ــ عن اللغة العربية ــ إلىٰ اللغة الإسبانية محل اللغة اللاتينية، لأنهم كانوا يكرهون اللغة اللاتينية فهي في نظرهم أهم أداة من أدوات المسيحية. لذلك كان اليهود هم السبب في ترجمة العهد القديم إلىٰ اللغة الإسبانية في القرن ٧ هـ/١٣ م، وكانوا أيضاً هم السبب في كتابة الكتب التاريخية والعلمية باللغة الرومانسية[٢١]. وكان يعمل في مدرسة الترجمة أكثر من مائة وستين مترجماً، قاموا بترجمة ألف عمل. كما ترجمت بعض المؤلفات أكثر من مرة ربما مرتين أو ثلاث مرات، فيوجد لبعض المؤلفات ترجمة لاتينية وأخرىٰ إسبانية وثالثة رومانسية. وقام اليهود بدور كبير في الترجمة عن اللغة العربية إلىٰ اللغة الإسبانية. أما الترجمة عن اللغة العبرية فلم تجر إلا في وقت متأخر[٢٢].

ويمكن تقسيم المرحلة الثانية من حركة الترجمة، وهي المرحلة التي تعرف باسم مدرسة الفونسو للترجمة إلىٰ فترتين: بدأت الفترة الأولىٰ من سنة ٦٥٤ هـ /١٢٥٦ م واستمرت أربع سنوات ترجمت خلالها كتب علمية وأدبية. وكان نظام العمل في هذه المدرسة يشبه نظام العمل في المرحلة الأولىٰ من حركة الترجمة، فاشترك عربي أو يهودي مع راهب مسيحي في عمل الترجمة. وقام بعض مترجمي المدرسة العربية اللاتينية بالعمل في المدرسة العربية الإسبانية. مثال ذلك الفارو الأوبيدي Alvaro de Oviedo ويهودا بن موسىٰ وهرمان الألماني وغيرهم[٢٣].

بدأت الفترة الثانية من حياة المدرسة العربية الإسبانية للترجمة (مدرسة

---

(٢١) منندث بيدال: إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلىٰ الغرب ص ١٩٠.

(٢٢) Encyclopeadia Judaica: Massadah Publishing Company Ltd. Jerusalem Tel - Aviv 1958 - 1959 p.p 1833.

(٢٣) منندث بيدال: نفس المرجع والصفحة.

الفونسو للترجمة) في سنة ٦٥٨ هـ / ١٢٦٠ م، بعد أن فرغ الفونسو العاشر من أعماله الحربية والسياسية، وبدأ ينصرف إلىٰ أعمال علمية واتجاهات جديدة. فأعيد في هذه الفترة ترجمة ما لم تحز ترجمته القبول في الفترة السابقة، وصيغ في لغة أحسن من الأولىٰ، وأضيف إليه ما كان ينقصه حتىٰ ظهر كاملاً. وتم خلال هذه الفترة أيضاً وضع الجداول الفلكية وكتاب الأحجار والشطرنج والتاريخ العام بالاعتماد علىٰ مصادر عربية[٢٤].

يقول أرنولد شتيجر[٢٥] : «كان الفونسو العاشر معجباً أشد الإعجاب بالثقافة والحضارة الإسلامية، التي قُدِّر له أن يشاهدها عندما أتاحت له الظروف أن يزور الأندلس في صباه، فعمل علىٰ استدعاء العلماء المسلمين واليهود، وأسس المدارس والمعاهد، وقام بترجمة كثير من المؤلفات التاريخية والرياضية وغيرها إلىٰ اللغة الرومانسية. ويمكن اعتباره رمز الثقافة الإسبانية في العصور الوسطىٰ».

وكانت مدينة مرسية Murcia تنافس مدينة طليطلة في الأثر الثقافي الذي خلفه المسلمون المدجنون. يقول أحمد لطفي عبدالبديع[٢٦] : «إذا كانت هناك مدينة من مدن إسبانيا تنافس طليطلة في الأثر الثقافي الذي خلفه المدجنون فهي مدينة مرسية. فقد أذكىٰ فيها الفونسو الحكيم قبل توليه العرش وبعده الحركة الثقافية، وجمع حوله طائفة من علماء المسلمين والمسيحيين واليهود ليترجموا الكتب العربية إلىٰ الإسبانية، أو ينقلوا عنها، كما ظهر ذلك في المدونة العامة لتاريخ إسبانيا وهي مفاخر الفونسو الحكيم».

وأمر الفونسو العاشر في السنة الثالثة من اعتلائه عرش مملكة قشتالة، أي في سنة ١٢٥٥ م بإنشاء حلقة للدراسات العربية واللاتينية، ليقوم بالبحث فيها أساتذة في الفنون والنحو والخطابة والمنطق والرياضيات والقانون وغيرهما من فنون

---

(٢٤) مننديث بيدال : نفس المرجع ص ٩١.

(٢٥) التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات الفونسو العاشر الحكيم. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، المجلد الثالث سنة ١٩٥٥ ص ١٩٧.

(٢٦) الإسلام في إسبانيا ص ١٦٨ ــ ١٦٩.

المعرفة . وأنشأ أيضاً مدرسة في مدينة مرسية عهد فيها إلىٰ محمد بن أحمد بن أبي بكر الرقوطي المرسي بتدريس العلوم المختلفة للمسلمين واليهود والنصارىٰ[٢٧] .

ويقول بالنثا Palencia[٢٨] في ترجمة الرقوطي : «ومن النابهين في الرياضيات والحساب من أهل القرن الثالث عشر الميلادي أبو بكر محمد بن أحمد الرقوطي من أهل رقوطة من أعمال مرسية . وقد رأس أول مدرسة إسلامية أنشأها الفونسو العاشر في مرسية سنة ٦٦٧ هـ/ ١٢٦٩ م . وتوافد علىٰ تلك المدرسة طلاب المسلمين والنصارىٰ واليهود ليدرسوا علىٰ يديه» .

٣ ــ أشهر العلماء المسلمين الذين ترجمت مؤلفاتهم :

حظي كثير من العلماء والفلاسفة المسلمين باهتمام مدارس الترجمة ، فقام المترجمون بنقل مؤلفاتهم إلىٰ اللغات اللاتينية والإسبانية والعبرية . ويعتبر أبو الوليد ابن رشد من أهم هؤلاء العلماء . فقد ترجم موسىٰ بن تيبون Mosses Ibn Tebone وشموئيل بن تيبون Shemu'el Ibn Tebone كتب ابن رشد في الطبيعيات وما بعد الطبيعة إلىٰ اللغة العبرية في القرن الثالث عشر . كذلك ترجم يعقوب بن أماري Jacob Ibn Amari شروح ابن رشد علىٰ المنطقيات . ثم ترجم خلاصة المنطق ومختصر المجسطي لابن رشد إلىٰ اللغة العبرية سنة ١٢٣١ م . كما ترجم موسىٰ بن تيبون شروح ابن رشد وبعض مؤلفاته الطبية كشرح الأرجوزة سنة ١٢٦٠ م . ثم ترجم شلومان بن يوسف ، الذي يرجع أصله إلىٰ غرناطة Grenada والمقيم في بيزيه Besco ، شرح كتاب السماء والعالم سنة ١٢٥٩ م . وغير هؤلاء كثير ممن قاموا بترجمة مؤلفات ابن رشد[٢٩] . كذلك قام ميجل سكوت Miguel Scott وهرمان دي كرنتيا Herman de Carintia بترجمة كتب ابن رشد إلىٰ اللغة

---

(٢٧) أحمد لطفي عبدالبديع : نفس المرجع ص ١٦٩ .

(٢٨) تاريخ الفكر الأندلسي ص ٤٥٧ .

(٢٩) أرنست رينان : ابن رشد والمرشدية ص ١٩٧ ــ ٢٠٤ .

اللاتينية. وكانت أهم هذه الترجمات هي التي عملها ميجل سكوت خاصة لكتاب السماء والعالم ولكتاب رسالة النفس ولكتاب تهافت التهافت. وتوجد في المكتبة الأهلية بمدريد هذه الترجمات اللاتينية لكتب ابن رشد، بالإضافة إلىٰ تراجم أخرىٰ عبرية. فمن أشهر الترجمات العبرية تلك الترجمة للمختصر الذي وضعه ابن رشد لكتاب المجسطي (الكتاب الجليل). لكن يشوب هذه الترجمات بعض الأخطاء بسبب تمسك المترجمين بحرفية النقل. لذلك يجتهد الباحثون حالياً لتلافي هذا العيب بالرجوع إلىٰ أصولها عند ابن رشد لتصحيحها ثم نشرها(٣٠).

ثم قام ميجل سكوت بترجمة بعض كتب ابن سينا إلىٰ اللغة اللاتينية بالتعاون مع أندريا اليهودي Anderia Judaica. فقد كان أندريا يقرأ ويفسر، ويقوم ميجل سكوت بتحرير ما يسمعه فوراً. كذلك قام دومنجو جانثالبو وابن داود بترجمة مؤلفات ابن سينا، فترجم كل منهما بمفرده كتب النفس والطبيعة وما وراء الطبيعة إلىٰ اللغة اللاتينية(٣١). فتبين أن ترجمة كل منها اختلفت عن الأخرىٰ في بعض النصوص، بسبب تفاوتهما في إتقان اللغة العربية، وتفاوت إدراكهما لبعض أفكار ابن سينا، مما أدىٰ إلىٰ إثارة جدل طويل بينهما(٣٢). ثم اشترك الاثنان معاً في ترجمة كتب ابن سينا إلىٰ اللغة الإسبانية(٣٣). كذلك اشترك دومنجو جونثالبو وابن داود معاً في ترجمة مؤلفات الغزالي مرتين. ففي المرة الأولىٰ كانت الترجمة من اللغة العربية إلىٰ اللغة اللاتينية، وفي المرة الثانية كانت الترجمة من اللغة العربية إلىٰ اللغة الإسبانية مباشرة. وكانت أشهر الترجمات تلك التي عملت لكتاب مقاصد الفلاسفة. كما ترجم أفراهام بن صمويل بن ليفي بن حسداي Afraham Ibn Somu'el Ibn Live Hasdai كتاب ميزان العمل إلىٰ اللغة العبرية بعنوان ميزان الصدق(٣٤).

---

(٣٠) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص ٣٥٧ ــ ٣٥٩ و٣٦٧ و٥٣٩.

(٣١) المرجع نفسه ص ٥٣٧ ــ ٥٣٨.

(٣٢) مانويل الونسو: ابن سينا وآثاره الأولىٰ في العالم اللاتيني. تعريب تاج الدين أبو زيد، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، العدد الأول سنة ١٩٥٣ ص ٥٠ ــ ٥٢ و٥٦ ــ ٥٧.

(٣٣) مننديث بيدال: إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلىٰ الغرب ص ١٨٨.

(٣٤) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص ٥٣٧ ــ ٥٣٨ و٥٠٠ ــ ٥٠١.

وعرفت مدارس الترجمة بطليطلة مؤلفات الفارابي، فقامت بترجمتها. ومن أعمال الفارابي التي تمت ترجمتها: شروحه علىٰ كتاب الخطابة، التي ترجمها هرمان الألماني إلىٰ اللغة اللاتينية، واعتبرها لا تقل أهمية عن الكتاب نفسه. وهذه الترجمة مؤرخة بطليطلة في ٧ مارس سنة ١٢٥٦ م. كما يذكر هرمان في المقدمة أنه ترجم كتاب الأخلاق معتمداً علىٰ خلاصة عربية، وأنه أتم هذا العمل في بيعة الثالوث المقدس بطليطلة في يوم الخميس من شهر يوليو سنة ١٢٤٠ م. كما أنه يعترف بنصيبه الضئيل في أمر هذه الترجمات ذلك أنه استخدم في عمله مسلمين عارفين باللغة القديمة، وهناك دلائل كثيرة علىٰ ذلك[٣٥].

كذلك انتشر كتاب كليلة ودمنة بين النصارىٰ، وأقبلوا علىٰ قراءته باللغة العربية، لذلك أمَر ولي عهد مملكة قشتالة الفونسو الحكيم بترجمته إلىٰ اللغة الإسبانية، فظهرت أول ترجمة له في سنة ٦٤٩ هـ/١٢٥١ م[٣٦]. وقد جاء في ديباجة الكتاب أن هذه الترجمة لم تتم عن طريق النقل من اللغة العربية إلىٰ اللغة اللاتينية، إنما تمت مباشرة من اللغة العربية إلىٰ اللغة الإسبانية. كما ورد في النص الإسباني كثير من الألفاظ والعبارات التي تنم عن أصلها العربي[٣٧].

٤ ــ انتشار اللغة العربية واستخدامها:

بقيت اللغة العربية محتفظة بمكانتها الرفيعة عند النصارىٰ كلغة للعلم والحضارة أكثر من مائتين وخمسين سنة بعد سقوط طليطلة بأيدي النصارىٰ في سنة ٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م. فقد استمر المعاهدون يستخدمون اللغة العربية في تحرير عقود الزواج والممتلكات وفي غيرها من المصالح العامة حتىٰ القرن ٨ هـ/١٤ م، مما أدىٰ إلىٰ دخول كثير من المفردات والمصطلحات العربية في

---

(٣٥) أرنست رينان: ابن رشد والرشدية ص ٢٢٤ ــ ٢٢٥ و٢٢٧.
(٣٦) ترند وآخرون: تراث الإسلام ج ١ ص ٥٨ ــ مننديث بيدال: إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلىٰ الغرب ص ١٩٠.
(٣٧) أحمد لطفي عبدالبديع: الإسلام في إسبانيا ص ١٣٢.

اللغة الإسبانية الحديثة[٣٨]. كما اضطر رجال الكنيسة ــ نظراً لانتشار اللغة العربية واستخدامها ــ إلىٰ تعريب مجامعهم القانونية وإلىٰ قراءتها باللغة العربية في الكنائس الإسبانية. كما قام خوان الإشبيلي Juan de Seville بتحرير معارض الكتب المقدسة باللغة العربية ليفهمها الناس[٣٩]. كما استخدم خايمي الأول Jaime I ملك أرغونة Aragon اللغة العربية في تحرير كتاب التقسيم El Libro del Repartimiento فقد سجل الملك في هذا الكتاب إحياء جزيرة ميورقة Mallorca ودورها التي وزعها علىٰ النبلاء والفرسان الذين اشتركوا معه في الاستيلاء علىٰ ميورقة في شهر صفر سنة ٦٢٧ هـ/ديسمبر ١٢٢٩ م. وقد حرر الكتاب الكاتب الموثق بدرو روملينو Pedro Romlino باللغات العربية والقطلانية واللاتينية. وهو ما زال محفوظاً حتىٰ الآن في دار المحفوظات ببلدية ميورقة، ويتكون من كراسة كبيرة مستطيلة تضم تسع ورقات ٣٠ × ١٥ سم. وأمام كل صفحة من صفحاته العربية مقابلها باللغتين القطالانية واللاتينية[٤٠]. ثم اتخذ خايمي الأول أحد العلماء المسلمين كاتباً له، وهو أبو المطرف أحمد بن عبدالله بن الحسين بن عميرة. يقول حسين مؤنس[٤١]: «أورد القلقشندي في صُبح الأعشىٰ نص رسالة كتبها ابن عميرة هذا عن طاغية الإفرنج والمراد به هنا خايمي الأول ملك أرغونة، الذي استولىٰ علىٰ ميورقة قبل أن يستولي علىٰ بلنسية. والغالب أن ابن عميرة اضطر للعمل في الكتابة للملك خايمي بعد سقوط ميورقة وهو فيها ليحقن دمه، حتىٰ إذا اتيحت له فرصة الخروج منها والعودة إلىٰ دار الإسلام فعل».

كذلك استخدمت اللغة العربية أيضاً في كتابة العقود التي كانت تجري بين المسلمين المدجنين. وفي كتابة العقود التي كانت تجري بين المدجنين

---

(٣٨) N. Barbour : A Survey of North Africa (The Maghrib) Oxford University Press London 1959 P. 26.

(٣٩) عبدالعزيز عبدالله : العربية لغة العلم والحضارة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس سنة ١٩٥٧، ص ٢٥٩.

(٤٠) محمد عنان : دولة الإسلام ع ٣ ق ٢ ص ٤٠٨.

(٤١) مقدمة كتاب الحلة السيراء لابن الأبار ج ١ ص ٣١ ــ ٣٢.

والنصارىٰ. فقد عثر المستشرق الإسباني جونثالث بالنثيا Gonzalez Palencia علىٰ مجموعة من الوثائق مكتوبة جميعها باللغة العربية. وجميع هذه الوثائق هي عقود تعامل من بيع وشراء أو هبة وإيجار ووصية، جرت جميعها في مدينة طليطلة خلال القرنين ٦ و٧ هـ /١٢ و١٣ م. وجميع هذه العقود تستهل بالبسملة مقرونة بعبارة «وبه نستعين»، أو «الحمد لله وحده». ويوجد علىٰ جميع هذه العقود شهود مدجنون بالإضافة إلىٰ الشهود النصارىٰ(٤٢). كما عَثر المستشرق الإسباني خثنتو بوسك بيلا Jacinto Bosc Vila علىٰ اثنتي عشرةٍ وثيقة أخرىٰ في كاتدرائية مدينة وشقة Huesca بالإضافة إلىٰ ما عثر عليه سابقاً في قواعد الثغر الأعلىٰ الأندلسي. وتعود إحدىٰ عشرة وثيقة منها للقرنين ٦ و٧ هـ/١٢ و١٣م، فأقدم هذه الوثائق مؤرخة في شهر ذي الحجة سنة ٥٤٨ هـ / فبراير ١١٥٢ م، وأحدثها مؤرخة في شهر جمادىٰ الثانية سنة ٦٦٧ هـ / فبراير ١٢٦٩ م. وجميع هذه الوثائق هي عقود بيع وشراء ومبادلة وإقرار بدين جرت في مدينة وشقة، ومحررة باللغة العربية وتستهل بالبسملة. كما أنها مكتوبة علىٰ ورق البرشمان علىٰ وجه واحد وبالخط المغربي مستخدماً الحبر الأسود أو البني(٤٣).

ويوجد علىٰ جميع هذه الوثائق شهود مدجنون، لكنهم لم يوقعوا أسماءهم بأيديهم، بل كتبها عنهم الموثق مسبوقة بعبارة: كتب عنه وبأمره وبحضره. ويوجد علىٰ وثيقة واحدة اسم شاهد نصراني واحد هو غرسيه يوانس اليستسيه Gercia Iohanes Justicia، أي قاضي العقود. وجميع هذه الوثائق مؤرخة بالتاريخ الهجري، لكن بعضها يحمل مقابلة بالتاريخ الميلادي. كما أن جميع المصطلحات والوظائف والأحياء التي وردت في الوثائق هي مصطلحات وأسماء عربية. كذلك كان اليهود الساكنون آنذاك في الممالك الإسبانية النصرانية، يستخدمون أيضاً اللغة العربية في كتابة وثائقهم وعقود معاملاتهم وربما كتبوها بحروف عبرية(٤٤).

---

(٤٢) محمد عنان: المرجع السابق ع ٤ ص ٦٨ — ٧٠.

(٤٣) خثنتو بوسك بيلا: الوثائق العربية المحفوظة في كاتدرائية وشقة، مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد — المجلد الخامس سنة ١٩٥٧ ص ٣٠٥ — ٣٠٧.

(٤٤) المرجع نفسه ص ٣٠٧ — ٣٠٨.

٥ ــ المؤلفات الإسبانية المتأثرة بالمؤلفات الإسلامية :

صنف الإسبان مجموعة من المؤلفات متأثرين بالمؤلفات الإسلامية سواء في الموضوع أو الأسلوب. ولم تكن هذه المؤلفات من وضع النصارىٰ فقط، بل وضع بعضها مؤلفون يهود، مثال ذلك يهودا الحريزي (١١٧٠ ــ ١٢٣٥ م) الذي سخط علىٰ أهل ملته اليهود حين رآهم يقبلون علىٰ قراءة اللغة العربية ويفضلونها علىٰ اللغة العبرية فحاول في كتاباته أن يثبت أن اللغة العبرية لا تقل عن اللغة العربية ثروةً وجمالاً، لذلك اختار مقامات الحريري[٤٥]، وترجمها إلىٰ اللغة العبرية. ثم ألف قصة ذات طابع مسرحي تسمىٰ تحكيموني Tahkimuni قلد فيها أسلوب المقامات[٤٦]. وألّف سليمان بن سقبيل مقامة فكهة علىٰ غرار مقامات الحريري. كذلك وضع أحد الإسبان، مجهول الاسم، كتاباً بعنوان قصص الصعاليك، سار فيه علىٰ أسلوب مقامات الحريري بالضبط، لدرجة جعلت بعض الباحثين يقول: «إن الشبه العظيم بين موضوع الكتابين وأسلوبهما أمرٌ يدعو إلىٰ الدهشة[٤٧]. كما ألّف ملك قشتالة ألفونسو العاشر الملقب بالحكيم مقالة في فضائل الأحجار الكريمة، ثم ألّف كتاباً في الألعاب، أورد فيه وصفاً للعبة الشطرنج والنرد والضامة. وقد اعتمد في تأليفه علىٰ مصادر إسلامية عربية. فالصور الواردة فيه تمثل اللاعبين في ملابس شرقية يصاحبهم موسيقيون شرقيون. كما يظهر الموسيقيون في الصورة وهم يلعبون دوراً من حين لآخر. ثم نجدهم ممسكين بآلاتهم في أيديهم اليسرىٰ مستعدين للعزف عليها حالما يطلب منهم ذلك. والمسائل التي يعرضها الملك في كتابه مسائل إسلامية. فالمسألة الشطرنجية ما هي في الحقيقة إلّا لون من ألوان النشاط الفكري. كما ألّف الملك كتاباً في

---

(٤٥) عدد هذه المقامات خمسون مقامة تشتمل علىٰ كثير من كلام العرب وأمثالها ورموز أسرارها. ألف المقامات أبو محمد قاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري البصري. توفي سنة ٥١٦ هـ (انظر ابن خلكان: وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٢٧ ــ ٢٣١).

(٤٦) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص ٥٠١ ــ Encyclopeadia Judaica P.73,

(٤٧) بالنثيا: نفس المرجع ص ١٨٠ و٤٩٨ و٥٠١.

التاريخ العام لإسبانيا، واعتمد في تأليفه علىٰ بعض المؤلفات العربية، وتناول في ثلاثين فصلاً من فصوله تاريخ النبي محمد ﷺ(٤٨). كذلك ألّف لذريق الطليطلي Rodrigo de Toledo (٥٦٥ ــ ٦٤٥ هـ /١١٧٠ ــ ١٢٤٧ م) كتاباً بعنوان تاريخ العرب، واعتمد في تأليفه علىٰ أصول عربية، وأورد فيه قصة المِعراج. ثم اقتبسها منه الملك ألفونسو، وأوردها في كتابه التاريخ العام لإسبانيا الذي ألّفه بين سنتي ٦٥٨ ــ ٦٦٦ هـ/ ١٢٦٠ ــ ١٢٦٨ م)(٤٩) كما ألّف رودريجو أسقف طليطلة كتاباً بعنوان تاريخ إسبانيا، فتكلم فيه عن عهد القوط وعن عهود المسلمين وحركة الاسترداد حتىٰ عهد ملك قشتالة فردناندو الثالث Fernando III. ويعتبر الكتاب من أهم الكتب، فمؤلفه شاهد عيان وشارك في معظم الحوادث المعاصرة له، بالإضافة إلىٰ أنه اعتمد في تأليف كتابه علىٰ مؤلفات عربية سواء التاريخية منها أو الأدبية. ثم ألّف أسقف توذي Tuy سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩ م كتاباً عن تاريخ إسبانيا منذ خَلْق الدنيا حتىٰ سقوط قرطبة بأيدي النصارىٰ سنة ٦٣٣ هـ /١٢٣٦ م. وذلك استجابة لرغبة برنجيلا Beringilla ملكة قشتالة Castile(٥٠).

أمّا في ميدان التواليف الفلكية، فقد صنف نفر من العلماء ــ يُدعىٰ أحدهم برنالدو العربي Pernaldo Arabico ــ مجموعة فلكية تتكون من أربعة كتب تحمل اسم الملك الفونسو العاشر، إذ تمت بناء علىٰ تكليف منه، كما كان يراجع بنفسه ما ينجزه العلماء من عمل، فيدخل تعديلاً أو يصلح أسلوباً. وقد اعتمد العلماء في وضع هذه المجموعة الفلكية علىٰ المصنفات العربية في علم الفلك وفروعه سواء اقتباساً أو ترجمة. وهذا ما ورد صراحة في مقدمة المجموعة الفلكية علىٰ النحو الآتي: «هذا هو كتاب هيئات النجوم الثابتة الكائنة في السماء الثامنة مما أمر بترجمته من الكلدانية والعربية إلىٰ الإسبانية الملك دون

---

(٤٨) ترند وآخرون: تراث الإسلام ج ١ ص ٦٠ ــ ٦٢.

(٤٩) بالنثيا: المرجع السابق ص ١٩٨ و٥٧٢.

(٥٠) J.F. O'callaghan: A History of Medieval Spain P. 515. R. Altamira: A History of Spain P. 211.

الفونسو . بعد أن رتبها الملك المذكور وأمر بتصنيفها، ثم استبعد منها الآراء التي وجد أنه تقادم بها العهد أو تكررت في الكتاب، والعبارات التي لم يكن أسلوبها قشتالياً قوياً، ووضع محلها عبارات أخرىٰ تفي بالمراد[٥١].

ويذكر البعض أن الفلك كان الشغل الأساسي للملك ألفونسو، وقد اقتبس في مجموعته الفلكية أعمال الفلكيين العرب بالأندلس وغيرها. ومخطوطات هؤلاء الفلكيين ما زالت موجودة ولم تنشر بعد، ولم يقم أحد حتىٰ الآن بعمل دراسة مقارنة بين النصين الإسباني والعربي. فإن عمل هذه المقارنة أمر هام، إذ أنها تعطي فكرة عن أسلوب الترجمة الألفونسية وقيمتها نسبياً من حيث التعرف علىٰ أحوال مدرسة المترجمين. وإن مما يدعو إلىٰ الغرابة هنا هو التشابه الشديد في الاصطلاحات[٥٢].

٦ ــ تأثر الفلاسفة الإسبان بالفلاسفة المسلمين :

وضع الفلاسفة الإسبان مجموعة كتب فلسفية. فظهر فيها تأثر مؤلفيها بالفلاسفة المسلمين سواء سلباً أو إيجاباً. إذ صنف دومنجو جونثالبو المتوفىٰ سنة ٥٧٨ هـ / ١١٨٢ م كتاباً بعنوان أطوار العالم أو خلق الدنيا **De Processione Mundi**، فأورد فيه سبع فقرات قيمة، اقتبسها حرفياً بالكامل من مؤلفات ابن سينا في الفلسفة وفيما وراء الطبيعة، وتتعلق جميعها بخصائص الكائن الإلهي. ثم ألّف دومنجو جونثالبو كتاباً آخر بعنوان الأفراد والمفرد **De Unitate et Uno** اعتمد في تأليفه علىٰ كتاب الشفاء لابن سينا، فردد أقوال ابن سينا ولم يختلف معه إلّا فيما يتعلق بالخالق والمخلوقات. يقول ابن سينا : إن أول المخلوقات عقل خالص، يقرر جونثالبو عقيدة أساسية خلاصتها أن الله خلق مباشرة وفوراً ثلاثة أنواع من

---

(٥١) بالنثيا : تاريخ الفكر الأندلسي ص ٥٧٥ ــ ٥٧٦.

(٥٢) أرنولد شتيجر : التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات ألفونسو العاشر الحكيم ص ١٩٨.

الكائنات هي السموات بجميع أجرامها، والأحياء في عدد متناسق كي يعقب بعضهم بعضاً في الانتشار، ثم الملائكة في العدد الكامل المقدر لهم[٥٣].

ويعد كتاب أطوار العالم من أقدم وأهم الكتب الفلسفية النصرانية المتأثرة بالفلسفة الإسلامية. ثم صنف دومنجو جونثالبو كتاباً ثالثاً بعنوان خلود النفس De Immortalitate Animae، فاعتمد في تأليفه علىٰ بعض آراء استقاها من ابن سينا، ومن ابن جبيرول Ibn Gabiroll المتأثر بمذهب وآراء ابن مسرة القرطبي. ثم صنف كتاباً رابعاً بعنوان: فروع الفلسفة De Divissione Philosophiae وهو كتاب تصنيف للعلوم يقفو فيه أثر كتاب إحصاء العلوم للفارابي[٥٤]. وقد أثبت باور Power أثر كتاب إحصاء العلوم للفارابي علىٰ فلاسفة اللاتين عموماً وعلىٰ دومنجو جونثالبو خصوصاً. كما ذهب موريس Maurice إلىٰ أن كتاب دومنجو جونثالبو الذي يحمل عنوان فروع الفلسفة منقول عن كتاب الفارابي مع شيء من التصرف والزيادة من كتب أخرىٰ لابن سينا[٥٥].

أما ابن داود الذي عمل إلىٰ جانب دومنجو جونثالبو في مدرسة الترجمة بطليطلة، فقد ألّف كتاباً في الفلسفة بعنوان كتاب النفس De Libro Animae واعتمد في تأليفه علىٰ مؤلفات ابن سينا في الفلسفة وفيما وراء الطبيعة، كما ورد في كتابه كثير من آراء ابن سينا، ونقل بعض الفقرات حرفياً بالنص، وهي زهاء خمسين فقرة، وتشغل إحدىٰ هذه الفقرات خمس صفحات كاملة من كتاب النفس لابن داود. ولم يختلف ابن داود مع ابن سينا، لذلك قام بالرد علىٰ دومنجو جونثالبو الذي اختلف مع ابن سينا في بعض الآراء والأفكار[٥٦].

لقد أقبل بعض الفلاسفة النصارىٰ علىٰ دراسة المؤلفات الإسلامية في

---

(٥٣) مانويل ألونسو: ابن سينا وآثاره الأولىٰ في العالم اللاتيني ص ٤٠ ــ ٤١ و٤٥ و٤٩.

(٥٤) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص ٥٣٨.

(٥٥) عثمان أمين: إحصاء العلوم للفارابي ص ١٨ ــ ١٩.

(٥٦) مانويل الونسو: ابن سينا وآثاره الأولىٰ في العالم اللاتيني ص ٤٢ و٤٥ ــ ٤٧.

الدين والفلسفة التماساً لحجج يقارع بها الإسلام والمسلمين. ومن أشهر هؤلاء رايموندو مارتين Raimudo Martien (١٢٣٠ ـــ ١٢٨٦ م)، وهو قس دومنكي متعصب من أهل قطالونيا Catalunia، اجتهد في تعلم اللغة العربية حتىٰ أتقنها. ثم صنف كتابين الأول بعنوان خنجر الإيمان ضد المسلمين واليهود Pugio Fidei Adversus Mauros et Judaeos، والثاني بعنوان شرح الرمز Explanatio Simboli. وقد اعتمد في تأليفهما علىٰ مؤلفات علماء الإسلام، واقتبس فيهما نصوصاً كاملة من مؤلفات الغزالي وابن سينا والفارابي وابن رشد[٥٧]. وقد تأثر رايموندو مارتين إلىٰ حد كبير بابن رشد، بعد أن قرأ مؤلفاته واستوعبها جميعاً وألّف علىٰ منوالها بعض كتبه، فظهر تطابق تام بين وجهات النظر عند هذين المفكرين. ومن أمثلة ذلك أن ابن رشد كتب رسالة صغيرة إلىٰ أحد أصدقائه بعنوان: ضميمة في العلم القديم، وهي عبارة عن جواب علىٰ سؤال بشأن اختلاف الفلاسفة في تحديد صفة العلم الإلهي: أهو كلي أم جزئي! وقد أجاب رايموندو مارتين علىٰ نفس السؤال بنفس إجابة ابن رشد، وكتب جوابه علىٰ شكل رسالة يرد بها علىٰ سؤال وجهه إليه أحد أصدقائه، ويسميها رسالة إلىٰ صديق[٥٨].

* * *

(٥٧) بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي ص ٥٤١ ـــ ٥٤٢.

(٥٨) محمود قاسم: دراسات في الفلسفة الإسلامية ١٦٦ ـــ ١٦٧.

المصادر والمراجع

أ ــ المراجع العربية

١ ــ ابن الأبار، أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨ / ١٢٦٠ م) : الحلة السيراء، جزءان، تحقيق د. حسين مؤنس القاهرة، ١٩٦٣ .

٢ ــ أحمد لطفي عبدالبديع : الإسلام في إسبانيا، المكتبة التاريخية، الطبعة الأولىٰ، القاهرة، ١٩٥٨ .

٣ ــ أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية الاسكندرية، بدون ذكر سنة الطبع.

٤ ــ ابن الخطيب، لسان الدين السلماني : الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان، الطبعة الأولىٰ القاهرة ١٩٥٦ .

٥ ــ ابن خلكان، شمس الدين أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر الشافعي (ت ٦٨١ هـ/١٢٨٢ م) : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، طبعة القاهرة، ١٩٥٠ .

٦ ــ عثمان أمين : إحصاء العلوم للفارابي، الطبعة الثانية دار الفكر العربي، ١٩٤٩ .

٧ ــ عبدالعزيز بن عبدالله : العربية لغة العلم والحضارة . مجلة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد الخامس، ١٩٥٧ .

٨ ــ ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد المراكشي (ت ٧١٢ هـ/١٣١٢ م) : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، نشر وتعليق إحسان عباس دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٧ .

٩ ـــ ابن القفطي، جمال الدين علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبدالوهاب (٦٤٦ هـ/١٢٤٨ م) : أخبار العلماء بأخبار الحكماء، طبعة مصر ١٣٦١ هـ/ .
١٠ ـــ محمد عبدالله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، العصر الثالث، الطبعة الأولىٰ، القاهرة، ١٩٦٤، والعصر الرابع، القاهرة ١٣٨٦ هـ/١٩٦٦ م .
١١ ـــ محمود قاسم : دراسات في الفلسفة الإسلامية، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر، ١٩٧٠ .

ب ـــ المراجع الأجنبية المعربة

١٢ ـــ أوليري، ديلاسي : الفكر العربي ومكانه في التاريخ، ترجمة تمام حسان ومراجعة مصطفىٰ حلمي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة، والنشر، بدون ذكر سنة الطبع .
١٣ ـــ بالنثيا، أنخل جنثالث : تاريخ الفكر الأندلسي، ترجمة د. حسين مؤنس، القاهرة، ١٩٥٥ .
١٤ ـــ بيدال، رامون مننِدث : إسبانيا حلقة اتصال بين المسيحية والإسلام، تعريب د. أحمد لطفي عبدالبديع، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، مدريد، العدد الأول، ١٩٥٣ .
١٥ ـــ بيدال، رامون مننِدث : إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلىٰ الغرب تعريب د. أحمد لطفي عبدالبديع، مدريد، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، المجلد الثالث، ١٩٥٥ .
١٦ ـــ بيلا، خشتنو بوسك : الوثائق العربية المحفوظة في كاتدرائية وشقة، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، المجلد الخامس، ١٩٥٧ .

١٧ ـ ترند وآخرون : تراث الإسلام، جزءان، ترجمة زكي حسن وآخرون، لجنة الجامعيين لنشر العلم بالقاهرة، ١٩٣٦ .
١٨ ـ رينان، أرنست : ابن رشد والرشدية، باريس ١٨٨١، ترجمة عادل زعيتر .
١٩ ـ شاخت وبوزورت : تراث الإسلام، ثلاثة أقسام، ترجمة ونشر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بالكويت، سلسلة عالم المعرفة، ٩٨ ـ ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨ م .
٢٠ ـ شتيجر، أرنولد : التأثيرات والمصادر العربية في مؤلفات الفونسو العاشر الحكيم، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، المجلد الثالث ١٨٥٥ .
٢١ ـ الونسو، الأب مانويل : ابن سينا وأثاره الأولىٰ في العالم اللاتيني، تعريب تاج الدين أبو زيد، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، العدد الأول، ١٩٥٣ .

ج ـ المراجع الأجنبية

1. Altamira, R : A History of Spain from the Beginnings to the present Day. Copyright 1949 by D. Van Nostrand Company, Canada Ltd.
2. Artz, F. B. : The Mind of the Middle Ages New York, 1953.
3. Barbour, N : A Survey of North Africa (The Maghrib) Oxford University press, London 1969.
4. Cagigas, I : Los Mozarabes 11 Toms, Madrid 1947.
5. Cantor, F.N : Medieval History, The Life and Death of Civilization Columbia University, First Printing 1963, The Macmillan Company, New York.
6. Encyclopeadia Judaica : Massadah Publishing Company Ltd. Jerusalem, Tel-Aviv 1958 - 1959.
7. Hirschberg, J.W. : A History of The Jews in North Africa. 11 Volumes, Seconed Revised Edition, Translated from the Hebrew, Leiden 1974.

8. O'callaghan, F.J : A History of Medieval Spain, Copyright 1975, Cornell University, Ithaca, New York.
9. Pidal, R.M : Origines del Espanol. Madrıd 1949.
10. Simonet, F.J : Historia de los Mozarabes, Madrid 1896.
11. Thompson, W.J : The Middle Ages 300 - 1500 111 Volumes, Printed in U.S.A. by The Plimpon Press.

آلْمُسْتَدْرَكُ

علىٰ دواوين شعراء العرب المطبوعة

القسم الثاني

الدكتور: رضوان محمد حسين النجار
الكلية الوطنية للتعليم العالي للغة والأدب العربي
تلمسان ـــ الجزائر

بسم الله الرحمن الرحيم

من شعراء العربية المخضرمين الصحابي الجليل حميد بن ثور الهلالي المتوفىٰ في حدود التسعين من الهجرة النبوية الشريفة ويبدو من شعر الشاعر أنه متميز عن غيره من الشعراء في بيان اسمه وآبائه شعراً، ها هو ذا حميد يفصح عن اسمه فيقول علىٰ لسان فتاتين من أهله :

وَقَدْ قَالَتَا هَذَا حُمَيْدٌ وَأَنْ يُرَىٰ   بِعَلْيَاءَ أَوْ ذَاتِ ٱلْخِمَارِ عَجِيْبُ[1]

وعن أبيه ثور يقول علىٰ لسان زوجه ـــ وزوج المرء أعرف انسان باسم

(١) معجم ما استعجم، للبكري ـــ ترجمة : (ذات الخمار).

حميها (والد زوجها) ـــ :

وَقَالَتْ أَغِثْنَا يا بْنَ ثَوْرٍ .. أَلَا تَرَىٰ إِلَىٰ النَّجْدِ تُحْدَى نُوقُهُ وَجَمَائِلُهْ[٢]

وعن جده يقول صاحب كتاب الاستيعاب :[٣] ويقال في نسبه حميد بن ثور بن عبدالله ... فعبدالله هو الجد الأول من أجداد الشاعر ، ولقد وافق القرطبي في ذلك كلا من البكري[٤] والأصفهاني[٥] .

ونترك أصحاب المصنفات ونلجأ إلىٰ حميد ونقف معه علىٰ ديار محبوبته جُمْل وهو يخاطب نفسه قائلاً ومفصحاً عن جدّه الثاني :

عَلَى طَلَلَيْ جُمْلٍ وَقَفْتَ آبْنَ عَامِرٍ وَقَدْ كُنْتَ تَعْلاً وَٱلْمَزَارُ قَرِيبُ

فهو ينسب نفسه إلىٰ عامر ، أباً من آبائه ، وجدّاً من جدوده .

ونحن لا نريد أن نقف طويلا مع الشاعر وآبائه ، فنقول اتفقت جميع المصادر العربية دون استثناء علىٰ أن عامراً هذا هو ابن أبي ربيعة وعليه يكون نسب الشاعر حميد بن ثور بن عبدالله بن عامر بن أبي ربيعة الهلالي .

ولهذا الشاعر من الكنىٰ أكثر من كنية . ذكر ياقوت[٧] وشاركه ابن حجر العسقلاني[٨] أن حميد بن ثور يكنّىٰ أبا المثنىٰ . وزاد ابن الأثير[٩] أنه يكنىٰ أبا الأخضر ، وأبا خالد وقد أثبت العيني[١٠] كناه الثلاثة السابقة الذكر .

---

(٢) شرح أبيات سيبويه ، للسيرافي : ٢٧٤/٢ .

(٣) (باب مَنْ اسمه حميد) : ١٣٨/١ ، ترجمة رقم ٥٧٥ .

(٤) سمط اللآلئ ، ص ٣٧٦ .

(٥) الأغاني : ١٩٥/٤ ، (طبع بيروت) .

(٦) معجم البلدان لياقوت ، ترجمة (الأخرجان) .

(٧) معجم البلدان : ٨/١١ .

(٨) الإصابة ـــ ترجمة رقم : ١٨٣٤ .

(٩) أسد الغابة : ٥٤/٢ .

(١٠) المقاصد النحوية : ١٧٨/١ (بهامش خزانة الأدب) ، ص ١٣٨ .

وأثبت القرطبي في الاستيعاب[11] أنه يكنىٰ أبا الهيثم. وقد زاد البكري بأنه يكنىٰ أبا لاحق.

وأشهر كنيه له من هذه الكنىٰ آنفة الذكر هي كنيته: أبو الأخضر[12].

ويتمتع حميد بن ثور بألقاب ثلاثة، يعود اثنان منها إلىٰ نسبه، وهما: الهلالي والعامري. أما ثالث هذه الألقاب فكان نتيجة كثرة ذكره الجمال في شعره، فلقب بحميد الجمالات. وقد أورد هذا اللقب ابن حبيب في كتابه «ألقاب الشعراء» فقال: «حميد الجمالات بن ثور، وكان لا يذكر ناقة في شعره إلّا ذكر معها جملاً»[13].

وتعددت الروايات في وفاة هذا الشاعر تعددها في نسبه وألقابه وكناه فهناك رواية تقول: إن حميداً توفي في أيام عثمان (رضي)، وأخرىٰ في أيام معاوية، وثالثة تخبر أنه عاش حتىٰ أيام عبدالملك بن مروان، وغيرها تذكر انه عاش بعد ذلك.

وبالرجوع إلىٰ شعر حميد نجده حزيناً علىٰ مقتل الخليفة عثمان بن عفان ــ رحمه الله ورضي عنه ــ وقد رثاه بمرثيته التي مطلعها:[14]

إنّي وَرَبِّ ٱلْهَدَايَا في مَشَاعِرِها وَحَيْثُ يُقْضَى نُزُورُ النَّاسِ والنُّسُكُ

وبذلك تسقط الرواية القائلة بوفاته في أيام الخليفة عثمان بن عفان.

ويطول عمر حميد حتىٰ يذكر لنا الحاكم الأموي مروان بن الحكم وقد أرسل حميد إليه ابنه مستعطيا فردّه مروان ولم يعطه شيئاً فقال حميد بن ثور:

---

(11) ص ١٣٨.

(12) ابن حبيب، كتاب كُنىٰ الشعراء، ومن غلبت كنيته علىٰ اسمه، ص ٢٩٢، (ضمن نوادر المخطوطات).

(13) ص ٣١٤، (ضمن نوادر المخطوطات).

(14) الإسعاف، لخضر الموصلي، (مخطوط).

رَدَّكَ مَرْوانُ ــ لا تُفْسَخْ امارتُه ــ فَفِيكَ رَاعٍ لَهَا ما عِشْتَ سُرْسُورُ[١٥]

ويذكر التبريزي في تهذيبه[١٦] لاصلاح المنطق أن حميد بن ثور عاش حتىٰ أتىٰ عبدالملك بن مروان وأنشده شعرا.
وفي كتاب «الوافي بالوفيات» : (حميد بن ثور الهلالي الشاعر إسلامي، أدرك النبي بالسن وموته في حدود السبعين للهجرة»[١٧]
وهذا يتفق مع ما ذكره حميد نفسه في شعره أنه بلغ الثمانين أو قد تجاوزها إذ قال :

أَتَنْسَىٰ عَدُوًّا سَارَ نَحْوكَ لَمْ يَزَلْ ثَمانينَ عاماً قَبْضَ نَفْسِكَ يَطْلُبُ[١٨]

وأثبت ابن ميمون في منتهىٰ الطلب[١٩] شعراً لحميد بن ثور يرثي فيه عبدالملك بن مروان المتوفىٰ سنة ٨٦ هـ.

ومن تلك الأخبار التي ساقها الصفدي وغيره، ومن ذلك الشعر الذي صدر عن الشاعر نرجح وقوع وفاته في حدود التسعين من الهجرة النبوية الشريفة.

نصل الآن إلىٰ ديوان الشاعر، لقد كان لهذا الشاعر ديوان شعري يجمع شعره، وقد عكف علىٰ إعداد هذا الديوان الشعري للهلالي أكثر من عالم من

---

(١٥) معجم البلدان، لياقوت ــ ترجمة : (ثرمداء).
(١٦) ص ١٥.
(١٧) الوافي بالوفيات للصفدي، الجزء الرابع، القسم الأول، باب : حُميد (مخطوط).
(١٨) الأزمنة والأمكنة، للمرزوقي : ٣١٥/٢.
(١٩) منتهىٰ الطلب من أشعار العرب، قسم المختار من شعر حُميد، (مخطوط).

علماء العربية فقد جمعه الأصمعي في القرن الثاني الهجري . جاء في الفهرست[٢٠] لابن النديم أن ديوان حميد من ضمن كتب الأصمعي التي أعدّها وجمعها .

وننتقل إلىٰ القرن الثالث الهجري فيتصدىٰ ابن السكيت لشعر حميد فيجمعه في سفر مستقل. وفي الفهرست. أيضاً[٢١] فيما يتعلق بالكتب التي جمعها وألفها ابن السكيت أن شعر حميد بن ثور منها.

وهكذا جمع شعر حميد بن ثور في ديوان مستقل بعد أن كان مبعثراً هنا وهناك بين طيات الكتب المختلفة .

ونصل إلىٰ مطلع القرن الرابع الهجري . إذ قصد أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي بغداد وتتلمذ علىٰ ابن دريد ، وأبي بكر بن الأنباري ، ثم رحل إلىٰ الأندلس سنة ٣٣٠ هـ حاملا نفائس الكتب . ومن هذه النفائس سفر يجمع بين طياته شعر حميد بن ثور الهلالي .

فقد جاء في كتاب : فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف لأبي بكر محمد بن خير الإشبيلي مجموعة من كتب الشعر منسوبة لأصحابها وكان من بينها (... شعر حميد بن ثور الهلالي)[٢٢]

وبعد ذلك مضت مدة اضطربت فيها أحوال الأمة الإسلامية وليس في المصادر التي بين أيدينا عن هذه المدة الزمنية ما يشير إلىٰ وجود ديوان حميد . وظل الأمر كذلك إلىٰ أن اتخذ العيني في المقاصد النحوية في القرن التاسع الهجري من ديوان حميد بن ثور مصدراً من مصادر كتابه . وفي القرن الحادي عشر الهجري ، ألف حاجي خليفة مؤلف (كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون)

---

(٢٠) ص ١٥٧ .

(٢١) ص ١٥٨ .

(٢٢) فهرست ابن خير الإشبيلي، الطبعة الثانية، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٣، ص ٣٩٧ .

فجمع فيه الكتب المصنفة في الإسلام مع ذكر ملخص أخبارها. وأثبت حاجي خليفة في معجمه[٢٣] قوله : هذا ديوان شعر حميد بن ثور. ثم عاد وأثبته ثانية في موضع آخر بعنوان : شعر حميد بن ثور.

وفي أواخر هذا القرن الحادي عشر الهجري، يؤلف العلامة البغدادي كتابه (خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب). فيذكر في مقدمته الكتب التي انتقاها واعتمد عليها وأخذ منها ورجع إليها في إعداد مادة كتابه المذكور.
(... ومنها ما يرجع إلىٰ دفاتر أشعار العرب وهو قسمان دواوين ومجاميع. فالأول ديوان ... ومن شعر الصحابة ... ديوان حميد بن ثور)[٢٤]

ثم تمضي مدة ليست أقل من سابقتها التي اضطربت فيها أحوال الأمة الإسلامية، ونأتي إلىٰ القرن الرابع عشر الهجري، ويبذل عالم عربي مسلم هو الأستاذ أحمد أمين الشنقيطي، جهوداً كبيرة في سبيل الحصول علىٰ قصيدة واحدة من قصائد حميد بن ثور العديدة.

يقول الشنقيطي في كتابه (الوسيط في تراجم أدباء شنقيط)[٢٥] «إن ميمية حميد تطلبتها سنين عديدة في رحلتي إلىٰ الحجاز والشام والقسطنطينية فما وقفت لها علىٰ أثر ولا عثير، حتىٰ سألت عنها أحمد تيمور باشا فوجدته عثر علىٰ نسخة منها بخط غير صحيح فجاد عليّ بها».

ثم تصدىٰ عالم آخر لمحاولة التعرف علىٰ شعر حميد وجمعه هو علاّمة الهند المرحوم الأستاذ عبدالعزيز الميمني الراجكوتي. إذ حاول في بداية الأمر جمع عدة قصائد لحميد ونشر بعض شعره، إلّا أنه عاد فقام بجمع شعر حميد بن ثور الهلالي في ديوان.

---

(٢٣) ص ٧٨٦.

(٢٤) الخزانة، المقدمة، (ص ٩)، طبعة بولاق.

(٢٥) ص ١٢٨.

قال في مقدمته : «كانت توجد عند المرحوم أحمد زكي مجموعة عشر قصائد، وهي نسخة عتيقة عنوانها منتخبات من كتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب ثبت عليها بخط حديث أنها للثعالبي، بظن باعد فيه الصواب صاحبه. وربما تكون لابن السكيت والله أعلم. لم اجتلها ولا أدري هل بقيت إلىٰ الآن في خزانته أم لا[٢٦] وبيدي الآن نسخة نقلها محمد بن محمد الباجوري سنة ١٣٢٨ هـ لأحمد تيمور فصحف وحرّف)[٢٧]وأردف الأستاذ الميمني قائلا : «وأحببت أن أثبت الشروح وهي مصحفة للغاية. رعاية لجانب الأمانة، وكان في النية ضم ميميته إلىٰ فرائد القصائد. ولكن لما وجدت القصائد الثلاث لحميد لا توجد في شيء من الدواوين المعروفة، استخرت الله وعزمت علىٰ صنع ديوانه، بأن اثبت هنا ما لا يوجد من شعره إلا مخطوطا، وأدل علىٰ ما طبع منه في الكتب المعروفة السائدة حتىٰ تتم الفائدة، ثم رأيت إثبات المطبوع أيضا»[٢٨].

وانتهىٰ من جمعه ـــ كما أثبت الميني نفسه في نهاية الديوان ـــ في ذي الحجة الحرام سنة ١٣٥٦ هـ الموافق لشهر فبراير (شباط) سنة ١٩٣٨ م. بعليكرة بالهند. وبعد أن انتهىٰ من جمعه قام بإهدائه مخطوطًا مع كتابين آخرين إلىٰ دار الكتب المصرية[٢٩]بالقاهرة.

وبقي هذا المخطوط علىٰ حاله حتىٰ قام الأستاذ عباس عبدالقادر بإكمال التعليق والتحقيق عليه، وشرح ما لا بد من شرحه من الألفاظ والعبارات، وردّ

---

(٢٦) ديوان حميد، ص ٣، (تحقيق الميمني) في الهامش ص ٣، تعليق لدار الكتب المصرية، هو قول المصحح بالدار : لم نجدها بين كتب الخزانة الزكية التي بالدار.

(٢٧) ديوان حميد بن ثور، صنعة الميمني المقدمة ـــ ص ٣.

(٢٨) المصدر السابق ص ٤.

(٢٩) راجع مقدمة الديوان التي كتبها الأستاذ أمين مرسي قنديل، المدير العام لدار الكتب المصرية، صفحتي و ـــ ز.

المحرف إلىٰ صوابه. وقد أكملت الدار الشرح والتحقيق لهذا الديوان في ربيع الآخر سنة ١٣٦٩ هـ الموافق لشهر فبراير (شباط) سنة ١٩٥٠ م بالقاهرة.

وقبل أن تقوم الدار بطبعه عرضته علىٰ المحقق الأستاذ عبدالسلام محمد هارون ليستدرك ما يستطيع استدراكه.

يقول الأستاذ هارون في بداية الاستدراكات والتصحيحات التي أخذها علىٰ الديوان: (عندما عهد إليّ القسم الأدبي بدار الكتب المصرية أن أراجع، ديوان حميد بن ثور هذا وجدت أن معظم التجارب قد وصلت إلىٰ مرتبة الاعتماد للطبع، لذلك تداركت في التجربة الأخيرة ما وجدته ممكن التغيير بحيث لا يخل بالوضع الطبيعي، وأرجأت بقية التصحيحات لتكون ذيلا للكتاب)[٣٠].

وانتهت دار الكتب المصرية بالقاهرة من طباعة ديوان حميد بن ثور سنة ١٣٧١ هـ الموافقة لسنة ١٩٥١ م. وفي سنة ١٣٨٤ هـ ـــ ١٩٦٥ م أعادت الدار القومية للطباعة والنشر بالقاهرة طبع الديوان ونشره دون زيادة في تعليق أو تحقيق أو تصحيح؛ لأن هذه الطبعة الثانية منقولة بطريقة التصوير عن طبعة دار الكتب المصرية السالفة الذكر.

وقد تجمع لدي من الإضافات والاستدراكات علىٰ ديوان حميد مجموعة من القصائد والمقطوعات والأبيات، بلغ تعدادها مائة وسبعة وثمانين بيتا من الشعر. وقد خلا الديوان الذي صنعه الأستاذ الميمني وذيله الذي عمله الأستاذ هارون من هذا الشعر الذي وقع لي، ولذا رأيت تخصيص هذه الحلقة للاستدراك علىٰ ديوان حميد بن ثور الهلالي. وقد سرت في ترتيب هذا الشعر المستدرك مسيرتي في الحلقة الأولىٰ واتخذت النهج نفسه منهاجا لهذه الحلقة، والذي سيكون للحلقات القادمة بإذنه تعالىٰ.

---

(٣٠) راجع الديوان: ص ١٧١.

وأُثبت فيما يلي بيانا بمجاميع الشعر المستدرك علىٰ هذا الديوان حسب ترتيبها وفق قوافيها وبحورها مبينًا مجموع أبيات كل قصيدة أو مقطوعة، علىٰ النحو التالي :ـ

الرقم	القافيـــة	البحـــــر	عدد أبيات القصيدة	عدد الأبيات التي خلا الديوان منها
٠١	قريـــبُ	الطويـــل	٦٤	٣٠
٠٢	كـــذوبُ	الطويـــل	٥	٥
٠٣	صاحبـــي	الرجـــز	٣	٣
٠٤	أعنـــجُ	الطويـــل	١	١
٠٥	مشيّـــدا	الرجـــز	٢	٢
٠٦	الـــورْدِ	الطويـــل	١	١
٠٧	يرقُـــدِ	الرجـــز	٢	٢
٠٨	القواعـــدِ	الطويـــل	١	١
٠٩	عُـــورُ	البسيـــط	٢	٢
١٠	فَيَسْهَـــرُ	الكامـــل	٤٤	٣٣
١١	عامِـــرِ	الطويـــل	١	١
١٢	ودوّارهـــا	المتقـــارب	١	١
١٣	الكوانـــسِ	الطويـــل	٣	٣
١٤	قبصـــا	البسيـــط	١	١
١٥	يَمْضِـــي	الطويـــل	١	١
١٦	يَهْجَـــعُ	الطويـــل	٢	٢
١٧	وإصبـــعُ	الطويـــل	١	١

الرقم	القافيـــة	البحـــــر	عدد أبيات القصيدة	عدد الأبيات التي خلا الديوان منها
١٨	مُدَفَّـــعِ	نصف (الطويل)	١	١
١٩	الزَّعَـــازِعُ	الطويـــــل	٢٦	١٢
٢٠	مُتَحَـــرِّف	الطويـــــل	٥	٥
٢١	الطرائـــفُ	الطويـــــل	١	١
٢٢	وَيَتُـــوقُ	الطويـــــل	٦١	١٨
٢٣	قَتَـــلْ	المتقـــارب	٢	٢
٢٤	وَجَمَائِلُـــهْ	الطويـــــل	٣	٣
٢٥	أَهْلِـــي	الطويـــــل	٦	٦
٢٦	تكلَّمـــا	الطويـــــل	٤	٤
٢٧	يتكلَّمـــا	الطويـــــل	٨٧	٣٧
٢٨	حَكَمَـــا	المنســـرح	٢	٢
٢٩	الهُيامَـــا	الوافـــــر	١	١
٣٠	بديـــونِ	الكامـــــل	٥	٥
٣١	الفنينـــا	الوافـــــر	١	١
				١٨٧

ويتبين من القائمة الإحصائية السابقة أن بعض الأبيات التي خلا الديوان المطبوع منها وقمنا هنا باستدراكها قد استلّت من قصائدها المثبتة في مصادرها.

وأردت في البداية إثبات الأبيات ضمن قصائدها كاملة. إلّا أنني رغبت عن ذلك خشية التطويل والتكرار بين ما سنثبت وبين ما هو مطبوع في الديوان،

ولذا سأثبت الأبيات المستدركة مشيراً إلىٰ أرقام مواضعها من قصيدتها التي وردت ضمنها والمثبتة في مصدرها التي استقيناها منه. وعلىٰ سبيل المثال :
القصيدة رقم ١ البائية عدد أبياتها أربعة وستون بيتًا ، إلّا أننا أثبتنا منها ثلاثين بيتًا فقط ، وبقية الأبيات مثبتة في الديوان المطبوع وسننبه بإذنه تعالىٰ إلىٰ أرقام الأبيات المثبتة من هذه القصيدة وغيرها من القصائد في مكانها من هذا البحث .

[ق ١]

قال حميد بن ثور الهلالي : [الطويل]

١ـ وَقَد عُجتَ في رَبْعَيْنِ جَرَّتْ عَلَيْهِمَا سِنُونٌ وَعَادَتْ أَمْرُعٌ وَجُدوبُ

* * *

٢ـ دقَاقَ الحصَىٰ ممّا تُسَدّى مُرِبَّةٌ لَها بنُسَال الصِّلِّيَانِ دَبِيبُ
٣ـ بمُخْتَلَفٍ مِن رَادَهٍ وَصفَا لَها بنَعْفٍ تُفَادِيهَا الصبّا وَتَؤُوبُ
٤ـ فَلَم يَدَعِ ٱلْعَصْرَانِ الّا بَقِيَّةً مِنَ الدَّارِ تَبْكِي فِيهِمَا وَتَحُوبُ
٥ـ فَحييّ رُبُوعَ ٱلْجَارَتَيْنِ وَلَا أَرَى مَغَانِيَ دَارِ الجَارَتَيْنِ تُجِيبُ

* * *

٦ـ كأَنَّ الرِّعَافَ والنِّطَافَ تَصَلْصَلَتْ لَيَالِيَ جُمْلٌ للرِّجَالِ خَلُوبُ

* * *

٧ـ خَلَتْ بالضَّواحِي مِنْ أَعَالِي لَجِيفَةٍ وَلَيْسَ بِبَرْحٍ فالبُلَيُّ عَرِيبُ

* * *

٨ —مِنَ ٱلْعَالِقَاتِ ٱلْمَرْدَ يَعْلُو كِنَاسَهَا حَمامُ بِلَادٍ مُغْلَمٌ وَغَرِيبُ
٩ —فَفُوهَا خَصِيبٌ بالْبَرِيرِ وَسِنُّهَا بِهِ مِنْ تآشِيرِ ٱلْغُصُونِ غُرُوبُ
١٠—تُرَاعِي طَلاً مِنْ لَيْلَتَيْنِ تَلبَّسَتْ بِهِ النَّفسُ حَتَّى للفُؤَادِ وَجِيبُ
١١—يجورُ بِمدرِيَيْنِ قد غاضَ مِنْهُمَا شَدِيدُ سَوَادِ ٱلْمُقْلَتَيْنِ نَجِيبُ

* * *

١٢—رَأَتْ مُسْتَخِيراً فَاشْرَأَبَّتْ لِشَخْصِهِ بِمَحْنِيَةٍ يَبْدُو لَها وَيَغِيبُ
١٣—جُنِنْتَ بِجُمْلٍ وَالنَّحِيلَةِ اذْ هُمَا كَهَمِّكَ بِكْرٌ عَاتِقٌ وَسَلُوبُ
١٤—وَاذْ قَالَتَا زَوْرٌ مُغِبٌّ زِيَارَةً وَقَدْ ظَلَّ يَوْمٌ لِلْمَطِيّ عَصِيبُ

* * *

١٥—وَقَائِلَةٍ لَوْمَا ٱلْهَوى مَا تَجَشَّمَتْ بِهِ إِثْرَكُمْ عَجْلَى السِّفَارِ نَعُوبُ
١٦—فَلَا تَأْمَنَا أنْ يَعْدُوَ النَّأْيُ مِنْكُما وَلَا بُعْدَ نَأْيٍ إنْ أَلَمَّ حَبِيبُ
١٧—تَقُولَانِ طَالَ النَّأْيُ أَوْ نُحْصِيَ الَّذِي نَأَيْنَاكَ إِلَّا أنْ يَعُدَّ لَبِيبُ

* * *

١٨—وَإِذْ شَعَرِي ضَافٍ وَلَوْنِيَ مُذْهَبٌ وَإِذْ لِيَ مِنْ أَلْبَابِهِنَّ نَصِيبُ
١٩—فَأَضْحَى ٱلْغَوَانِي قَدْ سَئِمْنَ هَزَالَتِي وَأَجْلَيْنَ لَمَّا رَاعَهُنَّ مَشِيبُ
٢٠—وَقَدْ كُنَّ بَعْضَ الدَّهْرِ يَهْوَيْنَ مَجْلِسي وجِنّي إِلَى جِنَّانِهِنَّ حَبِيبُ
٢١—إِذِ الرَّأْسُ غِرِبِيبٌ أَحَمٌّ سَوَادُهُ وَمُذْهَبُ أَلْوَانٍ عَلَيَّ مَجُوبُ

* * *

٢٢—جَرَتْ يَوْمَ رُحْنَا عَوْهَجٌ لَا شَخاصَةٌ نَوارٌ ولا رَيَّا ٱلْغَزَالِ لَحِيبُ
٢٣—مِنَ ٱلأُدْمِ أَمَّا خَدُّهَا حِينَ أَتْلَعَتْ فَصَلْتٌ وَأَمَّا خَلْقُهَا فَسَلِيبُ
٢٤—مُوَشَّحَةُ ٱلْأَقْرانِ كَالسَّيْفِ صَقْلُهَا بِهَا مِنْ وِحَامٍ لَوْحَةٌ وَذُبوبُ

٢٥ــوَمَا نَوَّلَتْ مِنْ طَائِلٍ غَيْرَ أَنَّهَا جَوًى فَالْهَوَى يلْوي بِنَا وَيُهِيبُ
٢٦ــفَأَنْتَ جَنِيبٌ للهَوى يَوْمَ عَاقِلٍ وَيَوْمَ نِضَادِ النِّيرِ أَنْتَ جَنِيبُ

* * *

٢٧ــوَدَاوِيَّةٍ ظَلَّتْ بِهَا الشَّمْسُ حَاسِرًا كَمَا لَاحَ فِي رَأْسِ ٱلْيَفَاعِ رَقِيبُ
٢٨ــإِذَا صَمَحَتْ رَكْبًا وَلو كانَ فَوْقَهُمْ عَمَائِمُ خَزٍّ سَابِغٍ وَسُهُوبُ
٢٩ــأَنَاخَتْ بِهِمْ أَوْ كَادَ أَنْ لَمْ يُوَايِلُوا إِلَىٰ عُصَرٍ هَامُ الرِّجال تَذُوبُ

* * *

٣٠ــتواطَنَّ تَوْطِينَ الرِّهَان وَقَلَّصَتْ بِهِنَّ سَرَنْدَاةُ الغُدُوِّ سُرُوبُ

التخريج :ــ

وردت هذه القصيدة في كتاب منتهىٰ الطَّلب من أشعار العرب لابن ميمون (مخطوط) وبلغ تعدادها أربعة وستين بيتا من الشعر ، أُثْبِتَ أربعةٌ وثلاثون بيتًا في الديوان المطبوع ، وخلا ثلاثون بيتا منه وهي المثبتة هنا وأرقامها وفق مواضعها من القصيدة علىٰ التوالي كما يلي :
٢ ــ ٤ ــ ٥ ــ ٦ ــ ٧ ــ ٩ ــ ١١ ــ ١٤ ــ ١٥ ــ ١٦ ــ ١٧ ــ ٢٠ ــ
٢١ ــ ٢٢ ــ ٢٤ ــ ٢٥ ــ ٢٦ ــ ٣٠ ــ ٣١ ــ ٣٢ ــ ٣٣ ــ ٣٥ ــ ٣٦ ــ
٣٧ ــ ٤١ ــ ٤٢ ــ ٤٦ ــ ٤٧ ــ ٤٨ ــ ٦٤
علما أن البيت (٩) قد اشترك مع مثيله في الديوان المطبوع في العجز واختلف معه في الصدر .

[ق ٢]

وقال حميد بن ثور الهلالي : [الطويل]

١ ــتُراوِحُ بَيْنَ ٱلْمَنْظَرَيْنِ وَتَهْتَدِي بِصادِقَةِ الإنسان وهي كَذُوبُ

* * *

٢ ــ تَوَشَّى كَمِسْكِ الفارسيّ وعاؤُها قَلِيلُ دقاعِ الصَّفْحَتَيْنِ كَتِيبُ
٣ ــ وفي اللَّحْظَةِ ٱلْعُلْيَا إذا لَمَحَتْ لَهَا وفي ٱلْعَيْبِ عن أَهْلِ السِّفاءِ قُنُوبُ

* * *

٤ ــ خَلَتْ بالمُنَدَّى من ضَوَاحِي لُحيفَةٍ وللسَّيل من نَوْءِ السِّماك قَسِيبُ

* * *

٥ ــ يُغِثْنَ بما اسْتَخْلَفْنَ زُغْباً كأَنَّها كُراتٌ تَلَظَّى مَرَّةً وتَلُوبُ

التخريج :

وردت هذه الأبيات متفرقة في مصادر متعددة فقد ورد البيت الأول في كتاب الأمثال (ص ١١٦) لأبي عكرمة الضبي . وورد البيت الثاني عند أبي عمرو الشيباني في كتاب الجيم ١٧٥/٣ كذلك وردت الأبيات الثالث والرابع والخامس في المصدر نفسه في كتاب الجيم لأبي عمرو الشيباني، وفي الجزء الثالث من الكتاب المذكور وصفحات ورودها على الترتيب الآتي : ١٣١/٣، ١٣١، ٢١٩

[ق ٣]

وقال حميد : [الرجز]

١ــ يالَيْتَ أُمَّ ٱلْغَمْرِ كانتْ صاحِبي
٢ــ ورابَعَتْنِي تَحْتَ ليلٍ ضَارِبِ
٣ــ بساعدٍ فَعْمٍ وَكَفٍّ خَاضِبِ

التخريج :

لسان العرب لابن منظور ــ مادة (ضرب)

[ق ٤]

وقال حميد : [الطويل]

كُمَيْتٌ من اللائي تُقَدِّمُ مَنْكِباً   وَقَدْ كُفَّ منها مَنْكِبٌ فهو أُعْنَجُ

التخريج :

كتاب الجيم للشيباني ٢/٢٩٩

[ق ٥]

وقال حميد : [الرجز]

تَرَى العَلافِيَّ عَلَيْهَا مُوفِدَا   كَأَنَّ بُرْجاً فَوْقَهَا مُشَيَّدَا

التخريج :

زيادات كنز الحفاظ ـــ ص ٦٧٥

[ق ٦]

وقال حميد : [الطويل]

فتىً هو أحيا من فتاةٍ حَيِيَّةٍ   وعند طِراد الخيلِ كالأسدِ الورْدِ

التخريج :

الأشباه والنظائر للخالديين ٢/٢٤٥

[ق ٧]

وقال حميد : [الرجز]

فَقـامَ وَسْنـانَ ولمَّــا يَرْقُــدِ إلىٰ صَناعِ الرِّجْلِ خَرْقاءِ اليَدِ

التخريج :

أبو علي الحاتمي : الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره شاهد رقم ٥٤ ــ ص ٢٨ .

[ق ٨]

وقال حميد : [الطويل]

فَعَلْنا بِهِمْ ما قَد فَعَلْنا لِذِي ٱلْوَغَى إلىٰ أنْ رَثَيْنا للإماءِ ٱلْقَواعِدِ

التخريج :

ذيل مثلثات قطرب فقرة ٥ ــ ص ١٠٩ .

[ق ٩]

وقال حميد : [البسيط]

ودّ الملـوك بأشرافٍ مُجَدَّعَـةٍ وأن أَعْيُنَهـمْ مطمـوسةٌ عُورُ
أنَّ أَبَانَا أبوهم غير مُنْتَحَلٍ إذ جَرَّبونا وأَنَّ الجدَّ مَنْصُورُ

التخريج :

ورد البيتان في كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان للجاحظ ــ ص ٢٩٦ .

[ق ١٠]

قال حميد بن ثور يمدح الوليد بن عبدالملك بن مروان ويرثي عبدالملك :

[الكامل]

١) أَبْصَرْتُ لَيْلَةَ مَنْزِلِي بِتَبَالَةَ ... وَٱلْمَرْءُ تُسْهِرُه ٱلْهُمُومُ فَيَسْهَرُ
٢) نَاراً لِعَمْرَةَ بالرَّزُون وَأَهْلُنَا ... بالأُدْهَمَيْنِ تَبَاعَدَ ٱلْمُتَنَوَّرُ
٣) للهِ صَاحِبِي الَّذي أَوْفَى لَها ... وَوَقُودُهَا شَرٌّ وكُلٌّ يَنْظُرُ
٤) هَبَّتْ لِمَوْقِعِهَا جَنُوبُ رَادَةٌ ... طَوْراً تَخْفُضُهَا ٱلْجَنُوبُ وَتَظْهَرُ

* * *

٥) أَبْلِغْ أَمِيرَ ٱلْمؤْمِنينَ فَإِنَّهُ ... فَطِنٌ يَلُومُ ٱلْمُسْتَلِيمَ وَيَعْذِرُ
٦) إِنِّي كَبِرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرَةٍ ... مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَفْتُرُ
٧) وَفَقَدْتُ شِرَّاتِي الّتي أَوْدَى بِهَا ... زَمَنٌ يُطَوِّحُ بالرِّجَالِ وَأَعْصُرُ

* * *

٨) أَذِنَ ٱلْوَلِيدُ لَكُم فَسِيرُوا سِيرَةً ... إما تُبَلِّغُكُمْ وإِمَّا تَحْسُرُ
٩) سِيرُوا الظَّلَامَ وَلَا تَحلُّوا عُقْدَةً ... حَتَّى يُجَلِّيَهُ النَّهارُ ٱلْمُبْصِرُ

* * *

١٠) لا يُدْرِكُ ٱلْحَاجَاتِ إِلَّا مُزْمِعٌ ... وَالنَّاجِيَاتُ مِنَ ٱلْقِلَاصِ الضُمَّرُ
١١) رَاحُوا بِسَاهِمَةِ ٱلْعُيُون غُدُوُّهَا ... مُصْعَنْفِرٌ ورَوَاحُها مُسْحَنْفِرُ
١٢) مِنْ كُلِّ نَاجِيَةٍ يَظَلُّ زِمَامُهَا ... يَسْعَى كَما هَرَبَ الشُّجَاعُ ٱلْمنفَرُ
١٣) قُلُصٌ إِذْا غَرِثَتْ فُصُولُ جِبالِهَا ... شَبِعَتْ بَرَاذِعُهَا وَمَيْسٌ أَحْمَرُ
١٤) تَغْدُو مُوَاشِكَةَ ٱلْعَنِيقِ وَتَارَةً ... يَسْتَعْجِلُونَ عَتِيقَهَا فَتَشَمَّرُ
١٥) تَعْلُو بِأَذْرُعِهَا إِذَا آسْتَنْعَى بِهَا ... خَرِقٌ يَمُوتُ بِهِ ٱلْعَجاجُ ٱلْأَكْدَرُ
١٦) تَلْقَى إِذَا انْجَرَمَ الشِّتَاءُ سِبَاعَها ... وَنَعَامَها قِطَعًا بِهَا لَا تُذْعَرُ
١٧) سَئِمُوا الرِّحالَ بِهَا فَقَالُوا نَزْلَةً ... فَأَقُولُ لَيْسَ بِمَا تَرَوْنَ مُعَصَّرُ
١٨) كَائِنْ حَسَرْنَا دُونَكُمْ مِنْ طَالِحٍ ... رَوْعَاءَ يَنْقُرُهَا ٱلْغُرَابُ ٱلْأَعْوَرُ

* * *

١٩) وَلَقَدْ أَرَانَا نَغْتَلِي بِرِجَالِنَا   زَهْرَاءَ تَجْتَابُ الفَلَاةَ وَأَزْهَرُ
٢٠) كَعَجَاجَةِ ٱلْوَادِي يَرَاحُ شَلِيلَهُ   غَوْجُ الجِرَانِ غَدَوْدَنِيٌّ مِعْوَرُ

* * *

٢١) مِثْلُ ٱلْحِجارَةِ لَحْمُهُ وَعِظَامُهُ   مِثْلُ ٱلْحَدِيدِ وَجِلْدُهُ يَتَمَرْمَرُ
٢٢) تَمْشِي ٱلْعُجَيْلَى مِنْ مَخَافَةِ شَدْقَمٍ   يمشي الدِّفِقَّى والخنيفَ وَيَضْبِرُ
٢٣) وَإِذَا تُبَادِرُهُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهَا   زَوْرَاءَ عَنْهُ وَهْوَ عَنْهَا أَزْوَرُ
٢٤) وإِذَا تُرَاعُ رَمَتْ بِهَا رَوْعَاتُهَا   حَتَّى يَمِيلَ بِهَا النِّجَادُ ٱلْمُدْبِرُ

* * *

٢٥) حَتَّى إِذَا طَالَ السِّفَارُ عَلَيْهِمَا   زُجِرَتْ وَظَلَّ مُصَانِعًا لَا يُزْجَرُ

* * *

٢٦) قَدْ لَاحَهُ عُقَبُ النَّهارِ فَسَيْرُهُ   بالْفَرْقَدَيْنِ كَمَا يُلَاحُ ٱلْمِسْعَرُ
٢٧) نَضَعُ الزِّيَارَةَ حَيْثُ لَا يُزْرِي بِنَا   شَرَفُ ٱلْمُلُوكِ وَلَا يَخِيبُ الزُّوَّرُ
٢٨) يَٱبْنَ ٱلْخَلِيفَةِ ثُمَّ أَنْتَ خَلِيفَةٌ   وَخَلِيفَةٌ مَا أَنْتَ إِذْ تَتَخَيَّرُ
٢٩) بَحْرَانِ تَنْتَسِبُ ٱلْبُحورُ إِلَيْهِمَا   لَا بَحْرَ بَعْدَهُمَا يَهَارُ وَيُغْمَرُ
٣٠) أَنْتُم أَسِدَّةُ كُلِّ ثَغْرٍ خَائِفٍ   وَخَلايِفُ اللهِ الّتي نَتَخَيَّرُ
٣١) إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ حِينَ أُرْسِلَ سَهْمُهَا   لِأَبِي ٱلْوَلِيدِ قَدْ ٱنْفَذَتْ ما تُؤْمَرُ
٣٢) وَيْلُ ٱلْجِبَالِ أَلَا تَنُوحُ لِفَقْدِهِ   وَلِصَخْرِهِنَّ الصُّمِّ لَا تَتَحدَّرُ
٣٣) إِنَّ ٱلْجِبَالَ وَلَوْ بَكَيْنَ لِهَالِكٍ   يَوْمًا رَأَيْتَ صِلَابَهَا تَسْتَعْبِرُ

التخريج :

وردت القصيدة في مخطوطة منتهىٰ الطلب من أشعار العرب ، لابن ميمون ضمن المختار من شعر حميد. وقد بلغت أربعة وأربعين بيتا.

أثبت الديوان المطبوع منها أحد عشر بيتا وفاتَه ثلاثة وثلاثون بيتا أثبتناها هنا وأرقام مواضعها علىٰ التوالي كما يلي :

١ ــ ٢ ــ ٣ ــ ٤ ــ ٩ ــ ١٠ ــ ١١ ــ ١٤ ــ ١٥ ــ ١٧ ــ ١٨ ــ ١٩ ــ ٢٠ ــ ٢١ ــ ٢٢ ــ ٢٣ ــ ٢٤ ــ ٢٥ ــ ٢٧ ــ ٢٨ ــ ٣٠ ــ ٣١ ــ ٣٢ ــ ٣٣ ــ ٣٥ ــ ٣٧ ــ ٣٨ ــ ٣٩ ــ ٤٠ ــ ٤١ ــ ٤٢ ــ ٤٣ ــ ٤٤.

[ق ١١]

وقال حميد : [الطويل]

تَعنَّتُ لِلمَوْتِ ٱلَّذِي هُو نَازِلُ ... وأَدْرَكتُ ذَحْلِي مِن كلابٍ وعامِرِ

التخريج :

أبو عكرمة الضبّي ــ كتاب الأمثال ــ ص ٦٠.

[ق ١٢]

وقال ابن ثور : [من المتقارب]

تأمَّلْ كذا هل تَرَى زُمْـرَةً ... غَدَتْ من لُؤَيٍّ وذُوَّارِهـــا

التخريج :

أبو الطاهر التميمي ــ المسلسل في غريب اللغة ــ ص ٣١.

[ق ١٣]

وقال حميد : [الطويل]

١ـ لتُدْرِك من نجدٍ بِلاداً مَرِيعَةً وبيضا كغزلان الصّريمِ الكوانسِ
٢ـ أولئكَ ما يدرِينَ ما كافحَ القُرَى ولا عُصبٌ فيها رِئَاتُ العَمَارِسِ
٣ـ ولا السَّمَك البحريّ لم يطَّبخْنَهُ طرِيّاً ولم يأْكُلْنَه وهْوَ يابِسُ

التخريج :

الأشباه والنظائر للخالديين ٢/٣٤.

[ق ١٤]

وقال حميد : [البسيط]

بِنَـازِلٍ تدع المِعْـزاءُ رجعتها بالمَنْسِمَيْنِ اذَا أُرْقَلَتْ قَبَصَا

التخريج :

الزمخشري ـ أساس البلاغة ـ مادة (قبص).

[ق ١٥]

وقال حميد : [صدر (نصف) الطويل]

* نُوكِّلُ بالأَدْنَى وإن جَلَّ مَا يَمْضِي *

التخريج :

العقد الفريد لابن عبد ربه : الجزء الخامس ـ القسم الثاني ـ ص ٢٧٢.

[ق ١٦]

وقال حميد : [الطويل]

أَرِقْتُ لِبَرْقٍ آخرَ اللَّيْل يَلْمَعُ سَرَى دائبًا مِنْها يَهُبُّ ويَهْجَعُ
سَرَى كاقْتِذَاءِ الطَّيْرِ واللَّيْلُ ضَارِبٌ بأرْوَاقهِ والصُّبْحُ قَدْ كَادَ يَسْطَعُ

التخريج :

أبو علي القالي : الأمالي ١٧٩/١.

والبيت الثاني موجود في ديوان حميد الذي جمعه الميمني وهو من الإضافات التي أضافتها (دار الكتب).

[ق ١٧]

وقال حميد : [من الطويل]

أَغرَّ كلونِ البدرِ في كلّ منكبٍ من الناس نُعمى يَحْتذِيهَا وإِصْبَعُ

التخريج :

كتاب الأمالي (٣١٩/١) للشريف المرتضي.

[ق ١٨]

وقال حميد : [الطويل]

وقَرَّبْنَ للتَّرْحَالِ كُلَّ مُدَفَّعٍ

التخريج :

المقاييس لابن فارس ــ مادة (دفع) ــ ٢٨٩/٢.

[ق ١٩]

قال حميد بن ثور الهلالي : [الطويل]

١ —وَأَغْبَرَ تُمْسِي ٱلْعِيسُ قَبْلَ تَمامِهَا تَهَادَى بِهِ التُّرْبَ الرِّيَاحُ الزَّعَازِعُ

٢ —يَظَلُّ بِهِ فَرْخُ ٱلْقَطَاةِ كَأَنَّهُ يَتِيمٌ جَفَتْ عَنْهُ ٱلْمَرَاضِيعُ رَاضِعُ

٣ —وَمُرْئِلَةٍ تَهْدِي رِئَالاً كَأَنَّهَا مُخَرَّبَةٌ خُرْسٌ عَلَيْهَا ٱلْمَدَارِعُ

٤ —وَأَمَّاتِ أَطْلَاءٍ صِغَارٍ كَأَنَّهَا دَمَالِيجُ يَجْلُوهَا تَشَقُّقُ بَائِعِ

٥ —وَأَنْهَرَ نَعْتَاءُ الكِنَاسَ كَأَنَّهُ إِذَا لَاحَ دِرِّيٌّ مَعَ ٱلْفَجْرِ طَالِعُ

٦ —تَعَسَّفْتُهُ بِالْقَوْمِ فَانْتَصَبَتْ لَهُ بِأَعْنَاقِهِنَّ ٱلْيَعْمَلَاتُ الشَّعَاشِعُ

٧ —مَلِيعٌ تَرَى لِلآلِ فَوْقَ حِدَابِهِ سَبَايِبَ لَمْ تَنْسَجْ بِهِنَّ وَشَايِعُ

٨ —نَهَزْنَ بِأَيْدِيهِنَّ فَانْتَصَبَتْ بِهَا بَرَاطِيلُ فَانْقَادَتْ إِلَيْهَا ٱلْأَخَادِعُ

٩ —إِذَا أَصْبَحتْ مِن لَيْلَةِ ٱلْخِمْسِ عَنَّسَتْ مَرَاقِيلُ ٱلْحَيْهَا لَهُنَّ قَعَاقِعُ

١٠—جَزَى اللّٰهُ عَنَّا شَوْذَباً ما جَزَى بِهِ زَمِيلاً وَشَلَّتْ مِنْ يَدَيْهِ ٱلْأَصَابِعُ

١١—وَوَنْيَةُ لَا حَانَتْ مِنَ الدَّهْرِ سَاعَةً بِخَيْرٍ وَصَمَّتْ مِنْ أَبِيهَا ٱلْمَسَامِعُ

* * *

١٢—تَظَلُّ تُرَاعِي حُبْشَ حَيْثُ تَيَمَّمَتْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ما يَطْلُعُ لَهُ فَهْوَ طَالِعُ

التخريج :

وردت هذه القصيدة ضمن المختار من شعر حميد في مخطوطة منتهىٰ الطلب من أشعار العرب ، وبلغ مجموعها ستة وعشرين بيتا من الشعر ، أُثبت في الديوان المطبوع أربعة عشر بيتاً ، وخلا منه اثنا عشر بيتاً وهي المثبتة هنا ، وأرقامها حسب مواضعها من القصيدة علىٰ التوالي كما يلي :

١ — ٢ — ٣ — ٤ — ٥ — ٦ — ٧ — ٨ — ٩ — ١٠ — ١١ — ١٤ .

[ق ٢٠]

وقال حميد : [الطويل]

فَطِرْتُ إلى عاري العظامِ كأنَّهُ شقَا ابن ثلاثٍ ظهره مُتَحَرِّفُ
طَوتْهُ الفلا حَتَّى كأنَّ عِظَامَهُ مآسيرُ عيدانٍ تَموجُ وتُرجفُ
فثارَ ومَا يُمْسِي فُوَيْق عِظَامِهِ بِدَمٍّ ولكِنْ عارفٌ مُتَكَلِّفُ
محلَّى بأطـواقٍ عِتـاقٍ يُبِينُهَـا عَلَى الضُّرِّ رَاعِي الضَّأْنِ لو يَتَقَوَّفُ
أأنت الهلاليُّ الّذي كُنْتَ مَرَّةً سَمِعْنَا بِهِ والأَرْحَبِيُّ الْمُعَلَّفُ

التخريج :

وردت الأبيات في حاشية أمالي المرتضي المطبوعة والمخطوطة. وورد البيت الرابع في ديوان حميد الذي جمعه الميمني وكذا في أمالي المرتضي ٥١١/١ . وورد البيت الخامس في الصاحبي لابن فارس ص ٣٨٧ والبحر المحيط لأبي حيان ٢٤/١ .

[ق ٢١]

وقال حميد : [الطويل]

وكُلُّ المطَايَا بعدَ عَجْلَى ذميمةٌ قلائدُهـا والمبريـاتُ الطرائـــفُ

التخريج :

المعري ــ الفصول والغايات ــ ص ٤٥١ .

[ق ٢٢]

وقال حميد أيضاً : [الطويل]

١) لِعَمْرَةَ إذْ دَانَتْ لَكَ الدَّيْنَ بَعْدَمَا ... تَلَفَّعَ مِن ضَاحِي ٱلْقَذَالِ فُرُوقُ

٢) لِطُولِ اللَّيَالِي إذْ تَطَاوَلَ مَا مَضَى ... وَفِي الصُّلْبِ والأَحْنَاءِ مِنْكِ حُنُوقُ

٣) أَثْبَنَ بَيَاضاً مِنْ سَوَادٍ سَرَقْنَهُ ... وَطُولُ اللَّيَالِي للشَّبَابِ سَرُوقُ

٤) وَلَمْ أَرَهَا بَعْدَ ٱلْمُحَصَّبِ مِنْ مِنىً ... وَكُلُّ مَتَاقٍ للرَّحِيلِ يَتُوقُ

٥) عُمَيْرَةُ مَا أَدْرَاكِ أَنْ رُبَّ مَهْجَعٍ ... تَرَكْتُ وَمِن لَيْلِ التَّمامِ طَبِيقُ

٦) وَقَدْ غَارَ نَجْمٌ بَعْدَ نَجْمٍ وَقَدْ دَنَتْ ... أَوَاخِرُ أُخرى واسْتَقَلَّ فَرِيقُ

* * *

٧) يَقُدْنَ مِنَ ٱلْوَسْمِيّ جُوْنًا كَأَنَّما ... تُذْكِي عَلَىٰ آثَارِهِنَّ حَرِيقُ

* * *

٨) فَأَعْرَضْتُ عَنْها في الزِّيَارَةِ إنَّنِي ... وَذُو اللّبِّ بالتَّقْوَى هُناك حَقِيقُ

* * *

٩) فَقُلْتُ لَهَا أَعْطِي فَأَعْطَتْ بِرَأْسِها ... غَشَمْشَمَةٌ لِلْقَائِدِينَ زَهُوقُ

١٠) جَهُولٌ وكانَ ٱلْجَهْلُ مِنْهَا سَجِيَّةً ... إذَا ضَمَّها جَوْنُ ٱلْفَلَاةِ خَرُوقُ

١١) فَعُجنَا إِلَيْنَا مِن سَوَالِفَ ضُمَّرٍ ... فَرُحْنَ عَجالَى وَقْعُهنَّ رَشِيقُ

* * *

١٢) إذا ٱنْبَعَثَتْ مِنْ مَبْرَكٍ يَنْبَرِي لَهَا ... مُشَرَّفُ أَطْرَافِ ٱلْعِظَامِ فَنِيقُ

* * *

١٣) مِرَاراً يشاءَهَا إذَا مَا تَعَرَّضَتْ لَهُ سُبُلٌ مَجْهُولَةٌ وَفُـــرُوقُ
١٤) لَهَا عُنُقٌ تَهْدِي يداً مُشْمَعِلَّةً وَرِجْلٌ كَمِخْرَاقِ ٱلْغُلَامِ لَحُوقُ
١٥) يَدَاهَا كَأَوْبِ المَاتِحِيـنَ وَرِجْلُهَا أَبُوضُ النَّسَا بِالمَنْسِمَيْنِ خَسُوقُ

* * *

١٦) وأَصْبَحْن يَسْتَأْنِسْنَ مِنْ ذِي بُوَانَةٍ قُرىً دُونَهُ هَابِي التُّرَابِ عَمِيقُ

* * *

١٧) بَرَيْتُ رَهِيصَ الصُّلْبِ عَارِيَةَ ٱلْقَرَا بِهَا مِنْ مَرَادِ النِّسْعَتَيْنِ سُلُوقُ
١٨) تُقَاتِلُ عَنْ دَامِي الكُلَى حِينَ جَرَّدَتْ مِنَ الطَّيْرِ غِرْبَانًا لَهُنَّ نَغِيقُ

التخريج :

وردت هذه القصيدة البالغة واحداً وستين بيتًا من الشعر ضمن المختار من شعر حميد ابن ثور في كتاب منتهىٰ الطلب من أشعار العرب لابن ميمون. وقد أُثبت في الديوان المطبوع معظمها وخلا منه ثمانية عشر بيتاً فقط نثبتها هنا، وأرقام مواضعها من القصيدة وفق النحو التالي :

٢ ــ ٣ ــ ٤ ــ ٥ ــ ٦ ــ ٧ ــ ١١ ــ ١٨ ــ ٢٦ ــ ٢٧ ــ ٢٨ ــ ٣٢ ــ ٣٦ ــ ٣٧ ــ ٣٨ ــ ٤٢ ــ ٤٥ ــ ٤٦.

والبيتان اللذان يحملان رقمي ٢٦ و٢٧ متبادلان صدرًا وعَجُزا.

[ق ٢٣]

وقال حميد بن ثور : [المتقارب]

خَلِيلَيَّ إِنْ دَامَ هَمُّ النُّفُوسِ عَلَيْهَا ثَلَاثَ لَيَالٍ قَتَلْ
عَلَىٰ أَنَّ شَيْئًا سَمِعْنَا بِهِ يُسَمَّى السُّرُورُ مَضَى مَا فَعَلْ

التخريج :

الأصفهاني : الزهرة ــ ١/٢٧٣

[ق ٢٤]

وقال حميد بن ثور : [الطويل]

وَقَالَتْ أَغِثْنَا يَا بْنَ ثَوْرٍ أَلَا تَرَى إِلَى النَّجْدِ تُحْدَى نُوقُهُ وَجَمَائِلُهْ

فَقُلْتُ امْكُثِي حَتَّى يَسَارٍ لَعَلَّنَا نَحُجُّ مَعاً، قَالَتْ أَعَاماً وَقَابِلَهْ

لَقَدْ طَالَ مَا أَكْبَبْتُ تَحْتَ بِجَادِكُمْ وَمَا كَسَّرَتْنِي كلُّ عَامٍ مَغَازِلُهْ

التخريج :

السيرافي ــ شرح أبيات سيبويه ــ ٢/٢٧٣ و٢٧٤.

والبيت الثاني ورد في ديوانه الذي جمعه الأستاذ الميمني.

[ق ٢٥]

وقال حميد : [الطويل]

كَفَى حَزَناً أَلَّا أَرُدَّ مَطِيَّتِي ... ... مُستزادٌ إلى أَهْلِي

وأَلَّا أَدُلّ ٱلْقَوْمَ والليلُ دَامِسٌ فِجَاجَ الصُّوَى بالليلِ في الغَائِط ٱلْمَحْلِ

ولا يَّتقِي الأَعْداءُ شَرِّي قد يُرى مكانُ سَوَادِي لا أُمِرُّ ولَا أحلي

وطرحي سلاحي واحتبائي قاعدا لدى البيت لا يبلي شراكي ولا نعلي

وإصَابَتِي أَهْلي الضعيفَ مَخَافَةً عليَّ وَمَا قامَ ٱلْحَواضِنُ عَنْ مِثْلِي

أعينُ ٱلْعَصَا بالرِّجْلِ والرِّجل بالعصا فَمَا عَدَلَتْ مثلِي عَصَايَ ولا رِجْلِي

التخريج :

الجاحظ : كتاب البرصان والعرجان ـــ ص ٢٠٠.

[ق ٢٦]

وقال حميد : [الطويل]

تَطولُ القصارَ والطوالُ يَطُلْنها فمن يَرَها لا ينسها ما تكلَّمَا

ومَا هي إلَّا في إزارٍ وعِلْقَةٍ مُغَارَ ابنِ هَمّامٍ علىٰ حيٍّ خَثْعَمَا

وأنّ الذي كَلَّفْتَني أن أرُدَّه مَع ابْنِ عِبَادٍ أَوْ بِأَرْضِ ابنِ يَوْأَمَا

عَلَىٰ كلِّ نَأْيِ ٱلْمَحْزِمَيْنِ تَرى له شَراسِيفَ تَغْتَالُ ٱلْوَضِينَ المُسَمَّمَا

التخريج :

ورد البيتان الأول والثاني عند المبرد في الكامل ٢/٢٦٠ (مع رغبة الآمل) والبيت الثاني مما أورده الأستاذ عبدالسلام هارون في استدراكاته علىٰ ديوان حميد الذي جمعه الميمني. وورد البيتان الثالث والرابع في لسان العرب لابن منظور ـــ مادة (وأم)، والبيت الثاني استدركه هارون في ديوان حميد.

[ق ٢٧]

قال حميد : [الطويل]

١) شَهِدْتَ وَأَسْمَعْتَ ٱلْفِراقَ وَأَشْخَصَتْ بِنا الدَّارُ بَعْدَ الإلفِ حَوْلاً مُجَرَّمَا

٢) وَلَوْ نَطَقَ الرَّبْعَان قَبْلِي لَبَيَّنَا لِصَاحِبِ هِنْدٍ وَٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ منْسِمَا

٣) هُمَا سَأَلَا فَوْقَ السُّؤَالِ وأفْضَلا عَلَى كُلِّ باكٍ عَوْلَةً وتَلَوُّمَا

٤) وَزَادَا عَلَى قَوْلِ الوُشَاة وأنْشَدَا مِن الشِّعْرِ مَا يُغْوِي الغَوِيَّ ٱلْملَوَّمَا

* * *

٥) وَحتّى تَعَفّى الـنّضْو منها وَجُـرِّدَتْ حَوَالِبُهَـا مِنْ مَرْبَـعٍ قَدْ تَجَرَّمَـا

* * *

٦) إذَا عِزَّةُ النَّـفْسِ الَّتِـي كانَ يَتَّقِـي بِهَـا حَبْلَـهُ لَمْ تُنْسِهِ ما تَعَلَّمَـا
٧) فَمَـا زِلْنَ بالتَّـمساح حَتَّـى كَأَنَّمَـا أَدَبَّتْ إلَيْـه فِي الخِزَامَـةِ أَرْقَمَـا

* * *

٨) فَلَمَّـا أَنَاخَتْـهُ إلَـى جَنْبِ خِدْرِهَا عَجَـا شِدْقَـه أو هَمَّ أن يَتَزَغَّمَـا
٩) تَرَاهُ إِذَا مَا عَجَّ يَجْلُـو عَن الشَّبَـا فَمَّـا مِثْلَ حِنْو ٱلْخَيْبَرَانِـيِّ لَهْجَمَـا
١٠) تَنَخْنَـخَ حَتَّـى مَا تَكَـادُ طَوِيلَـةٌ تَنَـالُ بِكَفَّيْهـا الظِّعَـانَ الْمُسَوَّمَـا
١١) وَذَا ذَئِبٍ جُوفٍ كَأَنَّ خُصورَه خُصورُ نِعـالِ السَّبتِ لأمـاً مُوشَّمَـا
١٢) قَمْطَـرٌ يَبِيـنُ ٱلْـوَدْعُ فَوْقَ سَرَاتِـهِ إذَا أُرْزَمَتْ من تَحْتِـهِ الرِّيـحُ أرْزَمَـا
١٣) ضُبَـارِمُ طَيِّ ٱلْحَالِبَيْـنِ إِذَا خَدَا عَلَـى الأُكْمِ وَلَّاهَـا حِذَاءً مُلَكَّمَـا

* * *

١٤) شَأَى أَثْـلَاتِ ٱلْمُنْحَنَـى مِنْ مُعَايِـدٍ لَهُ القَيْـنُ عَيْنَيْـهِ وَمَـا قَدْ تَعَلَّمَـا
١٥) فَشَذَّبَ عَنْـهُ سُوقَ جَلْسٍ عُرُوقُهَـا مَعَ ٱلْمَـاءِ مَا أَرْوَى النَّبَـاتَ وَأَنْعَمَـا

* * *

١٦) يُطِفْـنَ بِمَخْـدُورٍ أَغَـرَّ وَصَايِمٍ صيـامَ فُلُـوِّ ٱلْخَيْـلِ تَمَّ وأَكْرَمَـا
١٧) كَمَـا أَوْقَدَ الطِّرْفُ ٱلْجَـوادُ بِمَـرْقَبٍ فَهَمْهَـمَ لمَّـا آنسَ ٱلْخَيْـلَ صُيَّمَـا

* * *

١٨) مَسَحْـنَ مُحَيَّـاه وقَلَّـدْنَ جِيـدَهُ قَلَائِـدَ حَتَّـى هَمَّ أنْ يَتَكَلَّمَـا

* * *

١٩) حَمْلَـــنَ عَلَيْــــهِ مِنْ تَجافِيــف نَاعِتٍ حَصَى ٱلْأَرْضِ حَتَّى مَاتَرَى ٱلْعَيْنُ مَنْسِمَا

٢٠) وَغَشَّيْنَــه بِالرَّقْــمِ حَتَّــى كَأَنَّمـــا يُسَاقِينَـــهُ مِنْ جَوْفِ مَعْبُوطَـــةٍ دَمَـــا

* * *

٢١) وَشُبْـــنَ السَّوادَ بالبَيَــــاض فَلَا تَرَى مِن الخِـــدْرِ إِلّا وَارِسَ اللَّـــوْنِ أَرْقَمَـــا

٢٢) مِنَ الشَّبَـهِ السَّافِــي وَحتَّــى لو أنَّـــهُ يَرَى اعْوَجِيّـــاتٍ جَرَى أو تَحَمحَمَـــا

٢٣) فَشَاكَهْنَـــه بالخَيْـــلِ حَتَّـــى لَوَ أنَّـــهُ يَقُلْـــنَ لَهُ أَقْـــدِمْ هَلاهَـــلُ لأَقْدَمَـــا

٢٤) فَلَمَّا قَضَيْـــنَ اللَّـــمَّ مِنْ كُلِّ عُقْـــدَةٍ بَثَثْنَ ٱلْوَصَايَا وَٱلْحَـــدِيثَ المُكَتَّمَـــا

٢٥) تَعَـــاوَرْنَ مِرْدَاةً جَلِيّـــاً فَلَـــمْ تَعِبْ لِرَايَاتِهَـــا ٱلْمِـــرْآةُ عَيْنـــاً وَلَا فَمَـــا

٢٦) بَعَثْـنَ إِلَيْهَـــا كَيْ تَجِـيءَ فَلَـــم تَكَــدْ تَجِـيءُ تَهَـادَى ٱلْمَشْيَ إِلَّا تَحَشُّمَـــا

٢٧) أَتَتْهَـــا نِسَاءٌ مِنْ سُلَيْــــمٍ وَعَامِــــرٍ مَشَيْـــنَ إِلَيْهَـــا مَأتَمـــا ثُمَّ مَأْتَمَـــا

٢٨) تَهَادَيْـــنَ جَمَّـــاءَ ٱلْعِظَـــامِ خَرِيدَةً مِنَ الـــنِّسْوَةِ الـــلّائي يَرِدْنَ التَّكَرُّمَـــا

* * *

٢٩) فَلَمَّـــا عَلَتْ مِنْ فَوْقِـــهِ عَضَّ نَابَـــهُ بِمِقْـلَاقِ مَا تَحْتَ ٱلْوِشَاحَيْنِ أَهْضَمَا

٣٠) فَمَـــا رَكِـــبَتْ إلّا نَبِيثًـــا كَأَنَّمَـــا تُرَقِّـــعُ بالأَكْفَـــالِ رَمْـــلاً مُسَنَّمَـــا

٣١) فَمَـــا كَانَ جَوْنٌ أَرْحَبِـــيٌّ يُقِلُّهَـــا بِنَهْضَتِـهِ حَتَّـــى آكْـــلَأَنَّ وَأَعْصَمَـــا

* * *

٣٢) فَلَمَّـــا اسْتَـوَتْ فِي ظُلَّـةٍ لَمْ تَجِـــدْ لَهَـــا تَكَالِيـــفَ إِلَّا أَنْ يَعِيـــلَ وَيَسْعَمَـــا

٣٣) وَقُمْـــنَ بِأَطْـــرَافِ ٱلْبُيُـــوتِ عَشِيَّـــةً كَمَـا فَيَّـأَتْ ريـحٌ يَرَاعًـــا وَسَأْسَمَـــا

٣٤) فَلَمَّـــــا تَوَلَّتْ قُلْــــــنَ يا أُمَّ طَارِقٍ عَلَـى الشَّحْـطِ حَيَّاكِ ٱلْمَلِيكُ وَسَلَّمَـا

٣٥) وَبَـــادَرْنَ أَسْبَابًـــا جَعَلْـــنَ فُصُولَهَـــا مِلَاكًـا وَأَعنَـــاقَ النَّجَـــائِبِ سُلَّمَـــا

٣٦) فَسِرْنَ آنْتِمَـاءَ ٱلْعُفْـرِ للطَّـلِّ أَشْفَـــقَتْ مِنَ الشَّمْسِ لمَّا كَانَتْ الشَّمْسُ مَيْسَمَـا

* * *

٣٧) إذَا خَرَجَتْ مِن مَسْكَنِ ٱلْأَرْضِ رَاجَعَتْ　　لَهَا مَسْكَنًا مِنْ مَنْبتِ ٱلْعِيصِ مَعْلَمَا

التخريج :

هذه الأبيات من قصيدة حميد بن ثور الميميه المشهورة. التي وردت في المختار من شعره في كتاب منتهىٰ الطلب من أشعار العرب لابن ميمون (مخطوط)، بلغ مجموع أبياتها سبعة وثمانين بيتاً. وقد وردت بعض أبيات هذه القصيدة في ديوانه. وقد خلا ديوانه المطبوع من الأبيات المثبتة هنا وأرقامها علىٰ التوالي وفق ورودها في القصيدة المثبتة في منتهىٰ الطلب.
٣ — ٤ — ٥ — ٦ — ١٢ — ١٩ — ٢٠ — ٢٨ — ٢٩ — ٣٠ — ٣١ — ٣٢ —
٣٣ — ٣٦ — ٣٧ — ٤٠ — ٤١ — ٤٥ — ٤٧ — ٤٨ — ٥٠ — ٥١ — ٥٢ —
٥٣ — ٥٤ — ٥٥ — ٥٦ — ٥٧ — ٥٩ — ٦٠ — ٦١ — ٦٥ — ٦٦ — ٦٧ —
٦٨ — ٦٩ — ٧٥.

ومجموع ما خلا منه الديوان سبعة وثلاثون بيتاً من الشعر.

[ق ٢٨]

وقال حميد :　　[المنسرح]

لا تَغْبِطْ أَخَاكَ أنْ يُقَالَ لَهُ　　أمسَى فلانٌ لعمرِه حَكَمَا
إن سَرَّه طُولُ عمرِه فلقَدْ　　أَضْحَى عَلَى الوجهِ طُولُ ما سَلَمَا

التخريج :

الأنباري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ص ٤١٠.

[ق ٢٩]

وقال حميد :　　[الوافر]

وبُدِّلْنـــا كِنانـــةَ بَعْـــدَ نَجْـــدٍ غَمـىً حُمَّى تِهامـــةَ والهُيامَـــا

التخريج :

الشيباني : كتاب الجيم ٣/٢٠ .

[ق ٣٠]

قال حميد : [الكامل]

أَثْنُوا بَنِيَّ عَلَى الَّذي أَهْدَى لَكُم جُزُراً ولَـــمْ يُرْجِعْكُـــمُ بدِيُونِ
أَثْنُوا بَنِيَّ علـىٰ الّــذي أَعْطـاكُمْ يومَ القـــرى برمَّـــةَ المعرجُـــونِ
حَمْـــراءُ مشرِفَةُ السّنـــامِ كأَنَّهـــا جَمَـــلٌ يُقـــادُ بِهَـــوْدَجٍ مَظْعُـــونِ
ما كان يُعطـي مثلَهـــا في مثِلِهـــا إلّا كَريـــمُ الـــخِيمِ مَجْنُـــونُ
جَادَتْ بها يومَ القَـــريّ يَمِينُـــه كِلْتَـا يَدَيْ عُمَـرَ ٱلْغَـداةَ يَمِيـــنُ

التخريج :

وردت الأبيات منسوبة إلىٰ حميد الجمّال الهلالي وهو صاحبنا في كتاب التعليقات والنوادر للهجري ، قطعة رقم ٩٨٠ ضمن الجزء الثاني صفحة ٢١٩ . وقد نسبها صاحب الكتاب هارون بن زكريا الهجري أبو علي إلىٰ حميد الجمّال الهلالي في مدح عمر بن ليث ، أحد بني جحش بن كعب بن عميرة بن خفاف .

ووردت الأبيات الثلاثة الأخيرة في الحماسة الصغرىٰ قطعة رقم ٤٤٩ ـــ ص ٢٦٨ في باب السماحة والأضياف دون نسبتها لأحدٍ معين من الشعراء .

وورد في أخبار أبي تمام للصولى ص ٣٣ قوله ... وقد قال عبيد اللص العنبري قبل ، فألمّ بهذا المعنىٰ إلا أنه قسمه :

ما كانَ يُعطي مثلَها في مثِلِه إلا كريـــمُ الخيمِ أو مجنـــونُ

وورد بعض هذه الأبيات في موضعين من الحيوان للجاحظ، ١٠٧/٣، ٢٤٥/٦ بنسبة الشعر إلىٰ ابن الطثرية.

وقد ورد البيت الأخير من هذه الأبيات في الصناعتين ص ٣٨٠ لأبي هلال العسكري دون أن ينسبه إلىٰ أحد. وهكذا تعددت نسبة الشعر إلىٰ أكثر من واحد إلا أنه يبدو ان حميد بن ثور هو صاحبها، ولدينا بعض الدلائل علىٰ ذلك. فهذه الأبيات تتحدث عن وصف ناقة وأن هذه الناقة عالية كالجمل والهودج يزيدها علوّاً، ونحن نعرف أن حميد بن ثور الهلالي، لُقّبَ بحميد الجمالات لا لشيء إلا لأنه لا يذكر ناقةً إلا ذكر معها جملا. وهو الحاصل في هذه الأبيات.

ومما يقوي نسبة الشعر لحميد، أن الهجري نسب الأبيات لحميد الجمال الهلالي، ولقب الجمال لحميد يقوي نسبة الشعر إليه.

ومن الدلائل أيضاً أن من عادة حميد بن ثور الهلالي مخاطبة بنيه وتوجيههم إلىٰ الطريق القويم، وأخيرا نجد الأبيات الثلاثة الأخيرة، برواية فيها بعض الاختلاف، والأبيات هي:

حمراءُ تامكةُ السّنام كأنّها ... جَمَلٌ بِهَوْدَجِ أهلِه مَظْعونُ

جادَت له عمرو الغداةِ يَمينُه ... كلتا يَدَيْ عمرو الغداةِ يَمينُ

ما ان يجودُ بمثلِها في مثله ... إلا كريمُ الخيمِ أو مجنونُ

في كتاب البرصان ص ٣٤٩ للجاحظ، ومنسوبة إلىٰ الشاعر جميل، والمرجح أنها للشاعر حميد لا جميل، ووقع التصحيف الذي يقع كثيراً بين هذين الاسمين.

ومن هنا تشير كل الدلائل أن الأبيات لحميد الجمال وهو حميد بن ثور الهلالي.

[ق ٣١]

وقال حميد: [الوافر]

إذا مارَسْتُ ضِغْنًا لابنِ عمٍّ ... مِراسَ البَكْرِ في الابِطِ الفَنِينَا

التخريج:

الشيباني: كتاب الجيم ٥٥/٣ ولسان العرب (فنن).

المصادر والمراجع

١) الأصفهاني: أبو بكر محمد بن أبي سليمان داود ت: ٢٩٦ أو ٢٩٧ هـ
ــ الزهرة
النصف الأول نشر لويس نيكل البوهيمي بمساعدة إبراهيم عبدالفتاح طوقان .
طبع بيروت سنة ١٣٥١ هـ/١٩٣٢ م .
النصف الثاني : تحقيق إبراهيم السامرائي ونوري حمودي القيسي . بغداد ــ مطبعة الجمهورية ودار الحرية للطباعة منشورات وزارة الاعلام . سنة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤ م .

٢) الأنباري : أبو بكر محمد بن القاسم (٢٧١ ــ ٣٢٨ هـ)
ــ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات .
تحقيق عبدالسلام هارون . القاهرة ــ مطابع دار المعارف ــ الطبعة الثانية سنة ١٩٦٩ م ضمن سلسلة ذخائر العرب رقم ٣٥ .

٣) التميمي : أبو الطاهر محمد بن يوسف عبدالله التميمي ت ٥٣٨ هـ.
ــ المسلسل في غريب لغة العرب . تحقيق محمد عبدالجواد . ومراجعة إبراهيم الدسوقي البسطي . القاهرة ــ طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي سنة ١٣٧٧ هـ/ ١٩٥٧ م.

٤) الجاحـــــظ : أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ (١٥٠ ــ ٢٥٥ هـ)
ــ كتاب البرصان والعرجان والعميان والحولان .
تحقيـق محمـد مرسي الخولي ، القاهـرة وبيروت ــ دار الاعتصام للطبع والنشر سنة ١٣٩٢ هـ /١٩٧٢ م .

٥) الحاتمـــــي: أبـو علي محمـــد بن الحسن الحاتمي الكـــاتب (ت: ٣٨٨ هـ)
ــ الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقـط شعـره . تحقيـق الدكتـور محمـد يوسف نجم ، بيروت ــ دار صادر للطباعـة والـنشر . سنـة ١٣٨٥ هـ/١٩٦٥ م .

٦) أبـــو حيـــان: أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي (ت : ٧٥٤ هـ) . ــ البحر المحيط ، القاهرة ــ مطبعة السعادة ١٣٢٨ هـ .

٧) الخالديـــان : أبو بكر محمد (ت : ٣٨٠ هـ) وأبو عثمان سعيد (ت : ٣٩٠ أو ٣٩١ هـ) وهما ابنا هاشم .
ــ الأشبـاه والنظائـر من أشعـار المتقـدمين والجاهليـة والمخضرمين . القاهرة ــ دار الكتب المصرية (مخطوط) رقم ١٧٠٩ أدب . والمطبوع بتحقيق الدكتـور السيـد محمد يوسف . القاهرة ــ مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٥٨ م .

٨) الزرقـــــالي: عبدالـرحمن أحمد الزرقـالي (مجهـول الوفـاة) . ــ ذيـل مثلثات قطر (مثلثات قطرب) لأبي محمد علي بن المستنير

ابن أحمد . المتوفى : ٢٠٦ هـ /٨٢١ م .
و (الذيل) تعليق لعبدالرحمن بن أحمد الزرقالي وهما معا في كتاب واحد بتحقيق الدكتور رضا السويسي : تونس ــ الدار العربية للكتاب ١٣٩٨ هـ/ ١٩٧٨ م .

٩) الزمخشري: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ ــ ٥٣٨ هـ) .
ــ أساس البلاغة بيروت ــ دار صادر سنة ١٣٨٥ هـ /١٩٦٥ هـ .
والقاهرة ــ مطبعة دار الكتب (مركز تحقيق التراث) .
الطبعة الثانية ــ ١٩٧٣ م .

١٠) ابن السكيت: أبو يوسف يعقوب بن إسحاق السكيت .
(ت : ٢٤٣ وقيل ٢٤٦ هـ) .
ــ الألفاظ :
ضمن كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ هذَّبة الشيخ الإمام أبو زكريا يحيىٰ بن علي الخطيب التبريزي (ت : ٥٠٢ هـ) .
وهناك زيادات على كتاب تهذيب الألفاظ في آخره لمجهول . بيروت ــ المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٩٥ م .

١١) السيرافي : أبو محمد يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبدالله بن ٱلْمَرْزُبَان السيرافي (المتوفى : سنة ٣٨٥ هـ ــ ٩٩٥ م)
ــ شرح أبيات سيبويه تحقيق الدكتور محمد علي الريح هاشم راجعه الأستاذ طه عبدالرؤوف سعد القاهرة ــ مطبعة الفجالة الجديدة والناشر دار الفكر للطباعة والنشر في القاهرة ــ وفي بيروت ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م .

١٢) الشيبـــــاني : أبو عمرو اسحاق بن مراد (ت : ٢١٣ هـ تقريبا)
ـ كتاب الجيم :
تحقيق إبراهيم الأبياري مراجعة محمد خلف الله أحمد
القاهرة : الهيئة العامة لشئون المطابع ـ ١٣٩٤ هـ/
١٩٧٤ م.

١٣) الضبـــــي : أبو عكرمة الضَّبيّ (ت : ٢٥٠ هـ).
ـ الأمثال :
تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب دمشق ـ مطبوعات
مجمع اللغة العربية مطبعة دار الكتاب ـ سنة ١٣٩٤
هـ/ ١٩٧٤ م.

١٤) ابن عبد ربه: أبو عمرو شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبدربه (ت :
٣٢٨ هـ).
العقد الفريد :
تحقيق الأساتذة أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري.
القاهرة ـ طبع لجنة التأليف والترجمة الطبعة الثانية
١٣٨١ هـ/ ١٩٦٢ م.

١٥) ابـــن فارس: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥ هـ)
ـ الصاحبي :
تحقيق السّيد أحمد صقر. القاهرة ـ مطبعة عيسىٰ البابي
الحلبي وشركاه ١٩٧٧ م.

١٦) .... : مقاييس اللغة :
تحقيق عبدالسلام محمد هارون القاهرة ـ دار إحياء
الكتب العربية الطبعة الأولىٰ ١٣٦٩ هـ.

١٧) القالـــــــي: أبو علي إسماعيل بن القاسم القالي البغدادي .
(ت : ٣٥٦ هـ)
ــ الأمالي :
بيروت ــ المكتب التجاري د. ت ، وطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٢٦ م .

١٨) المبـــــــرد : أبو العباس محمد بن يزيد المبرد
(ت : ٢٨٥ هـ)
ــ الكامل :
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ــ مكتبة نهضة مصر ــ سنة ١٩٥٦ م . وطبعة أخرىٰ مع رغبة الآمل في بغداد ــ مكتبة دار البيان ــ الطبعة الثانية ــ ١٣٨٩ هـ /١٩٦٩ م .

١٩) المرتضى : علي بن الحسين المعروف بالشريف المرتضى
(ت : ٤٣٦ هـ) .
ــ الأمالي :
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم القاهرة ــ دار إحياء الكتب العربية الطبعة الأولىٰ ١٣٧٣ هـ/١٩٥٤ م . ثم في بيروت ــ دار الكتاب العربي ط ٢ ــ ١٣٨٧ هـ/ ١٩٦٧ م .

٢٠) المعـــــــري: أبو العلاء أحمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي .
(ت : ٤٩٩ هـ)
ــ الفصول والغايات :
بيروت ــ المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر .

٢١) ابـــن منظـــور: جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرّم (ت : ٧١١ هـ/ ١٣١١ م).
ـــ لسان العرب :
القاهرة ـــ طبع بولاق سنة ١٣٠٨ هـــ بيروت طبع دار صادر .
وطبعة دار المعارف بالقاهرة بتحقيق مجموعة من الأساتذة .

٢٢) ابـــن ميمـــون: محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون البغدادي (متوفي بعد سنة ٥٨٩ هـ)
ـــ منتهى الطلب من أشعار العرب ، مخطوط . مخطوطة جامعة ييل بأمريكا ومنها مصورة وميكروفلم في مكتبتي .

٢٣) الهجـــــري: أبو علي هارون بن زكريا الهجري
ـــ النوادر المفيدة (التعليقات والنوادر)
تحقيق الدكتور حمود الحمادي بغداد ـــ دار الرشيد للنشر سنة ١٩٨١ م . سلسلة كتب التراث رقم ١٠٥

استدراكات علىٰ اليمنيات
في كتابين

بقلم: عبدالله محمد الحبشي

يحق للباحثين في الدراسات المتعلّقة ببلاد اليمن أن يغتبطوا، وقد ظهر في عالم الكتب مؤلف يوفر عليهم مشقة الاستفادة من كتاب المستشرق الألماني الكبير كارل بروكلمان المسمىٰ «تاريخ الأدب العربي»، ومعرفة لغته واقتنائه، وقد تعثر أمر ترجمته كاملاً وإن كان الجهد جارياً في ذلك. فقد قام الباحث صالح بن الشيخ أبو بكر بترجمة الأقسام المتعلّقة باليمن(١) من الكتاب المذكور فأفاد بعمله جهدًا يشكر عليه.

إلاّ أنني رأيت وأنا أتصفّح الكتاب أنه قد غص بالعديد من التحريفات والأخطاء الفاحشة أتت جميعها من المؤلف والمترجم فرأيت في تصويب تلك الأخطاء فرصة لتقويم الاعوجاج الواقع في هذا الكتاب القيم. خصوصاً وإن تلك الأخطاء الواردة في متني الكتاب الأصلي والمترجم قد أوقعت الباحثين في خبط عشواء. ومن ينظر ــ مثلاً في كتاب «معجم المؤلفين» وغيره يجد مصداق ما قلنا.

وها أنا أغتنم الفرصة لأصلح ما رأيت إصلاحه من أخطاء حسب علمي المحدود وسأقسم الحديث هنا إلىٰ قسمين قسم يتعلق بالترجمة وآخر بالمتن.

(١) صدر هذا الكتاب بعنوان (الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية) تأليف كارل بروكلمان ترجمة صالح بن الشيخ أبوبكر، نشر دار الحداثة، بيروت، الطبعة الأولىٰ سنة ١٩٨٥ م.

في ترجمة الكتاب

علىٰ الرغم من عدم معرفتي الشخصية بالمترجم وقدرته العلمية إلّا أنه يبدو لي أنه قليل البضاعة في معرفة العربية وعلومها، وقد أوقعه قصوره هذا في خبط عجيب، حيث لم يوفق في فهم عبارات بروكلمان العربية التي أدارها بعجمته في كتابه المذكور، وكتبها بحروف لاتينية، فأتت ترجمة عربية بروكلمان كما نقلها المترجم غير عربية.

والأمثلة علىٰ ذلك كثيرة نستطيع حصرها في ثلاثة أقسام:

أولاً: المفردات العربية.

١ ــ ترد لفظة العترة «ومعناها القرابة» في كتابنا بالعطره؟

انظر مثلاً: ص ٧٢: «هداية الراغبين إلىٰ مذهب العطرة؟» ص ٧٨: «سيد البشر وأصحابه العشرة الغرر وعطرته الأئمة» وانظر أيضاً صفحة ١٨٩ و٢٠١ و٢٠٢ حيث ترد العترة بالعطرة خطأ أوقعه فيه تكلفه في ترجمة نص بروكلمان، وعدم معرفته للفظة عترة.

٢ ــ يرد لقب عماد الدين عند مترجمنا بإمام الدين؛ وهذا اللّقب لم يعرف عند علماء اليمن وغيرهم. وعلىٰ سبيل المثال انظر ص ١٦٣ «إمام الدين يحيىٰ بن المطهر» ويعني به عماد الدين، وص ١٧٠ «إمام الدين يحيىٰ بن إبراهيم» خطأ ولقب عماد الدين في اليمن يرادف اسم يحيىٰ دائماً.

٣ ــ سراج الدين يترجمه من نص بروكلمان إلىٰ وهّاج الدين «كذا» انظر مثلا ــ ص ١١٣ «وهّاج الدين عبدالرحمن بن عبدالكريم» ص ٧٥، وهّاج الدين عبدالقادر المحيرسي صوابه سراج الدين. ص ١٥٨ «وهّاج الدين عبدالرحمن بن محمد» ولعل هذا ورد كذا في نص بروكلمان فكان لا بد من تصحيحه لأنه لم تعرف لأحد من علماء المسلمين كنية بهذه الصيغة.

أما أسماء العلماء فحدّث ولا حرج عن تصحيف أسمائهم، وتحريفها.

وسنتابعه هنا في أغلب ما جاء في كتابه هذا.

١ ــ سليمان يحرفه إلىٰ سعيد دائماً.

ص ٥٠ المنصور عبدالله بن حمزة بن «سعيد» وكذا يرد اسمه ص ٥٦، وصوابه: سليمان.

ص ٧٠ «لسعيد بن يحيىٰ بن محمد السعيطي» صوابه: سليمان بن محمد بن يحيىٰ بن محمد بن منصور الشويطر. انظر كتابنا: مصادر الفكر الإسلامي، ص ١٩٤.

ص ٧٢ علي بن محمد بن سعيد الأسلمي. صوابه: ابن سليمان الأسلمي ترجمته: «في العقد الفاخر الحسن» «مخطوط».

ص ٨٣ المتوكل علىٰ الله المطهر محمد بن (سليمان)، ورد في كتاب صاحبنا «سعيد» خطأً.

ص ٩٤ حسن بن محمد بن سعيد بن الزريق كذا وصوابه: ابن سليمان الزريقي بياء النسبة. انظر ترجمة المذكور في: المصدر السابق ص ٥٢.

ص ١٥٢ وضعه سعيد بن يحيىٰ بن عمر الأهدل الحكمي. صوابه سليمان بن يحيىٰ الأهدل الحسيني نسبة إلىٰ الحسين بن علي بن أبي طالب وليس إلىٰ قبيلة حكم. وهو معروف مشهور. ترجمته في كتابنا (مصادر الفكر الإسلامي) مع ذكر مصادر ترجمته في ص ٦٥.

هذا بعض من تحريفه لاسم سليمان أمَّا اسم عبدالقادر فيرد عنده بعقيل. ولا أدري ما وجه الشّبه بينهما أمن حيث الرسم؟ أم من حيث المعنىٰ؟ انظر مثلاً ص ٧٥، حيث يرد اسم العالم اليمني عبدالقادر بن علي بن يحيىٰ المحيرسي بعقيل ابن علي.

ص ١٣٣ عقيل بن العيدروس. صوابه عبدالقادر بن شيخ العيدروس، وهو صاحب كتاب (النور السّافر) المعروف.

ص ١٦٧ الحسين بن عقيل. صوابه: الحسين بن عبدالقادر، ووفاته سنة ١١١٢، وليس سنة ١٠٩٧، كما ورد في نص بروكلمان انظر ترجمته في (نشر العرف)، لزبارة، ج ١، أو كتابنا (المصادر) ص ١٢٢.

ص ٥٦ محمد بن عبدالله (الغاشم). صوابه: الغشم بدون ألف.

ص ٥٨ محمد بن سعد بن «علا». صوابه: علي.

ص ٥٩ يحيىٰ بن الحسين «أبو هارون». صوابه: ابن هارون.

ص ٦١ علي بن سلام بن يحيىٰ بن أمير الصارمي. صوابه: علي بن سلامة بن يحيىٰ الصريمي.

ص ٧٦ عبدالرحمن بن أحمد بن «السلام». صوابه: عبدالسلام.

ص ٧٦ (أيضا) صلاح بن محمد (المحوادي). صوابه: المضواحي.

ص ٧٩ علي بن سعيد بن حسن الشظبي (الصارمي). صوابه: علي بن زيد الصريمي كسابقه.

ص ٨١ أحمد بن علي بن راشد (العكام). صوابه: الأعقم.

ص ٨٣ عز الدين بن الحسين. صوابه: الحسن.

ص ٨٦ (عبدالاه) الكتاني. صوابه: عبدالحي الكتاني وسيرد ذكره مصحّحا في الكتاب ص ١٧٧.

ص ٩٢ علي بن عبدالله بن (راوي). صوابه: راوع بالعين المهملة.

ص ١٠٠ الحسين بن ناصر بن (عبدالحافظ المحلي). صوابه: عبدالحفيظ المهلا.

ص ١١٦ محمد بن (أبي قشيري). صوابه: باقشير.

قلت جميع هؤلاء المذكورين ومن سيأتي بعدهم انظرهم في كتابي (مصادر الفكر الإسلامي في اليمن) فلا حاجة إلىٰ التنبيه إليه هنا.

ص ١٣٤ انظر السلافة (لابن مخزوم). صوابه : ابن معصوم.

ص ١٤٤ عمر بن عيسىٰ (الحرمي) صوابه : الهرمي بالهاء.

ص ١٤٩ (للقاضي القاري الحروي). صوابه : الهروي بالهاء.

ص ١٥٢ وكذلك القشكلاني. صوابه : القسطلاني. معروف.

ص ١٥٣ محمد بن أبي بكر الأشهر. صوابه : الأشخر بالخاء المعجمة.

ص ١٦١ الملك الفضل. صوابه : الأفضل.

ص ١٦١ أيضا محمد بن حسين (العالف). صوابه : العليف.

ص ١٦٣ جراح بن (صغير). صوابه : ابن (شاجر).

ص ١٦٨ عبدالباقي بن عبدالرحيم النازلي. صوابه : النزيلي. (قلت) هذا الخطأ ورد في أصل بروكلمان الألماني.

ص ١٦٨ عبدالله بن علي... بن (عبدالعال) الوزيري. صوابه : ابن عبدالإله، الوزير بدون ياء نسبة.

ص ١٦٩ (القهد الزمامه). صوابه : القهده الزنمة. وهو شاعر مشهور في اليمن.

ص ١٧٧ القارا. صوابه : القاره بالهاء، نسبة إلىٰ قرية قارة.

ص ١٨٢ (القاضي الفضل). صوابه : القاضي الفاضل.

ص ١٨٣ (طلائعي بن زيق). صوابه : طلائع بن رزيك.

ص ١٩١ (الأهدال). صوابه : الأهدل.

ص ٢٠٧ عامر بن محمد الراشد الزبيد. صوابه : الرشيد الزيدي.

ص ٢٠٧ أيضاً أبو علام. (صوابه : أبو علامة).

ص ٢١٢ عيدروس الجشي. صوابه : الحبشي بالحاء والباء.

ص ٢٢٠ شهاب الدين أحمد النشيلي. صوابه : النزيلي.

هذا جل ما وقع فيه من أخطاء في أسماء العلماء ويستدرك عليه أيضا

(العطروش ص ٤٠ . صوابه : الأطروش، و (الحوسمي) ص ٤١ صوابه : الهوسمي بالهاء.

أما فيما يتعلق بأسماء الكتب فالخرق فيه أوسع وقد تنبهت إلىٰ بعضها من خلال الذاكرة؛ إذ لم يحضرني في ذلك كتاب الآن :

ص ٣٣ البليغ والمدرك. صوابه : البالغ المدرك، وسيعود إلىٰ تصحيحه ص ٣٧.

ص ٥١ الرسالة الحكيمة. صوابه : الحاكمة.

ص ٥٢ (نقاط الجمل). صوابه : نكت الجمل.

ص ٥٣ كشف الأحكام والصفات عن خصائص (المعطرات). صوابه : (المؤثرات).

ص ٥٤ الانتصار لمذاكرة (العطرة). وصوابه : العترة، كما مر.

ص ٥٧ الجوهرة الشفافة (راضعة) الطوافة (كذا). صوابه : رادعة بالدّال.

ص ٦١ خليفة القرآن في (نقاط) من أحكام أهل الزمان. صوابه : (حليفة) بالحاء المهملة في (نكت) من أحكام أهل الزمان.

ص ٦٤ شفاء (العوام). صوابه : شفاء الأوام.

ص ٦٨ وله (الحافظ) في الفقه. صوابه : (الحفيظ) في (الفقه).

ص ٧٦ ضياء (ضاوي) الأبصار. صوابه : ضياء (ذوي) الأبصار، بالذال المعجمة.

ص ٧٧ (المنجى) والأمل. صوابه : المنية والأمل.

ص ٩٣ (القصاص) الحق. صوابه : القصص الحق.

ص ١١٢ (الفائدة) الجامعة. صوابه : الفوائد الجامعة.

ص ١١٨ (صلات) الأهل. صوابه : صلة الأهل بالإفراد.

ص ١٢١ عيوب (المختار). صوابه : عيون الأخبار.

ص ١٥١ (بشائر ذوات) التمييز. صوابه : (بصائر ذوي) التمييز.

ص ١٥١ (أيضاً) تيسير فاتحة الإهاب. صوابه : فاتحة الإياب.

ص ١٥٢ (إثارة المحبوب). صوابه : الحجون بالحاء.

ص ١٥٢ أيضاً توفيق الأسل لتصفية العسل. صوابه : ترقيق (بالقاف) لتصفيق العسل.

ص ١٥٢ أيضاً الروض المسلوف (في حالة السمان) إلىٰ الألوف (كذا). والصواب في ذلك هو : (الروض المسلوف في ما له اسمان إلىٰ الألوف).

ص ١٥٤ (العقد الوسيم في أحكام الجر والمجرور). صوابه : (الجار) وسيرد بنفس الخطأ صفحة ١٩٥ ولعله من عند المؤلف نفسه.

ص ١٦٦ (جمر) القضاة لكل من (شاهد) من القضاة. صوابه : قمع القضاة لكل من تساهل من القضاة.

ص ١٦٧ سلافة (الأعاصير). صوابه : سلافة العاصر.

ص ١٦٧ أيضاً ترويح (المعشوق). صوابه : (المشوق).

ص ١٦٨ جواريش الأفراح. صوابه : (جوارش).

ص ١٦٩ براهين الاحتجاج فيما وقع بين القوس و (اليد). صوابه : (البندق) وهي البندقية بلهجة أهل اليمن.

ص ١٨٧ (فاكهة الزمان ومفاكهة الأديب والفنان) (كذا). صوابه : ومفاكهة ذوي الآداب والفطن.

ص ٢٠١ روح الروح فيما حدث (بعد الأئمة والتسعة) من الفتن والفتوح. صوابه : فيما حدث بعد المائة التاسعة.. الخ.

ص ٢٠٤ السلوك (الذهبي). صوابه : الذهبية.

ص ٢٠٥ عقيلة (الضمان). صوابه : عقيلة الزمان بالزاي.

ص ٢١٩ فيما قيل في الأوجه في (اللمع) المشمس. صوابه : (الماء) المشمس.

ص ٢٢٥ (مؤنة) الطلاب. صوابه : (معونة) الطلاب.

هذا بعض ما اتضح لي ... في أخطاء العَناوين الواردة في الكتاب، ولعل هناك أشياء غابت عني الآن. وفوق كل ذي علم عليم.

ونأتي إلىٰ الملاحظة الثالثة والأخيرة، علىٰ المترجم، وهي في أخطائه المتكررة في أسماء البلدان والمواضع، وهي قليلة جدًّا؛ لقلة أسماء المدن في كتاب بروكلمان الأصلي إذ هذا الجانب ليس موضوعه هنا، وإنما ورد ضمن حديثه عن مواطن العلماء.

في صفحة ٦٣ توفي في (رجافة) بالجيم. صوابه : رغافة بالغين المعجمة.

ص ٦٣ لنكنوف (كذا). صوابه : لكنو مدينة بالهند، وقد تكرر هذا الخطأ أيضا في صفحتي ١٠٧ و١٤٦.

ص ٨٢ قرية العابس. صوابه : (القابل).

ص ٩٤ قارة جديد . صوابها بالحاء المهملة، وهذا من عند المؤلف نفسه.

ص ١٢٩ ولد في الرباط. صوابه : مرباط من ظفار عمان.

ص ١٣٢ (المرادغه) كذا بالدال. صوابه : (المراوعة) بالواو والعين المهملة، مدينة بتهامة اليمن.

ص ١٣٢ صودا الصاغ. صوابه : سودة شظب . قلت لعل هذا الخطأ من عند المؤلف.

ص ١٨١ مورطان. صوابها : مرطان.

ص ١٨٤ الكحمة بالكاف. صوابها : بالقاف، مدينة بتهامة اليمن.

ص ٢٠٤ وادي جهر. صوابه وادي السر بالسين المهملة.

ص ٢١٠ بين قبائل (تريم) ويافع. صوابه : (تميم) ويافع.

هذا بعض ما عَنّ لي من تصحيح ترجمة الكتاب، وإن كان أسلوبه في العموم متكلَّف المعاني، بعيدًا في بعضه عن مقصود المؤلف الأصلي، وربما استعمل بعض عبارات غير مألوفة عند العلماء، فالمذهب الفقهي عند المترجم هو (شريعة)، مثال ذلك: المذهب القاسمي في اليمن، هو (الشريعة القاسمية) عند مترجمنا. انظر ص ٢٩ و٤٠. و (توفى) ترد عند المترجم بلفظة قضىٰ، كذا ص ٢٩ وغيرها، وقد يريد بروكلمان أن يقول كما في صفحة ١١٧: إن المؤلف (اختصر كتابه من فتاوى الأشخر وفلان وفلان) يترجمها صاحبنا بقوله وله فوق ذلك فتاوى الأشخر وفلان وفلان، أو قوله (جميعها في ملحق الكتاب)، ويعني به وُضعَ بهامش كتاب... الخ. وقد ترد لفظة (نسخة) عند المؤلف بـ (طبعة) عند المترجم، فيضع الباحث في بلبلة حيث يتوهم أن الكتاب قد طبع، وهو لم يطبع بعد. انظر صفحة ٤٦. يقول (وله طبعة مزيدة من التحرير) يعني نسخة مخطوطة إذ كتاب التحرير لم يطبع بعد.

وقد ترد كلمة نقد بلفظة هجاء، يقول: (وهو هجاء مرجوز في الجهال من قضاة زمانه). صوابه: نقد لقضاة زمانه.

وربما ترد بعض عناوين الكتب مغلوطة أو مزيدة بأسماء ليست منها، مثال ذلك: كتاب الضوء اللّامع للسّخاوي، يرد دائما باسم (سقط الضوء). وهو مختصر الضوء. انظر ص ١٣٣ و١٥٠ و١٩١.

وعندي أن الأهم من هذا وذاك أنّ المترجم الفاضل لم يستوعب كل ما جاء في كتاب بروكلمان من يمنيات. وما أحقه بأن يستقصيه دقة وعناية، خاصة وأنه قد أفرده بمؤلف مستقل. فالذي اتضح لي أنه ترك أقساماً قائمة بذاتها وكتباً ومؤلفين يمنيين وردوا في غير مواضعهم المخصصة لهم، وذلك في أثناء كلام المؤلف عن شروح الكتب وبعض الاتجاهات الإسلامية في التأليف، مما لم يرد مبوبًا علىٰ حسب البلدان، فمرّ المترجم علىٰ هذا مرور الكرام دون أن يتحفنا بشيٌّ مما جاء

فيها، إذ هنا تبرز الموهبة ويأتي بالجديد المعجب، ولو أنه كلف نفسه قراءة الكتاب كاملًا لأضاف علىٰ عمله ضعفي ما ترجمه، والله أعلم. وقد ظهرت لي هذه الملاحظة أثناء مطالعتي لترجمة كتاب بروكلمان الصادرة عن الجامعة العربية.

في متن الكتاب

وإذا رجعنا إلىٰ متن الكتاب سنجد المؤلف قد وقع في أخطاء عديدة أتت من عدم معرفته بأحوال الرجال في الحضارة الإسلامية وأسماء الكتب، وفهم الخطوط العربية فلذا وقع في مزالق فاحشة من أخطاء في تراجم العلماء وضبط لأسمائهم وتصحيف في عناوين الكتب وتكرار لا فائدة منه، إلىٰ غير ذلك مما سننبّه عليه هنا.

وسنبتدئ أولا بالحديث عن أغلاط المؤلّف في تراجم العلماء من المؤلفين:

ص ٣٠ (مناكديم) قوام الدين بن عمر شندوم كذا. صوابه: مانكديم، ومعناها (وجه القمر بالفارسية)، أحمد بن الحسين بن أبي القاسم.

ص ٥٠ أحمد بن السيد الهادي إلىٰ الحق المتوكّل علىٰ الله. صوابه: أحمد ابن سليمان الإمام المتوكل علىٰ الله، من أولاد الإمام الهادي إلىٰ الحق يحيىٰ بن الحسين.

ص ٥١ حمزة بن سعيد بن حمزة كذا، ويعني به الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سليمان، المتوفىٰ سنة ٦١٤ وليس سنة ٦١٣ كما جاء في الكتاب.

ص ٥١ زيد بن علي العنسي، يخلط بينه وبين أبيه العلامة عبدالله بن زيد، وينسب إليه كتب ابنه، وهو ليس من المؤلفين، وإنما الكتب المذكورة له في هذا

الكتاب هي من تأليف ابنه عبدالله المذكور، فيحقق، وذكر أن وفاة هذا سنة ٣٦٠. والصواب: سنة ٦٦٧ م، ومن الغريب أنه ذكر وفاة ولده سنة ٦٠٠، فكيف يكون الابن متقدم علىٰ والده في الوفاة. ولا يخلو الأمر من تصحيف أو خطأ مطبعي.

ص ٥٣ الحسن بن محمد الرصاص، في هذه الترجمة من الخلط مالا مزيد عليه، حيث ذكر أنه من قبيلة جهينة النجدية. والصواب: أن مسكنه في اليمن، وذكر أن مولده بأسوان في مصر. صوابه: سناع قرية تحت صنعاء، وأنه سجن ورحل وعمل عند الفاطميين، ثم فَرّ إلىٰ صلاح الدين بمصر، إلىٰ غير ذلك. وكله غير صحيح وقد اشتبه عليه بآخر لعله الرشيد الغساني الأسواني والشيء الصحيح في هذه الترجمة هو ضبط وفاته بسنة ٥٨٤.

ص ٦٥ المدحجى بالدال المهملة. صوابه: بالمعجمة.

ص ٧٠ سعيد بن يحيىٰ (الصعيطن). صوابه: سليمان سليمان الشويطر وقد سبق التنبيه عليه.

ص ٧١ الهادي محمد بن إبراهيم. صوابه: الهادي بن إبراهيم الوزير.

ص ٨٠ صارم الدين داوود بن أحمد الحيي. صوابه: علي بن داود الحيي.

ص ٨٠ (أيضاً) صالح بن حمدالله بن مهدي المقبلي. صوابه: صالح بن مهدي المقبلي، من دون حمدالله. وكذا ورد الخطأ نفسه ص ١٠٢، فلا حاجة للإعادة.

ص ٨٣ عز الدين بن (الحسين). صوابه: الحسن.

ص ٩٥ محمد بن (الحسين). صوابه: محمد بن الحسن.

ص ٩٨ حسن بن علي الجلال. صوابه: حسن بن أحمد الجلال.

ص ١٣٣ حسن بن فقيه ابن عبدالله بلحاج. صوابه: حسين بن عبدالله فقط، بدون فقيه.

ص ١٣٥ أبو بكر بن سالم باعلوي، ضبط وفاته سنة ١٠٨٥ . صوابه : سنة ٩٩٢ وهو ليس من أهل مكة، وإنما ولد ومات بحضرموت.

ص ١٣٧ علي بن أحمد باسودان. صوابه : عبدالله بن أحمد باسودان، وهو نفس المذكور في صفحة ١١٧ بعبدالله بن أحمد المقدادي.

ص ١٤٢ نشوان بن سعيد بن أبي حمير. صوابه : الحميري.

ص ١٥٤ عبدالرحيم البرعي يقول : إنه عاش حوالي سنة ٤٥٠ . الصحيح : أنه من أهل القرن الثامن، ووفاته سنة ٨٠٣ . انظر (طبقات صلحاء اليمن ص ٤٤) بتحقيقي.

ص ١٥٦ الحسين بن علي بن علقم. صوابه : ابن القم.

ص ١٦٥ شمس الدين محمد بن اليماني الشرجي. صوابه : أحمد بن أحمد ابن عبداللطيف الشرجي، المتوفى سنة ٨٩٣. وليست سنة ٩٩٩ كما توهم المؤلف.

ص ١٦٨ إسماعيل بن الحسن الحراني. صوابه : الحرة.

ص ١٦٩ في أثناء الحديث عن الأديب الزنمة أحد شعراء القرن الحادي عشر، يقول شعره في تمجيد آخر خليفة عباسي المتوفى سنة ٩٤٥، هذا خطأ إذ ليس لأحد من خلفاء بني العباس وجود في اليمن، كما أنه لم يدرك التاريخ المذكور في صلب الكتاب.

ص ١٧٦ أبو أحمد بن عبدالرحمن العنسي. صوابه : عبدالرحمن بن يحيى العنسي.

ص ١٨٣ أبو عمارة اليمني. صوابه : أبو محمد عمارة اليمني.

ص ١٨٤ ذكر أن اسحاق بن جرير هو معلم المؤرخ الجندي. والصواب: أن الجندي متأخر عن عصره بنحو أربعة قرون، وإنما استفاد منه في تاريخه.

ص ١٨٨ عبدالباقي بن علي بن (المجد). صوابه : ابن عبدالمجيد.

ص ١٩٢ إدريس بن الحسين الأنف. صوابه : إدريس بن الحسن.

ص ١٦٧ عبدالله بن علوي (العطار)، قلت: نسبته إلىٰ العطار انفرد بها المؤلف دون غيره من المؤرخين، وهي نسبة باطلة، وإنّما عرف بالحدّاد وليس بالعطار.

ص ١٩٨ إبراهيم بن عبدالله الوصابي، قال: فرغ من كتابه سنة ٦٦٢. صوابه: سنة ٩٦٧ هـ.

ص ١٩٨ عبدالله بن يحيىٰ شرف الدين، يضبط وفاته سنة ٩٨٠. والصواب: سنة ٩٧٣.

ص ٢٠٠ عبدالصمد (المنزلي). صوابه: الموزعي.

ص ٢٠٠ أيضاً عبدالله بن داعر بن صالح. صوابه: عبدالله بن صلاح ابن داعر.

ص ٢٠٣ المطهر بن محمد الجرموزي (الحسين). صوابه: الحسني.

ص ٢٠٦ قاسم بن أحمد بن القاسم بن محمد بن (غالب). صوابه: علي.

ص ٢٠٩ أبو القاسم عبدالله (الحكمي). صوابه: الحسكاني.

ص ٢١٢ عبدالواسع بن يحيىٰ الواسعي اليماني (اليافعي). نسبته إلىٰ يافع انفرد بها المؤلف خطأً.

ص ٢٢٣ محمد المهدوي بن علي. صوابه: مهدي بن علي الصنبري.

ص ٢٢٥ محمد بن علي الموزعي الحسني القاسمي الحبوري، المتوفى سنة ٩٩١ نسبته إلىٰ الحسن، وإلىٰ مدينة حبور، وكذا سنة وفاته كله خطأً. والصواب: أن وفاته سنة ٨٢٥، وقد اختلط عليه بترجمة إبراهيم بن يحيىٰ جحّاف الحبوري، المتوفىٰ سنة ١٠٦٥ صاحب كتاب طريقة الحساب المنسوب إلىٰ الموزعي هنا خطأً.

وإذا تجاوزنا تخبط المؤلف في ترجمات العلماء، نقف عند تصحيفاته

وفهمه للخطوط العربية علىٰ غير وجهها السليم، وسنجدها تصحيفات في أسماء العلماء، وأخرىٰ في أسماء الكتب. ونقف أولا عند العلماء :

ص ٥٢ البجراني. صوابه : النجراني بالنون.

ص ١٠٤ شرف الدين صالح السباعي. صوابه : الحسين بن أحمد السياغي بالياء المثناة.

ص ١٠٤ (أيضاً) السويطر. صوابه : بالشين المعجمة.

ص ١٥٣ عروض الصاوي. صوابه : القطاع (والله أعلم).

ص ١٧٥ علي بن حسن (الجفيهي). صوابه : الخفنجي.

ص ١٨٧ تاريخ الحسيني بالسين. صوابه : الحبيشي بالباء والياء والشين.

ص ١٨٩ علي بن حسن بن وهاب الخزرجي. صوابه : ابن وهاس بالسين.

ص ١٩٢ المذحجي. صوابه : المدهجن.

ص ١٩٢ أيضاً الدّواني. صوابه : الدّواري.

ص ١٩٨ أحمد بن سابع. صوابه : ابن شائع.

ص ٢١٩ الشّيرازي. صوابه : الشرواني إلىٰ غير ذلك.

أما تصحيفه في أسماء الكتب فإليك بعضًا منه :

ص ٤٦ التمهيد و (التبشير). صوابه : التيسير.

ص ٦٣ (تعريف الطريق). صوابه : التطريف، وهو مذهب عرف باليمن.

ص ٦٣ (أيضاً) المسائل السنوية والسدى الحشوية. صوابه : المسائل الشتوية (بالشين) والشبه الحشوية.

ص ٧٠ (التبيان). صوابه : البستان بالسين المهملة.

ص ٨٧ (الأنظار الأقطار). صوابه : تنقيح الأنظار لابن الوزير.

ص ١٩٠ الأعلام (المتوالي). صوابه : الأعلام الموالي.

ص ٩٠ شفاء (جهل السائل). صوابه : شفاء (غلة الصادي).

ص ١٠٢ الأبحاث المسددة في (السنن) المتعددة. صوابه : الأبحاث المسددة في فنون متعددة.

ص ١٠٣ المرآة المبينة للناظر فيما هو (الخلق). صوابه : (الحق).

ص ١٠٤ (الوهج) الحسن. صوابه : الوجه الحسن.

ص ١٠٧ فرح الأسماع. صوابه : قرع الأسماع. انظر (هدية العارفين ج ١ ص ١٠٩) ونسبه إلىٰ ابن زعدون. وصوابه : ابن زعدان بالألف.

ص ١٠٩ كنز (الإسعاد). صوابه : كنز الرشاد.

ص ١٢١ (عيوب المختار). صوابه : عيون الأخبار وقد سبق ذكره.

ص ١٣٣ كشف (التوقع) لأهل البصيرة. صوابه : كشف البراقع.

ص ١٤٣ ضياء (العلوم). صوابه : (الحلوم).

ص ١٩١ العقد الغالي (الحسن). صوابه الثمن.

ص ٢٠٦ السحر (المعين). صوابه : المبين.

ص ٢٢٨ منتقى (المسجد). صوابه : العسجد.

كذلك نجده قد أخطأ في نسبة الكتب إلىٰ مؤلفيها، مثال ذلك : نسبته كتاب المنتخب ومسألة الطبريين وكتاب العرش والكرسي للإمام القاسم الرّسي؛ والصواب : لحفيده يحيىٰ بن الحسين بن القاسم. (انظر ص ٣١).

ص ٥٢ كتاب حديقة الحكمة، ينسبه إلىٰ القاضي عبدالله بن زيد العنسي. والصواب : للإمام يحيىٰ بن حمزة.

ص ٩٧ هداية الأفكار ينسبه إلىٰ إبراهيم بن يحيىٰ السحولي. والصّواب : للإمام محمد بن عبدالله الوزير المتوفىٰ سنة ٩١٤.

ص ١٧٨ العواصم والقواصم للإمام محمد بن إبراهيم الوزير، المتوفىٰ سنة ٨٤٠ ينسبه للعلّامة محمد بن إسماعيل الأمير، خطأً.

وفي الكتاب نوع آخر من الأخطاء العلمية (وهو نسبة بعض العلماء إلىٰ اليمن، وهم ليسوا منها مما يحدث بلبلة لدىٰ الباحث في الجانب اليمني، مثال ذلك : نسبته العلامة بركات بن محمد العروسي إلىٰ اليمن وهو ليس من أهله، ص ٨٣ وتكرر في ص ١١٧ ، والعلامة محمد بن عبدالرسول البرزنجي من أهل مكة، ينسبه خطأ إلىٰ اليمن. (انظر ص ١٣٠).

ص ١٧٦ إبن جيعان لا أدري موطنه، وهو ليس من اليمن، وليس ابن الجيعان المؤرخ المصري المعروف.

ص ١٨٨ محمد بن أبي بكر الحضرمي، من أهل المغرب، ينسبه إلىٰ اليمن، وغيره.

أما التكرار فهو نموذج آخر يسيء إلىٰ قيمة هذا الكتاب العلمية العظيمة، مثال ذلك : التكرار في تراجم العلماء حيث يترجم للعلّامة حميدان بن يحيىٰ بن حميدان في صفحة ٦١٩ وص ١٠٨.

أبو بكر بن علي الهاملي يترجم له في صفحتي ١١٩ و١٢٠ مرتين.

إدريس بن الحسن الأنف، يكرر ترجمته في ص ١٢١ و١٩٢.

صلاح بن الحسين الأخفش يكرر ترجمته في صفحتي ١٥٤ و١٩٥.

محمد بن حمير يكرر ترجمته في صفحتي ١٥٧ و١٥٩.

أحمد بن أحمد الزّنمة جاء في ترجمتين متتابعتين في صفحة واحدة، (ص ١٦٩).

عبدالرحمن بن يحيىٰ الآنسي تكررت ترجمته في صفحتي ١٧٥ و١٧٦، وكذلك نجده يكرر أسماء الكتب، دون حاجة إلىٰ ذلك، فهو يذكر كتاب (المرآة المبينة) في صفحة ١٠٣ وصفحة ١٧٤ وكذا كتاب (تاريخ اليمن) لعمارة، تارة يذكره باسمه الأول ص ١٨٢ وأخرىٰ بالمفيد ص ١٨٣ وص ١٩٧، وكتاب (أحسن السلوك) تارة بهذا الاسم وأخرىٰ بعنوان قصيدة في تاريخ مدينة زبيد وكلاهما اسم لمسمّى واحد.

ص ٢٠٢ سيرة الحبشة، للعلامة الحيمي يكرر ذكره ثلاث مرّات علىٰ أنه كتب مختلفة، فحينا يذكره بعنوان (سيرة القاضي شرف الدين في دخوله إلىٰ أرض الحبشة)، وأخرىٰ بعنوان (تقرير عن رحلة مبكرة) الخ، وثالثة باسم (حديقة النظر)، فأوهم أن هناك ثلاثة كتب للقاضي المذكور مختلفة الموضوعات وهو في الواقع كتاب واحد حملت مخطوطاته عناوين مختلفة كما هي العادة عند النّساخ في التصرف في أسماء الكتب.

وبعد فإن هذه العيوب علىٰ كثرتها لا تقلل من عمل بروكلمان العظيم إذ لا يخلو أي عمل كبير كهذا من هفوات تصاحب كل جهد بشري يقوم به فرد واحد.



قراءة موجزة في

طبعتي ديوان القطامي

* طبعة ليدن، تحقيق بَرْت
* طبعة بيروت، للأستاذين السامرّائي ومطلوب

للدكتور نزيه كسيبي

ستراسبورغ ـــ فرنسا

القُطاميّ هو عُمَيْر بنُ شُيَيْم (ت ١٠١ هـ/٧١٩ م أو ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م) **شاعر تغلب في العصر الأموي**. بدوي قح في تفكيره وشعره ومجرى حياته ويمكن أن نعده **شاعر الحكمة والسلام** في تلك الفترة وفي المنطقة التي كان يقطنها وهي الجزيرة قرب نهري الخابور والفرات[١]. ولشعره أهمية تاريخية ولغوية، نأمل في بحثها في مقال آخر.

---

(١) لمزيد من التفصيل في حياة الشاعر انظر أطروحتنا لنيل الدكتوراه
KUSSAIBI, Nazih, **Un poète arabe de l'époque umayyade : al-QUṬÂMÎ et son oeuvre,** thèse de doctorat du 3ème cycle, Strasbourg, 1983, 300p. + 2ills.
(هناك نسخ منها في المكتبة الوطنية وفي معهد الدراسات الشرقية بباريس وفي المكتبة الوطنية باستراسبورغ وفي مكتبة معهد المخطوطات العربية ـــ جامعة الدول العربية ـــ بالكويت وفي المكتبة الظاهرية بدمشق).

وقد استشهد بشعر القطامي النحويون منذ القرن الثاني الهجري وأثبتوه في مؤلفاتهم شأنهم في ذلك شأن الرواة والإخباريين.

أمّا ديوانه فيرجع أول تنويه به إلىٰ سنة ٣٣٠ هـ/٩٤٢ م عندما نقله أبو علي القالي (ت ٣٥٦ هـ/٩٦٧ م) من بغداد إلىٰ قرطبة، وكان قد قرأه من قبل ابن دريد محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١ هـ/٩٣٣ م)[٢]، ثم بيّن الشراح والمعجميون ـــ بعد ثلاثة قرون ـــ نحو ابن منظور (٧١١ هـ/١٣١١ م) والبغدادي (١٠٩٣ هـ/١٦٨٢ م) ومرتضىٰ الزبيدي (١٢٠٥ هـ/١٧٩٠ م) أن أبا سعيد الحسن بن الحسين السكري (٢٧٥ هـ/٨٨٨ م) قد شرح ديوانه[٣].

١ ـــ وللديوان عدة نسخ خطية أقدمها **نسخة برلين** (PM 589) دونت في سنة ٣٦٤ هـ/٩٧٤ م قابلها وصححها أبو علي المرزوقي (٤٢١ هـ/١٠٣٠ م)[٤]. وقد قام بطبع هذه النسخة المستشرق الألماني يعقوب برت J. BARTH[٥]

---

(٢) انظر ابن خَيْر الإشبيلي (٥٧٥ هـ/١١٧٩ م)، **فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم**، تح فرنسشكه قدارة وتلميذه خليان ربارة طرغوه، سرقسطة، مطبعة قومش، ١٨٩٤ ـــ ١٨٩٥، ج ١، ص ٣٩٠ ـــ ٣٩٦. وقد أشار إلىٰ الديوان أيضاً العيني (٨٥٥ هـ/١٤٥١ م)، **المقاصد النحوية**، ج ٤، ص ٥٩٦؛ وحاجي خليفة (١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م). **كشف الظنون**، ج ٣، ص ٣٠٢.

(٣) انظر **لسان العرب**، ط. بولاق، ج ٢٠، ص ١٨٦، مادة ندا؛ **خزانة الأدب**، ج ١، ص ٨١؛ **تاج العروس**، طبع بولاق، ج ١٠، ص ٣٦٤، مادة ندا؛ بروكلمان، ج ١، ص ١٠٩؛ أمجد الطرابلسي: La critique poétique des arabes, damas, 1956, P. 18

(4) Ahlwardt, **Katalog. Verzeichiss der arabischen Handshriften**, Berlin, 1894, IV. 548.

(٥) (١٨٥١ ـــ ١٩١٤) ولمزيد من التفصيل في وصف هذه المخطوطة خطها وورقها راجع: Ahlwardt, **op.cit.**, IV, 548; Barth, PP. XIX - XX.

في مدينة ليدن (Leiden) الهولندية، مطبعة بريل (Brill)، مع مقدمة وتعليق. وفي هذه الطبعة اثنتان وثلاثون قصيدة ومقطوعة، وألحق بها المحقق أبياتا أخرىٰ مأخوذة من كتب الأخبار والأدب.

وإذا كانت طبعة ليدن مشروحة فإن في عزو التعليق إلىٰ شارح بعينه شيئاً من الصعوبة ولا يمكن أن نطلق الأحكام بقولنا: إن الشارح هو السكّري وحده؛ فالنسخة الخطية لا تثبت ذلك إثباتاً مطلقاً، ولم يشر إلىٰ ذلك كثير من الكتَّاب الذين تكلموا علىٰ مصنفات السكّري وشروحه، أضف إلىٰ ذلك أن الشروح المنسوبة إلىٰ السكّري في نسخة ديوان القطامي الخطية لا تتطابق مع معطيات أخرىٰ. فمما يلاحظ أن العيني (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م) يقول في بيت القطامي (**المقاصد النحوية**، ج ٣، ص ٤٢٨): [من البحر الطويل]:

صَرِيعُ غَوانٍ راقَهُنَّ وَرُقْنَهُ لَدُنْ شَبَّ حَتّىٰ شابَ سُودُ الذَّوائِبِ[٦]

«قوله: راقَهُنَّ: أي أَعْجَبَهُنَّ وَرُقْنَهُ: أي أَعْجَبْنَهُ [أَعْجَبْنَهُ] وذكر في شرح ديوانه معنىٰ رُقْنَهُ: أَصَبْنَهُ حتىٰ لا حِراكَ بِهِ، والذَّوائِبُ جَمْعُ ذُؤابة الشَّعَر». ولدىٰ رجوعنا إلىٰ **الديوان** وتفحصنا البيت المذكور لم نجد شرحاً ألبتَّة.

أما البغدادي الذي ينقل بعض النصوص القديمة بحرفيتها منبهًا إلىٰ مصدره فيقول في **الخزانة** (ج ١، ص ٨١، ط بولاق) شارحاً كلمة الصراري في بيت القطامي: [من البحر البسيط]:

في ذي جُلولٍ يُغَشّي المَوْتُ صاحِبَهُ إذا الصَّراري مِنْ أَهْوالهِ ارْتَسَما[٧]

---

(٦) **ديوان** ق (= قصيدة) ١٥، ب [= بيت] ٥، ص ٥٠، ط. ليدن/ق ٣، ص ٤٤، ط. بيروت.

(٧) **ديوان** ق ٢٣، ب ١٧، ص ٧٠، ط. ليدن. ويقول الشارح: «وذو جُلول: البحر أي جعل الموت يحل به، قال هو بحر ذو هَوْل اشتُقَّ من الأمر الجليل... ارتسم: كَبَّر وتَعَوَّذ ودعا الله عز وجل. ويروىٰ: في ذي جُلولٍ يُقَضّي الموتَ راكِبَهُ... والجُلول: الشرُاع». ويروى البيت في طبعة =

«قال شارح ديوانه [أي ديوان القطامي] أبو سعيد السكري : والصراري الملّاح، والصّراء الملاحون، والواحد صارّ.» ولدىٰ رجوعنا إلىٰ الديوان (ط. ليدن، ص ٧٠) وجدنا ما يلي «والصَّراريُّ الملّاح والصَّاري القاطع».

ويذكر صاحب الخزانة (ج ٣، ص ١٢٣) في شرح الفعل احْتَمَل الذي استعمله القطاميُّ في بيته : [من البحر البسيط] :

كَمْ نالَني مِنْهُمُ فَضْلٌ عَلىٰ عَدَمٍ   إِذْ لا أَكادُ مِنَ الإِقْتارِ أَحتَمِلُ[٨]

«قال شارح ديوان القطامي : أي لم يكن لي حَمولَةٌ أَحْتَمِلُ عليها والحَمولة بالفتح». أمّا في الديوان (ص ٧، ط. ليدن) فنجد : «أي أحتمل من بلد إلىٰ بلد. قال : لا أستطيع عن الديار حويلا».

ويروي البغدادي (ج ٣، ص ١٨٨) في قول القطامي : [من البحر الطويل] :

نَأَتْكَ بِلَيْلَى نِيَّةٌ لَمْ تُقارِبِ   وَما حُبُّ لَيْلَى مِنْ فُؤَادِي بِذَاهِبِ[٩]

«قال شارح ديوانه : أي بعدت عنك، والنيَّة فاعل نأت، وهي الوجه الذي ينويه الإنسان والمراد السفرة. ومثلها النَّوَى». ونجد في الديوان (ص ٤٩، ط. ليدن) «يريد لَمْ تُقارِبْ نِيَّتَنا.»

= بيروت (ق ١٢، ب ١٦، ص ٩٩) علىٰ هذا النحو : في ذي حُبوك يُقَضِّي الموتُ صاحِبَهُ. ولمزيد من التفصيل في أصل كلمة (جُلول) راجع أطروحتنا ص ١١٠.

(٨) ديوان ق ١، ب ٣٩، ص ٦، ط. ليدن/ق ١، ص ٣٠، ط بيروت. وانظر روايات البيت المختلفة والكتب التي استشهدت به وما أثار من مسائل نحوية في الديوان ط. ليدن، ص ٦، وتعليق برت ص ٤. وانظر أيضا شروح البغدادي ج ٣، ص ١٢٣ ــ ١٢٤. ولم يشر إلىٰ شيء من ذلك محققا طبعة بيروت السيدان إبراهيم السامرائي وأحمد مطلوب(؟!).

(٩) ديوان ق ١٥، ب ١، ص ٤٩ ط. ليدن/ ق٣، ص ٢٣، ط. بيروت.

ويذكر ابن منظور في **لسان العرب** (ج ٢٠، ص ١٨٦، ط. بولاق، مادة ندا): «وقال أبو سعيد في قول القطامي:

لَوْلَا كَتائبُ مِنْ عَمْرو يَصولُ بها أُرْدِيتُ يا خَيْرَ مَنْ يَنْدُو لَهُ النَّادي[١٠]

قال: معناه: مَنْ يحول له شخص أو يتعرَّض له شبح، فما نَدَىٰ لي شيءٌ؛ أي ما تحرَّك لي شيء»[١١].

وفي الديوان (ص ١١ ط. ليدن/ ص ٨٥ ط. بيروت حاشية رقم ٥٠ تعليقِ أحد شراح المخطوطة) نجد ما يلي «يندو: يجتمعون إليه، والنادي المجلس وقد ندا المجلسُ بهم يندو يعني [يا خير من يُجاور ويجتمع إليه، والنادي متحدَّث القوم، وهو النَدِيُّ والمُنْتَدَىٰ أيضا]».

وبسبب هذا الاختلاف الذي تبين لنا بين تعليق الديوان وبين تعاليق المصادر الأخرىٰ علىٰ النص ذاته نخلص إلىٰ الفرضيتين الآتيتين: إما أن الشرح في الديوان كان في الأصل للسكري ثم طرأت عليه تعديلات مع الزمن، ومن ثم فقد تعرضت النسخة للحذف والدَّس، أو قام بالتعليق علىٰ نسخة برلين شراح آخرون لا شارح واحد بعينه. وعلىٰ كل حال يتسم شرح الديوان بالاقتضاب عامة، وهو مجزوء ومبتور أحيانا. ويُلاحَظُ أنَّ الشارح يعتمد ـــ في ذكره روايات

---

(١٠) انظر في **الديوان** ق ٢، ب ٣٦، ص ١١ ط. ليدن، ويروىٰ البيت فيه (تَصولُ) [بالتاء المثناة من فوق]... أُرْديتُ] بضم التاء. وفي طبعة بيروت ق ١٠، ص ٨٥ أُرْديتَ بفتح التاء. وفي **تاج العروس** (ج ١٠، ص ٣٦٤، ط. بولاق، مادة ندا): (يَصولُ [بالياء المثناة من تحت]... أُرْديتَ [بفتح التّاء]. وفي رأيي أن ضبط طبعة ليدن هو الأفضل لأن الشاعر يمدح في هذه القصيدة زُفَرَ بن الحارث سيد قيس والذي أنقذ القطاميَّ من الموت وفكه من الأسر ويهجو عُمَير ابن الحباب، إلا إذا كان الشاعر يريد أن يقول: إنَّ عَمْراً قد أنقذ زفر؟! أنظر **الأغاني** (ط. دار الثقافة، ج ٢٣، ص ٢٠٩) ورواية البيت فيه مثل رواية طبعة ليدن.

(١١) وينقل صاحب **تاج العروس** (ج ١٠، ص ٣٦٤، ط. بولاق، مادة ندا) الخبر ذاته تقريبا.

أخرىٰ لبيت ما، أو في التعليق علىٰ كلمة وتفسيرها، علىٰ بعض الرواة المشهورين فيسند حديثه، مثلا، إلىٰ أبي عمرو الشيباني (توفي نحو ٢٠٥ هـ/٨٢٠ م) وهو مصنف **أشعار تغلب**[١٢]، وإلىٰ الأصمعي عبدالملك بن قريب أبي سعيد (٢١٦ هـ/٨٣١ م)، وخالد بن كلثوم الكلبي (توفي نحو ٢٢٠ هـ/ ٨٣٥ م)، وهو «من علماء الكوفة ومن رواة الأشعار والقبائل وعارف بالأنساب والألقاب وأيام الناس»، ونجد تنويها بالأخير في **ديوان الحطيئة**، وفي كتاب **نقائض جرير والفرزدق**، لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ (توفي نحو ٢١٠هـ/٨٢٥ م) وغيرها من المصادر[١٣]. ومن الرواة المذكورين أيضاً في ديوان القطامي تلميذ الأصمعي أبو نصر (أحمد بن حاتم الباهلي ٢٣١ هـ/٨٤٥ م)[١٤]، ومحمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي (٢٣١ هـ/٨٤٥ م) مصنف **شعر الأخطل**، وأبو عبدالله ، ولست أدري إن كان يقصد به ابن الأعرابي نفسه فهو يكنىٰ بهذه الكنية أم يقصد به محمد بن العباس اليزيدي (٣١٠ هـ/٩٢٢ م) راوي شعر الأخطل، ويكنىٰ بأبي عبدالله أيضا، ومع أنه ليس لديّ براهين قاطعة فأحسب أن أبا عبدالله هو ابن الأعرابي نفسه؛ لأن الراوي ــ علىٰ ما سيأتي ــ لم يكن من رواة القرن الرابع الهجري،

---

(١٢) انظر **خزانة الأدب**، ج ٤، ص ٤٥٦؛ بروكلمان (I, 109)؛ وفؤاد سيزكين (II; 38). ويعزى الكتاب أيضا إلىٰ السكري (انظر **الخزانة**، ج ١، ص ٣٠٨؛ اطروحتنا ص ٦٥).

(١٣) ابن النديم، كتاب **الفهرست**، تح فلوجل. ليبزيغ، ١٨٧٢ م، ص ٦٦؛ **ديوان الحطيئة**، تح نعمان أمين طه، القاهرة مطبعة البابي، ١٩٥٨، ص ٤٠، ٤١٥؛ وراجع فهرس الأعلام في **النقائض** ج ٣، ط. ليدن، ١٩٠٥ ــ ١٩١٢؛ وكتاب **المكاثرة** للطيالِسي. تح R. Geyr، ليبزيغ، ١٩٢٧؛ ص ١٨؛ وراجع **طبقات النحويين واللغويين** للزُّبيدي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ثانية، القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٣، حاشية (١)، ص ١٩٤؛ **وإنباه الرواة علىٰ أنباه النحاة للقفطي**، تح أبو الفضل ابراهيم، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٩٥٠ ــ ١٩٥٢ (ج ١، ص ٣٥٢)؛ سيزيكين (II, 743).

(١٤) **الفهرست** لابن النديم، ص ٥٦؛ الزبيدي، المرجع السابق، ص ١٨٠ ــ ١٨١؛ سيز كين (VIII, 79); B. Lwin, art. al-Aṣmaᶜī, in EI 2, I, 739.

وبذا يكون ابن الأعرابي أبو عبدالله الذي استشهد به مراراً، طورا بابن الأعرابي، وطورا بأبي عبدالله، من أكثر من روىٰ عنه الشارح. كما يسند الراوي حديثه إلىٰ أبي سعيد أكثر من مرة، ويرجح أن يكون أبا سعيد السكري الحسن بن الحسين (توفي نحو ٢٧٥ هـ/٨٨٨ م)، لا أبا سعيد الأصمعي؛ لأن الأول مشهور بكنيته، والثاني معروف بلقبه. كما يذكر الشارح رواة آخرين فيقول في ص ٣٩، من الديوان (ط. ليدن) معلقا علىٰ قول القطامي : [من البحر الوافر]:

وَلَكِـنَّ الْأَدِيـمَ إِذَا تَفَـرَّىٰ بِلًى وَتَعَيُّناً غَلَـبَ الصَّناعَـا[١٥]

«وأخبرني أحمد بن علي بن موسىٰ الطَّلحي عن التَّوَّزي [بتشديد الواو وفتحها] قال: الرِّوايةُ ولَكِنَّ اللَّديمَ [بدلاً من ولكنَّ الأديمَ] قال: وهو أوَّلُ ما يُدْبَغُ أَديمٌ فَإِذا رُدَّ في الدِّباغ مَرَّةً أُخْرىٰ فهو اللَّديمُ.» والتَّوَّزي هو عبدالله بن محمد بن هارون أبو محمد (توفي نحو ٢٣٣ هـ/ ٨٤٧ م) نسبة إلىٰ توَّز بلد بفارس. قرأ علىٰ الجرمي كتاب سيبويه، وكان من أكابر أئمة اللغة في البصرة، وأخذ عنه ابن دريد[١٥مكرر] .

ونخلص إلىٰ القول بأن الشارح قد عاش ما بين ٢٤٠ هـ/٨٥٤ م و٣٦٤ هـ /٩٧٤ م، أي سنة تدوين المخطوطة. وإن كنا نرجح أن الشرح لم

---

(١٥) **ديوان** ق ٣، ب ٢٢، ص ٣٩ ط. ليدن/ق ٢، ص ٣٤. تفرّى: تقَطَّعَ. بِلًى: مِنْ بَلِيَ الثوب، أي رثَّ، والتَّعين أي يكون في الجلد مواضع مثل العيون تهيأت للخرق والمعنىٰ (أن الأديم يُدْبَغُ علىٰ فساد فيُرَى فيه مثل العيون، فإذا بلي الجلد يصعب علىٰ الصَّناع (الحاذق بعمل اليدين) أن يعيده كما كان، والشاعر يريد أن يقول إن بعض الناس هذا شأنهم يصعب نصحهم، وفي البيت بعض التشاؤم (راجع مقالنا «البعد الفلسفي في شعر القطامي»، مجلة التراث، دمشق، ١٩٨٥ تشرين أول/ أكتوبر ١٩٨٥، ص ١٤٠.

(١٥مكرر) راجع **المزهر في علوم اللغة** للسيوطي، ط بولاق، ج ٢، ص ٢٣٢ ويذكر فيه أنه توفي سنة ٢٣٨ هـ/٨٥٢ م، أما الزبيدي (**طبقات النحويين واللغويين، ص ٩٩**) فيحدد أن وفاته كانت في سنة ثلاثين ومائتين للهجرة/٨٤٤ م.

يتجاوز سنة ٢٧٥ هـ/٨٨٨ م وهي سنة وفاة أبي سعيد السكّري تجاوزاً كبيراً، فإن القرائن لا تساعدنا علىٰ إحالة الشرح عليه وحده، ولكن يمكن أن نقول إنه **شارك في شرح نسخة ليدن**[١٦].

وقد أثارت طبعة ليدن انتقادات مختلفة أظهرت جوانبها السلبية وعقب عليها نولْدِكِه ورركَنْدورف وقام بالردّ علىٰ بعضها بَرْت نفسه[١٧]، وتناولت تفسير بعض الأبيات وفهم بعض الكلمات وضبطها وتشكيلها.

* * *

٢ — **أما المخطوطة الثانية** التي حققها الدكتور إبراهيم السامرائي والدكتور أحمد مطلوب، وطبعت ببيروت (دار الثقافة ١٩٦٠)، فتتألف من ثمانٍ وعشرين قصيدة ومقطوعة مع ملحق بتسع مقطوعات وأبيات متفرقة جُلّها مستخرجة من طبعة ليدن، فيكون مجموع الأبيات (٨٣٤) بيتا لا (٨١٦) بيتا كما ذُكِرَ في **الموسوعة الإسلامية**[١٨].

---

16 - Ahlwardt, **op.cit.**, VI, 548; Barth, XVIII XX:

(١٧) وهي مقالات بالألمانية ذات فائدة في ميدان التحقيق لم يُحِل عليها كلها بروكلمان وسيزيكين، ونذكرها هنا لمن أراد التوسع :

Th, Nôldeke,**"Anzeigen zum Dîwân des 'Umeir b. Schujeim"**, in WZKM, XVI/1902, pp. 275 - 285; H. **Reckendorf "Recensionen zum Dîwaǹ des Quṭâmî"**, in ZA, 17/1903, pp. 97 - 121; id. **"Barth's Berechtigungen zu meiner Besprechung seiner Kutamiaus-gabe", loc. cit.**, pp. 344 - 352; Barth, **"Berechtigungen zu Reckendorfs Recension der Ausgabe des Dîwân des Quṭâmî", loc. cit.** pp. 167 - 180.

18 - **Encyclopédie de l'Islam,** 2ème éd., vol. V, p. 545.

ولا بد أن ننبه إلىٰ تغاضي طبعة بيروت عن بعض أبيات طبعة ليدن؛ فطبعة السامرائي ومطلوب لم تتضمن جميع أبيات طبعة برت ! ومثال ذلك البيت التالي [من البحر البسيط] :

مِثْلُ السِّراجِ علىٰ ظَهْرِ الفِراشِ إذا ضَوْءُ الْقُمَيْرِ علىٰ السَّاري به عَتَما[19]

ويلفقان أحيانا بين أشطر الأبيات (نحو ق ٢٩، ب ٥٨ ـ ٥٩، ص ٨٦، ط. ليدن) [من البحر الوافر].

وَمَـنْ يَتَـوَلَّ للرَّحْمـٰـنِ نَصْراً فَنَطْحُ ذَوي القُرونِ لَهُ اجْتِبـارُ
وَمَـنْ يَنْطَـحْ بِهِ جَبَـلا تِرار يُفَـرَّثْ مِنْ مَدامِعِـهِ انْتِثـارُ

إذْ يصبحان في ط. بيروت (ق ٢٢، ص ١٤٥) علىٰ هذا النحو :

وَمَنْ يَتَوَلَّ لِلرَّحْمَن نَصْراً يُفَرَّثُ[19 مكرر] مِنْ مَدامِعِهِ انْتِثارُ

ويُثْبَتُ البيتان (رقم ٧٥، ٧٦، ص ٨٧ من القصيدة ذاتها) في طبعة ليدن علىٰ هذا النحو :

قُضاعَـةُ كانَ حِزْبـاً مِنْ مَعَـدٍّ فَحَطَّهُـمُ الْمعـاتِبُ والضِّرارُ
فَإِنْ تَعْزِلْ قُضاعَـةُ عَنْ مَعَـدٍّ تَصِرْ تَبَعَـاً وَلِلتَّبَـعِ الصَّغـارُ

ويختلط البَيتان ويتعرضان للاضطراب فيضحيان بيتاً واحدا في طبعة بيروت (ص ١٤٧) :

قُضَاعَـةُ كانَ حِزْبـاً مِنْ مَعَـدٍّ تَصِرْ تَبَعـاً وَلِلتَّبَـعِ الصَّغـارُ

فما وجه جزم الفعل (تصير) في طبعة بيروت؟ ألِضرورة الوزن؟ ثم أيستقيم معنىٰ البيت بذلك الضبط؟!

---

(١٩) **ديوان**، ق ٢٣، ب ١٠، ص ٦٩ ط. ليدن.

(١٩ مكرر) كذا بضم الثاء المثلثة.

وكانت نسخة محمد محمود بن أحمد التُّرْكُزي الشُّنْقيطي، المدونة في سنة ١٣٠٩ هـ/١٨٩١ م، أصل طبعة بيروت. وقد نقل متن النسخة من مخطوطة كتبت في عام ٥٨٢ هـ/١١٨٦ م، وهذه النسخة تكاد تكون خلواً من الشروح (القاهرة، دار الكتب الوطنية، رقم ٥٤٦)[٢٠].

ويلاحظ أن الطبعتين لا تتوافقان **توافقًا كليًّا** في ترتيب القصائد والأبيات، ولا في عددها وضبطها وروايتها وتنقيطها.

ولم تثر طبعة بيروت ــ علىٰ ما أعلم ــ دراسة نقدية خلافاً لطبعة ليدن، اللهم إلّا تقريظ السيد يوسف عز الدين، الذي يقول في عمل السامرائي ومطلوب معتمداً ــ في الأغلب ــ علىٰ ما كتباه في مقدمة الديوان التي سننقل بعضًا منها لاحقا: «هذا هو الشاعر [القطامي]... الذي حقق ديوانه الزميلان الفاضلان، وقد بذلا جهداً صادقاً فيه، فرجعا إلىٰ كثيرٍ من المصادر العربية، ووضعا له فهارس، وأحسنا طبعه وإخراجه»[٢١].

ولن نعمد هنا إلىٰ جرد كل ما ظهر من تصحيف ونواقص وأغاليط في طبعة السامرائي ومطلوب؛ فالحديث في ذلك يطول ويملّ، ولن نعيد ما قيل في طبعة ليدن، بل سنقتصر علىٰ سرد بعض النقاط المحدودة وعلىٰ كشف المسائل المدهشة. وهدفنا من وراء ذلك التهدّي إلىٰ الصواب، وإجلاء الحقيقة قدر المستطاع.

---

(٢٠) انظر في وصف هذه المخطوطة **فهرست الكتب العربية المحفوظة بالكتبخانة الخديوية**، القاهرة، المكتبة العثمانية، ١٣٠٧ هـ/١٨٨٩ م، ج ٤، ص ٢٥٠.

(٢١) **مجلة المجمع العلمي العراقي**، عدد ٩، ١٩٦٢، ص ٤٦١. أما السيد صلاح الدين المُنَجِّد فلم يدل برأيه في طبعة بيروت، راجع إشارته إلىٰ طبعة بيروت في كتابه **معجم المخطوطات المطبوعة بين ١٩٥٤ ــ ١٩٦٠**، بيروت، دار الكتاب الجديد، ١٩٦٢، ص ١٠٠ ــ ١٠١.

باديء ذي بدء، لم يشر السامرائي ومطلوب، بخلاف بَرْت إلىٰ وجود نسخة خطية أخرىٰ ناقصة[٢٢] بما كان يسمىٰ الكتبخانة الخديوية[٢٣]. أضف إلىٰ ذلك أن محققي الطبعتين لم ينبهوا إلىٰ النسخ الخطية الأخرىٰ قديمها أو حديثها في تركية[٢٤] أو في جامعة يال الأمريكية[٢٥]، الخ.

ويذكر السامرائي ومطلوب أنهما حققا الديوان لأن طبعة ليدن، أو ما يسميانه طبعة (أوروبا)، غير متيسرة، ولأنهما رغبا أن يخرجا «طبعة جديدة للديوان **محققة تحقيقا علميا دقيقا**» ثم يتابعان بأن في طبعتهما كثيراً من المميزات التي لم تتوافر في ط. ليدن، فيقولان: «فرجعنا إلىٰ **كثير من كتب الأدب والتأريخ واللغة والنحو والبلاغة** نفتش فيها عن شعرٍ للقطامي، وقد **عثرنا علىٰ شعر كثير** أثبتناه وطابقناه مع الأصل وطبعة ليدن، وهذا **ما لم يكن في الطبعة الأوروبية**، وبذلك **استطعنا أن نجعل طبعتنا مستوفية لأصول التحقيق العلمي الحديث**»[٢٦].

ونستبق دراستنا لنبين تعقيباً علىٰ ما قاله صاحبا طبعة بيروت بأن تفتيشهما كان محدوداً قاصراً وأن الأبيات التي عثرا عليها ليست إلّا أحدَ عشرَ بيتا

---

(٢٢) انظر وصف البروفسور موريتس (Moritz) لها في مقدمة طبعة ليدن **Einleitung., P.XX**

(٢٣) **فهرست الكتب العربية**، مرجع مذكور سابقا، ج ٧، ص ٢٥١.

(٢٤) انظر **فهرست مخطوطات تشوروم** لأحمد عاطش في مجلة:

Der Ilahiyat Facúltesi in Ankara, I, 1965, p.64

(٢٥) 25- Leon Nemoy, **Arabic Manuscripts in The Yale University Library**, New Haven, Yal U.P., 1956, Vol. 40, pp. 84, 119; Sezgin, II, 379.

وانظر إشارة السامرائي ومطلوب إلىٰ مخطوطة المكتبة الشرقية بلبنان (ص ١٨)، نقلا عن شيخو في مقاله عن القطامي، مجلة **المشرق**، سنة ٢٣، عدد (١)، ١٩٢٢، ص ٢٨.

(٢٦) **مقدمة ديوان القطامي**، ط. بيروت، ص ١٨، والخط من وضعنا.

مأخوذة كلها من مقال شيخو عن القطامي[٢٧]، والذي أخرجها نفسه من كتب لم تكن مطبوعة في أثناء صدور طبعة الديوان عام ١٩٠٢ **كطبقات فحول الشعراء** لابن سلام (طبع سنة ١٩١٦) **والحماسة البصرية**، وكان حريا بهما أن يرجعا إلىٰ الأصول المختلفة.

وقد أَلْحَقَ محققا طبعة بيروت في ص ١٨١ ــ ١٨٢ عشرة أبيات دون أن يذكرا مصدرها. والحقُّ يقال إنهما عثرا علىٰ تسعة منها في طبعة ليدن نفسها (ص ٩١ ــ ٩٢)، حيث أثبت محققها برت مصدر كل بيت أو شطر، أما البيت العاشر فقد نقلاه من **لسان العرب** دون الإشارة إلىٰ ذلك[٢٨].

وما قالاه في تحقيقهما الديوان «تحقيقا علميا دقيقا... ورجوعهما إلىٰ كثير من كتب الأدب...» ليس دقيقا كلَّ الدقة، فقد استطاع برت كما ذكرنا الرجوع إلىٰ مخطوطات **قديمة** للديوان لم يتمكن المحققان من الرجوع إليها. وقد قام برت بعمل أكثر جدية وأقرب إلىٰ أصول التحقيق من عملهما في ذكر المصادر المختلفة والعديدة[٢٩] لأبيات الديوان والتنبيه دائما إلىٰ الاختلاف في الرواية. وسأسرد مثالا واحداً يمكن أن أقول باطمئنان، ودون مبالغة: إنه يتكرر في جميع قصائد الطبعتين، وهو المقطوعة (رقم ١٨، ص ٥٨) ومطلعها: [من البحر الوافر]:

وَمَنْ تَكُنِ الْحَضارَةُ أَعْجَبَتْهُ ... فَأَيُّ أُناسِ بادِيَةٍ تَرَانَا

---

(٢٧) انظر مقال لويس شيخو، **شعراء النصرانية**، مجلة **المشرق**، عدد ١، السنة ٢٣، ١٩٢٥، ص ٣٥ ــ ٣٦، وانظر **الديوان** ط. بيروت ص ١٦٧، ١٧٥، ١٧٨ ــ ١٧٩.

(٢٨) **لسان العرب**، ط. بولاق ج ١٠، ص ٢٤٣، مادة نوع؛ **وتاج العروس**، ج ٥، ص ٥٢١، مادة نوع، ويعزى البيت أيضا إلىٰ دريد بن الصمة.

(٢٩) لقد أشرنا بإيجاز إلىٰ هذا الموضوع في مقالنا: **علىٰ هامش الندوة الاستشراقية المنعقدة في ستراسبورغ**، مجلة **المعرفة**، دمشق، عدد ٢٢٧، كانون الثاني ــ يناير، ١٩٨١، ص ٢١٥.

حيث يذكر بَرْت ابتداء من الحاشية رقم ٧، ص ٥٨، وفي ص 34 من التعليق أكثر من عشرة مصادر مع الروايات العديدة والمطابقة لطبعة الديوان أو المخالفة، في حين أن السامرائي وأحمد مطلوب لم يأتيا إلا بمرجع واحد ليقابلا بعض أبيات المقطوعة بذلك المرجع، (انظر القصيدة ذاتها ورقمها في طبعة بيروت ٩، ص ٧٦).

فأين استيفاء أصول التحقيق العلمي الحديث؟ وأين ذاك الرجوع إلىٰ جميع أنواع الكتب وضروب الأدب والعلوم؟ وأين العثور والاكتشافات والمطابقات؟ فقد استطاع محقق طبعة ليدن مراجعة مصادر مخطوطة تتعدىٰ العشرة، وكلها قد طبع قبل طبعة بيروت، كما استطاع مراجعة مصادر مطبوعة عديدة جدًّا لم يذكرها المحققان لا من قريب ولا من بعيد! ومن الكتب القليلة جدًّا التي استشهد بها محققا طبعة بيروت ولم يستطع برت القيام بذلك، لأنها لم تكن مطبوعة في عهده ولم يستطع الحصول علىٰ نسخة مخطوطة منها **كتاب أسرار البلاغة** للجرجاني، تحقيق هـ. ريتر، استانبول، ١٩٥٤، ص ٥١ ــ ٥٨[٣٠].

ولا يسرد المحققان، بخلاف برت[٣١]، رقم القصيدة التي يقابلان بها مخطوطة الشنقيطي بطبعة ليدن. وإن علقا علىٰ بيت أو أوردا فكرة ما ــ وهذا نادر ــ فإنهما لا يكترثان غالبا بذكر مصدرهما[٣٢].

وعندما يقابلان نصهما بطبعة ليدن، لكي يبينا للقارئ التناقض بين روايتي الطبعتين، فإنّ نقلهما من طبعة ليدن غالبا ما يعتوره الخطأ الذي لا يُعزىٰ

(٣٠) انظر **الديوان**، ط. بيروت، ص ٨٩ ــ ٩٠.

(٣١) راجع **مقدمة الديوان** ط. ليدن، ص xxII.

(٣٢) وازن مثلا بين طبعة ليدن ق ١٥، ص ٥٠؛ تعليق برت ص 47 وبين صنيع المحققيْن، ص ٤٤، حاشية رقم ٥.

(٣٣) **ديوان**، ق ٣، ب ٣٩، ص ١٧، ط. ليدن.

دائماً إلىٰ التحريف المطبعي، ونورد هنا مثالين فقط من ضمن أمثلة عديدة جدًّا حتىٰ لا أقول لا تحصىٰ نحو كلمة سلاحه في بيت القطامي :

وَيَكُونُ حَدُّ سِلاحِهِ لأَشَدِّها قَرَماً وَأَكْثَرِها لَهُ غِشْيانـا[٣٣]

ويروىٰ البيت في طبعة بيروت علىٰ هذا النحو :

وَيَكونُ حَدُّ **سِنانِهِ** لأَشَدِّهـا قَرَماً، وَأَكْثَرِها لَهُ **غَشَيانـا**[٣٤]

والتعليق الوحيد الذي أثاره البيت (ص ٦٣، حاشية رقم ٤١، ط. بيروت) هو : «كذا في ج [أي نسخة الشنْقيطي] وهو في ل [أي طبعة ليدن] وَيَكونُ حَدُّ حُسامِهِ». وطبعا لا يضبطان الحواشي ألبتة، ولا ينبهان إلىٰ اختلاف الضبط والتشكيل في المتن. ولا أدري كيف أضحت كلمة **سلاحه** في طبعة ليدن **حسامه** في طبعة بيروت! ومع أن بعض المعاجم ومنها **المنجد** تخلط بين (غِشْيان وغَشَيان) وتجعلهما بمعنىٰ واحد وهو الإتيان، فإن رواية (غِشْيان) بكسر الغين وتسكين الشين هي الأدق؛ فيذكر في **لسان العرب** (ط. بولاق، ج ١٩، ص ٣٦٣، مادة غشي) **وتاج العروس** (ط. بولاق، ج ١٠، ص ٢٦٦)[٣٥] ما يلي : غُشِيَ عَلَيْهِ غَشْيَةً وغَشْياً وغَشَيانا بفتح الغين المعجمة وفتح الشين أيضاً : أغمي عليه فهو مغشيٌّ عليه. وغَشِيَه غِشْيانا بكسر الغين وتسكين الشين : أتاه. والكلمة في البيت بمعنىٰ الإتيان؛ لأن الشاعر يصف الثور الوحشي الذي كان يحاول أن يطعن بقرنه الكلاب التي تطارده وتدنو منه. هذا من حيث المعنىٰ، أما من حيث الوزن، فالبيت من البحر الكامل، وضربه برواية ليدن مقطوع (أي حذف ساكن وتده وهو النون، وسكن ما قبله وهو اللام) ومضمر (أي سكن حرفه الثاني) : غِشْيانا = مُتْفاعِل = مَفْعولن. وضربه برواية بيروت مقطوع فقط

---

(٣٤) **ديوان**، ق ٥، ص ٦٣.

(٣٥) وانظر أيضا **تاج اللغة وصحاح العربية** للجوهري، بولاق، ١٢٨٢ هـ/١٨٦٥ م ج ٢، ص ٥٢٦، مادة (غشا).

(غَشَيانا = مُتَفاعِل = فَعِلاتُن)، ولم يشيرا إلىٰ مثل هذه الاختلافات وإلىٰ جوازها ....

ومن مقابلاتهما الناقصة ونقلهما الخاطئ الفعل (تَخْفِق) في بيت القطامي : [من البحر الكامل]:

فَإذا سَمِعْنَ هَماهِمًا مِنْ رُفْقَةٍ ومِنَ النُّجومِ غَوابِرٌ لَمْ تَخْفِقِ(٣٥ مكرر)

ويروىٰ البيت في طبعة بيروت علىٰ هذا النحو :

وَإذا سَمِعْنَ هَماهِماً مِنْ رُفْقَةٍ وَإذا النُّجومُ غوابِراً لَمْ **تَخْفِقِ**(٣٦)

والتعليق الوحيد الذي أثاره البيت في طبعة بيروت (ص ١٠٦، حاشية ١٠) هو : «كذا في ج أما في ل : وَمِنَ النُّجوم غَوابِرٌ لَمْ **تَلْحَق**، وذكرت في ج أيضا.» فكيف رأيا الفعل **تخفق** في طبعة ليدن **تلحق** ؟ وطبعًا لم يذكرا مصادر البيت ورواياته المختلفة كما فعل برت.

وقس علىٰ ذلك نقلهما من كتب أخرىٰ وعلىٰ سبيل المثال لا الحصر **كتاب الأغاني** : فهما لا يحيلان القارئ إلىٰ الروايات المختلفة لكلمة ما ولا إلى رقم الصفحة، نحو القصيدة رقم ١٤، ص ١٠٧، حاشية رقم ١٢، فهما يذكران أن كلمة **الغناء** في بيت القطامي : [من البحر الكامل]:

كالْمُصْغِياتِ إلىٰ الْغِناءِ سَمِعْنَهُ مِنْ رائعٍ لِقُلوبِهِــنَّ مُشَوِّق

مدونة في **الأغاني** ط بيروت [كذا] دون الإشارة إلىٰ سنة الطبعة ودار النشر ورقم الصفحة. وعلىٰ هذا النحو (زئير). ولدىٰ رجوعنا إلىٰ الأغاني (ط ٢ دار الثقافة، بيروت ١٩٥٧ ــ ١٩٦٤) فقد وجدنا أن الكلمة مضبوطة في المجلد

(٣٥مكرر) **ديوان**، ق ١٢، ب ٩، ص ٣، ط. ليدن.

(٣٦) **ديوان**، ق ١٤، ص ١٠٦.

(١١، ص ٢٢) : (الغناء)، وفي المجلد (٢٣، ص ٢١٦) : (الزَّمير)، أما في طبعة بولاق (١٢٨٥ هـ/ ١٨٦٨ ـــ ١٨٦٩ م) فقد لاحظنا أن الكلمة دونت في المجلد التاسع، ص ١٧٠ (الغناء) وفي المجلد العشرين ص ١٣١ (زئير). إذاً هما لا يرجعان لا إلىٰ طبعات الكتاب المعروفة ولا إلىٰ المجلدات الأخرىٰ للطبعة ذاتها.

وقد يهمل برت مقابلة بعض كلمات نسخته بنسخة القاهرة القديمة[٣٧]، ومع ذلك فإن هذا الإهمال يكثر جدا في طبعة السامرائي ومطلوب[٣٨]، وهذا ما يبعث علىٰ الدهشة ويثير العجب؛ لأن عمل المحققَيْن أسهل، فما عليهما إلّا أن يوازنا نسختهما المكتوبة **حديثا** بنسخة مطبوعة، فهما لم يرجعا إلىٰ مخطوطة برلين، بل إلىٰ طبعتها بليدن، في حين أن برت وازن النسختين الخطيَّتين وعاينهما وقابل بين أبيات الديوان إلا نادرا.

وحتىٰ يساعد برت القارئ علىٰ فهم أبيات الديوان فإنه لم يكتف بإيراد شرح نسخة برلين ـــ وهذا أمر طبيعي ـــ بل أضاف إلىٰ ذلك تعليقات نسخة القاهرة المختصرة وكثيراً من الشروح المنبثة في بعض المصادر نحو شروح البغدادي وزوّد القارئ بمعلومات نحوية لا بد منها ـــ استقاها من كتب النحو ـــ لفهم البيت الغامض، وحاول تحديد موقع جُلّ أسماء الأمكنة التي وردت في الشعر

---

(٣٧) انظر **ديوان** ط. ليدن، ق ١٧، ب ٣، ص ٥٧ حيث نجد الأداة (أنَّ) في حين أنها مكتوبة (كان) في طبعة بيروت، ص ٧٠، وينبه السامرائي ومطلوب إلىٰ رواية ليدن، ولم يفعل ذلك برت؛ وانظر كذلك ب ٩، ص ٥٠ ط. ليدن/ ص ١٧، حاشية رقم ٩. ط. بيروت.

(٣٨) **ديوان** ق ١٢، ب ٢٥، ص ٣٥ ط. ليدن/ق ١٤، ص ١١ (رهان أو رهين)؛ ق ١٤، ب ٢٢، ص ٤٩ ط. ليدن/ق ٢٠، ب ٤، ص ١٢٧ ط. بيروت (الفعل انتهىٰ بالهاء أو انتمىٰ بالميم)..

بالاعتماد علىٰ المعاجم الجغرافية العربية[٣٩]. ولم يطبق السامرائي ومطلوب هذا المنهج فهما لم يوردا شروح ط. ليدن، واكتفيا بشرح بعض كلمات الديوان الغريبة اعتماداً علىٰ **لسان العرب**. وإذا كنا نشكرهما علىٰ هذا الجهد، فإن إيراد المعاني المختلفة للكلمة أو تفسيرها لا يزيل دائماً اللبس، ولا يوضح معنىٰ البيت، فالشروح لا غنىٰ عنها في كثير من الأبيات المشكلة، أو الغامضة، مما سكتت النسخة الخطية عن شرحه، ثم لم يحاولا تعليل قراءتهما وتفسير نصب الكلمة، أو رفعها في طبعتهما، وما خالف ذلك في طبعة ليدن، فهما لم يتدخلا في القضايا النحوية بل لم ينقلا ما قيل خصوصاً أن شعر القطامي لم تخل منه كتب النحاة منذ كتابة النحو العربي. والخلاصة أن تفسير إحدىٰ بنى البيت الشعري لا تؤدي بالضرورة إلىٰ سبر أغوار بنيته الكلية، وإهمال التعاليق النحوية لم تساعد القارئ علىٰ فهم ما غمض من أبيات الديوان فما رسالة التحقيق إن لم تلتفت إلىٰ هذه الأمور؟

وقد أوردتْ بعضُ المصادر عدداً من أبيات القطامي لم يستشهد بها محققو الطبعتين، ولكن لا بد أن ننبه إلىٰ أن جُلَّ هذه المصادر لم تكن مطبوعة في أثناء نشرة ليدن. في حين أن بعضها قد صدر قبل طبعة بيروت. ومن هذه المصادر مثلاً **ديوان المعاني** لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري (القاهرة مكتبة القدسي، ١٣٥٢ هـ/١٩٣٣ م)[٤٠] **وأنساب الأشراف** للبلاذري (ج ٥، تح Goitein، القدس، مطبعة الجامعة، ١٩٣٦، ص ٣٢٥)[٤١] **والمنتحل** للثعالبي أبي منصور عبدالملك بن محمد بن إسماعيل النيسابوري، تح. أحمد أبو علي،

---

(٣٩) وازن علىٰ سبيل المثال لا الحصر بين ق ١٤، ب ١ ــ ٢، ص ٤٦، تعليق برت، ص ٢٥ ــ ٢٦ وبين ق ٢٠، ص ١٢٧ ط. بيروت...

(٤٠) انظر ج ١، ص ٣٢٩ حيث يذكر العسكري بعض الأبيات غير الموجودة في طبعتي **الديوان**.

(٤١) وازن الأبيات بالقصيدة رقم ٧، ص ٢٨، ط. ليدن/ق رقم ٢٣، ص ١٥٠.

الاسكندرية، المطبعة التجارية، ١٣١٩ هـ/١٩٠١ م، ص ١٤٣[٤٢]، **وحماسة البحتري**، تحقيق لويس شيخو، بيروت، **مجلة متفرقات الكلية الشرقية** **Mélanqes de la Faculté Orientale**، ج ٤، ١٩١٠، ص ٥٧[٤٣]، **والحماسة البصرية** لصدر الدين بن الحسين البصري، تح. مختار الدين أحمد، حيدر آباد الدَّكن، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٤[٤٤]. والحماسة **الشَّجَرِيَّة** لابن الشجري (٣٤٢ هـ/ ١١٤٨ م) تح عبدالمعين الملوحي وأسماء الحمصي (دمشق، وزارة الثقافة، ١٩٧٠، ج ١، ص ٢٠١)،[٤٥]، وقد طبع كرنكو هذا الكتاب بحيدر آباد، في سنة ١٩٢٤. ومثل هذه المقابلات علىٰ جانب كبير من الأهمية لأن اختلاف رسم كلمات البيت يؤدي في أحايين كثيرة إلىٰ تغاير في المعنىٰ كبير (راجع مثلا الحاشية (٤٤)).

---

(٤٢) راجع رواية البيتين في **الديوان** (ق ١٣، ب ٢١، ٢٣، ص ٣٩. ط. ليدن/ق ٢، ب ٢١، ٢٣، ص ٣٤ ــ ٣٥) مثلا في الديوان **هيَّب**، وفي الكتاب المذكور **حذَّر**.

(٤٣) راجع **الديوان** (ق ١، ب ٦ ــ ٧، ص ٢، ط. ليدن/ق ١، ب ٦ ــ ٧، ص ٢٤، ط. بيروت). وانظر في ج ٣، ص ١٥، ٦٨٣، ٦٩٧، ج ٤، ص ٢، ١٥، ٢١، ٨٣ إلخ.

(٤٤) وازن بين **الحماسة البصرية** ج ١، ص ٧٥، ج ٢، ص ٢٨، ٣١، ٢٥٣، ٣٢٨، ٣٦١ وبين **الديوان** (ق ٢، ب ٥٧، ٦٣، ص ١٣ ط. ليدن/ق ١٠، ب ٥٧، ٦٢، ص ٨٩ ــ ٩٠ ط. بيروت؛ **ذيل ديوان القطامي**، ط. بيروت نقلاً عن **مجلة المشرق**، رقم ٣٥، ص ١٧٨، وفي **الحماسة البصرية الناس** عوضا عن **البأس** والغي عوضا عن **العي**، ق ١، ب ٧، ص ٢، ط. ليدن/ ق١، ب ٧، ص ٢٤ ط بيروت؛ ق ١٥، ب ١٦ ــ ٣١، ٤٠، ص ٥١ ــ ٥٤، ط. ليدن/ق ٣، ب ١٦ ــ ٣١، ٤١، ص ٤٥ ــ ٤٨، ٥٠ ط. بيروت؛ **ذيل ديوان القطامي**، ط. بيروت، رقم ٣٣، ص ١٧٥ في **الحماسة البصرية خوت** وفي **الديوان** نقلا عن لويس شيخو **خوَّت**؛ ق ١، ب ١٦، ص ٣، ط. ليدن/ق ١، بيت ١٦، ص ٢٦، ط. بيروت.

(٤٥) قابل الأبيات بأبيات **الديوان** ق ١٤، ب ٣٠، ص ٤٩ ط. ليدن/ ق ٢٠، ص ١٣١، ط. بيروت، وانظر في ص ٣٧٣ ــ ٣٧٤؛ ٣٨٤ ــ ٣٨٥ من **الحماسة الشجرية** ووازن ذلك **بالديوان** ق ٢٩، ص ١٦٧؛ ق ٣٦، ص ١٧٩ ط. بيروت.

وإذا كانت هذه بعض ملاحظاتنا علىٰ طبعة بيروت فلا ننسىٰ أن الدكتور أحمد مطلوب قد عاب **مُحَقِّقَيْ ديوان ديك الجن** (ط ١ ، حمص ــ مطبعة دار الفجر ، ١٩٦٠) بقوله : «لم يهتما بالمطابقة التي هي ألزم أمور التحقيق العلمي ولم يشيرا إلىٰ ما بين المصادر من اختلافات ولم يذكرا في هوامش صفحات الديوان أجزاء المصادر وأرقام الصفحات وأهمل الأستاذان بعض الكتب المطبوعة والمخطوطة»[٤٦] .

ولا بد من القول بأن انتقاد الدكتور أحمد مطلوب السابق وغمز السامرائي ومطلوب معا بصنيع برت ينسحب عليهما ؛ فعملهما لا يتطابق ــ كما لاحظنا ــ مع ما يطالبان به غيرهما وما ينتقدانه!

وقد كنا ننتظر أن تكون طبعة بيروت التي صدرت بعد نصف قرن من طبعة ليدن ، وتقدمت خلالها أساليب التحقيق وزادت الخبرات في هذا الميدان وتوافرت المصادر المطبوعة والمحققة ، أفضلَ عرضا وأغنىٰ بالمقابلات والشروح وأعمقَ في البحث وأشمل في المصادر من صنيع برت ، وكنا نتمنىٰ أن يعطيا صنيع من سبقهما حقَّه ؛ فمقدمة برت وتعليقه لا يهمان المستشرقين فقط كما ذكرا (**مقدمة الديوان** ط . بيروت ، ص ١٦) بل يهمان المحقق سواء أكان مستشرقا أو مستعربا أو عربيا . ولئن كانت طبعة لىدن خلواً من كثير من الفهارس فإننا نأسف لافتقار طبعة بيروت إلىٰ فِهرس أسماء الأماكن ولفقدان الفهارس اللغوية ولاهمال ترقيم الأبيات ...

وبعد ، يبدو لنا أن طبعة السامرائي ومطلوب مع ما فيها من جهد لا تسد ثغرات طبعة برت ولا تصحح أخطاءها ولا تتجنب كل عيوبها (راجع

---

(٤٦) **ديوان ديك الجن** ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٦٤ ، ص ١٨ وما بعدها .

الحاشية ١٧ من هذا البحث) ولا تحقق خطوة نوعية في تحقيق ديوان القطامي؛ **فهي خلو من الإخراج العلمي المحقق البريء من الشوائب والتحريف والأوهام والتصحيف**، وليست جميع أبياتها مضبوطة ومشروحة شأن طبعة ليدن. **ولعل سبب ذلك أو بعض السبب هو التسرع في عملهما** وتحقيقهما.

وحتى نسهل على القاريء المقابلة بين الطبقتين ننوه بأن المقطوعة رقم: (XXVIII b ، ص ٧٩ ، ط. ليدن/ رقم ٣٧ ، ص ١٨٠ ط. بيروت) عزيت إلى الأخطل في طبعة بَرْت ، وأثبتها الدكتوران السامرائي ومطلوب في طبعتهما على أنها للقطامي. ولا بد من أن ننبه إلى أن البيت الأول قد عُزي إلى الأخطل في تاج العروس (مادة بلكث ، مجلد أول ، قسم ٤ ، ص ١٣١) وكذا في ديوان الأخطل (تح صالحاني ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٠٩ ، ج ٢ ، ص ٤٨٦).

وهذه قائمة بالأبيات غير الموجودة لا في مخطوطة برلين ولا في مخطوطة القاهرة، بيد أنها قد نشرت في طبعة بيروت وفي بعض الكتب الأخرىٰ:

رقم المقطوعة	عدد الأبيات	صفحة
٢٩	٢	١٦٢
٣٣	٢	١٧٥
٣٥	٢	١٧٨
٣٦	٥	١٧٩
٣٨	١ (رقم البيت ١٠)	١٨٢

أخيراً نحيل القارئ إلىٰ مراجع بعض الأبيات المفقودة في ذيل طبعتي الديوان. وهذه الأبيات هي :

١ — بيت عزي إلىٰ القطامي في **الخزانة**، ط. بولاق، ج ١، ص ٣٩٣ [الرجز]:

يَصُكُّهُــنَّ جانبــاً فجانبــاً صَكَّ القُطاميٌّ القَطا القَوارِبا[٤٧]

٢ — بيتان عزيا إليه في **زهر الآداب** للحصري، طبع البجاوي، القاهرة، ١٩٥٣، ج ١، ص ٥٠٨ [من البحر الطويل]:

ذَكَرْتُكُمُ لَيْـلاً فَنَوَّرَ ذِكْرُكُـمْ دُجَىٰ اللَيْلِ حَتَّىٰ انْجابَ عَنْهُ دَياجِرُهْ
فَوَاللهِ ما أَدْري أَضوءٌ مُسَجَّرٌ لِذِكراكُمُ أَمْ يَسْجُرُ اللَيْلَ ساجِرُهْ

٣ — بيتان عزيا إليه في **ديوان المعاني** لأبي هلال العسكري (القاهرة، مكتبة القدسي، ١٩٣٣، ج ١، ص ٣٢٩) [من البحر البسيط]:

استَوْدَعَتْهـا رواقيـــداً مُقَيَّـــرةً دُكْنَ الظَّواهِرِ قَدْ بُرْنِسْنَ بالطِّينِ
مُكافِحاتٍ لحرِّ الشَّمْسِ قائِمةً كَأَنَّهُـنَّ نبيـــطٌ في بَساتِينِ[٤٨]

---

(٤٧) وانظر ابن جنّي، **المبهج في تفسير أسماء شعراء ديوان الحماسة**، دمشق، مطبعة الترقي، ١٩٢٩، ص ٢٨، ويروى البيت فيه علىٰ هذا النحو:

يحطُّهـــنَّ جانبـــاً فجانبـــاً حـــطَّ القطامـــيِّ قطـــاً قوارِبـــا

وفي زهر الأداب للحصري (تح علي محمد البجاوي، القاهرة، ١٩٥٣):

يَحُطُّهـــنَّ جانبـــاً فجانبـــا حـــطَّ القطامـــيِّ القَطـــا القَوارِبـــا

وانظر روايته في **كتاب الأنساب** لأبي سعيد السمعاني (نشر مرجليوث، ليدن، ١٩١٢، ص ٤٥٦) وفي اللباب في **تهذيب الأنساب** لابن الأثير، ج ٣، ص ٤٤ (نشر دار صادر بيروت، بلا تاريخ). ولا ننسىٰ أن البيت قد أثبت في مقدمة طبعتي **ديوان القطامي** دون ذكر المصادر المختلفة.

(٤٨) البيتان في وصف دنان الخمر المدهونة بالقار. برنسه: ألبسه البُرْنس، والبرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الإسلام. قام ميزان النهار: انتصف. النَّبَط: الماء الذي ينبط من قعر الماء إذا حفَرت — والنبيط والنَّبَط: كالحبيش والحَبَش من سواد العراق، ثم استعملت الكلمة في أخلاط الناس وعوامّهم وتروى كلمة (بساتين) تَبابين (راجع ص ٣٦٧) جمع تُبَّان بضم التاء وتشديد الباء: سراويل صغير يستر العورة المغَلَّظَة.

٤ ــ ثلاثة أبيات عزيت إليه في كتاب **الأشباه والنظائر من أشعار المتقدمين والجاهلية والمخضرمين للخالدَيْن**، تحقيق د. السيد محمد يوسف، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٨ ــ ١٩٦٥ :

آ ــ (جزء (١) ط. ١٩٥٨، ص ١٣٨) [من الوافر] :

إذا ما اللهُ أَوْضَعَ آلَ حَـيٍّ   فـزاد اللهُ حَيَّكُـمُ ارْتِفاعـا

ب ــ (ج ٢، ط. ١٩٦٥، ص ٢٢٦) [من البحر البسيط] :

وفي الخُدورِ مَها حـورٌ مُصَوَّرَةٌ   خُلِقْنَ أَحْسَنَ مِمَّا قالَ مَنْ يَصِفُ
إذا ذَكَرْنَ حَديثاً قُلْنَ أَحْسَنَهُ   وَهُنَّ عَنْ كُلِّ سوءٍ يُتَّقَى صُدُفُ

أما الأبيات الثلاثة التي أثبتها جرجي زيدان في كتابه **تاريخ آداب اللغة العربية** (مراجعة الدكتور شوقي ضيف، القاهرة، دار الهلال، ١٩٥٧، ج ١، ص ٣٤٥) وعزاها إلىٰ القطامي دون أن يذكر مصدره، فإنها ليست للقطاميِّ (عُمَيْر بن شُيَيْم) بل لِعُمَيْر بن الحُباب أحد قادة قيس (ت ٧٠ هـ/٦٩٠ م) والذي هجاه القطامي كما ذكرنا آنفا في الحاشية العاشرة[٤٩].

وكنا نأمل، بَعد هذه القراءة الموجزة في طبعتيّ ليدن وبيروت، أنْ نفيض في الكلام ــ مرة أخرىٰ ــ عليهما وتقويم نص الطبعة الأخيرة، ولكن لا أبالغ إذا قلت إنَّ إعادة التحقيق أفضل من المقال المفصل؛ لأنه لا بد من مراجعة كل بيت مراجعة متأنية والوقوف علىٰ كل كلمة. ما أحوجنا إلىٰ تنقيح جديد وطبعة أخرىٰ! ولا سيما بعد نفاد الطبعتين، وهذا ما سنعمد إليه إن شاء الله.

* * *

(٤٩) انظر الأبيات في **الأغاني**، بيروت، دار الثقافة، ج ٢٣، ص ١٢٤.

ثبت المراجع

نذكر هنا المصادر والمراجع التي لم تعرض عرضا مفصلاً في أثناء البحث :

١ ـــ ابن منظور، محمد، **لسان العرب**، ٢٠ جزءا في ١٠ مجلدات، بولاق، ١٣٠٠ هـ/ ١٨٨٣ م ـــ ١٣٠٧ هـ/١٨٩٠ م.

٢ ـــ البغدادي، عبدالقادر بن عمر، **خزانة الأدب**، أربعة أجزاء، بولاق، ١٢٩٩ هـ/١٨٨٢ م.

٣ ـــ حاجي خليفة، كاتب شلبي (١٠٦٧ هـ/١٦٥٧ م)، **كشف الظنون**، تح. غوستاف فلوچل، أربعة أجزاء، ليبزيغ ـــ لندن، ١٨٣٥ ـــ ١٨٥٨.

٤ ـــ الزَّبيدي، محمد مرتضي، **تاج العروس من جواهر القاموس**، ١٠ أجزاء، بولاق، ١٢٨٦ هـ/١٨٦٩ م.

٦ ـــ العيني، محمود بن أحمد بن موسىٰ (ت ٨٥٥ هـ/١٤٥١ م)، **المقاصد النَّحْوِيَّة في شرح شواهد شروح الألفية المشهورة بشرح الشواهد الكبرىٰ**، أربعة أجزاء، بولاق، ١٢٩٩ هـ/١٨٢٢ م، (طبع الكتاب علىٰ هامش الخزانة).

٧ ـــ القطامي، عمير بن شييم، **ديوان**، تح. يعقوب برت J. Barth، ليدن، بريل، ١٩٠٢، XX11 + 53 + ٩٢ ص.

٨ ـــ القطامي، عمير بن شييم، **ديوان**، تح. د. إبراهيم السامرائي ود. أحمد مطلوب، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٠، ١٩٦ ص.

نظرات في كتاب:

الشفاء في بديع الاكتفاء

نقد: رياض عبدالحميد مراد

طبع كتاب الشفاء في بديع الاكتفاء للنواجي المتوفى سنة ٨٥٩ هـ/١٤٥٥ م ببيروت سنة ١٤٠٣ هـ، في دار مكتبة الحياة، بتحقيق الدكتور محمود حسن أبو ناجي، وهو من المكتبة البلاغية، صفحاته ١٠٣ صفحات، ويقع في مقدمة وثلاثة أبواب، والباب الثالث في ستة أقسام.

النسخ

اعتمد المحقق في تحقيق هذا الكتاب على نسخة أحضرها من مكتبة الأسكوريال، كتبت سنة ٩٩١ هـ، وهي النسخة الوحيدة التي اعتمد عليها المحقق، والاعتماد على مخطوطة واحدة مغامرة غير محمودة النتائج، لأن النسخة الثانية إن وجدت تساعد المحقق كثيراً، فهي ترمم ما سقط من النسخة الأولى، وتوضح ما استغلق منها، وتثري العمل بروايات كثيرة، وتصلح الخطأ، فيبدو العمل كأقرب ما يكون إلى الكمال.

وحين كنت أعمل في فهرس مخطوطات الظاهرية/قسم الأدب[1]، اطلعت علىٰ نسخة من هذا الكتاب رقمها ٧٠٨٨، وتاريخ نسخها ١١١ هـ، وعدد ورقاتها ٣٢ ورقة.

ومع أن نسخة الظاهرية هذه أحدث من نسخة الاسكوريال إلا أنها أتم منها وأضبط، ولو أنّ المحقق اطّلع عليها لساعدته كثيراً، وبخاصة في ترميم النقص الواقع في نسخة الأسكوريال، وأكبره ما ورد في ص ٦٤ من المطبوع، وأشار إليه المحقق بقوله في المتن (كلام غير موجود بتاتاً)، وهو أسلوب جديد في الدلالة علىٰ النقص، لأن من عادة المحققين أن يضعوا مكان النقص في المتن عدة نقاط، ثم يشيرون إلىٰ هذا النقص في الهامش.

ونقل لنا المحقق بعض الصور من مخطوطة الاسكوريال، وضعها قبل المقدمة وبعد صفحة الغلاف مباشرة، وقد اعتاد المحققون أن يضعوا هذه الصور في آخر المقدمة لا في أولها.

طريقة التحقيق

وقد أوجز المحقق طريقته في التحقيق في عشر نقاط هذه بعضها :

أولاً : نقص الكلمات :

ذكر المحقق أنه حين كانت تواجهه صعوبة من نقص بعض الكلمات أو اضطرابها فإنه كان يضع بدلاً منها كلمات أخرىٰ تحافظ علىٰ المعنىٰ ولا تغيّر السياق.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا : هل يحقّ لنا أن نضيف أو نحذف

(١) طبع هذا الفهرس في مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩٨٢ في مجلدين.

كلمات من المخطوط الذي نعمل به ؟ وتكمن وراء هذا السؤال مشكلة أكبر وأعمق، وهي إلىٰ أي مدىٰ يحق للمحقق أن يدخل نفسه وشخصيته وثقافته وحداثته في الأعمال القديمة ؟ بمعنىٰ هل أستطيع، وأنا ابن القرن العشرين بثقافتي الحديثة، وبمعطيات هذا القرن أن أضع نفسي مكان المؤلف أضيف إليه ما يحلو لي، وأحذف منه مالا يروق لي، وأغير لفظة بأخرىٰ، وأستبدل باللفظة التي لا تبين لفظة تحافظ علىٰ السياق ؟! وهل بإمكاني أن أقدّر تماماً الكلمة الناقصة هنا والساقطة هناك؟ إن هذا صعب للغاية، ولا يتفق والأمانة العلمية المجردة، ولذلك فإن علىٰ المحقق أن يبقىٰ بعيداً بعداً نهائياً عن النص الذي يحققه، وأن يلتزم بالموضوعية المجردة والأمانة العلمية.

ويكفي محققنا هنا أن يضع بضع نقاط مكان الكلمة الساقطة أو غير الواضحة ويشير إلىٰ ذلك في الهامش.

ثانياً : تخريج الآيات :

وقد وفى المحقق بما وعد في المقدمة من تخريج جميع الآيات، فأرجعها إلىٰ مواضعها في سور القرآن الكريم، وذلك ــ كما يقول ــ بالاعتماد علىٰ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن، ولم يندّ عنه سوىٰ آية واحدة في ص ٣٧ ومرجعها إلىٰ الآية ١٧٨ من سورة البقرة.

ثالثاً تخريج الأحاديث :

وأشار المحقق في المقدمة إلىٰ أنه قام بتخريج الأحاديث الشريفة وإسنادها إلىٰ رواتها بالرجوع إلىٰ كتب الحديث المشهورة، فإذا ما عدنا إلىٰ الكتاب تقليباً لصفحاته ومراجعة لحواشيه فإننا لن نجد أي تخريج لأي حديث.

وإذا أردنا أن نأخذ صورة مصغرة عن حواشي الشفاء فإننا سنجد ما يلي :

٨٦ حاشية للتراجم سواء ما عرف منها وما لم يعرف.
٣٤ حاشية للتعليق علىٰ أمثلة الاكتفاء وشرحها.
١٤ حاشية لتخريج الآيات.
٥ حواشٍ للتعليق علىٰ أشعار الفحش والخمر.
٤ حواشٍ للتعليق علىٰ المخطوط.
٣ حواشٍ للتعليقات النحوية.
٣ حواشٍ للتعليقات علىٰ الأشعار.
٢ حاشيتان للشرح اللغوي.
٢ حاشيتان لتحديد البلدان.
١ حاشية واحدة للتعريف بيوم من أيام العرب.
١ حاشية واحدة لشرح فقهي واحد.
١٥٥ حاشية مجموع الحواشي

ومن هذا العرض الموجز للحواشي نتبين أنه ليس فيها أي تخريج للأحاديث، وهذا ما جعلني أعتقد بأن المحقق وضع المقدمة قبل أن يبدأ بالتحقيق.

رابعاً: التراجم:

من الحواشي التي نالت الاهتمام من المحقق تراجم الأعلام الواردة في النص، فترجم لـ ٥٨ علماً من أصل ٨٦ علماً وردت في المتن. وأما ما تبقىٰ من الأعلام وهي ٢٨ علماً فإنه لم يستطع أن يعثر علىٰ تراجم لها، كما يقول في هامش كل علم من هذه الأعلام، ومع أن هذا ضرب من الأخلاق الحميدة التي يتحلّىٰ بها العلماء، وهي أن يقول وبشجاعة لا أدري حين لا يدري، ولكن حبّذا لو فتّش كثيراً قبل أن يقول ذلك، لأن كثيراً منهم معروفون ومشهورون، ولنستعرض أسماء هؤلاء الأعلام الذين لم يعثر عليهم وهم:

١ ــ ناصح الدين الأرجاني.
٢ ــ سعد الدين بن العربي.
٣ ــ بدر الدين السبكي.
٤ ــ أبو الفتح قابوس.
٥ ــ شهاب الدين التلعفري.
٦ ــ أبو الفتح الكاتب.
٧ ــ عبدالله بن سلمة (أو مسلمة).
٨ ــ شيخ الشيوخ الأنصاري.
٩ ــ مجد الدين بن مكانس.
١٠ ــ شهاب الدين الحاجري.
١١ ــ عيسىٰ العالية.
١٢ ــ برهان الدين القيراطي.
١٣ ــ سعد الدين بن كاتب المرج.
١٤ ــ بدر الدين بن الخازندار.
١٥ ــ عبدالله القرشي.
١٦ ــ جمال الدين بن العديم.
١٧ ــ سعد الدين بن المشدّ.
١٨ ــ شرف الدين السبكي.
١٩ ــ برهان الدين بن رقاعة.
٢٠ ــ المعز الأميني الحمصي.
٢١ ــ ابن هشام الهامي.
٢٢ ــ شرف الدين التنوخي.
٢٣ ــ أبو الفضل بن أبي الوفا.
٢٤ ــ شهاب الدين الحلبي.

٢٥ ــ الأشرف العادلي الناصري.
٢٦ ــ شمس الدين الهيثمي.
٢٧ ــ بدر الدين بن الصاحب.
٢٨ ــ محمد بن البازري.
٢٩ ــ شرف الدين بن الوردي.

ورغم أن في بعض هذه الأسماء تصحيفاً لكن معرفة تراجمها ليس أمراً مستحيلاً وبخاصة إذا تحلىٰ المرء بشيء من الصبر والأناة والدقة، وهي أهم ما يجب أن يتصف بها المحقق.

بعض هؤلاء مؤلفون لهم كتب معروفة، وبعضهم شعراء معروفون أيضاً، وبعضهم من المتصوفة، بل إن أحدهم وهو عبدالله بن سلمة (أو مسلمة كما في نسخة الظاهرية) قال عنه النواجي في الصفحة ٥١ من الشفاء إنه صاحب الأبيات المشهورة:

قل للمليحة في الخمار الأسود   ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمّر للصلاة ثيابه   حتىٰ وقفت له بباب المسجد
ردي عليه صلاته وصيامه   لا تقتليه بحق حب محمد

وقصة هذه الأبيات معروفة ومتداولة كثيراً في كتب الأدب، وفي نسبتها خلاف يمكن للمحقق أن يورده في الحاشية.

وإذا تغيرت بعض صفات العَلَم في اسمه أو كنيته أو نسبته فستضيع معالم الشخصية علىٰ المحقق فيعلن في الهامش أنه لم يعثر عليها، فقد ورد في ص ٣٥ كشاجم الكاتب فترجم المحقق له، وفي ص ٥٠ مر الكاتب باسم (أبوالفتح الكاتب) وبدون كشاجم فقال المحقق في الهامش: (لم أقف علىٰ ترجمته).

ولا بدّ أن يتمرس المحقق بالكتب القديمة ليعرف كيف يستخرج تراجم أعلامه. فكتاب الضوء اللامع، والدرر الكامنة، والبدر الطالع، تساعده في معرفة شيوخ المؤلف وزملائه وبعض من تلامذته.

ولكثير من هؤلاء الشعراء دواوين مطبوعة يمكن العودة إليها، وكذلك فإن كتب الأدب كثيرة تساعده في استخراج بعض القصص الأدبية والأشعار.

ولا بد قبل ذلك كله من استحضار بعض كتب البلاغة القديمة، وبخاصة تلك الكتب التي اعتمد عليها المؤلف، من مثل شرح بديعية صفي الدين الحلي، وقد طبع أكثر من طبعة، آخرها طبعة مجمع اللغة العربية بدمشق.

أما أن يقصر تراجمه علىٰ ستة كتب قديمة، وثلاثة حديثة، فهذا أمر غريب، والأغرب منه أن ينقل ترجمة من كتاب تفسير الخازن، أو أن ينقلها من كتاب عصري حديث ككتاب علوم الحديث، أو كتاب التفسير والمفسرون، وكان بإمكانه أن يغترف من المنهل الذي اغترف مؤلفا هذين الكتابين منه.

وهو أحياناً يذكر مصادر تراجمه، وأحياناً يغفل ذلك كما في ترجمة المتنبي في الصفحة ٢٦ ، وترجمة أوس السعدي في الصفحة ٣٣، وعبيدالله بن قيس الرقيات في الصفحة ٣٤، والصلاح الصفدي في الصفحة ٣٦، وابن حجة الحموي في الصفحة ٤٩، والمهدي في الصفحة ٥١، وظهير الدين البارزي في الصفحة ٦٥، وابن القيسراني في الصفحة ٧١، وابن طوغان في الصفحة ٦٧، وعيسىٰ بن الملك العادل في الصفحة ٧٨.

وثمة أمر آخر يعيبه العاملون في مجال التحقيق، وهو أن يعيد المحقق ترجمة شخص واحد أكثر من مرة كما في ترجمة ابن المعتز التي وردت في ص ٣٠ ثم في ص ٤٩، وترجمة ابن طوغان التي وردت في ص ٦٧ ثم في ص ٧٧.

وأمر آخر هام جداً يجب علىٰ المحقق أن يتنبه له، وذلك هو أن تكون

الترجمة التي يكتبها مطابقة للشخص المذكور في المتن مطابقة تامة، وإلا فإن الترجمة ستفقد أهميتها. فكيف نقبل من المحقق مثلاً أن يترجم لشيخ المؤلف في ص ٥٩ بأنه توفي سنة ٢٠٥ هـ.

وبعدُ فهل يمكن أن نتصوّر أن محققًا يعلق التعليق التالي علىٰ ما ورد في المتن : (شرف الدين بن الوردي[٣] في مليح مغنٍ) فقد قال في الحاشية الثالثة : «(٣) شرف الدين بن السبكي لم أعثر علىٰ ترجمة لبدر الدين السبكي»

خامساً : شرح الألفاظ :

وقال المحقق في المقدمة أنه فسّر الكلمات الصعبة بالرجوع إلىٰ معاجم اللغة، وإذا عدنا إلىٰ حواشي الكتاب ــ وقد أوردنا قبل صفحات صورة موجزة عنها ــ نتبين بأن المحقق لم يشرح إلا افظتين وهما الفلاة ومجندل، ولم يذكر المصدر، وأنا مع المحقق في أن ألفاظ الأبيات في معظمها سهل ومعروف، ولذلك فلا حاجة بنا إلىٰ هذه الملاحظة وهذه الدعوىٰ العريضة، وهذا أمر آخر يؤكد ما سبق أن قلته من أن المقدمة كتبت قبل البدء بالتحقيق.

سادساً : التعريف بالأماكن :

وكذلك فإن المحقق أشار في المقدمة إلىٰ أنه عرّف بالأماكن التي وردت في المخطوطة، ولا نجد بين الحواشي سوىٰ مكانين فقط عرّف بهما وهما مكة ومنىٰ في صفحة ٩٨ وهما مشهوران جداً ولا يحتاجان إلىٰ تعريف، وهي ملاحظة أُخرىٰ لا ضرورة لها.

سابعاً : التعريف بالكتب :

ذكر المحقق في المقدمة أنه سيعرّف بالكتب، وهذا أمر غريب من

ناحيتين :

الأولىٰ : أنه قلما يعرف المحققون بالكتب إلّا عند الضرورة ، والأولىٰ من ذلك أن يشير إلىٰ صفحات المصادر التي استقىٰ المؤلف منها مادته .

والثانية : أنه لم يعرّف بأي كتاب في حواشيه ، كما هو واضح من مختصر الحواشي الذي أوردته قبل صفحات ، ولا بد من حذف هذه الملاحظة أيضاً .

ثامناً : أشعار المجون والخمر :

أشار المحقق إلىٰ أنه سيعلق علىٰ كل أشعار المجون واللهو والانحلال في مكانه بما يراه مناسبًا لروح الإسلام الذي يدعو إلىٰ الفضيلة والخلق الكريم . وأنا مع الأستاذ المحقق ولكن حبذا لو اكتفىٰ بإشارة واحدة فقط في المقدمة أو عند أول بيت يرد فيه شئ من ذلك .

ترجمة المؤلف

حياة المؤلف :

من عادة المحققين في العصر الحاضر أن يجمعوا الأخبار والمعلومات التي أوردتها كتب التراجم عن مؤلف الكتاب ، وبعد ذلك يصنفونها وينسقونها لتشكل ترجمة عصرية للمؤلف .

وفي مطلع القرن العشرين طبع أصحاب المطابع الكبيرة بعض كتب التراث ، فكانوا ينقلون الترجمة كما وردت في كتاب من كتب التراجم دون أي تغيير يذكر ، ويقدمون لذلك بقولهم : قال السخاوي في الضوء اللامع ، أو قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ... وهكذا .

ويحار المرء أمام مقدمة الشفاء من أي الطريقتين هي ، إنها حتماً ليست

من الطريقة الأولىٰ، كما أنها ليست تماماً من الطريقة الثانية. فإن من يبدأ بقراءتها يظن أنه أمام مقدمة عصرية، من مثل (أخذ عن شيخنا) (وامتنع شيخنا من الجواب) (وسمعته يقسم)... الخ. حينئذ يعرف أن الذي فعله المحقق هو أنه نقل الترجمة كما وردت في الكتاب القديم دون أن يعزيها إليه، ثم أخذ كتاب الأعلام ونقل عنه أسماء كتبه الواردة فيه، وجعلها في قائمة في آخر الترجمة.

شيوخه وثقافته:

وإذا أردنا أن نستجلي صورة لثقافة المؤلف في المقدمة، فإننا لن نعثر علىٰ شيء ذي قيمة، ولن نجد فيها إلا أسماء الشيوخ موزعة من غير ما ترتيب، وإنما تعداد عادي بسيط مع ذكر الفن الذي أخذه عنه أو الكتاب، ولو أن المحقق عاد لتراجم هؤلاء المشايخ لحصل علىٰ معلومات كثيرة تثري المقدمة وتجعلها ذات قيمة علمية. ولكن أجزأ لو أنه فعل مثلما فعل الدكتور محمد بن عبدالكريم في مقدمة كتابه: (مقدمة في النظم والنثر للنواجي) فسرد الشيوخ حسب اختصاصهم مبتدئًا بفن التجويد ثم الرواية ثم الفقه والتوحيد ثم العربية، وأعطىٰ بعد ذلك صورة واسعة عن ثقافة النواجي، مبتدئاً بالناحية العلمية ثم الأدبية ثم الاجتماعية.

كتبه:

للنواجي ثلاثة وعشرون كتابًا، طبع منها ثلاثة وهي:

١ ــ حلبة الكميت في وصف الخمر.

٢ ــ الشفاء في بديع الاكتفاء.

٣ ــ مقدمة في صناعة النظم والنثر.

ومن كتبه مخطوطان في ظاهرية دمشق وهما:

١ ــ الحجة في سرقات ابن حجة.

٢ ــ قهوة الإنشاء، جمع فيها مكاتبات ابن حجة الحموي.

وأورد محقق الشفاء من كتب النواجي تسعة عشر كتاباً، بينما أورد الدكتور محمد ابن عبدالكريم سبعة عشر كتاباً. والكتب التي لم ترد في مقدمة الشفاء أربعة وهي:

١ ــ قهوة الإنشاء.

٢ ــ مقدمة في صناعة النظم والنثر.

٣ ــ تأهيل الغريب.

٤ ــ ديوان شعر.

وأما التي لم ترد عند الدكتور محمد بن عبدالكريم فستة وهي:

١ ــ التذكرة.

٢ ــ بعض حاشية على الجاربردي.

٣ ــ تحفة الأديب.

٤ ــ الصبوح والغبوق.

٥ ــ نزهة الألباب.

٦ ــ قهوة الإنشاء.

وحبذا لو أن المحقق رتب كتب النواجي بإحدى الطرق التالية:

ــ حسب الترتيب الألفبائي.

ــ حسب العلوم: كتب الأدب ثم كتب البلاغة ثم كتب النحو ثم كتب الشعر.

ــ ما طبع منها وما لم يطبع.

مادة الكتاب

إقامة النص:

عملية التحقيق هي نقل نصّ قديم مضى عليه مئات السنين إلى عصرنا الحاضر، وأول ما على المحقق في سبيل ذلك أن يفهم النص ليستطيع أن ينقله

واضحًا إلىٰ ابن القرن العشرين، وله بعد ذلك أن يستخدم كل معطيات الثقافة الحديثة من التنقيط وتقسيم النص إلىٰ فقرات وما إلىٰ ذلك ليكون نصًا سليمًا مفهومًا، وإذا عدنا إلىٰ النص الذي يضمه كتاب الشفاء بين غلافيه فإننا لن نجد نصًا مقومًا وإنما هو نص مضطرب، لا يكاد يفهم أوله من آخره.

ولنقرأ معًا إن شئتم النص التالي الوارد في الصفحة ٢٥ ــ ٢٦ من كتاب الشفاء لنقف علىٰ صحة ما ذهبت إليه :

«وأما الحد فهو للشيخ صفي الدين الحلي في شرح بديعيته. ولا يخفىٰ ما فيه من العلاقة والحشو والتطويل والإخلال، فإنه صريح في تقييده بالشعر، وكونه في القافية، وقد صرح علماء البديع بأنه لا يتقيد بواحد منهما، وأمثلتهم ناطقة بذلك، وصرح هو أيضاً ــ أعني ابن الصاحب ــ لوقوعه في شرح الحريري في قوله :

بورك فيه من طلا كما بورك في لا ولا

وفي شرح القاضي الفاضل في قوله[1] :

وقد صدق والله المتنبي عليك إذ يقول :

إنك الرجل الذي تضرب به الأمثال   والمهذب الذي لا يقال معه

ومثل وقوعه أيضًا في شرح السراج الوراق وفي شرح القافية...»

فهذا مثال علىٰ اضطراب النص وعدم إقامته، وسنجد منه كثيراً في كتاب الشفاء. وانظر معي كيف يجب أن يفهم هذا النص وكيف يقرأ :

«وأما الحذف فهو للشيخ صفي الدين الحلي في بديعيّته، ولا يخفىٰ ما فيه من القلاقة والحشو والتطويل والإخلال، فإنه صريح في تقييده بالشعر، وكونه في القافية. وقد صرح علماء البديع بأنه لا يتقيد بواحد منهما، وأمثلتهم ناطقة

فقلت لا قال فنم ما أنت إلا حطبه

ومن ذلك ما ورد في ص ٧٩ وهو قوله :

حسنات الجد منه قد أطالت حسراتي كلما شاء فعالاً قلت إن الحسنات

وحقه أن يكون علىٰ النحو التالي :

حسنات الخدّ منه قد أطالت حسراتي
كلما ساء فعالاً قلت : إن الحسنات

ومن ذلك قوله في ص ٦١

ياشادني دمع عيني أضحى إليهم رسولي قلبي لديكم عليل ردوا علي لي

وحقه أن يكون علىٰ النحو التالي :

يا سادتي دمع عيني أضحىٰ إليكم رسولي
قلبي لديكم عليل بالله ردوا علي لي

ومن ذلك ما ورد في ص ٦٢

يا من إذا أتاه أهل المودة أولم أنا محبك حقًا إن كنت في القوم أولم

وحقه أن يكون علىٰ النحو التالي :

يا من إذا ما أتاه أهل المودة أولم
أنا محبك حقًا إن كنت في القوم أو لم

٤ ــ **في التقطيع العروضي** : ومن ذلك ما ورد في ص ٣٤

ويقلن شيب قد علاك وقد كبرت فقلت إنَّه

ومن حق الكاف في (علاك) أن تكون في بداية الشطر الثاني.

ومن ذلك ما ورد في ص ٥٥ :

ولثمته في خدِّه تسعين أو تسعين إلا

وحقه أن يكون :

ولثمته في خدِّه تسعين أو تسعين إلا

ومن ذلك ما ورد في ص ٥٨ :

رأى رضاباً عن تسليه أولو العشق سلو
ماذاقه وشاقه هذا وما كيف ولو

وحقه أن يكون :

رأى رضاباً عن تسلّ سيه أولو العشق سلو
ما ذاقه وشاقه هذا وما كيف ولو

ومن ذلك ما ورد في ص ٧٢

يا عاذلي وأخو الصبابة لا تلبثت أصم أعمىٰ

وحقه أن يكون :

يا عاذلي وأخو الصبا بة لا بليت أصم أعمىٰ

والغريب في الأمر أن بيتين وردا في ص ٩٨ عجز الأول في البيت الثاني وعجز الثاني في البيت الأول :

خليلي هذا ريح عزة فاشقيا أجفاني فيالله من شرك الجفا

فجفني حقاً طيب المنام وجفنها إليه وإن سالت به أدمعي طوفا

ومن حقهما أن يكونا علىٰ النحو التالي بعد تغيير التصحيفات :

خليليّ هذا ربع عزة فاسعيا إليه وإن سالت أدمعي طوفان
فجفني جفا طيب المنام وجفنها جفاني فيالله من شرك الأجفان

٥ ـ اضطراب الوزن : وثمة أبيات كثيرة وردت في الشفاء مضطربة الوزن ، إذا استقام الصدر اضطرب العجز ، وإذا استقام العجز اضطرب الصدر ، فمن ذلك ما ورد في ص ٣٤ :

ألا يا حبذا أطلال ليلى علىٰ البلى ومن بذلت من نوال وإن قلّا

والصحيح :

ألا يا حبذا أطلال ليلى علىٰ البلى وما بذلته من نوال وإن قلّا

ومنه ما ورد في ص ٤٨ :

يا راشقاً أسهمًا من لحظ مقلته فغير فؤادي ليس من هدف

والصحيح :

يا راشقاً أسهمًا من لحظ مقلته فَوِّقْ فليس فؤادي ليس من هدف

ومثل ذلك كثير ، أكتفي بما أوردته منه .

جـ ـ النقص :

وسأستعرض فيما يلي بعض الأمثلة علىٰ النقص الواقع في كتاب الشفاء بعد أن عرضته علىٰ نسخة الظاهرية :

إن طيفاً عن حال شجوي أم لا   لست أدري أذي الأمانة أم لا

ص ٦٣ بعد س ٤ : وقال بعض البلغاء :

٢٣	٧	لا من الاكتفاء	بعدها	: قلت
٢٤	١١	والاتيان بمعان	بعدها	: كثيرة
٢٥	٨	كقوله	بعدها	: في معناه
٣٢	١	خالف تعريفيهما	بعدها	: أو وافق
٣٢	٢	في علم واحد وهو	بعدها	: البديع وعرفهما بتعريف واحد وهو
٣٢	١٠	التقدير أنه من تعلمون	بعدها	: قلت هو
٣٨	٧	في هذا الكتاب	بعدها	: وجدته
٣٨	٩	درس المنا	بعدها	: بمبالغ فأبان
٣٨	١٢	فاقتديت	بعدها	: بإمامتهم وصليت
٤٧	١٤	كتابي المسمىٰ	بعدها	: بمراتع الغزلان في وصف الحسان من الغلمان
٥٠	١	أبو الفتح	بعدها	: كشاجم الكاتب
٥٣	بعد س ٧	فقلت لا قال ولا		أمرد بالبدر اشتبه
٥١	بعد س١١	ردي عليه صلاته وصيامه		لا تقتليه بحق حبّ محمد
٥٤	س ١٨	ولبعض الشعراء	مكانها	: الصاحب بهاء الدين زهير في مطلع قصيدة:
٥٦	بعد س ٣	ولم يكن لك عذر		ولو يكون عذرنا

فـــــلا تلمنـــــا فإنـــــا قلنـــــا وقلنـــــا وقلنـــــا

ص ٥٦ بعد س ٩ : ابن نباتة في مطلع قصيد :

ص ٧٤/ بعد س ١١ : ومن لطائف هذه القصيدة أن آخرها : (فهو في)

ص ٧٤/ بعد س ١٣ : ابن سناء الملك من قصيدة :

تعلو محاسنها ملاحة وجهها فتريكَ معجزَ آيةٍ في الزخرفِ
وتقول مَنْ هذا وقد سفكت دمي ظلماً وتسأل عن فؤادي وهي في

ص ٧٦/بعد س ١٧

فقال انتعش بالما ولا تقطع الرجا فقد يجمع الله الشتيتين بعدما

وقلت أيضاً :

عسىٰ شربة من ماء ريقك تنطفي بها كبدي الحرى وتبري من الظما

ص ٧٧/ بعد س ٥ : وتبسمت فعلاها نور وزاد سفاها
فلثمت فاها آخذاً مستغنماً ورشفته رشف النزيف لبرد ما

ص ٧٧/ مكان السطر ٦ : ومنه في براعة المخلص ولم يخرج عما نحن فيه من بديع الاكتفاء .

ص ٨٥/ بعد س ١٢ :
لعبت جفونك بالقلوب وحبها فالخد ميدان وصدغك طولجي

ابن سناء الملك :
عتبت عليه بالصدود فلم يعد لعتب وصيرتُ الفراق له عتبا
وقالوا أمن باب التفرق بيننا دخلتَ إلىٰ السلوان قلت نعم من با ـــ ب

وقال أيضاً :

أهوى الغزالة والغزال وربما نهنهت نفسي عفّةً وتديّنا

ص ٨٥/ س ١٣ وقال القاضي بعدها: الفاضل

ص ٨٧/ س ١ ببديع التورية بعدها: خارجاً عن الوزن إذا قصد شق التورية لآخر

ص ٨٧/ س ١٤ بن أبي الوفا بعدها: من أبيات

ص ٩٤/ بعد س ٧

يا حياة المحب نوب عنكم وهو لو فارق الحياة لماتا

القاضي مجد الدين بن مكانس من قصيدة :

أهيف قدّ أزال همًا عظيماً عندما عانق المحب وباسا

د ـــ التصحيفات والتطبيعات والأخطاء :

ص	س	الخطأ	الصواب
٢٤	٦	بديعتيه	بديعيَّته.
٢٥	١٢		
٣٢	٧		
٣٦	٨		
٢٥	١٢	العلاقة	القلاقة.
٢٥	٢٥	في شرح	في نثر.
٢٦	١		
٢٦	١		
٢٦	٢	المتنبي	المثني.
٢٦	٤	ومثل	ونقل.
٢٦	٤	وفي شرح عن القافية	وفي غير القافية.

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٣٠	٢	ولا ذكر	ولا ذكره.
٣١	١٣	الاتحاد	الإيجاز.
٣١	٢١	اخلاف التعريض	اختلاف التعريفين.
٣٢	١	خالف بن تعريفيهما	خالف بين تعريفيهما أو وافق.
٣٣	٨	السيارة	السيادة.
٣٣	١٨	أوس بن معزاء	أوس بن مغراء.
٣٤	١٠	يكتفى به الضمير	يكتفَى فيه بالضمير.
٣٤	١٠	انتهاء	انتهى.
٣٥	٤	وأجاز	وأجازوا.
٣٥	١٠	بعذالها	ثغراً لها.
٣٥	١٢	خمر معتق	خمر في روض.
٣٦	٧	والجزاء من	والجزاء بعد (إن).
٣٧	٤	التضمين الأخير بان قلته واختصاصه	القسمين الأخيرين بأن قلة اختصاصه.
٣٧	٢١	القسم الثاني	القسم الثالث.
٣٨	١	يضار	يصار.
٣٨	٣	بعد أن	بعد (إن).
٣٨	٨ـــ٩	فيه به بعض	فيه ببعض.
٣٩	١	لا يغال هذا يلتحق البيت	لا يقال هلا يلتحق هذا البيت.
٣٩	١٦	الاعتبار	الاعتناء.
٣٩	١٨	هذا العذر إن لم	هذا العذر لمن لم.
٣٩	١٩	في بعض الايجاز	في بحث الإيجاز.
٤٠	٣	الروي تكريرها	الروي وتكريرها.

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٤٠	٥	وسماه إبطاء	وسماه إيطاء.
٤٠	١٠	بان الإبطاء	بأن الإيطاء.
٤٠	١٢	رجع إلىٰ أقل ما تطبق	يرجع إلىٰ أقل ما تطلق.
٤٠	١٦	فليس بابطاء	فليس بإيطاء.
٤٠	١٣	يميناً	عيباً.
٤٠	١٦	سواء وقعت... أو	سواء أوقعت... أم.
٤١	١	المتخلفة	المختلفة.
٤١	٢	جعلوها	جعلوه.
٤١	٣	تجنياً	تجنيساً.
٤٧	٥	أتى الزمانُ بنوه	أتى الزمانَ بنوه.
٤٧	١٤	المسمّىٰ «الغزلان»	المسمى «بمراتع الغزلان».
٤٨	١	أهلاً	آهلاً.
٤٨	٩	ماذا الذي	ياذا الذي.
٤٨	١٠	ملت على	لمت على.
٤٨	١١	اطلب إلي لست أرى	اطلب إني لست أدري.
٤٨	١١	إذا رمى	إذ رمى.
٤٩	٣	زاحم لمي لمه	زاحم كمي كمه.
٥٠	٣و١٥	وعانيت	وعاينت.
٥٠	٧	أحسن منه سكران	أحسن منه جمالاً سكران.
٥٢	٢	بزنته ذهب	بزنته ذهبًا.
٥٢	٥	لأهل الدين	لأهل الدير.
٥٢	٧	استفا	اشتفى.
٥٢	١١	عن شفائي مقامه	عن سقامي سقامه.

٥٢	١٣	النوم	اليوم.
٥٣	٣	فماذا تعني	فما ذاك فني.
٥٣	٩	فجاء لي	فجاءني.
٥٣	١٧	رب ليل	رب ثقيل.
٥٤	٥	دجو الكلام	حر الملام.
٥٤	٣	وكحل الجفون	وتكحيل الجفون.
٥٤	٨	حمى تفسره عني تصادم	حمى ثغره عني بصارم.
٥٤	١٢	ولا أسعى	ولا أبتغي.
٥٤	١٣	ولقد شئت لو	ولقد شئت ذاك ولو.
٥٤	١٠	ريقُ شهدٍ	ريقَيَ شهدٌ.
٥٤	١٣	علمه وما تساوي	عليه وما تشاؤون.
٥٤	١٩	ما أحسن بعض الناس مرسلا	يا حسن بعض الناس مهلاً.
٥٤	١٩	ضرب كل الناس قتلا	صيّرتَ كلَّ الناس قتلىٰ.
٥٥	٣	وأكتم	وأكتمه.
٥٥	٥	ولبست... بيدي قمر	وكشفت... بيديّ عن قمر.
٥٥	١٠	بذلك	بذاك.
٥٥	١١	راموا عظامي	راموا فطامي.
٥٥	١٦	حسنه مولاي خيب ظني	مولاي خيبتَ ظني.
٥٦	١	أما تقدر أنا	أما تقرّر أنّا.
٥٦	٨	نطقت	لطفت.
٥٦	٨	نلت بكر	بنت بكر.
٥٦	١١	قد ضن بالسلام علي	وقد ضنَّ حبي بالسلام علي في ممر.

٥٧	١١	إنّك من هجا شعراً* أوتيانه	...[1] من هجا لك شعراً* أو شانه.
٥٧	١٤	وفاتها	وقامتها.
٥٧	١٥	ورد خديها	خمر ورد خديها.
٥٧	٨	يطارف	تطارف.
٥٨	١	عزيز	غرير.
٥٨	١	يشغل عندوي	يشغل هنداً ومَيْ.
٥٨	٢	قد أضنيت	قلت قد أضنيت
٥٨	٣	يذهب روحي قال لي	تذهب روحي قال كي.
٥٩	٨	فاختر ذاك	من الوصل فاختر ذاك.
٦٠	٢	جا علىٰ عاداته في وقعه تأمل... قد سرت	كان يجري عادة في دفعه. يانيل... قد شربت
٦٠	٥	يلقي	تبغي
٦٠	١١	ان الكريم	إن الملوك
٦٠	١	صديق لم يسمع	صديق يشنع
٦١	١١	غدا يكابده	غدا مما يكابده
٦١	١٤	يا شادني.. اليهم	ياسادتي.. إليكم
٦١	١٥	عليل ردوا	عليل بالله ردوا
٦١	١٨	يسمى.. به	تسمّىٰ... فيه
٦٢	٧	القسم الذي	القسم الثاني الذي
٦٢	١٣	وأحفى	وأحظى
٦٣	٤	قلت لما	قلت لا

(١) مكان النقط في ظ لفظة فاحشة.

٦٥	٤	نيتهما	عجزيهما
٦٥	١١	ماء	مال
٦٦	١٢	بليغ	يتبع
٦٦	١٥	ريح يوسف	ريحٍ وسيف.
٦٧	٢	وجف القطين	وخف القطين.
٦٧	٤	اعتدوا	اغتدوا.
٦٧	١٥	من حذرها وردة	من خدِّ زها وردُه.
٦٨	١	تبسم ليبدي	ومبسمٍ يبدي.
٦٨	٣	أسهيت أبصارنا	قد خسفت أبصارنا.
٦٨	٧	ما الزمان	ماضي الزمان.
٦٨	١٦	وبلوت لي وله أن	وتلوت لي وله وإن.
٦٩	١٣	سلمانها الساقي فمذ	سليمانها الساقي وقد.
٧٠	١٣	بهاء الدين ذهبي	بهاء الدين زهير.
٧١	٤	انني	بأنني.
٧١	١١	ولكن	يقيناً ولكن.
٧١	١٣	أحفى	أحظى.
٧١	١٨	اللهم من ضرع	اللثم من فرق.
٧١	١٨	مدر إلىٰ كفل	صدر إلىٰ كفل.
٧٢	١٠	لا تلبثت	لا بليت.
٧٣	١٢	تقلبك... قبلوا	بقلبك... قتلوا.
٧٣	٢٠	بالملقن	بالمنصف.
٧٤	٢	لفظ الحديث ولا تكتف	فغطِّ الحديث ولا تكشف

٧٤	٧	كل	وكل.
٧٤	٨	فيك صبابة	فيك كل صبابة.
٧٤	٩	وكل	لي وكل.
٧٤	١١	تقلعي	تقطعي.
٧٥	١٣	مآبه	ماءً به.
٧٥	١٣و٦	ياحسرتي	يا حسرتا.

وبعدُ.. فأرجو الله أن يجعل عملنا خالصًا لوجهه بعيداً عن كل رياء أو سمعة.

* * *

ابن دقماق وكتابه : الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين*

دراسة وتعريف

محمد كمال الدين عز الدين
مصر

مؤلف الكتاب

هو «صارم الدين، إبراهيم بن محمد بن أيدمر العلائي، المعروف بابن

---

* اعتمدت هذه الدراسة علىٰ خمس نسخ خطية هي :
— نسخة كتبت سنة ٨٦٠ هـ. تحتفظ بها مكتبة حكيم أوغلي علي تحت رقم : ٧٣٧، وتقع في ١٣٠ ورقة مقاسها ١٣ × ١٧ سم، وتشتمل علىٰ الكتاب مكتملاً نقلاً من خط مصنفه، حيث يرد ما يشير إلىٰ ذلك في أثناء الورقة ١٢٤ : «.. وهذا آخر ما وجد من النسخة التي عليها خط المصنف، وحسبنا الله ونعم الوكيل» . ثم يتبعه إلىٰ نهاية الورقة ١٣٠ تتمات بخطوط مختلفة أغلبها منقول عن : «مورد اللطافة فيمن ولي السلطنة أو الخلافة» لابن تغري بردي. ولا يعيبها إلّا إسقاطات يسيرة، أجلها خطلاً ما ورد في ترجمة «المستعلىٰ العبيدي» ويمكن سده من مصدره : «وفيات الأعيان لابن خلكان»، وما ورد — كذلك — في أثناء الترجمة لكل من : «الآمر بأحكام الله»، و «الحافظ لدين الله عبدالمجيد»، حيث لم يثبت من الترجمة الأولىٰ إلّا سلسلة النسب، بينما ذهب صدر الترجمة الثانية، وهو ما تعلق باللقب والكنية وسلسلة النسب، لتندمجا وقد توهم الناسخ أنها ترجمة واحدة، ويمكن سد هذه الفجوة من النسخ الأخرىٰ.

دقماق»[1].

تدرج جده لأبيه «عز الدين أيدمر» ـــ أحد أمراء الناصر محمد بن قلاوون ـــ في وظائف الدولة المملوكية إلىٰ أن ولي نقابة الجيوش المنصورة عوضاً عن «شمس الدين المهمندار» (ت ٧٣٢ هـ) سنة سبع وعشرين وسبعمائة، وظل شاغلاً لهذه الوظيفة إلىٰ حين وفاته في سادس رجب سنة أربع وثلاثين وسبعمائة للهجرة[2].

= ـــ نسخة كتبت سنة ٩١٠ هـ. وتحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث تحت رقم: ٢/٢٩٨٤، وهي مشكولة وبخط نسخ حسن، لكنها كثيرة الإسقاطات والحذف، والتحوير والتعديل.

ـــ نسخة كتبت سنة ٨٧٣ هـ. برسم الأمير «فرج» نجل المقر «برد بك» أمير آخور الظاهري، وتحتوي علىٰ حوالي ١٣٠ ورقة، وقد عنونت فيها أسماء المترجمين ورؤوس الحوليات، وتحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث تحت رقم: ٢٩٠٣، ويسبق النص فيها ورقات من تاريخ «ابن أنجب الخازن»، تحتوي علىٰ أحداث السنة الأولىٰ للهجرة ... وتذيل ـــ كذلك ـــ بزيادات ليست من أصل الكتاب، تتعلق بالترجمة لأولاد الظاهر برقوق.

ـــ نسخة تقع في حوالي ٢٢٠ ورقة مقاسها ١٥ × ٢٠ سم، تشترك مع النسخة السابقة في مواصفاتها، وتحتفظ بها دار الكتب المصرية تحت رقم: ١٤٩٢/ تاريخ ـــ تيمورية، لكنها كثيرة الإسقاطات والتحريفات، علىٰ الرغم من اشتراكهما معاً في مصدر النسخ كما ظهر لي من خلال المقارنة بين فوارق النسخ الخطية.

ـــ نسخة كتبت في القرن التاسع الهجري، تحتوي علىٰ ٣٩٠ ورقة ذات قطع كبير، تحتفظ بها مكتبة «آيا صوفيا» تحت رقم: ٤١٧٢، كثيرة التصحيف والتحريف إلىٰ حد فاحش، مما يتوهم معه أنها كانت في ملك تلميذ في المكتب، أو ما شابهه.

ولذا فإننا سوف نعتمد في إيراد الشواهد ـــ في هذه الدراسة ـــ علىٰ النسخة الأولىٰ (مخط. حكيم أوغلي علي) باعتبارها أضبط النسخ وأقربها إلىٰ غرض مؤلف الكتاب.

(١) أخطأ كل من «ابن تغري بردي» في المنهل الصافي ص ١/١٢٠، تر ٦٣، والدليل الشافي ص ١/٢٥، تر ٦٢، و «السخاوي» في الضوء اللامع ص ١/١٤٥، عندما أشارا إلىٰ أن «دقماق» ومعناه المطرقة ـــ هو جد أبيه، وأن والد مؤرخنا هو «محمد بن أيدمر بن دقماق»، وتابعهما علىٰ ذلك «ابن العماد الحنبلي» في شذرات الذهب ص ٧/٨٠، ذلك أن «دقماق» هو «أيدمر» جد مؤرخنا لأبيه كما هو مثبت في كنز الدرر ص ٩/٣٥٩، والدرر الكامنة ص ٣/٣٩٤.

(٢) كنز الدرر ص ٣٤٣، ٣٥٩، ٩/٣٧٧، الدرر الكامنة تر ١١٣٢ ص ١/٤٣، الضوء اللامع ص ١/١٤٥.

أما والده «بدر الدين محمد» فلا نعلم من أمره إلّا أنه توفي بالعقيبة سنة إحدىٰ وستين وسبعمائة[٣].

علىٰ حين ولد مؤرخنا «صارم الدين إبراهيم» في حدود الخمسين وسبعمائة، ونشأ في طبقة أولاد الناس، وتزيا بزي الجند، وتفقه علىٰ المذهب الحنفي، واشتغل بالعلم، وأسندت إليه قبيل وفاته إمرة دمياط «فلم ينتج أمره فيها، وعزل وعاد إلىٰ القاهرة، فمات بها بعد قليل ليلة الثلاثاء لثمان بقين من ذي الحجة سنة تسع وثمانمائة للهجرة عن نحو الستين عاماً»[٤].

أخلاقه

أجمع من ترجموا له علىٰ أنه كان جميل العِشرة، فكه المحاضرة، كثير التودد، حافظاً للسانه من الوقيعة في الناس، لا يذم أحداً من معارفه، بل يتجاوز عن ذكر ما هو مشهور عنهم مما يُرمىٰ به أحدهم، ويعتذر عنه بكل طريق[٥]!

ثقافته

طلب العلم وتفقه يسيراً بجماعة، وأحب الأدب واشتغل به ـــ علىٰ الرغم من كونه عريًا عن العربية عامي العبارة ـــ ثم حبب إليه التاريخ فانكب بكليته عليه حتىٰ كتب فيه نحو مائتي سفر من تأليفه وغيره[٦].

مكانته بين علماء عصره

أشار «المقريزي» فيما نقله عنه «ابن تغري بردي»[٧] و «السخاوي»[٨]

---

(٣) الدرر الكامنة ص ٣/٣٩٤، تر ١٠٤٣.
(٤) المجمع المؤسس ق ٢٠٠ أ، المنهل الصافي ص ١/١٢١، الضوء اللامع ص ١/١٤٥، شذرات الذهب ص ٧/٨٠.
(٥) إنباء الغمر ص ٢/٣٦٠، المنهل الصافي ص ١/١٢١، الضوء اللامع ص ١/١٤٥.
(٦) المنهل الصافي ص ١/١٢١، الضوء اللامع ص ١/١٤٦.
(٧) المنهل الصافي ص ١/١٢١.
(٨) الضوء اللامع ص ١/١٤٦.

ـــ وقد صحب «ابن دقماق» مدة وتجاورا سنين ـــ إلىٰ أنه «كان عارفاً بأمور الدولة التركية، مذاكراً بجملة أخبارها، مستحضراً لتراجم أمرائها، ويشارك في أخبار غيرها مشاركة جيدة».

ونعته «ابن حجر العسقلاني»[٩] بمؤرخ الديار المصرية في زمانه ـــ وجاراه علىٰ ذلك «السيوطي»[١٠] في حسن المحاضرة. وأشار «ابن حجر» في صدر كتابه «إنباء الغُمَر بأنباء العُمْر»[١١] إلىٰ أنه اجتمع به كثيراً، وغالب ما ينقله في «الإنباء» من خطه، ومن خط «ابن الفرات الحنفي» عنه، وعاد إلىٰ توكيد ذلك بما أورده في ذيل الدرر الكامنة من ترجمته[١٢].

كما أشار «ابن تغري بردي» في المنهل الصافي إلىٰ أن «تصانيفه جيدة مفيدة، واطلاعه كثير، واعتقاده حسن، ولم يكن عنده فحش في كلامه ولا في خطه»[١٣].

واعتمده كل من «ابن الفرات الحنفي» [ت ٨٠٧ هـ /١٤٠٥ م)، و«التقي المقريزي» (ت ٨٤٥ هـ /١٤٤١ م)، و «البدر العيني» (ت ٨٥٥ هـ /١٤٥١ م)، و «ابن إياس الحنفي» (ت ٩٣٠ هـ / ١٥٢٤ م).. وغيرهم مصدراً هاماً في كتاباتهم التاريخية، ونقلوا عنه نصاً وتلخيصاً.

مؤلفاته

علىٰ الرغم من غزارة كتابات «ابن دقماق» في التاريخ وغيره، فإنه لم يبق لدينا من مؤلفاته أو عنواناتها إلّا القليل، المبعثر في مكتبات العالم، أو المثبت اسمه لدىٰ من ترجم له أو اعتنىٰ بالفهرسة العامة للمؤلفات العربية، فكان منها :

---

(٩) المجمع المؤسس ق ٢٠٠أ.
(١٠) حسن المحاضرة ص ١/٥٥٦.
(١١) إنباء الغمر ص ١/٤.
(١٢) ذيل الدرر الكامنة ق ٨٧.
(١٣) المنهل الصافي ص ١/١٢١.

(١) الانتصار لواسطة عقد الأمصار[١٤].

(٢) ترجمان الزمان في تراجم الأعيان[١٥].

(٣) الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين[١٦].

(٤) الدر المنضد في وفيات أمة محمد[١٧].

(٥) الدرة المضية في فضل مصر والاسكندرية[١٨].

(٦) عقد الجواهر في سيرة الملك الظاهر[١٩].

(٧) فرائد الفوائد[٢٠].

(٨) الكنوز المخفية في تراجم الصوفية[٢١].

(٩) نزهة الأنام في تاريخ الإسلام[٢٢].

---

(١٤) ذكره «حاجي خليفة» في كشف الظنون مشيراً إلىٰ أنه في عشر مجلدات، نشر منه «فولرز» المجلدين الرابع والخامس عن نسخة بخط مؤلفها تحتفظ بها دار الكتب المصرية تحت رقم : ١٢٤٤ ـ تاريخ.

(١٥) كتاب في التاريخ مرتب علىٰ حروف الهجاء، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١/٢٧٨، وكحالة في معجم المؤلفين ص ١/٨٧، ودائرة المعارف الإسلامية ص ١/٢٨٠، وتوجد منه أجزاء من نسخة بخط المؤلف، كتبت سنة ٧٨١ هـ.، وهي السابع، والحادي عشر، والثالث عشر، والسادس عشر، تحتفظ بها مكتبة أحمد الثالث تحت رقم : ٢٩٢٧.

(١٦) هو هذا.

(١٧) ذكره كحالة في معجم المؤلفين ص ١/٨٧.

(١٨) أشار حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١/١٧٤ إلىٰ أنه جزء من «الانتصار».

(١٩) أحال عليه مؤلفه في «الجوهر الثمين» ق١١١ب (مخط. حكيم أوغلي). وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١/٢٧٨، ٢/١١٥١، وكحالة في معجم المؤلفين ص ١/٨٦.

(٢٠) كتاب في التعبير والرؤيا ـ ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١/٢٨٠، دائرة المعارف الإسلامية ص ١/٢٨٠.

(٢١) ذكر في دائرة المعارف الإسلامية ص ١/٢٨٠.

(٢٢) مرتب علىٰ السنين، انتهىٰ به مؤلفه عند سنة ٧٧٩ هـ. ويقع في حوالي ١٢ مجلدة، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١/٦٢، والزركلي في الأعلام ص ١/٦٢، ودائرة المعارف الإسلامية ص ١/٢٨٠، ويوجد منه :

ـ مجلد بخط مؤلفه ناقص من أوله، وأول ما فيه سنة ٦٢٨، وينتهي بسنة ٦٥٩ هـ.، وتحتفظ به المكتبة الأهلية في باريس تحت رقم : ١٥٩٧.

ـ ومجلد يبتديء بسنة ٢٧٩ وينتهي في أثناء وفيات سنة ٤٢٢ هـ.، مع تداخل سنوات =

(١٠) نظم الجمان في طبقات أصحاب إمامنا النعمان[٢٣].
(١١) ينبوع المزاهر في سيرة الملك الظاهر[٢٤].

عنوان الكتاب

علىٰ الرغم من احتواء الكتاب علىٰ ترجمات للخلفاء والملوك والسلاطين، فإن النسخ الخطية للكتاب ــ باستثناء مخط. أحمد الثالث رقم: ٢/٢٩٨٤ ــ قد أثبت فيها العنوان علىٰ النحو التالي: «الجوهر الثمين في سير الملوك والسلاطين»، سواء علىٰ الغلاف الرئيس للكتاب أو في خطبته، بينما انفردت هذه النسخة ــ المشار إليها ــ بتعديل العنوان ليتفق مع محتواه، وليكون: «الجوهر الثمين في سير الخلفاء والملوك والسلاطين»

لكني لم أتخذ هذا العنوان ــ وإن اتفق مع محتوىٰ الكتاب ــ أصلاً للتحقيق يعول عليه في هذه الدراسة لاعتبارين هما:

أولاً ــ أن هذه النسخة كثيرة الإبدال والتعديل في جوانب النص، مما يجعل احتمال تعديلها لعنوانه قائماً.

ثانياً ــ أن خطبة الكتاب في سائر النسخ الأخرىٰ قد ورد فيها العنوان مطابقاً لما أثبتناه أولاً، مما لا يعد إهمالاً في تحرير عنوانه قد أغفلته تلك النسخ، وإلّا لاستدرك في المتن.

ومع هذا يبقىٰ العنوان في حاجة إلىٰ مزيد تحقيق، مادامت نسخة المؤلف ــ الأصلية ــ غائبة عنا حتىٰ الآن، بالإضافة إلىٰ إهمال مصادر الترجمة «لابن

= ٤٣٦ : ٤٩٩ في أثناء ذلك، كتب سنة ٨٠٩ هـ. بخط «أحمد بن عبدالحميد بن محمد المصري»، وتحتفظ به مكتبة فيض الله تحت رقم: ١٤٥٩.

(٢٣) كتاب في ثلاثة أجزاء، تناول الأول منها مناقب الإمام أبي حنيفة، والثاني والثالث أصحابه، ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ص ٢/١٩٦١، والزركلي في الأعلام ص ١/٦٢، وكحالة في معجم المؤلفين ص ١/٨٦. ويوجد منه الجزء الثاني، ويبتديء بترجمة «إبراهيم بن أدهم»، وينتهي بترجمة «نصر بن بشر»، وهو ناقص الآخر ــ تحتفظ به مكتبة أحمد الثالث تحت رقم: ٢٨٣٢.

(٢٤) أشار حاجي خليفة في كشف الظنون ص ١/٢٧٨ إلىٰ أنه مختصر من «عقد الجواهر»، وتابعته علىٰ ذلك دائرة المعارف الإسلامية ص ١/٢٨٠.

دقماق» إثبات عنوانات مؤلفاته علىٰ وجه صائب.

محتواه

احتوى هذا المؤلف علىٰ مقدمة قصيرة أشار مؤلفه فيها إلىٰ أنه قد جمعه بإشارة السلطان «الظاهر برقوق»، تتبعها ترجمات سريعة، متعجلة المحتوىٰ، كتبت بأسلوب عامي العبارة، لا يُعنىٰ من قريب أو بعيد بقواعد اللغة أو فقهها، وإنما هو مثبت لما توارد علىٰ الفكر وردده الألسن(*)، مما جعله يغفل الكثير من تفصيلات الحوادث، وما يجري في حياة المترجمين لديه، فضلاً عن إغفال إثبات بعض الحوليات وإهمال التأريخ للممالك الإسلامية المستقلة في المغرب والأندلس «شبه جزيرة أيبيريا»، أو الكثير من الدول المستقلة في المشرق الإسلامي من أمثلة: الغزنوية، والسلجوقية، والسامانية، والديلمية.. علىٰ الرغم من إدراك المؤلف لتأثيرها في الخلافة العباسية في طورها الثاني، ونصه علىٰ ذلك في ثنايا ترجمات الكثير من خلفاء بني العباس ـــ مكتفياً بإثبات ترجمات: الخلفاء الراشدين، وخلفاء الدولة الأموية، والعباسية، والفاطمية، فسلاطين الأيوبيين والمماليك.

لكنه مع ذلك يبقىٰ مادة أساسية لدارسي التاريخ الإسلامي لا غنية لهم عنها، باعتباره الكتاب الوحيد الذي وصل إلينا من مؤلفات «ابن دقماق» مكتملاً، مما يعد أنموذجاً فريداً في التعريف بمنهجه في الكتابة التاريخية ومفهومه لها، فضلاً عن إعطاء صورة سريعة أو خطوط عريضة لحال الدولة الإسلامية في أطوارها المختلفة وعلىٰ مدىٰ ثمانية قرون من الزمان ـــ وإن قصر في إكمال هذه الصورة.

ثم إن القسم الأخير منه، والذي رتبه علىٰ الحوليات المتعاقبة الواردة في ثنايا ترجمات سلاطين المماليك يعد مادة أساسية استقىٰ منها عمداء التأريخ في القرنين

(*) مثل قوله: «أخلع = خلع»، «غلق = أغلق»، «أرماه = رماه»، «أبيع = بيع»، «مسك = أمسك».. بالإضافة إلىٰ كثير من الأخطاء النحوية.

الثامن والتاسع الهجريين من أمثال «ابن الفرات الحنفي»، و «التقي المقريزي»، و «التقي ابن قاضي شهبة»، و «الشهاب ابن حجر»، و «ابن إياس الحنفي»..

مصادره

تعددت مصادره وتنوعت، تبعاً لتعدد وتنوع قراءات مؤلفه، فكان منها ما هو ذو طابع ديني، حيث القرآن الكريم وما استنبط من فقهه، والحديث النبوي الشريف ـــ خاصة ما أبان عن شمائل الخلفاء ومكانتهم من الرسول ـــ ﷺ ـــ وما هو أدبي كـ «الكامل في الأدب» لأبي العباس المبرد، «والجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي» للمعافي بن زكريا النهرواني، وكتب الرجال: كطبقات مسلم القشيري، و «الاستيعاب» لابن عبدالبر، والتراجم كـ «الوافي بالوفيات» للصلاح الصفدي، و «وفيات الأعيان» لابن خلكان، وكتب التاريخ العام والخطط: كـ «التنبيه والإشراف» للمسعودي، و «تاريخ اليعقوبي»، ومؤلفات ثابت بن قرة، و «نهاية الأرب» (القسم التاريخي) للنويري، و «مرآة الزمان» وذيلها لسبط ابن الجوزي واليونيني، و«دول الإسلام» للذهبي، ومؤلفات ابن عبدالظاهر: كـ «الروض الزاهر»، و «تشريف الأيام والعصور»، و «خطط القاهرة»، و «درة الأسلاك في دولة الأتراك» لابن حبيب.. بالإضافة إلىٰ المشاهدة والمعاصرة المتحققة بمعايشته لنهاية الدولة المملوكية الأولىٰ وقيام الدولة الثانية.

منهجه

ويمكن إجمال منهج «ابن دقماق» فيه في النقاط الآتية:

(١) تنوع طرقه في النقل عن مصادره، بين النقل الحرفي أو التلخيص بعبارة الأصل، أو بعبارته هو، أو التداخل بين المصادر المختلفة المعنية بالشخصية المترجم لها في موضع واحد فيما يعرف بالجمع التأليفي.

(٢) الترجمة لبعض الشخصيات ذات التأثير الفعال في جوانب الحياة المصاحبة

للشخصيات المترجم لها ضمن ترجمات الكتاب الرئيسة، وفي إطار محتواها.

ومن أمثلة ذلك الترجمة «للحجاج بن يوسف الثقفي» في أثناء الترجمة «للوليد بن عبدالملك»، بل لقد أتت هذه الترجمة الفرعية أكثر طولاً واستيعاباً من الترجمة الرئيسة. وكذا الترجمة «للموفق طلحة» ضمن الترجمة «للمعتمد العباسي»، والترجمة «للسلطان طغرل بك السلجوقي» ضمن ترجمته «للقائم العباسي»، والترجمة «لنور الدين محمود بن زنكي بن أقسنقر» ضمن الترجمة «للناصر صلاح الدين الأيوبي».

ومع ذلك فإن ترجمته «لابن المعتز» الخليفة العباسي قد أتت مندمجة في ترجمته للمقتدر العباسي ــ وربما يكون ذلك مؤسساً علىٰ فكرة لدىٰ مؤلفه استبعدت «ابن المعتز» من سياق التحدث عن الخلفاء ورصد ترجماتهم باعتباره ملك يوماً واحداً، مما يعد انقلاباً فاشلاً، لم يحقق غاياته ويرسخ بقدم صاحبه.

(٣) أما الترجمات فقد اعتنىٰ فيها بالإبانة عن:

بعض الطرائف أو الحكايات الغريبة: ومن ذلك قوله في ترجمة «المهدي»: «ومن أغرب الحكايات أن المهدي رأىٰ رجلاً في المنام يخبره بهدم قصره، فمات بعد ذلك بعشر ليال»، وقوله في ترجمة «المتوكل»: «ومن العجب العجيب أنه قدم إلىٰ المتوكل سيفاً قاطعاً، لا يكون مثله في السيوف أبداً، فطلبه منه سائر أهل مملكته، فأبىٰ أن يعطيه لأحد منهم، وقال: هذا ما يصلح إلّا لساعد باغر، فأعطاه له دون غيره، فقتل باغر ــ المتوكل بذلك السيف».

ولكنه مع ذلك يُسلم ببعض الخرافات، ومنها ما جاء في معرض حديثه عن هدية «دهمي» ملك الهند إلىٰ «المأمون العباسي» من قوله: «وكانت هديته... وفراش من جلد حية تبتلع الفيل، ونقش جلدها نقط سود كالدراهم في أوساطها نقط بيض لا يتخوف من جلس عليها مرض السل».

العناية بإثبات الأوليات والأخريات : ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة «يزيد بن معاوية» : «ويزيد ـــ هذا ـــ أول من اتخذ المغاني والندماء وجلس في المحفة»، وقوله في ترجمة «المهدي» : «وهو أول من مشوا بين يديه بالسيوف المسللة والقسي والنشاب والعمد، وأول من لعب بالأكرة والصولجان في الإسلام»، وقوله في ترجمة «المقتدر» : «وهو أول من ولي من بني العباس وهو غير بالغ»، وقوله في ترجمة «الراضي بالله العباسي» : «والراضي آخر خليفة خطب علىٰ منبر يوم الجمعة».

وبالإضافة إلىٰ ذلك فإنه يمكن إجمال عناصر الترجمات لديه في الآتي :

أ ـــ **اللقب والكنية والاسم** : نحو قوله : «الهادي موسىٰ، هو أبو محمد موسىٰ بن المهدي محمد بن عبدالله المنصور».

ب ـــ **المولد** : نحو قوله في ترجمة هارون الرشيد : «ومولده بالري لثلاث بقين من ذي الحجة سنة تسع وأربعين ومائة في خلافة المنصور».

ج ـــ **تقدير عمر المترجم له حال توليه الخلافة أو الوفاة** : نحو قوله في ترجمة المقتدر : «اجتمع رأي أصحاب العقد والحل عليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة وشهرين وثلاثة أيام»، وقوله في ترجمة محمد الأمين : «عاش سبعاً وعشرين سنة وثلاثة أشهر»، **مع تحديد تاريخ ولايته**، نحو قوله في ترجمة «ابن المعتز» : «بويع بالخلافة يوم السبت لست خلون من المحرم سنة اثنتين وخمسين ومائتين».

د ـــ **مدة الخلافة أو السلطنة** : نحو قوله في ترجمة «المعتضد» : «وكانت خلافته عشر سنين وتسعة أشهر وثلاثة أيام، وقيل : تسع سنين وسبعة أشهر واثنان وعشرون يوماً».

هـ ـــ **أهم أعماله** من فتوحات، أو درء مفسدة، أو بناء مدينة أو مسجد.. إلخ.

و ــ **سجاياه وصفاته** : نحو قوله في ترجمة «المتوكل» : «وكان أسمر رقيقاً مليح العينين خفيف اللحية، ليس بالطويل. أحيا في أيامه السنة وأمات البدعة، لكنه كان فيه انهماك علىٰ اللهو والشراب ــ سامحه الله تعالىٰ ــ وكان فيه كرم زائد»، وقوله في ترجمة «المنتصر» : «كان مربوعاً، سميناً، أعين، أقنىٰ الأنف، مليحاً، مهيباً، كامل العقل، يحب الخير».

ز ــ **الوفاة** من حيث تأريخها، وموضوعها، وكيفيتها، والسبب فيها، وموضع الدفن ــ أحياناً ــ ومن أمثلة ذلك قوله في ترجمة «المعتضد» : «وكانت وفاته ــ رحمه الله ــ ليلة الثلاثاء لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين ومائتين ببغداد، وقيل : سنة تسع وثمانين ودفن في دار محمد بن عبيد الله بن طاهر، فقبره في حجرة الرخام بها». وقوله في ترجمة «الراضي» : «وكانت وفاته علىٰ فراشه ببغداد ليلة السبت..»، وقوله في ترجمة «المستظهر» : «مرض ثلاث عشر يوماً، ومات ليلة الأحد»، وقوله في ترجمة «محمد المنتصر» : «وكان سبب موته أنه أصابته علة الخوانيق، وقيل : بل سم في كمثرىٰ، وقيل : أصابه ورم في معدته، وقيل : فصد بمبضع مسموم، وقيل : بل وجد علة في رأسه فقطر طبيبه ابن طيفور في أذنه دهناً فورم رأسه ومات».

ح ــ **وزراؤه وكتابه وقضاته** وقد ترد الترجمات وقد رتبت فيها هذه العناصر بهذا الترتيب، وقد يختل ترتيبها، وقد تحتوي الترجمة الواحدة علىٰ هذه العناصر جميعها، وقد تحتوي علىٰ جملة منها، وقد يطول الكلام في العنصر الواحد ليطغي علىٰ سائر العناصر، وقد تشغل الترجمة الواحدة أكثر من ورقتين، بينما لا تتعدىٰ ترجمة أخرىٰ السطور القلائل.

النقد التأريخي

ومع ذلك فإن «ابن دقماق» ــ شأنه شأن كثير من المؤرخين التقليديين ــ لا يتوغل في الحوادث لمعرفة الأسباب الدافعة إليها حتىٰ يمكنه تعليلها أو

إصدار حكم صائب علىٰ ذويها، ولذا نجده ــ علىٰ الرغم من إدراكه السبب في ضعف الخلافة العباسية في طورها الثاني، وهو تغلب أمراء الجند علىٰ مقاليد الأمور في بغداد وأطرافها، وحجبهم للخلفاء والتحجير عليهم والاستئثار بالسلطة من دونهم إلىٰ الحد الذي جعل «الفضل المطيع» ــ وبتعبيره ــ «لم يكن له من الخلافة إلا الاسم، وإنما الأمر لمعز الدولة بن بويه الديلمي»، وحكم «المستظهر» لا يتعدىٰ باب داره، نجده يُحمل تلك الشخصيات الضعيفة التي كانت في أيدي من أقاموها من السلاطين والأمراء كالدمىٰ في أيدي اللاعبين ــ يحملها مسؤولية إضعاف دست الخلافة، وبالتالي يعزو خلعها أو سمل أعينها وتعذيبها أو قتلها إلىٰ ما نسب إليها من أعمال، نحو قوله في ترجمة «المستعين» : «فلما أقام ببغداد بايعوا الأتراك المعتز بالله بسر من رأىٰ، وخلعوا المستعين لأن أموره كانت قد اضطربت، لأنه كان يولي الرجل في وظيفة ثم يعزله عنها، ثم يرده إليها، ثم يعزله عنها. وقالت الحكماء : ما علىٰ الدول شر من تقلب الولاة، ولا اختلفت الآراء علىٰ دولة إلّا تعجل هلاكها، ولا قدم السفلة وترك أعيان الناس إلّا احتقرت تلك الدولة».

ولكن ماذا يكون تأثير هذا مع مثل هؤلاء المتغلبين، بل كيف يكون منه ما نسب إليه دون علم وتخطيط المحجرين عليه السالبين لسلطانه، إلىٰ الحد الذي جعله يقول عن بعضهم في خلافة «القادر بالله» : «وكانوا الديلم قد عظم أمرهم، وزاد شرهم، حتىٰ خُشي علىٰ الخلافة منهم».

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرىٰ نجده متعاطفاً مع الخلافة العباسية ــ أيما تعاطف ــ حيث تطالعك بين ثنايا كتابه عبارات منها : «وفي أيامه كملت الخلافة بكماله وعدله وتواضعه ودينه» ــ في معرض الحديث عن خلافة هارون الرشيد ــ وقوله : «فاستضاءت الدنيا ببيعته، وهاجروا الناس إلىٰ بغداد لعدله وحسن سيرته» ــ في ترجمة المستضيء ــ وقوله في ترجمة خليفة وقته «المتوكل علىٰ الله أبي عبدالله محمد» : «واستقر عالياً مناره، بادياً فخاره، شائعة بالخير أخباره، واستمر يهدي من أفق التوفيق بأنور مقياس، ويقتفي آثار من سلف من آبائه خلفاء بني العباس، اللهم أصلحه بما أصلحت به الخلفاء الراشدين والأئمة

المهتدين الذين قضوا بالحق وكانوا يعدلون» . وتألمه لسمل أعين بعض خلفاء بني العباس كما يستشف من قوله : «واجتمع في بغداد ثلاثة خلفاء عميان بالحياة، فلا حول ولا قوة إلا بالله» .

والشيء نفسه فعله مع سلطان عصره «الظاهر برقوق» وقد تولى له بعض الوظائف في ظل الادارة المملوكية، كما كان إنشاء الكتاب بإشارة منه.

ومع ذلك فإن «لابن دقماق» فلسفة خاصة في إثبات ترجمات كتابه، حيث نجده قد جرد بعض الشخصيات المترجم لها في الكتاب من صفة «السلطنة» أو أسقطها من التسلسل الترتيبي المتبع في كتابه.. ومن ذلك ترجمته «لشجر الدر» ضمن تراجم سلاطين الدولة الأيوبية، معنوناً لذلك بقوله : «ذكر سلطنة شجر الدر أم خليل الصالحية» ، مع اسقاطها من حيث التسلسل الترتيبي لسلاطين هذه الدولة من الحسبان، فقد سبقتها ترجمة «المعظم تورانشاه» معنونة بقوله : «السلطان السابع من بني أيوب» ، وتبعتها ترجمة «الأشرف مظفر الدين موسى» معنونة بقوله : «السلطان الثامن من بني أيوب بمصر» ، لتكون فترة وسطا بين هذا وذاك، ولتكون سلطنتها في مصر حدثاً جرى في حينه، وعدم عدها ضمن سلاطين هذه الدولة إقرارًا بعدم شرعية ذلك حسبما ورد في رسالة الخليفة العباسي إليهم.. ثم إن «شجر الدر» ليست من نسل الأيوبيين لتعد ضمن سلاطينهم. وليست جديرة بالسلطنة لكونها امرأة ــ على الرغم مما عد لها من صفات ــ لتكون من سلاطين الدولة المملوكية، ولذا ترجم «المعز أيبك التركماني» معنوناً بقوله : «السلطان الأول من ملوك الترك» ، وهذه الحاسة التأريخية الواعية لم يلتفت إليها كثير من المؤرخين المعاصرين ــ على الرغم من اطلاع بعضهم على كتابه ونقلهم عنه، فعدها البعض آخر سلاطين دولة بني أيوب، كما أثبتها البعض الآخر في موضع الصدارة من ترجمات الدولة المملوكية، بل وجعلت لديهم : السلطان الأول من سلاطين هذه الدولة.

والشيء عينه ــ مع فارق في التقدير ــ يمكن أن ينسحب على إسقاطه ترجمة «المنصور محمد بن العزيز عثمان» من عداد السلاطين المترجم لهم على

التتابع ضمن سلاطين بني أيوب في مصر، مما دفع ناسخ أصل مخط. دار الكتب المصرية، وأحمد الثالث ذات الرقم: ٢٩٠٣ إلىٰ اثبات ترجمته ضمن تراجمهم والعمد إلىٰ تعديل الترتيب، فأتت في متن الأولىٰ، وفي حاشية الثانية ليخالف «ابن دقماق» بذلك سائر من أرّخ لهذه الدولة من السابقين والمعاصرين، وهذه المخالفة ليست عن غير وعي بما يدون، ولكنها مخالفة مقصودة، توجهها فلسفة تأريخية لديه، جعلته يعتبر فترة حكمه ـــ القصيرة ـــ فترة وسطاً بين سلطانين قويين هما «العزيز عثمان»، و «العادل أبو بكر»، مما يجعله ـــ من وجهة نظره ـــ غير جدير بالاستحواز علىٰ لقب سلطان، وعده بين سلاطين هذه الدولة المؤرخ لها.

تلك ملحوظات يسيرة أردت بها إبراز قيمة الكتاب وأهمية مؤلفه، لعل فيها ما يحفز الدارسين علىٰ دراسته وقد حقق (*)، إثراءً للمكتبة العربية، وإفادة للمشتغلين بالتاريخ الإسلامي، والله ولي التوفيق،،

* * *

(*) صدر هذا الكتاب محققاً بعد تحرير هذا المقال في نشرتين، هما:

(١) نشرة بتحقيق كاتب المقال، صدرت عن عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٥ م. في ثلاثة مجلدات، اشتمل الأول منها علىٰ مقدمة المؤلف، والخلافة الراشدة، وترجمات خلفاء الدول: الأموية والعباسية، والفاطمية. بينما اشتمل المجلد الثاني علىٰ ترجمات سلاطين الدولتين الأيوبية في مصر، والمملوكية. أما المجلد الثالث فقد خصص للفهارس العلمية والتصويبات والاستدراكات.

(٢) نشرة بتحقيق الأستاذ الفاضل، الدكتور/سعيد عبد الفتاح عاشور، ومراجعة الدكتور/أحمد السيد دراج، عن مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي التابع لجامعة أم القرىٰ، بمكة المكرمة، في مجلد واحد، ضمن سلسلة «التراث الإسلامي».

الفهارس العامة للمجلد الثلاثين

- فهرس الموضوعات
- فهرس الكتب
- فهرس المخطوطات

• فهرس الموضوعات

• فهرس الكُتّاب

• فهرس المخطوطات

[ب]

[ت]

[ج]

[ح]

[خ]

[د]

[ذ]

[ر]

[ز]

[س]

[ش]

[ق]

[ك]

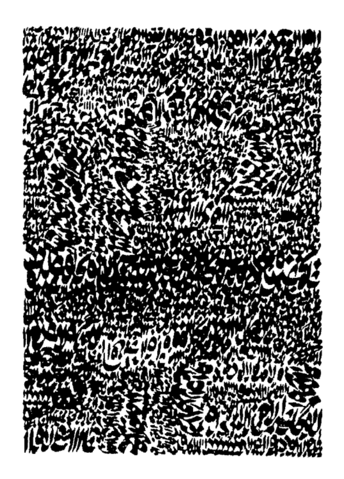
[ل]

[ن]

[و]

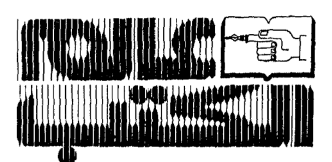
المجلة العربية للعلوم الانسانية

تصدر عن جامعة الكويت ، فصلية محكمة ، تقدم البحوث الأصيلة والدراسات الميدانية والتطبيقية في شتى فروع العلوم الانسانية والاجتماعية باللغتين العربية والانجليزية



جميع المراسلات توجه الى رئيس التحرير ص . ب ٢٦٥٨٥ الصفاة ـ الكويت

هاتف : ٨٢١٦٣٩ ـ ٨١٥٤٥٣ (الشويخ) ـ تلكس KUNIVER ٢٢٦١٦


عالم الكتب

مجلة معهد المخطوطات العربية

ثمن النسخة:

الأردن: دينار، الإمارات: إثنا عشر درهماً، البحرين: دينار وربع، تونس: ديناران، الجزائر: عشرون ديناراً، السعودية: إثنا عشر ريالاً، السودان: جنيهان، سورية: عشرون ليرة، العراق: ديناران، عُمان: ريال وربع، قطر: إثنا عشر ريالاً، الكويت: دينار، لبنان: عشرون ليرة، ليبيا: ديناران، مصر: جنيهان، المغرب: عشرون درهماً، اليمن: اثنا عشر ريالاً اليمن الديمقراطي: دينار ونصف، باقي دول العالم: خمسة دولارات أو ما يعادلها.

الاشتراك السنوي:

في الكـــويت: ديناران كويتيان.

خارج الكويت: عشرة دولارات أميركية، ترسل بواسطة شيك باسم: «معهد المخطوطات العربية».

ص.ب ٢٦٨٩٧ الرمز البريدي 13129 الصفاة ـ الكويت



JOURNAL OF INSTITUTE OF ARAB MANUSCRIPTS

NEW ISSUING — KUWAIT

Vol. 30 PART 2

JUL — DEC 1986

PUBLISHED BY THE INSTITUTE OF ARAB MANUSCRIPTS

P .O .BOX 26897 Code No . 13129

SAFAT — KUWAIT

ARAB LEAGUE EDUCATIONAL CULTURAL & SCIENTIFIC ORGANIZATION